معلت

المجلد الرابع من المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار للمقريزي عدد ٢٩

فصل في حرص النفوس الفاضلة على بقاء الذكر اعلم ان البقاء من اخص صفات الرب سبحانه فاتصاف العبد بما امكن من البقاء هو اعلى صفاته وافضلها اذ ليس للعبد من نفسه الا العدم واما الوجود فمن قبله تعالى وقد تقرر في موضعه ان لكل شي غاية فغاية المعدن ان يصير ذهبا وغاية النبات ان يكون نخلة وغاية الحيوان ان يكون انسانا وغاية الانسان ان يكون عالما وغاية العالم ان يكون ملكا باقيا بالذكر فالفاضل يحرص على بقاء ذكره دايما قال تعالى حكاية عن امام الحنفا ابراهيم عليه السلام انه قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان القول فوضع اللسان موضع القول على الاستعارة قال ابن عباس هو اجتماع الامم عليه وعن مجاهد الثناء الحسن وقيل معناه سواله ان يكون من ذريته في اخر الزمان من يقوم بالحق فاجيبت دعوته في محمد صلى الله عليه وسلم وعن القشيري اراد الدعاء الحسن له الى قيام الساعة فان زيادة الثواب مطلوبة في كل وقت ومن كل احد وقد فعل الله ذلك اذ ليس احد يصلي في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي على ابراهيم عليه السلام وعن مالك بن انس لا باس ان يحب الرجل ان يثنى عليه صالحا ويرى في عمل الصالحين اذا قصد به وجه الله وقد قال تعالى والقيت عليك محبة مني وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي حبا في قلوب عباده وثناء حسنا فنبه تعالى بقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين على استحباب اكتساب ما يورث الذكر الجميل اذ الذكر الجميل هو الحياة الثانية كما قيل قد مات قوم وهم في الناس احياء وقيل ذكر الفتى عمره الثاني وقال القاضي ابو بكر محمد العربي قال المحققون من شيوخ الزهد في هذا دليل على الترغيب في العمل الصالح الذي يكسب الثناء الحسن قال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث وفي رواية الا من سبع وكذلك من مات مرابطا يكتب له عمله الى يوم القيمة وقد من سبحانه على نوح وابراهيم وموسى وهرون والياس بقوله وتركنا عليه في الاخرين ومعناه تركنا عليه ثناء حسنا في كل امة وقال تعالى فيما من به على خليله ابراهيم وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني لا اله الا الله لا يزال في ذريته من يقولها قاله مجاهد وقتادة ومن سبحانه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وانه لذكر لك ولقومك فعن ابن عباس يعني القران شرف لك ولقومك نظيره قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم قال ابن قتيبة انما وضع الذكر موضع الشرف لان الشرف يذكر وعن مالك بن انس في قوله وانه لذكر لك ولقومك قول الرجل حدثني ابي عن جدي وقال تعالى ورفعنا لك ذكرك ذهب الجمهور ان معناه اذا ذكرت ذكرت معي فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة يقول اشهد ان لا اله الا الله الا قال واشهد ان محمدا رسول الله وعن المسيح عليه السلام انه قال الذي يعلم ويعمل بما علم يسمى في ملكوت السموات عظيما وفي الاثر واحرص ان تدعى في ملكوت السموات عظيما وعن سليمان بن داود عليهما السلام انه قال الذكر الجميل خير من الرايحة الطيبة والانسان يوم يموت خير من يوم يولد لان الرايحة الطيبة قد لا تبلغ ربع ميل والثناء الحسن بالصفات الجميلة قد تبلغ اقصى الافاق وذلك ان الانسان ما دام حيا يزهد فيه نظرا وفانا النفوس كالفا ظافرة به ومن شان المرء ان يزهد فيما ظفر به لانه في يده قد امن فوته وان يحرص على طلب ما غاب عنه ويرغب في تحصيله فاذا مات الانسان فقد فات فتلهج الالسنة حينيذ بتكرار اخباره واثارة فضايله ونشر ماثره واذاعة محاسنه حتى صار موته سببا لانتشار فضايله اكثر من اشتهارها في حياته فهو يوم وفاته خير من يوم ولادته لان يوم ولادته انما يراد به تلك الغاية وغاية الانسان اما عالم فهو ملك باق واما جاهل غير متبع فهو شيطان فولادة الانسان انما هي ليكون له لسان صدق في الاخرين فكانت الفضايل كانت فيه وقت ولادته بالقوة فلما صارت له بالفعل خفي الثناء عليه ايام حياته وكثر انتشار فضايله بعد موته وانتشارها حياة باقية يتوجه اليها الصالحون ويرغب فيها العارفون فيوم كمال الغاية المطلوب والفضيلة المتوجه اليها افضل من يوم الولادة وقد ما قيل المرء ما دام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقده والله اعلم كتبت هذه المسلة خاتمة لرسالة ارتقا اهل البقا الى عالم البقا ولم ارها بمجموعة لغيري

قال مولفه

حديث كل امر ذي بال خرجه ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ومحمد بن يحيى ومحمد بن خلف العسقلاني قالوا حدثنا عبيد الله بن موسى ثنا الاوزاعي عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد اقطع وخرجه ابو سعيد بن الاعرابي ثنا محمد بن عبد الله الترمذي ثنا ابو المغيرة ثنا الاوزاعي ثنا قرة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع وخرجه ابو القسم البغوي ثنا داود بن رشيد الخوارزمي ثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن قرة ولفظه كل امر ذي بال لا يبدا فيه بحمد الله فهو اقطع وخرجه ابو داود في سننه وابو عبد الرحمن النسائي في اليوم والليلة من وجوه كلها عن قرة واللفظ كل كلام لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اجذم قال ابو داود ورواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن عبد العزيز عن الزهري مرسلا وقد رواه النسائي عن محمود بن خالد عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن الزهري موصولا مثل ما رواه قرة وهي متابعة جيدة فحصلت القوة قال ابن الصلاح ورجال هذا الحديث رجال الصحيحين جميعا سوى قرة فانه ممن انفرد به مسلم عن البخاري بالتخريج له ثم قضى ابن الصلاح بان هذا الحديث حسن دون الصحيح وفوق الضعيف والحسن عنده هو الحديث المعروف المتن الحسن الاسناد والمعروف بالمعروف المتن ان يكون مرويا من وجوه باسانيد ولا يكون منكرا ولا شاذا وقد يستغني عن رواية من وجوه بشهرة راويه بالصدق والامانة وان لم يكن في درجة الحفاظ المتقنين وشرط فيه الاتصال والسلامة من الاعتلال والمراد بالحسن الاسناد مجرد سلامة رواته وان يكون فيهم متهم بالكذب في الحديث او مغفل كثير الغلط والوهم فيما يرويه هذا كلام ابن الصلاح وسيل الدارقطني عن هذا الحديث فقال يرويه الاوزاعي واختلف عنه فرواه عبيد الله بن موسى وابن ابي العشرين والوليد بن مسلم وابن المبارك وابو المغيرة عن الاوزاعي عن قرة عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه محمد بن كثير عن الاوزاعي عن الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسلا ورواه محمد بن سعيد يقال له الوصيف عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن ابيه والصحيح عن الزهري المرسل هذا كلام الدارقطني وهذا الحديث يظهر عليه الرفع فانه اسند مرة وارسل مرة وقرة ثقة وقد اسنده والحديث عند الاصوليين داير بين الصحة والضعف والصحيح ما يقوم به الاحتجاج بخلاف الضعيف غير ان الصحيح مراتب وهذا الحديث من ادنى المراتب فان ثقة قرة والمتابعة التي حصلت له توجب للحديث الصحة والكلام فيه يزله عن درجات ما ليس كذلك من الاحاديث والله اعلم

قال ابو يعلى حدثنا خليفة بن خياط ثنا ابو عمرو العصفري ثنا درست بن حمزة ثنا مطر الوراق عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبدين متحابين في الله عز وجل يستقبل احدهما صاحبه فتصافحا ويصليا على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم وما تاخر ابو داود ثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليتم علي فصلوا على انبيا الله ورسله فانهم بعثوا كما بعثت نقل ان ام الشافعي شهدت هي واخرى عند قاضي مكة فاراد ان يفرق بينهما فقالت له ام الشافعي ليس لك ذلك لان الله تعالى قال ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى فرجع اليها وهذا فرع غريب واستنباط قوي ولم يقع في مذهب الشافعي مثل هذه التفرقة بين الرجال والنسا

اول من صنف في طبقات الفقهاء الشافعية ابو حفص عمر بن علي المطوعي الاديب كتابا سماه المذهب
في ذكر شيوخ المذهب ثم الف القاضي ابو الطيب مختصرا في مولد الشافعي وفيه تاريخ جماعة من الاصحاب ثم
الف ابو عاصم العبادي كتابه واختصر في التراجم جدا ثم الف الشيخ ابو اسحق الشيرازي كتابه وهو مختصر
ثم الف الحافظ ابو محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني الطبقات ثم الف القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن محمد
الفامي الشيرازي تاريخ الفقهاء ثم الف المحدث ابو الحسن بن ابي القسم البيهقي المعروف بفندق كتاب وسايل الالمعي
في فضايل اصحاب الشافعي ثم جمع الشيخ ابو النجيب السهروردي مجموعا ثم الف ابن الصلاح كتابه فمات دون
اتمامه فاخذه الشيخ محيي الدين النووي وهو مسودة فاختصره وزاد بعض اسماء ومات وهو مسودة فبيضه
الحافظ ابو الحجاج المزي ثم الف العماد بن باطيش كتابا في ذلك ثم الف التاج عبد الوهاب ابن السبكي طبقات
الشافعية وهي كبرى ووسطى وصغرى ثم الف الشيخ عبد الرحيم الاسنوي كتابه واول من ادخل مذهب الشافعي
دمشق ابو زرعة محمد بن عثمان بن ابراهيم الثقفي الدمشقي كان يهب لمن يحفظ مختصر المزني مائة دينار وولي قضا مصر
لاحمد بن طولون ثم ولي قضا دمشق ومات سنة ستين وثلثمائة وعن الامام محمد بن علي بن اسمعيل القفال الكبير الشاشي
انتشر فقه الشافعي فيما وراء النهر مات في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة ومولده سنة احدى وتسعين ومائتين
وعبدان بن محمد بن عيسى ابو محمد المروزي الحافظ هو الذي اظهر مذهب الشافعي بمرو وخراسان بعد احمد بن سيار فانه
حمل كتب الشافعي الى مرو واعجب بها الناس فنظر في بعضها عبدان واراد ان ينسخها فمنعها احمد بن سيار عنه
فباع ضيعة له وخرج الى مصر وادرك الربيع وغيره من اصحاب الشافعي ونسخ كتبه ورجع الى مرو ولعن احمد بن سيار
توفي عبدان ليلة عرفة سنة ثلاث وتسعين ومائتين وابو عوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن يزيد النيسابوري
الاسفرايني الحافظ صاحب المسند اول من ادخل مذهب الشافعي وتصانيفه الى اسفراين اخذ عن الربيع
والمزني ومات سنة ست عشرة وثلثمائة وابو اسمعيل محمد بن اسمعيل بن يوسف السلمي الترمذي هو الذي حمل
كتب الشافعي من مصر فانتسخها اسحق بن راهويه وصنف عليها الجامع الكبير لنفسه روى عن البويطي ومات
سنة ثمانين ومائتين رواة القديم عن الشافعي اربعة ابو علي الحسن بن محمد الصباح الزعفراني وابو ثور واحمد بن
حنبل والحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي ورواة الجديد ستة المزني والربيع بن سليمن الجيزي والربيع بن سليمن
المرادي والبويطي وحرملة ويونس بن عبد الاعلى وعن ابي العباس احمد بن سريج انتشر مذهب الشافعي في اكثر
الافاق وحج الربيع بن سليمن سنة اربعين ومائتين فالتقى مع ابي علي الحسن بن محمد الزعفراني بمكة فسلم احدهما
على الاخر فقال له الربيع يا ابا علي انت بالمشرق وانا بالمغرب نبث هذا العلم يعني علم الشافعي وقال عبد
الملك البغوي كتب لابن طولون كتب الشافعي بخمسمائة دينار وقال الربيع بن سليمن المرادي اجزت كتب
الشافعي لجميع اهل خراسان ٥

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطان سلاطين العالم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان السلطان
الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر احسن الله تعالى ثوابه واجزل له الاجر حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف
الحرمين الشريفين غفر لهما

تمتع من دنياك ما للعيش ولا تغترر بالامل الطويل
وذي دنيا ينادي المرء فيها منادي الموت حي على الرحيل

حماد بن سلمة عن ايوب عن ابي قلابة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتباهى
الناس في المساجد وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال اذا حليتم مصاحفكم وزوقتم مساجدكم فالدمار عليكم
وقال بكر بن معقول عن ابي حصين قال لعله اذا اتى على الامة زينوا مساجدهم وعن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما انه قال ما كثرت ذنوب امة الا زخرفت مساجدها وما زخرفت مساجدها الا عند
خروج الدجال وعن الزهري عن ابي عروبة عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال قال الوليد يا
بني المطلب بن عبد مناف قال ولقد كانت العجوز من محارم تغضب على الانسان في الشيء فتقول له
والله لتكفيناه الى رزقك تعدده برؤياها من صدق ما كانوا يرون

فان كنت ذا عزم وذا وجه فلا تحتقر علما والا فرض بالدون
فان ردا الجهل اقبح ملبس وفيه عن القوم قد خص الهون

قال الوسر بن بكار وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال كان الفضيل بن مرزوق يقول سمعت الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب يقول لرجل يغلو فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا ٥
فابغضونا ولو كان الله نافعا احدا بقرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طاعة الله لنفع بذلك اباه
وامه قولوا فينا الحق فانه ابلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم ٥

قال السدي رضي الله عنه في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما حجبهم في السخط كان دليلا
على انهم يرونه في الرضى ٥ قال عمر بن شبة في اخبار المدينة اخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن عبد الملك
ابن خاقان حدثني علي بن يونس عن ابي بكر بن مريم عن حبيب بن عبيد عن غضيف بن الحرث الثمالي ان عبد الملك
بن مروان سأله عن القصص ورفع الايدي على المنابر فقال انه لمن امثل ما احدثتم فاما انا فلا اجيبك اليه

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم   بالله المستعان

ذكر المساجد الجامعة

اعلم ان ارض مصر لما فتحت فى سنة عشرين من الهجرة واختط الصحابة رضى الله
عنهم فسطاط مصر كما تقدم لم يكن بالفسطاط غير مسجد واحد تقام فيه الجمعه
وهو الجامع الذى يقال له فى مدينه مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن
العاص ومابرح الامر على هذا الى ان قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن
عباس رضى الله عنهما من العراق فى طلب مروان بن محمد فى سنة ثلاث
وثلثين ومايه فنزل عسكره فى شمالى الفسطاط وبنوا هناك الابنيه فسمى ذلك
الموضع بالعسكر واقيم هناك الجمعه فى مسجد فصارت الجمعه تقام بجامع عمرو بن
العاص وبجامع العسكر الى ان بنى الامير احمد بن طولون جامعه على جبل يشكر
فى سنه تسع وخمسين ومايتين حين بنى القطايع فتلاشى من حينئذ جامع
العسكر وصارت الجمعه تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون الى ان قدم جوهر
القايد من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولاه المعز لدين الله ابى تميم معد
وبنى القاهره وبنى الجامع الذى يعرف اليوم بجامع الازهر فى سنه ستين وثلثمايه
فكانت الجمعة تقام فى جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الازهر وجامع القرافه
الذى يعرف بجامع الاوليا ثم ان العزيز بالله ابا منصور نزار ابن المعز لدين الله
بنى فى ظاهر القاهرة من جهه باب الفتوح الجامع الذى يعرف اليوم بجامع الحاكم
فى سنة ثمانين وثلثمايه واكمله ابنه الحاكم بامر الله ابو على منصور وبنى جامع
المقس وجامع راشده وكانت الجمعه تقام فى هذه الجوامع كلها الى ان انقرضت
دولة الخلفا الفاطميين فى سنة سبع وستين وخمسمايه فبطلت الخطبة
من الجامع الازهر واستمرت فيما عداه فلما كانت الدولة التركيه حدث
بالقاهرة والقرافه ومصر ومابين ذلك عدة جوامع اقيمت فيها الجمعه
ومابرح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التى تقام بها الجمعه فيما بين مسجد
تبر من بحرى القاهرة الى دير الطين قبلى مدينه مصر زيادة على مايه موضع
وسياتى من ذكر ذلك مافيه كفاية ان شا الله تعالى

وقد بلغت عدة المساجد التى تقام بها الجمعه مايه وثلاثين مسجدا منها بمدينه
مصر جامع عمرو بن العاص والجامع الجديد والمدرسه المعزيه وجامع

ابن اللبان وجامع القرا وجامع بنى التمار وجامع راشده وجامع الفيله
وجامع دير الطين وجامع ببساتين الوزير ومنها بالقرافه جامع الاوليا
وجامع الافرم وجامع كاه بكتمر وجامع ابن عبد الظاهر وجامع الجرانى وجامع
الضراب وجامع قوصون وجامع الشافعى وجامع الذاى وجامع محمود وجامع
قريبا من تربه الست ومنها بالروضة جامع المقياس وجامع غبن وجامع الربيس
وجامع الاباريقى وجامع المقسى ومنها بالحسينيه خارج القاهره جامع
احمد الزاهد وجامع الملك وجامع كراى وجامع الكافرى بالقرب من السميسا
وجامع الخندق وجامع نايب الكرك وجامع سويقه الحميزه وجامع ميدان
وجامع ابن شرف الدين وجامع الظاهر وجامع الحاج كمال التاجر محدد هو
وجامع سويقه الحميزه فى ايام الظاهر برقوق ومنها خارج القاهره ممايلى النيل
جامع لوم الريش جامع جزيره الفيل جامع امين الدين بن تاج الدين موسى
جامع البحر على النيل جامع الاسيوطى جامع ابن بدر جامع الخضيرى جامع ابن غازى
جامع جامع المقس جامع ابن التركمانى جامع بنت التركمانى جامع الطواشى جامع
باب البحر جامع الزاهد جامع ميدان القمح جامع صاروجا جامع ابن زيد جامع
بركة الرطلى جامع الكيمختى جامع باب الشعريه جامع ابن ميالة جامع ابن المغربى
جامع العجمى بقنطرة الموسكى الجامع المعلق بقنطرة الموسكى ايضا جامع
الحاكى بسويقه الريش جامع السروجى بسويقه الريش ايضا جامع البكجرى جامع
ابن حسون بالدكه جامع ابن المغربى على الخليج جامع الطباخ بخط اللوق جامع
الست نصيره بخط باب اللوق حيث كان الكوم فحفر فاذا بقبر عرف بالست
نصيره وعمل عليه مسجد واقيمت به الجمعه فى ايام الظاهر برقوق جامع شاكر
بجوار قنطرة قدادار عمر سنه ست وعشرين وثمانمايه جامع غيط العاصد
خلف قنطرة قدادار جامع الجزيره الوسطى جامع كريم الدين بخط الزريبه
جامع ابن غلام الله بخط الزريبه ايضا الجامع الاخضر جامع سويقه الموفق
جامع سلطان شاه بباب الخرق جامع زين الدين الخشاب خارج باب اللوق كانت
زاويه للفقرا فاقيمت به الجمعه بعد سنه ثمانمايه جامع منكلى بسويقه القيمرى
ومنها فيما بين القاهرة ومصر جامع بستان جامع الاسماعيلى على البركه الناصريه
جامع الست مسكه جامع اقسنقر بحكر السقايين جامع الشيخ محمد بن حسن الحنفى

جامع ست حدق بالمريس جامع الطيبرسي جامع الرحمه عمارة الصاحب
امين الملك عبدالله بن غنام جامع مستاه المهراني جامع يونس بالسبع سقايات
على البركه جامع بركه الاستادار جامع بن قميحه جامع ابن طولون جامع
المشهد النفيسي جامع الهقلي بالقبيبات جامع سنجر جامع ما نبای براس سويقة
منعم جامع الماس جامع قوصون جامع الصالح المدرسه الناصريه حسن
بسوق الخيل جامع الجای جامع الماردينی جامع اصلم جا ٢ ومنها بقلعه
الجبل الجامع الناصرى وجامع النوبه وجامع الاصطبل والجامع المويدى
٢ ومنها خارج القاهرة بالترب وما قرب من القلعه تربة جوجش والتربه
الظاهريه برقوق وتربه طشتمر حمص اخضر بالصحرا جامع الخضرى جامع التوبه
الجامع المويدى ٢ ومنها بالقاهرة الجامع الازهر والجامع الحاكمى والجامع الاقمر
والمدرسه الظاهريه برقوق والمدرسه الصالحيه والحجازيه والمشهد
الحسيني وجامع الفكاهين والزماميه والصاحبيه والبوبكريه والجامع المويدى
الاشرفيه جامع الدوادارى قريبا من البرقيه جامع التوبه بالبرقيه مدرسه ابن
البقرى والباسطيه اعلم انه لما اتصل بنا القاهره المعزيه بمبانى مدينه فسطاط
مصر بحيث صارا كانهما مدينه واحده واتخذ اهل القاهرة واهل مصر القرافتين
لدفن اموانهم ذكرت ما فى هذه المواضع الاربعه من المساجد الجامعه واضفت
اليها ما فى حزير فسطاط مصر التى يقال لها الروضه من الجوامع ايضا فانها متنزه
اهل البلدين وحممت الى ذلك ما فى ظواهر القاهره ومصر من الجوامع مع التعريف
بحال من اسسها والله الموفق

ذكر الجوامع صح

الجامع العتيق

هذا الجامع بمدينه فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص
وهو اول مسجد اسس بديار مصر فى الملة الاسلاميه بعد الفتح قال عثمان بن
عمار سمعنا المغيرة بن المغيرة سمعت ابن عطا الخرساني عن ابيه قال لما افتتح عمر البلدان
كتب الى ابى موسى وهو على البصره يامره ان يتخذ مسجد الجماعه ويتخذ للقبايل مساجد
فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعه وكتب الى سعد بن ابى وقاص وهو
على الكوفه بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى امرا
اجناد الشام ان لا يتبدوا الى القرى وان ينزلوا المداين وان يتخذوا فى كل مدينه
مسجدا واحدا ولا يتخذ القبايل مساجد فكان الناس متمسكين بامر عمر وعهده وقال

ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص الكندى فى كتاب اخبار مسجد
اهل الرايه الاعظم واول امره وبنايه وزياده الامرا فيه وغيرهم ومجالس
الحكام والفقها منه وغير ذلك قال هبيرة بن ابيض عن مشيخة تجيب ان قيسبه
ابن كلثوم التجيبى احد بنى سوم سار من الشام الى مصر مع عمرو بن العاص
فدخلها فى مايه راحلة وخمسين عبدا وثلثين فرسا فلما اجتمع المسلمون
وعمرو بن العاص على حصار الحصن نظر قيسبة بن كلثوم فراى جنانا بقرب
من الحصن فعرج اليه فى اهله وعبيده فنزل وضرب فيه فسطاطه واقام
فيه طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم ثم خرج قيسبة مع عمرو الى
الاسكندريه وخلف اهله فيه ثم فتح الله عليهم الاسكندريه وعاد قيسبه
الى منزله هذا فنزله واختط عمرو بن العاص داره مقابل تلك الجنان التى نزلها
قيسبة ~~مع عمرو الى الاسكندريه~~ وتشاور المسلمون ان يكون المسجد الجامع
فراوا ان يكون منزل قيسبة فساله عمرو فيه وقال انا اختط لك يا ابا عبد الرحمن
حيث احببت قال قيسبة لقد علمتم يا معشر المسلمين انى حزت هذا المنزل وملكته
وانى اتصدق به على المسلمين وارتحل فنزل مع قومه بنى سوم واختط فيهم فبنى
مسجدا فى سنه احدى وعشرين من الهجرة وفى ذلك يقول ابو قنان بن نعيم
بن ربعى التجيبى وما يليون قد سعدنا بفتحها وحزنا العمر والله فيا ومغنما ∴ وقيسبه
الخير بن كلثوم داره اباح حماها للصلاه وسلما ∴ فكل مصل فى فنانا صلاته تعارف
اهل المصر ما قلت فاعلما ∴ وقال ابو مصعب قيس بن سلمه الشاعر فى قصيده
التى استمدح فيها عبد الرحمن بن قيسبه ∴ وابوك سلم داره واباحها لجباه قوم
ركع وسجود ∴ وقال الليث بن سعد كان مسجدنا هذا حدايق واعنابا وقال
الشريف محمد بن اسعد الجوانى ومن جملة مزارعها جامع مصر وقد بقى الى الان
من جملة الاعناب التى كانت فى البستان فى موضع الجامع شجرة سانرخت
وهى باقيه الى الان خلف المحراب الكبير والحايط الذى به المنبر ومن العلما من قال
ان هذه الشجره باقيه من عهد موسى عليه السلام وكان لها نظير شجره اخرى والوراقين
احترقت فى حريق مصر فى سنه اربع وستين وخمسمايه وظهر بالجامع العتيق
سر السان الذى كان به وهو اليوم يستقى منه الما بموضع حلقه الفقيه بن الجيزى
المالكى قال الكندى وقال يزيد بن ابى حبيب سمعت اشياخنا ممن حضر مسجد الفتح

يقولون وقف على اقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن العوام والمقداد وعبادة
ابن الصامت وابو الدردا وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر رضى الله
عنهم وفى رواية اسس مسجدنا هذا اربعة من الصحابة ابو ذر وابو بصرة
ومحمية بن جزا الزبيدى ونبيه بن صواب وقال عبد الله بن ابى جعفر
اقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما نقيبان
وقال داود بن عقبة ان عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة
وعمرو بن علقمة القرشى ثم العدوى يقيمان القبلة وقال لهما قوما اذا
زالت الشمس او قال انتصفت الشمس فاجعلاها على حاجبيكما ففعلا وقال
الليث ان عمرو بن العاص كان يمد الحبال حتى اقيمت قبلة المسجد وقال
عمرو بن العاص شرقوا القبلة تصيبوا الحرم قال فشرقت جدا فلما كان
قرة بن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى فى مسجد
الجامع يصلى ناحية الشرق الا الشى اليسير وقال رجل من يحب رايت عمرو
ابن العاص دخل كنيسة فصلى فيها ولم ينصرف عن قبلتهم الا قليلا وكان
الليث وابن لهيعة اذا صليا تيامنا وكان عمر بن مروان عم الخلفا اذا
صلى فى المسجد الجامع تيامن وقال يزيد بن حبيب فى قوله تعالى قد نرى تقلب
وجهك فى السما فلنولينك قبلة ترضاها هى قبلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم التى نصبها الله عز وجل مقابل الميزاب وهى قبلة اهل مصر واهل الغرب
وكان يقراها فلنولينك قبلة ترضاها بالنون وقال هكذا اقرانا ها ابو
الخير وقال الخليل بن عبد الله الازدى حدثنى رجل من الانصار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة
ثم قال بيده فاماط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع المسجد وهو ينظر الى الكعبة
وصارت قبلته الى الميزاب وقال ابن لهيعة سمعت اشياخنا يقولون لم يكن
لمسجد عمرو بن العاص محراب مجوف ولا ادرى بناه مسلمة او بناه عبد العزيز
واول من جعل المحراب قرة بن شريك وقال الواقدى حدثنا محمد بن هلال
قال اول من احدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز ليالى بنى مسجد النبى صلى الله
عليه وسلم عثمن بن مظعون تفل فى القبلة فاصبح مكسا فقالت له امراته مالى اراك

مكسا قال لاشى الا انى تفلت فى القبلة وانا اصلى فعمدت الى القبلة فغسلتها
ثم عملت خلوقا فخلقتها فكانت اول من خلق القبلة وقال ابو سعيد سكف الحميرى
ادركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا فى عرض ثلثين ذراعا وجعل
الطريق تطيف به من كل جهة وجعل له بابان مقابلان دار عمرو بن العاص
وجعل له بابان فى بحريه وبابان فى غربيه وكان الخارج اذا خرج من زقاق
القناديل وجد ركن المسجد الشرقى محاذيا لركن دار عمرو بن العاص الغربى
وذلك قبل ان يوخذ من دار عمرو بن العاص ما اخذ وكان طوله من القبلة الى
البحرى مثل طول دار عمرو بن العاص وكان سقفه مطاطا جدا ولا صحن له فاذا
كان الصيف جلس الناس بفنايه من كل ناحية وبينه وبين دار عمرو سبع اذرع
واول من جلس على منبر او سرير والاعواد ربيعة بن محاسن وقال
القضاعى فى كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه يعزم عليه فى كسره ويقول اما يحسبك ان تقوم قايما
والمسلمون جلوس تحت عقبيك فكسره قال كاتبه وفى سنة احدى وستين
ومايه امر المهدى محمد بن ابى جعفر المنصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعى واول من صلى عليه من الموتى داخل
الجامع ابو الحسين سعيد بن عثمن صاحب الشرط فى النصف من صفر وكانت وفاته
فجاه فاحرج ضحوه يوم الاحد السادس عشر من صفر وصلى عليه خلف المقصورة
وكبر عليه خمسا ولم يعلم احد قبله صلى عليه فى الجامع وذكر عمر بن شبه فى تاريخ
المدينة ان اول من عمل مقصورة ملبن عثمن بن عفان وكانت فيها كوى ينظر الناس
فيها الى الامام وان عمر بن عبد العزيز عملها بالساج وقال القضاعى ولم تكن الجمعة
تقام فى زمن عمرو بن العاص بشى من ارض مصر الا فى هذا الجامع قال ابو سعيد
عبد الرحمن بن يونس جا نفر من غافق الى عمرو بن العاص فقالوا انا نكون فى الريف
فنجمع فى العيدين الفطر والاضحى ويومنا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال
لا ولا يصلى الجمعة بالناس الا من اقام الحدود واخذ بالذنوب واعطى الحقوق
واول من زاد فى هذا الجامع مسلمة بن مخلد الانصارى سنة ثلاث وخمسين وهو
يوميذ امير مصر من قبل معوية قال الكندى فى كتاب اخبار مسجد اهل الراية
ولما ضاق المسجد باهله شكى ذلك الى مسلمة بن مخلد وهو الامير يوميذ

فكتب فيه الى معويه بن ابى سفين فكتب اليه يامره بالزياده فيه فزاد فيه من سوقه مما يلى دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث فيه حدثا من القبلي ولا من الغربي وذلك في سنه ثلاث وخمسين وجعل له رحبه في البحري منه كان الناس يصيفون فيها والاطه بالنوره وزخرف جدرانه وسقوفه ولم يكن المسجد الذي لعمرو وجعل فيه نورة ولا زخرفا وامر ببنا منار المساجد التي في الفسطاط وامران يؤذنوا في وقت واحد وامر مؤذنوا الجامع ان يؤذنوا للفجر اذا مضى نصف الليل فاذا فرغوا من اذانهم اذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد قال ابن لهيعه فكان لاذانهم دوى شديد فقال عابد بن هشام الازدي ثم السلاماني لمسلمة بن مخلد

لقد مدت لمسلمة الليالي على رغم العداة مع الاماني
وساعده الزمان بكل سعد وبلغه البعيد من الاماني
اسلمة فارتقى لازلت تعلو على الايام مسلم والزمان
لقد احكمت مسجدنا فاضحى كاحسن ما يكون من المباني
تاه به البلاد وساكنوها كما تاهت بزينتها الغواني
وكم لك من مناقب صالحات واجدر بالصوامع للاذان
كأن تجاوب الاصوات فيها اذا ما الليل القى بالجران
كصوت الرعد خالطه دوى وارعب كل مختطف الجنان

وقيل ان معاويه امره ببنا الصوامع للاذان قال وجعل مسلمة للمسجد الجامع اربع صوامع في اركانه الاربعه وهو اول من جعلها فيه ولم يكن قبل ذلك قال وهو اول من جعل فيه الحصر وانما كان قبل ذلك مفروشا بالحصا وامر ان لا تضرب بنا قوس عند الاذان يعنى للفجر وكان السلم الذى يصعد منه المؤذنون في الطريق حتى كان خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد قال القاضي القضاعي ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه في سنة تسع وسبعين من الهجرة وهو يوميذ امير مصر من قبل اخيه امير المومنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحيه الغرب وادخل فيه الرحبه التي كانت في بحريه ولم يجد في شرقيه موضعا يوسعه به وذكر ابو عمر الكندي في كتاب الامرا انه زاد فيه من جوانبه كلها ويقال ان عبد العزيز بن مروان لما اكمل بنا المسجد خرج من دار الذهب

عند طلوع الفجر فدخل المسجد فراى في اهله خفه فامر باخذ الابواب على من فيه ثم دعا بهم رجلا رجلا فيقول للرجل الك زوجة فيقول لا فيقول زوجوه الك خادم فيقول لا فيقول اخدموه احججت فيقول لا فيقول احجوه اعليك دين فيقول نعم فيقول اقضوا دينه فاقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا ثم الى اليوم وذكر ان عبد الله بن عبد الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل الوليد اخيه امر برفع سقف المسجد الجامع وكان مطاطيا وذلك في سنه تسع وثمانين ثم ان قره بن شريك العبسي هدمه مستهل سنه اثنين وتسعين بامر الوليد بن عبد الملك وهو يوميذ امير مصر من قبله وابتدا في بنيانه في شعبان من السنه المذكوره وجعل على بنايه يحيى بن حنظله مولى بني عامر ابن لوى وكانوا يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنايه وذلك في شهر رمضان سنه ثلث وتسعين ونصب المنبر الجديد في سنه اربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد وذكر ان عمرو بن العاص كان جعله فيه فلعله بعد وفات عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل هو منبر عبد العزيز بن مروان وذكر انه حمل اليه من بعض كنايس مصر وقيل ان زكريا بن برقنى ملك النوبه اهداه الى عبد الله بن سعد بن ابى سرح وبعث معه نجاره حتى ركبه واسم هذا النجار بقطر من اهل دندره ولم يزل هذا المنبر في المسجد حتى زاد قره ابن شريك في الجامع فنصب منبرا سواه على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرا الا على العصى الى ان ولى عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمي مصر من قبل مروان بن محمد فامر باتخاذ المنابر في القرى وذلك في سنه اثنين وثلثين ومايه وذكر انه لا يعرف منبرا اقدم منه اعنى منبر قره بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك الى ان قلع وكسر في ايام العزيز بالله نظر الوزير يعقوب ابن كلس في يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنه تسع وسبعين وثلثما وجعل مكانه منبر مذهب ثم اخرج هذا المنبر الى الاسكندريه وجعل في جامع عمرو بها وانزل الى الجامع المنبر الكبير الذي هو به الان وذلك في ايام الحاكم بامر الله في شهر ربيع الاول سنه خمس واربعمايه وصرف بنو عبد السميع عن الخطابه وجعلت خطابة الجامع العتيق لجعفر بن الحسن ابن خداع الحسيني وجعل الى اخيه الخطابة في الجامع الازهر وصرف بنو عبد

السميع ابن عمر بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس
من جميع المنابر بعد ان اقاموهم وسلبهم فيها ستين سنه وفي شهر ربيع الاول
من هذه السنه وجد المنبر الجديد الذى نصب فى الجامع قد لطخ بعذره فتوكل
به من يحفظه وعمل له غشا من ادم مذهب فى شعبان من هذه السنه وخطب
عليه ابن خداع وهو مغشى وزيادة قره من القبلى والشرقى واخذ بعض
دار عمرو وابنه عبد الله بن عمرو فادخله فى المسجد واخذ منهما الطريق الذى
بين المسجد وبينهما وعوض ولد عمرو ما هو فى ايديهم اليوم من الرباع وامر
قره بعمل المحراب المجوف على ما تقدم شرحه وهو المحراب المعروف بعمرو
لانه فى سمت محراب المسجد القديم الذى بناه عمرو وكانت قبله المسجد القديم
عند العمد المذهبة فى صف التواتيت اليوم وهى اربعة عمد اثنان فى مقابله
اثنين وكان قره اذهب رؤوسها وكانت مجالس قيس ولم يكن فى المسجد عمد
مذهبه غيرها وكانت قديما حلقه اهل المدينه ثم زوق اكثر العمد وطوق فى
ايام الاخشيذ سنة اربع وعشرين وثلثمايه ولم يكن للجامع ايام قره بن شريك
غير هذا المحراب فاما المحراب الاوسط اليوم فيعرف بمحراب عمر بن مروان عم
الخلفا وهو اخو عبد الملك وعبد العزيز ولعله احدثه فى الجدار بعد قره وقد
ذكر قوم ان قره عمل هذين المحرابين وصار للجامع اربعة ابواب وهى الابواب
الموجوده الان فى شرقيه اخرها باب اسرايل وهو باب النخاسين وفى غربيه
اربعة ابواب شارعه فى زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وفى بحريه ثلاثة
ابواب وبيت المال الذى فى علو الفوارة بالجامع بناه اسامة بن زيد التنوخى
متولى الخراج بمصر سنه سبع وتسعين فى ايام سليمن بن عبد الملك وامير
مصر يوميذ عبد الملك بن رفاعة الفهمى وكان مال المسلمين فيه وطرق
فى ليلة المسجد سنه خمس واربعين ومايه فى ولاية يزيد بن حاتم المهلبى من
قبل المنصور طرقه قوم ممن كان بايع على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن
ابن على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان اول علوى قدم مصر فنهبوا بيت
المال ثم تضاربوا عليه بسيوفهم فلم يصل اليهم منه الا اليسير فانفذ اليهم
يزيد من قتل منهم جماعة وانهزموا وذكر ان هذا المكان تسور عليهم لص فى
امارة احمد بن طولون وسرق منه بدرتى دنانير فظفر به احمد بن طولون

واصطنعه

واصطنعه وعفا عنه وفى سنه ثمان وسبعين وثلثمايه امر العزيز بالله بعمل
الفواره تحت قبه بيت المال العزيزى فعملت وفرغ منها فى شهر رجب سنه
تسع وسبعين وثلثمايه ثم زاد فيه صالح بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما وهو يوميذ امير مصر من قبل ابى عباس السفاح فى موخره اربع اساطين
وذلك فى سنة ثلاث وثلثين ومايه وهو اول من ولى مصر لبنى العباس فقال
انه ادخل فى الجامع دار الزبير بن العوام رضى الله عنه وكانت غربى دار النحاس
وكان الزبير تخلى عنها ووهبها لمواليه لخصومة جرت بين غلمانه وغلمان عمرو بن العاص
واختط الزبير فى بلى الدار المعروفه به الان ثم اشترى عبد العزيز بن مروان
دار الزبير مواليه فقسمها بين ابنه الاصبغ وابى بكر فلما قدم صالح بن على اخذها
عن ام عاصم بنت عاصم بن ابى بكر وعن طفل يتيم وهو حسان بن الاصبغ فادخلها
فى المسجد وباب الكحل من هذه الزياده وهو الباب الخامس من ابواب الجامع
الشرقيه الان وعمر صالح بن على ايضا مقدم المسجد الجامع عند الباب الاول
موضع البلاطه الحمرا ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمى وهو يوميذ امير
مصر من قبل الرشيد فى شعبان سنه خمس وسبعين ومايه الرحبة التى فى
موخره وهو نصف الرحبه المعروفه بابى ايوب ولما ضاق الطريق بهذه الزياده
اخذ موسى بن عيسى دار الربيع بن سليم الزهرى شركه بنى مسكين بغير عوض
للربيع ووسع بها الطريق وعوض بنى مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين
ابن مصعب مولى خزاعه اميرا من قبل المامون فى شهر ربيع الاول سنه احدى
عشر ومايتين وتوجه الى الاسكندريه مستهل صفر سنه اثنى عشره
ومايتين ورجع الى الفسطاط فى جمدى الاخره من السنه المذكوره وامر بالزياده
فى المسجد الجامع فزيد فيه مثله من غربيه وعاد ابن طاهر الى بغداد لخمس بقين
من رجب من السنه المذكوره وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما فى غربيه
الى حد زيادة الخازن فادخل فيه الزقاق المعروف كان بزقاق البلاط وقطعه
كبيره من دار الرمل وحبة كانت بين يدى دار الرمل ودور اذكرها القضاعى
وذكر بعضهم ان موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث المحراب والمنبر قال
وكان الذى تم زياده عبد الله بن طاهر بعد مسيره الى بغداد عيسى بن يزيد
الجلودى وتكامل ذرع الجامع سوى الزيادتين مايه وتسعين ذراعا بذراع

العمل طولا في مايه وخمسين ذراعا عرضا ويقال ان ذرع جامع ابن طولون مثل
ذلك سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثه ونصب عبد الله بن طاهر اللوح
الاخضر فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح فجعل احمد بن محمد العجمي هذا
اللوح مكان ذلك وهو هذا اللوح الاخضر الباقي الى اليوم ورحبه الحرث
في الرحبة البحريه من زياده الخازن وكانت رحبة يبايع الناس فيها يوم الجمعة
وذكر ابو عمر الكندي في كتاب الموالي ان ابا عمرو الحرث بن مسكين بن محمد بن
يوسف مولى محمد بن زبان بن عبد العزيز بن مروان لما ولي القضا من قبل
المتوكل على الله في سنه سبع وثلثين ومايتين امر ببنا هذه الرحبه ليتسع
الناس بها وحول سلم المؤذنين الى غربي المسجد وكان عند باب اسرايل
وبلط زياده ابن طاهر واصلح بنيان السقف وبنا سقايه في الحذائين وامر
ببنا الرحبة الملاصقه لدار الضرب ليتسع الناس بها وزياده ابي ايوب
احمد بن محمد بن شجاع بن اخت ابي الوزير احمد بن خالد صاحب الخراج في ايام
المعتصم كان ابو ايوب هذا احد عمال الخراج زمن احمد بن طولون وزيادته
في بقية الرحبه المعروفه برحبة ابي ايوب والمحراب المنسوب الى ابي ايوب
هو الغربي من هذ الزياده عند شباك الحذائين وكان بناوها في سنه ثمان
وخمسين ومايتين ويقال ان ابا ايوب مات في سجن احمد بن طولون بعد ان
نكبه واصطفى امواله وذلك في سنه ست وستين ومايتين وادخل ابو ايوب
في هذ الزياده اماكن ذكرها قال وكان قد وقع في موخر المسجد الجامع
حريق فعمر وزيدت هذه الزياده في ايام احمد بن طولون ووقع في الجامع
في ليلة الجمعه لتسع خلون من صفر سنه خمس وسبعين ومايتين حريق اخذ
من بعد ثلث حنايا من باب اسرايل الى رحبة الحارث بن مسكين فهلك فيه
اكثر زياده عبد الله بن طاهر والرواق الذي عليه اللوح الاخضر فامر
خمارويه ابن احمد بن طولون بعمارته على يد احمد بن محمد العجمي فاعيد على
ما كان وسقفه فيه ستة الاف واربعمايه دينار وكتب اسم خمارويه في دايره
الرواق الذي عليه اللوح الاخضر وهي موجوده الان وكانت عمارته في السنه
المذكوره وزاد ابو حفص العباسي في ايام نظره في قضا مصر خلافه لاخيه
محمد الغرفه التي يوذن فيها المؤذنون في السطح وكانت ولايته في رجب

من

من سنه ست وثلثين وثلثمايه وكان امام مصر والحرمين واليه اقامة الحج
ولم يزل قاضيا بمصر خلافه لاخيه الى ان صرف عن القضا بالخصيبي في ذي
الحجه سنه تسع وثلثين وثلثمايه وتوفي في سنه اثنين واربعين وثلثمايه بعد
قدومه من الحج ثم زاد فيه ابو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار
الضرب وهو الرواق ذو المحراب والشباكين المتصل برحبة الحرث ومقداره
تسع اذرع وكان ابتدا ذلك في رجب سنه سبع وخمسين وثلثمايه ومات
قبل تمام هذه الزياده وتممها ابنه علي بن محمد وفرغت في العشر الاخر من شهر
رمضان سنه ثمان وخمسين وثلثمايه وزاد فيه الوزير ابو الفرج يعقوب
ابن يوسف بن كلس بامر العزيز بالله الفوارة التي تحت قبة بيت المال
وهو اول من عمل فيه فواره وزاد فيه ايضا المساقف الخشب المحيطة بها على يد
المعروف بالمقدسي الاطهر وبرمنولي مسجد بيت المقدس وذلك في سنة
ثمان وسبعين وثلثمايه ونصب فيها الحباب الرخام التي للما وفي سنه سبع
وثمانين وثلثمايه جدد بياض المسجد الجامع وقلع شي كثير من الفسيفسا
الذي كان في اروقته وبيض مواضعه ونقشت خمسة الواح واذهبت
ونصبت على ابوابه الخمسة الشرقيه وهي التي عليها الان وكان ذلك على
يد برجوان الخادم وكان اسمه ثابتا في الالواح فقلع بعد قتله وقال المسبحي
في تاريخه وفي سنة ثلاث واربعمايه انزل من القصر الى الجامع العتيق بالف
ومايتين وثمانيه وتسعين مصحفا ما بين ختمات وربعات فيها ما هو مكتوب
كله بالذهب ومكن الناس من القراه فيها وانزل اليه ايضا تنور من فضه
استعمله الحاكم بامر الله برسم الجامع فيه مايه الف درهم فضه فاجتمع
الناس وعلق بالجامع بعد ان قلعت عتبتا الباب حتى ادخل به وكان من
اجتماع الناس لذلك ما تجاوز الوصف قال القضاعي وامر الحاكم بامر الله
بعمل الرواقين اللذين في صحن المسجد الجامع وقلع العمد الخشب التي كانت
هناك وذلك في شعبان سنة ست واربعمايه وكانت العمد والحرقد نصبها
ابو ايوب احمد بن محمد بن شجاع في سنه سبع وخمسين ومايتين زمن احمد بن
طولون لان الحراشيد على الناس فشكوا ذلك الى ابن طولون فامر بنصب
العمد الخشب وجعل عليها السنابو في السنه المذكوره وكان الحاكم قد امر

بان تدهن هذه العمد الخشب بدهن احمر واخضر فلم ىست عليها ثم امر بقلعها
وجعلها بين الرواقين واول ماعملت المقاصير في الجوامع في ايام معويه بن ابى
سفين سنه اربع واربعين ولعل قره بن شريك لمابنى الجامع بمصر عمل المقصوره
وفي سنه احدى وستين ومايه امر المهدى بنزع المقاصير من مساجد الامصار
وبتقصير المنابر فجعلت على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعيدت
بعد ذلك ولما ولى مصر موسى بن ابى العباس من اهل الشاش من قبل ابى جعفر
اشناس امر المعتصم ان يخرج المودنون الى خارج المقصوره وهو اول من
اخرجهم وكانوا قبل ذلك يوذنون داخلها ثم امر الامام المستنصر بالله بن
الظاهر بعمل الحجر القابل للمحراب وبالزياده في المقصورة في شرقيها وغربيها
حتى اتصلت بالحدايين من جانبيها وبعمل منطقه فضه في صدر المحراب الكبير
اثبت عليها اسم امير المومنين وجعل لعمودى المحراب اطواق فضه وجرى
ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون في شهر رمضان سنة ثمان وثلثين
واربعمايه قال كاتبه ولم يزل هذه المنطقه الفضه الى ان استبد السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة ديار مصر بعد موت الخليفه العاضد
لدين الله في محرم سنه سبع وستين وخمسمايه فقلع المناطق الفضه من الجوامع
بالقاهره ومن جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادى عشر شهر ربيع ١
الاول من السنه المذكوره قال القضاعي وفي شهر رمضان من سنه اربعين
واربعمايه جددت الخزانه التي في ظهر دار الضرب في طريق الشرطه تقابله
لظهر المحراب الكبير وفي شعبان من سنه احدى واربعين واربعمايه اذهب
بقية الجدار القبلي حتى اتصل الاذهاب من جدار زياده الخازن الى المنبر
وجرى ذلك على يد القاضي ابى عبد الله احمد بن محمد بن يحيى بن ابى زكريا
وفي شهر ربيع الاخر من سنه اثنين واربعين واربعمايه عملت لموقف الامام
في زمن الصيف مقصوره خشب ومحراب ساج منقوش بعمودين صندل
وبعلو هذه المقصوره في الشتا اذا اصلى الايام في المقصورة الكبيره وفي شعبان
سنه اثنين واربعين واربعمايه زيد في الخزانه مجلس من دار الضرب وطريق
المستحم وزخرف هذا المجلس وحسن وجعل فيه محراب ورخم بالرخام الذي
قلع من المحراب الكبير حين نصب عبد الله بن محمد بن عبدون المنطقه الفضه

في

في صدر المحراب الكبير وجرت هذه الزياده على يد القاضي ابى عبد الله احمد
ابن محمد بن يحيى وفي ذى الحجه من سنه اسقف واربعين واربعمايه عمر القاضي
ابو عبد الله احمد بن محمد بن ابى زكريا غرفه المودنين بالسطح وحسنها وجعل
لها رواشنا على صحن الجامع وجعل بعدها ممرا ينزل منه الى بيت المال وجعل
للسطح مطلعا من الخزانه المستجده في ظهر المحراب الكبير وجعل له مطلعا
اخر من الديوان الذى في رحبة ابى ايوب وفي شعبان من سنه خمس
واربعين واربعمايه بنيت المادنه التي فيما بين مادنه عرفه والمادنه
الكبيره على يد القاضي ابى عبد الله احمد بن ابى زكريا انتهى ماذكر القضاعي
وفي سنه اربع وستين وخمسمايه تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا في
القاهره حكما جابرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا انه لاحامى
للبلاد من اجل ضعف الدوله وانكشفت لهم عورات الناس فجمع مرى ملك
الفرنج بالساحل جموعه واستنجد قوما تقوى بهم عساكره وسار الى القاهره
من بلبيس بعد ان اخذها وقتل كثيرا من اهلها فامر شاور بن مجير السعدى
وهو يوميذ مستول على ديار مصر وزاده العاضد باحراق مدينة مصر
فخرج اليها في يوم التاسع من صفر من السنه المذكوره عشرون الف قارورة
نفط وعشره الاف مشعل مضرمه بالنيران وفرقت فيها ونزل مرى بجموع
الفرنج على بركه الحبش فلما راى دخان الحريق تحول من بركه الحبش ونزل
على القاهره مما يلى باب البرقيه وقاتل اهل القاهره وقد انحشر الناس
فيها واستمرت النار في مصر اربعه وخمسين يوما والنهابه تهدم ما بها من
المبانى وتحفر لاخذ الخبايا الى ان بلغ مرى قدوم اسد الدين شيركوه
بعسكر من جهة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام
فرحل في سابع شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره وتراجع المصريون شيا
بعد شي الى مصر وتشعث الجامع فلما استبد السلطان صلاح الدين بمملكه
مصر بعد موت العاضد جدد الجامع العتيق بمصر في سنه ثمان وستين
وخمسمايه واعاد صدر الجامع والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه وجعل
من سقايه قاعة الخطابه قصبه الى السطح يرتفق بها اهل السطح وعمر المنظره
التي تحت المادنه الكبيره وجعل لها سقايه وعمر في كتف دار عمرو الصغرى

البحرى مما يلى الغربى قصبة اخرى الى محاذاه السطح وجعل لها ممشاه من السطح
اليها يرتفق بها اهل السطح وعمر غرفه الساعات وحورت فلم يزل مستمره
الى اثنا ايام الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى اول من ملك من المماليك
وحدد بياض الجامع وازال شعثه وجلى عمده واصلح رخامه حتى صار جميعه
معروشا بالرخام وليس فى سايرارضه شى بغير رخام حتى تحت الحصر ولما
تقلد قاضى القضاه تاج الدين عبد الوهاب ابن الاعز ابى القسم خلف بن رشيد
الدين محمود بن بدر المعروف بابن بنت الاعز العلامى الشافعى قضا القضاه
بالديار المصريه ونظر الاحباس فى ولايته الثانيه ايام الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس البندقدارى كشف الجامع بنفسه فوجد موخره قد مال الى بحريه ووجد
سوره البحرى قد مال وانصلب علوه عن سمت سفله وراى فى سطح الجامع
غرفا كثيره محدثه وبعضها مزخرف فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفه
الموذنين القديمه وثلاث خزاين لروسا الموذنين لا غير وجمع ارباب الخبره
فاتفق الراى على ابطال جريان الما الى فواره الفسقيه وكان الما يصل اليها
من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدر الجامع وعمر بغلات
بالزياده البحريه تشد جدار الجامع البحرى وزاد فى عمد الزياده ما قوى به
البغلات المذكوره وسد شباكين كانا فى الجدار المذكور ليقوى بذلك وانفق
المصروف على ذلك من مال الاحباس وخشى ان يتداعا الجامع عليه الى السقوط
فحدث الصاحب الوزير بها الدين على بن محمد بن سليم بن حنا فى مفاوضته السلطان
فى عمارة ذلك من بيت المال فاجتمعا بالسلطان الملك الظاهر بيبرس وسالاه
فى ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدار البحرى من مقدم الجامع وهو الجدار
الذى فيه اللوح الاخضر وحط اللوح وازيلت العمد والقواصر العشر وعمر
الجدار المذكور واعيدت العمد والقواصر كما كانت وزيد فى العمد اربعه قرب
بها اربعه مما هو تحت اللوح الاخضر والصف الثانى منه وفصل اللوح الاخضر
اجزا وجدد غيره واذهب وكتب عليه اسم السلطان الملك الظاهر وجليت
العمد كلها وبيض الجامع باسره وذلك فى شهر رجب سنه ست وستين وستمايه
وصلى فيه شهر رمضان بعد فراغه ولم تتعطل الصلاة فيه لاجل العماره ولما كان
فى شهور سنه سبع وثمانين وستمايه شكا قاضى القضاه تقى الدين ابو القسم

عبد

عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز للسلطان الملك المنصور قلاون سو حال
جامع عمرو بمصر وسو حال الجامع الازهر بالقاهره وان الاحباس على اسوا
الاحوال وان مجد الدين الحباب اخرب هذه الجهة لما كان يتحدث فيها ويقرب
بحرره القبيل الوقف على الصلاحى على مدرسة الشافعى الى الامير علم الدين الشجاعى
وذكر له بان فى اطيانها زياده فقاسوا ما تجدد بها من الرمال وجعلوه للوقف
واقطعوا الاطيان القديمه الجاريه فى الوقف ويقرب ايضا اليه بان فى الاحباس
زياده من جملتها بالاعمال الغربيه ما مبلغه فى السنه مليون الف درهم وان ذلك
لجهة عماير الجامعين وسال السلطان فى اعاده ذلك وابطال ما اقطع منه فلم
يجب الى ذلك وامر الامير حسام الدين طرنطاى بعماره جامع القاهره والامير
عز الدين الافرم بعمارة جامع عمرو وحضر الافرم الى الجامع بمصر ورسم على مباشرى
الاحباس وكنس المساجد لغرض كان فى نفسه وسخ الجامع وجرد نصف العمد
التى فيه فصار العمود نصفه الاسفل ابيضا وباقيه بحاله ودهن واجهة غرفه
الساعات بالسيلقون واجرى الما من البير التى بزقاق الاقفال الى فسقيه
الجامع وربما كان بالزيادات من الاتربه ونظر العوام به فيما فعله بالجامع
فصاروا يقولون نقل الدبياس من البحر الى الجامع لكونه دهن الغرفه
بالسيلقون والبس العواميد للشيخ العريان لكونه جرد نصفها التحتانى فصار
ابيض النصف اسمر الاعلى كما كان الشيخ العريان فان نصفه الاسفل كان
مستورا بميزر ابيض واعلاه عريانا ولم يفعل بالجامع سوى ما ذكر ولما حدثت
الزلزله فى سنه اثنين وسبعمايه تشعث الجامع فاتفق الاميران بيبرس الجاشنكير
وهو يوميذ استادار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون والامير سلار
وهو نايب السلطنه والمهما بتدبير الدوله على عماره الجامعين بمصر والقاهره
فتولى الامير ركن الدين بيبرس عماره الجامع الحاكمى بالقاهره وتولى الامير سلار
عماره جامع عمرو بمصر فاعتمد سلار على كاتبه بدر الدين بن خطاب فهدم الجدار
البحرى من سلم السطح والى باب الزياده البحريه الشرقيه واعاده على ما كان عليه
وعمل باب جديد بالزياده البحريه الغربيه واضاف الى كل عمود من الصف
الاخير المقابل للجدار الذى هدمه عمودا اخر تقويه له وجرد عمد الجامع كلها
وبيض الجامع باسره وزاد فى سقف الزياده الغربيه رواقين وبلط سفل

ما اسقف فيهما وحرب بظاهر مصر وبالقرافين عده مساجد واحد عمدها
ليرخم بها صحن الجامع وقلع من رخام الجامع الذى كان تحت الحصر كثيرا من الالواح
الطوال ورص الجميع عند باب الجامع المعروف بباب الشرابشين فنقل
من هناك الى حيث شاوا ولم يعمل منه فى صحن الجامع شى البته وكان فيما نقل
من الالواح الرخام ما طوله اربع ادرع فى عرض ذراع وسدس ذهب جميع
ذلك ولما ولى علا الدين بن بروانه نيابه دار العدل قسم جوامع مصر والقاهره
فجعل جامع القاهره مع نبيه الدين بن السعرى وجامع عمرو مع بها الدين ابن
السكرى فسقفت الزياده البحريه الشرقيه وكانت قد جعلت حاصلا للحصر
وجعل لها درابزين بين البابين يمنع الجاسين عن المار من باب الجامع الى باب الزياده
المسلوك منه الى سوق النخاسين وبلط ارضها ورم بعض رخام صحن الجامع وبلط
بعض الحارات وعمل عضايد اعتاب تحوز الصحن عن مواضع الصلاه ولما كان
فى شهور سنه ست وتسعين وستمايه اشترى الصاحب تاج الدين دار البسوق
الاكفانيين وهدمها وجعل مكانها سقايه كبيره ورفعها الى محاداه سطح الجامع
وجعل لها ممشا يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل فى اعلاها اربعه بيوت
يرتفق بهم فى الخلا ومكانا برسم ازيار الما العذب وهدم سقايه الغرفه التى
تحت المادنه المعروفه بالمنطره وساها مرحا كبيرا من الارض الى العلو حيث
كان اولا هذا البرج بسطا مرتفعا يختص بالغرفه المذكوره كما كان اولا وبسا
ماسا من خارج الغرفه يرتفق به من هو خارج الغرفه ممن يقرب منها وعمر القاضى
صدر الدين ابو عبد الله محمد بن البارنبارى سقايه فى ركن دار عمرو البحرى
الغربى من داره الصغرى بعد ما كانت قد تهدمت فاعادها كاحسن ما كانت
ثم ان الجامع تشعث ومالت قواصره ولم يبق الا ان يسقط واهل الدوله
بعد موت الملك الظاهر برقوق فى شغل من اللهو عن عمل ذلك فانتدب
الرييس برهان الدين ابراهيم بن عمر بن على المحلى رييس التجار يومييذ بديار مصر
لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع باسره فيما بين المحراب الكبير
الى الصحن طولا وعرضا وازال اللوح الاخضر واعاد البنا كما كان اولا وجدد لوحا
اخضر بدل الاول ونصبه كما كان وهو الموجود الان وجرد العمد كلها ومسح
جدر الجامع فرم شعثها كله واصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف

ماكان

ماكان قد وهى وبيض الجامع كله فجا كما كان وعاد جديدا بعد ما كان اذن ان يسقط
لولا اقام الله هذا الرجل مع ما عرف من شحه وكثرة ضنته بالمال حتى عمر فشكر الله
سعيه وبيض محياه وكان انتها هذا العمل فى سنه اربع وثمانمايه ولم يتعطل منه صلاه
جمعه ولا جماعه فى مده عمارته قال ابن المتوج ان ذرع هذا الجامع اثنان
واربعون الف ذراعا بذراع البز المصرى القديم وهو ذراع الحصر المستمر الى
الان فمن ذلك مقدمه ثلثه عشر الف ذراع واربعمايه وخمسه وعشرون ذراعا
وموخره مثل ذلك وصحنه سبعة الاف وخمسمايه ذراع وكل من جانبيه الشرقى
والغربى ثلاثه الاف وثمانمايه وخمسة وعشرون ذراعا وذرعه كله بذراع العمل
ثمانيه وعشرون الف ذراع وعدد ابوابه ثلثه عشر بابا منها فى القبلى باب
الزير لحمه الذى يدخل منه الخطيب كان به شجره زرنلحت عظيمه قطعت فى سنه
ست وستين وستمايه وفى البحرى ثلاثه ابواب وفى الشرقى خمسه وفى الغربى اربعه
وعدد عمده ثلثمايه وثمانيه وسبعون عمودا وعدد موادنه خمس وبه ثلاث زيادات
فالبحريه الشرقيه كانت لجلوس قاضى القضاه بها فى كل اسبوع يومين وكان لهذا
الجامع القصص قال القضاعى روى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لم
يقص فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابى بكر ولا عمر ولا عثمن رضى الله عنهم
وانما كان القصص فى زمن معويه رضى الله عنه وذكر عمر بن شبه قال قيل للحسن
متى احدث القصص قال فى خلافه عثمان بن عفان وقيل من اول من قص قال
تميم الدارى وذكر عن ابن شهاب قال اول من قص فى مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم تميم الدارى استاذن عمر ان يذكر الناس فابى عليه حتى كان اخر
ولايته فاذن له ان يذكر يوم الجمعه قبل ان يخرج عمر فاستاذن تميم فى ذلك
عثمن بن عفان فاذن له ان يذكر يومين من الجمعه وكان تميم يفعل ذلك وروى
ابن لهيعه عن يزيد بن ابى حبيب ان عليا رضى الله عنه قنت فدعى على قوم من اهل
حربه فبلغ ذلك معويه فامر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو له ولاهل
الشام قال يزيد وكان ذلك اول القصص وروى عن عبد الله بن مغفل قال
امنا على رضى الله عنه المغرب فلما رفع راسه من الركعه الثالثه ذكر معويه اولا
وعمرو بن العاص ثانيا وابا الاعور يعنى السلمى ثالثا وكان ابو موسى الرابع وقال
الليث بن سعد هما قصصان قصص العامه وقصص الخاصه فاما قصص العامه

فهو الذى يجتمع اليه النفر من الناس بعظهم و يذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولمن
استمعه واما قصص الخاصة فهو الذى جعله معوية ولى رجلا على القصص فاذا
سلم من صلاة الصبح جلس ذكر الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم ودعا للخليفه ولاهل ولايته ولحشمه وجنوده ودعا على اهل حربه
وعلى المشركين كافه ويقال اول من قص بمصر سليم بن عتر التجيبى فى سنه ثمان
وثلاثين وجمع له القضا الى القصص ثم عزل عن القضا وافرد بالقصص وكانت
ولايته على القصص والقضا سبعا وثلثين سنه منها سنتان قبل القضا ويقال
انه كان يختم القران فى كل ليله ثلث مرات وكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويسجد
فى المفصل ويسلم تسليمه واحده ويقرا فى الركعه الاولى بالبقره وفى الثانيه بقل
هو الله احد ويرفع يديه فى القصص اذا دعا وكان عبد الملك بن مروان شكا
الى العلما ما انتشر عليه من امر رعيته وشخوصه فى كل وجه فاشار عليه ابو حدير
الحمصى القاضى بان يستنصر عليهم برفع يديه الى الله تعالى فكان عبد الملك
يدعو ويرفع يديه وكتب بذلك الى القصاص فكانوا يرفعون ايديهم بالغداه
والعشى وفى هذا الجامع مصحف اسما وهو الذى تجاه المحراب الكبير قال القضاعى
كان السبب فى كتب هذا المصحف ان الحجاج بن يوسف الثقفى كتب مصاحف
وبعث بها الى الامصار ووجه الى مصر بمصحف منها فغضب عبد العزيز بن مروان
من ذلك وكان الوالى يوميذ من قبل اخيه عبد الملك وقال يبعث الى جند انا
فيه بمصحف فامر فكتب له هذا المصحف الذى فى المسجد الجامع اليوم فلما فرغ
منه قال من وجد فيه حرفا خطا فله راس احمر وثلثون دينارا فتداوله
القرا فاتى رجل من حمرا الكوفه اسمه زرعه بن سهيل الثقفى فقراه تهجيا ثم
جا الى عبد العزيز بن مروان فقال له انى قد وجدت فى المصحف حرفا خطاً
فقال مصحفى قال نعم فنظر فاذا فيه ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجه فاذا
هى مكتوبه نجعه قد قدمت الجيم قبل العين فامر بالمصحف فاصلح ما كان فيه
وابدلت الورقه ثم امر له بثلثين دينارا وبراس احمر ولما فرغ من هذا المصحف
كان يحمل الى المسجد الجامع غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فيقرا فيه ثم يقص
ثم يرد الى موضعه فكان اول من قرا فيه عبد الرحمن بن حجيره الخولانى لانه كان
يتولى القصص والقضا يوميذ وذلك فى سنه ست وسبعين ثم تولى بعده

القصص ابو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى وكان قاضيا بالاسكندريه قبل ذلك
ثم توفى عبد العزيز فى سنه ست وثمانين فبيع هذا المصحف فى ميراثه فاشتراه
ابنه ابو بكر بالف دينار ثم توفى ابو بكر فاشترته اسما ابنة ابى بكر بن عبد العزيز
بسبعمايه دينار فامكنت الناس وشهرته فنسب اليها ثم توفيت اسما فاشتراه
اخوها الحكم بن عبد العزيز بن مروان من ميراثها بخمسمايه دينار فاشار عليه
توبه بن نمر الحضرمى القاضى وهو يتولى القصص يوميذ بالمسجد الجامع بعد
بعد عقبه بن مسلم الهمدانى واليه القضا وذلك فى سنه ثمان عشره ومايه
فجعله فى المسجد واجرى على الذى يقرا فيه ثلثه دنانير فى كل شهر من غله الاسطبل
فكان اول من قرا فيه بعد ان افرد فى الجامع وتولى القصص بعد توبه ابو اسمعيل
خير بن نعيم الحضرمى القاضى فى سنه عشرين ومايه وجمع له القضا والقصص
فكان يقرا فى المصحف قايما ثم يقص وهو جالس فهو اول من قرا فى المصحف قايما
ولم تزل الايمه يقرون فى المسجد الجامع فى هذا المصحف فى كل يوم جمعه الى ان
ولى القصص ابو رجب العلا بن عاصم الخولانى فى سنه اثنين وثمانين ومايه فقرا
فيه يوم الاثنين وكان قد جعل المطلب الخزاعى امير مصر من قبل المامون رزق
ابى رجب العلا عشره دنانير على القصص وهو اول من سلم فى المسجد الجامع
تسليمتين بكتاب ورد من المامون يامر فيه بذلك وصلى خلفه محمد بن ادريس
الشافعى حين قدم الى مصر فقال هكذا تكون الصلاه ما صليت خلف احد اتم
صلاه من ابى رجب ولا احسن ولما ولى القصص حسن بن الربيع بن سليم من قبل
عنبسة بن اسحق امير مصر من قبل المتوكل فى سنة اربعين ومايتين امر ان
يترك قراه بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة فتركها وامر ان تصلى التراويح خمس
تراويح وكان يصلى قبل ذلك ست تراويح وزاد فى قراه المصحف يوما فكان يقرا
يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعه ولما ولى حمزه بن ابراهيم بن ايوب
الهاشمى القصص بكتاب من المكتفى فى سنه اثنين وتسعين ومايتين صلى فى موخر
المسجد حين كنس وامر ان يحمل اليه المصحف ليقرا فيه فقيل له لم يحمل المصحف
الى احد قبلك فلو قمت وقرات فيه فى مكانه فقال لا افعل ولكن ايتونى به فان
القران علينا انزل والينا اتى فاتى به فقرا فيه فى الموخر وهو اول من قرا فى المصحف
فى الموخر ولم يقرا فى المصحف بعد ذلك فى الموخر الى ان تولى ابو بكر محمد بن الحسن

السوسى الصلاة و القصص فى اليوم العشرين من شعبان سنه ثلث
واربعمايه فنصب المصحف فى موخر الجامع حياله الفوارة وقرا فيه ايام
كنس الجامع فاستمر الامر على ذلك الى الان ولما تولى القصص ابو بكر محمد
ابن عبد الله بن مسلم الملطى فى سنه احدى عشر وثلثمايه عزم على القراه
فى المصحف فى كل يوم فتكلم على س دد مد فى ذلك ومنع منه وقال اعزم على
ان تخلق المصحف وتقطعه اتى عبد العزيز بن مروان حيا فيكتب له مثله
فرجع الى القراه ثلاثه ايام وكان قد حضر الى مصر رجل من اهل العراق
واحضر مصحفا ذكر انه مصحف عثمن بن عفان رضى الله عنه وانه الذى كان
بين يديه يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكر انه استخرج من خزاين المقتدر
ودفع المصحف الى عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضى فاخذه
ابو بكر الخازن وجعله فى الجامع وشهره وجعل عليه خشبا منقوشا وكان الامام
يقرا فيه يوما وفى مصحف اسما يوما ولم يزل على ذلك الى ان رفع هذا المصحف
واقتصر على القراه فى مصحف اسما وذلك فى ايام العزيز بالله لخمس خلون من المحرم
سنه ثمان وسبعين وثلثمايه وقد انكر قوم ان يكون هذا المصحف مصحف عثمان
رضى الله عنه لان نقله لم يصح ولا تثبت حكايه رجل واحد ورايت ان هذا المصحف
وعلى ظهره ما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين هذا
المصحف الجامع لكتاب الله جل ثناوه وتقدست اسماوه حمله المبارك مسعود
ابن سعد بن سعيد المصيتى بجامع المسلمين القرا للقران التالين له المتقرب
الى الله جل ذكره بقراانه والمتعلمين له ليكون محفوظا ابدا ما بقى ورقه ولم
يذهب رسمه ابتغا ثواب الله عز وجل ورجا غفرانه وجعله عدته ليوم فقره
وفاقته وحاجته اليه انا له الله ذلك براقته وجعل ثوابه بينه وبين جماعه من
يطوفه وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف والمندرس يشبه ان
يكون ٢ وسطر فى ورقه وقصد بابداعه فسطاط مصر فى المسجد الجامع جامع المسلمين سلس
العتيق ليحفظ حفظ مثله مع ساير مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه ومن قرا
فيه ومن عنى به وكان ذلك فى يوم الثلثا مستهل ذى القعده سنه سبع واربعين
وثلثمايه وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى اله وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم
الوكيل قال ابن المتوج ودليل بطلان ما قاله هذا المعترض ظهور التعصب

٤

على عثمن رضى الله عنه من بحث وخلفا نهم ان الناس قد جربوا هذا المصحف
وهو الذى على الكرسى الغربى من مصحف اسما انه ما فتح قط الا وحدث حادث
فى الوجود لتحقيق ما حدث اولا والله اعلم قال القضاعى ذكر المواضع المعروفه
بالبركه من الجامع يستحب للصلاه والدعا عندها منها البلاطه التى خلف الباب
الاول فى مجلس ابن عبد الحكم ومنها باب البراذع روى عن رجل من صلحا المصريين
يقال له ابو هرون الخزرقى قال رايت الله عز وجل فى منامى فقلت له يا رب
انت تزانى وتسمع كلامى قال نعم ثم قال تريد ان اريك بابا من ابواب الجنه قلت
نعم يا رب فاشار الى باب اصحاب البراذع او الباب الاقصى مما يلى رحبة حارث
فكان ابو هرون هذا يصلى الظهر والعصر فيما بينهما وقال ابن المتوج وعند
المحراب الصغير الذى فى جدار الجامع الغربى ظاهر المقصوره فيما بين بابى الزياده
الغربيه الدعا عنده مستجاب قال ومن ذلك باطن المقصوره عرفه ومنها
عند حوزه البير التى بالجامع ومنها مال اللوح الاخضر ومنها زاويه فاطمه ويقال
انها فاطمه ابنة عفان لما وصى ولدها ان يترك لها فى الجامع فبركت فى هذا المكان
فعرف بها ومنها سطح الجامع والطواف به سبع مرات يبدا بالاولى من باب
الخزانه الاولى التى يستقبلها الداخل من باب السطح وهو يتلوا الى ان يصل الى
زاويه السطح البحرى عند المادنه المعروفه بعرفه يقف عندها ثم يدعو بما
اراد ثم يمر وهو يتلوا الى ان يصل الى الركن الشرقى عند المادنه المشهوره بالسر
ثم يدعو بما اراد ويمر الى الركن البحرى للشرقى فيقف محاذيا لعرفه المودنين
ويدعو ثم يمر وهو يتلوا الى المكان ابتدا منه يفعل ذلك سبع مرات فان
حاجته تقضى قال القضاعى ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة العيد
حتى كانت سنه ست ويقال سنه ثمان وثلثمايه صلى فيه رجل يعرف بعلى بن احمد
ابن عبد الملك الفهمى يعرف بابن ابى شيخه صلاة الفطر ويقال انه خطب من
سوركون ٢ ساحل بعوسط دفتر نظرا وحفظ عنه اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال بعض
الشعرا ٢ وقام فى العيد لنا خاطب يحرض الناس على الكفر وتوفى سنه تسع وثلثمايه
وبالجامع زوايا يدرس بها الفقه منها زاويه الامام الشافعى رضى الله عنه يقال
انه درس بها الشافعى تعرف به وعليها ارض بناحيه سندبيس وقفها السلطان
الملك العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم

بزل يتولى مدرسها اعيان الفقها وجعله العلما ومنها الزاويه المجديه بصدر
الجامع فيما بين المحراب الكبير ومحراب الخمس داخل المقصوره الوسطا بجوار المحراب
الكبير رتبها مجد الدين ابو الاسال الحارث بن مهذب الدين ابى المحاسن مهذب
بن حسن بن بركات بن على بن غياث المهلبى الازدى البهنسى الشافعى وزير الملك
الاشرف موسى بن العادل ابى بكر بن ايوب بحران وقرر بها مدرسها قريبه قاضى
القضاه وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى وعمل على هذه الزاويه عده اوقاف
بمصر والقاهره وتعد مدرسها من المناصب الجليله وتوفى المجد فى صفر سنه
ثمان وعشرين وسمايه بدمشق عن ثلث وستين سنه ومنها الزاويه الصاحبيه
حول عرفه رتبها الصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين محمد بن بها الدين بن حنا
وجعل لها مدرسين احدهما مالكى والاخر شافعى وجعل عليها وقفا ظاهر القاهره
خط البراد عين ومنها الزاويه الكماليه بالمقصوره المجاوره لباب الجامع الذى
يدخل اليه من سوق الغزل رتبها كمال الدين السمنودى وعليها فندق بمصر موقوف
عليها ومنها الزاويه الناحيه امام المحراب الخشب رتبها تاج الدين السفطى وجعل
عليها دورا بمصر موقوفه عليها ومنها الزاويه المعينيه فى الجانب الشرقى من الجامع
رتبها معين الدين الدهروطى وعليها وقف بمصر ومنها الزاويه العلاميه منسوب لعلا الدين
الضرير وهى فى صحن الجامع وهى لقراه ميعاد ومنها الزاويه الزينيه رتبها الصاحب
زين الدين وهو ميعاد ايضا ذكر ابن المتوج واخبرنى المقرى الاديب المورخ الضابط
شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن الاوحدى رحمه الله قال اخبرنى المورخ
ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات قال اخبرنا العلامه شمس الدين محمد بن
عبد الرحمن بن الصايغ الحنفى انه ادرك بجامع عمرو بن العاصى بمصر قبل الوبا الكاين
فى سنه تسع واربعين وسبعمايه نيفا واربعين حلقه لاقرا العلم لا تكاد تبرح منه
وقال ابن المامون حدثنى القاضى المكين ابن جيدره وهو من اعيان الشهود بمصر
ان من جملة الخدم التى كانت بيد والده مشارفه الجامع العتيق وان القومه
باجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بعد الى ان يكملوا ثمانية عشر الف فتيله
وان المطلق برسمه خاصه فى كل ليله برسم وقود احد عشر قنطارا زيتا طيبا

ذكر المحاريب التى بديار مصر وسبب اختلافها وتعين الصواب فيها وتبين الخطا منها

اعلم ان محاريب ديار مصر التى يستقبلها المسلمون فى صلواتهم اربعة محاريب
احدها محراب الصحابه رضى الله عنهم الذى اسسوه فى البلاد التى استوطنوها
والبلاد التى كثر مددهم بها من اقليم مصر وهو محراب المسجد الجامع بمصر المعروف
بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزه وعديته بلبيس بالاسكندريه
وقوص واسوان وهذه المحاريب المذكوره على سمت واحد غير ان محاريب ثغر اسوان
اشد تشريقا من غيرها وذلك ان اسوان مع مكه شرفها الله تعالى فى الاقليم
الثانى وهى الحد العرضى من مكه بعد ميل الى الشمال ومحراب بلبيس مغرب قليلا والمحراب
الثانى محراب مسجد احمد بن طولون وهو منحرف عن سمت محراب الصحابه وقد ذكر
فى سبب انحرافه اقوال منها ان احمد بن طولون لما عزم على بنا هذا المسجد بعث الى
محراب مدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ سمته فاذا هو مايل عن خط
سمت القبله المستخرج بالصناعه نحو العشر درج الى جهة الجنوب فوضع حينيذ
محراب مسجده هذا مايلا عن خط سمت القبله الى جهة الجنوب نحو ذلك
اقتدا منه بمحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى منامه وخط له المحراب فلما اصبح وجد النمل قد اطاف
بالمكان الذى خطه له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقيل غير ذلك وانت
ان صعدت الى سطح جامع ابن طولون رايت محرابه مايلا عن محراب جامع عمرو بن
العاص الى الجنوب ورايت محراب المدارس التى حدثت الى جانبه قد انحرفت عن
محرابه الى جهة المشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحاريب
الاخر وقد عقد مجلس بجامع ابن طولون فى ولاية قاضى القضاه عز الدين عبد العزيز
ابن محمد بن جماعه حضره علما الميقات منهم الشيخ محى الدين محمد بن محمد بن موسى بن
الغزولى والشيخ ابو الطاهر محمد بن محمد ونظروا فى محرابه فاجمعوا على انه منحرف
عن خط سمت القبله الى جهة الجنوب مغربا بقدر اربع عشره درجه وكتب بذلك
محضر واثبت على ابن جماعه والمحراب الثالث محراب جامع القاهره المعروف
بالجامع الازهر وما فى سمته ~~من بقيه محاريب القاهره المعروف بالجامع الازهر~~
وما فى سمته من بقيه محاريب القاهره وهى محاريب لشهيد الامتحان بتقدم واضعيها
فى معرفه استخراج القبله فانها على خط سمت القبله من غير ميل عنه ولا انحراف
البته والمحراب الرابع محاريب المساجد التى فى قرى بلاد الساحل فانها تخالف محاريب

الصحابه الاان لمحراب جامع منية عمر فرسخ من سمت محاريب الصحابه فان الوزير
ابا عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالمامون البطايحي وزير الخليفه الامر باحكام
الله ابي علي منصور بن المستعلي بالله انشا جامعا بمنية زفتا في سنه ست عشره
وخمسمايه فجعل محرابه على سمت المحاريب الصحيحه وفي قرافه مصر بجوار مسجد
الفتح عده مساجد تخالف محاريب الصحابه مخالفه فاحشه وكذلك بمدينة
مصر الفسطاط غير مسجد على هذا الحكم فاما محاريب الصحابة التي بفسطاط
مصر والاسكندريه فان سمتها مقابل مشرق الشتا وهو مطالع برج العقرب
مع ميل قليل الى ناحيه الجنوب ومحاريب مساجد القرى وما حول مسجد الفتح
بالقرافه فانها تستقبل خط نصف النهار الذي يقال له خط الزوال ويميل عنه
الى جهة المغرب وهذا الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يفضي
الى ابطال الصلاه وقد قال ابن عبد الحكم قبله اهل مصر ان يكون القطب الشمالي
على الكتف الايسر وهذا سمت محاريب الصحابه قال واذا طلعت منازل العقرب
وتكملت صورته تحاذ انه سمت القبله لديار مصر وبرقه وافريقيه وما والاها
وفي الفرقدين والقطب الشمالي كفايه للمستدلين فانهم ان كانوا مستقبلين في سيرهم
من الجنوب جهة الشمال استقبلوا القطب والفرقدين وان كانوا سايرين الى
الجنوب من الشمال استدبروها وان كانوا سايرين الى المشرق من المغرب
جعلوها على الاذن اليسرى وان كانوا سايرين من المشرق الى المغرب جعلوها
على الاذن اليمنى وان كان سيرهم الى النكبا التي بين الجنوب والصبا جعلوها
على الكتف الايسر وان كان مسيرهم الى النكبا التي بين الجنوب والدبور جعلوها
على الكتف الايمن وان مسيرهم الى النكبا التي بين الشمال والدبور جعلوها على الحاجب
الايمن وان كان سيرهم الى النكبا التي بين الشمال والصبا جعلوها على الحاجب
الايسر واذا عرف ذلك فانه يستحيل تصويب محرابين مختلفين في قطر واحد
اذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتسامح به في التيامن والتياسر وبيان ذلك ان
كل قطر من اقطار الارض كبلاد الشام وديار مصر ونحوهما من الاقطار قطعة
من الارض واقعه في مقابله جزء من الكعبه والكعبه تكون في جهة من جهات ذلك
القطر فاذا اختلف محرابان في قطر واحد فانا نتيقن ان احدهما صواب والاخر
خطا الا ان يكون القطر قريبا من مكه وخطته التي هو محدودها متسعه اتساعا

كثيرا يزيد على الجزء الذي يخصه لو وزعت الكعبه اجزاء متماثله فانه حينيذ يجوز
التيامن والتياسر في محاريبه وذلك مثل بلاد البجه فانها على الساحل الغربي من
بحر القلزم ومكه واقعه في مشرقها ليس بينهما الا مسافه البحر فقط وما بين جده
ومكه من البر وخطه بلاد البجه مع ذلك واسعه مستطيلة على الساحل اولها
عيذاب وهي محاذيه لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميل عنها في الجنوب
ميلا قليلا والمدينه شاميه عن مكه بنحو عشره ايام واخر بلاد البجه من ناحيه
الجنوب سواكن وهي ما يليه في ناحيه الجنوب عن مكه ميلا كثيرا وهذا المقدار
من طول بلاد البجه يزيد على الجزء الذي يخص هذه الخطه من الارض لو وزعت
الارض اجزاء متساويه الى الكعبه فيتعين والحاله هذه التيامن او التياسر في
طرفي هذه البلاد لطلب جهة الكعبه واما اذا بعد القطر عن الكعبه بعدا كثيرا فانه
لا يضر اتساع خطته ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا تياسر لاتساع الجزء الذي يخصه
من الارض فان كل قطر منها له جزء يخصه الى الكعبه من اجل ان الكعبه من البلاد
المعموره كالمركز من الدايره فالاقطار كلها في استقبال الكعبه محيطه بها كاحاطة الدايره
بمركزها وكل قطر فانه متوجه الى الكعبه في جزء يخصه والاجزاء المنقسمه اذا قدرت
الارض كالدايره فانها تتسع عند المحيط وتضايق عند المركز فاذا كان القطر بعيدا
عن الكعبه فانه يقع في متسع الجزء ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا تياسر بخلاف ما اذا
قرب القطر من الكعبه فانه يقع في متضايق الجزء ويحتاج عند ذلك الى تيامن او تياسر
فان فرضنا الواجب اصابة جهة الكعبة في استقبال الصلاه لمن بعد عن مكه وقد
علمت ما في هذه المسله من الخلاف بين العلما فانه لا يتسامح في اختلاف المحاريب باكثر من
قدر التيامن والتياسر الذي لا يخرج عن حد الجهة فلو زاد الاختلاف حكم ببطلان احد
المحرابين ولا بد اللهم الا ان يكونا في قطرين بعيدين بعضهما من بعض وليسا على خط
واحد في مسامته الكعبه وذلك كبلاد الشام وديار مصر فان البلاد الشاميه لها
جانبان وخطتها متسعه مستطيله في شمال مكه وتمتد اكثر من الجزء الخاص لها بالنسبه
الى مقدار بعضها عن الكعبه وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره في ارض البجه الا
ان التيامن والتياسر ظهوره في البلاد الشاميه اقل من ظهوره في ارض البجه من
اجل بعد البلاد الشاميه عن الكعبه وقرب ارض البجه وذلك ان البلاد الشاميه
وقعت في متسع الجزء الخاص بها فلم يظهر اثر التيامن والتياسر ظهورا كثيرا كظهوره

في ارض البحه لان البلاد الشاميه لها جانب شرقي وجانب غربي ووسط فجانبها
الغربي هو ارض بيت المقدس وفلسطين الى العريش اول حد مصر وهذا الجانب
من البلاد الشاميه يقابل الكعبه على حد مهب النكبا التي بين الجنوب والصبا واما
جانب البلاد الشاميه الشرقي فانه ما كان مشرقا عن مدينه دمشق الى حلب
والفرات وما يسامت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة يقابل الكعبه مشرقا
عن اوسط مهب الجنوب قليلا واما وسط بلاد الشام فانها دمشق وما قاربها
ويقابل الكعبه على وسط مهب الجنوب وهذا هو سمت مدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع ميل يسير عنه الى ناحية المشرق واما مصر فانها تقابل الكعبه فيما بين
الصبا ومهب النكبا التي بين الصبا والجنوب ولذلك لما اختلف هذان القطران
اعني مصر والشام في محاذات الكعبه اختلفت محاريبها وعلى ذلك وضع الصحابه
رضي الله عنهم محاريب الشام ومصر على اختلاف السمتين فاما مصر بعينها وضواحيها
وما هو في حدها او على سمتها او في البلاد الشاميه وما في حدها او على سمتها فانه لا يجوز
فيها نصوب محرابين مختلفين اختلافا بينا فان تباعد القطر عن القطر بمسافه قريبه
او بعيده وكان القطران على سمت واحد في محاذات الكعبه لم يضر حينئذ تباعدهما
ولا يختلف محاريبهما بل تكون محاريب كل قطر منهما على حد واحد وسمت واحد وذلك
كمصر وبرقه وافريقيه وصقليه والاندلس فان هذه البلاد وان تباعد بعضها عن
بعض فانها كلها تقابل الكعبه على حد واحد وسمتها جميعها سمت مصر من غير اختلاف
البته وقد تبين بما تقرر حال الاقطار المختلفه من الكعبة في وقوعها منها واما
اختلاف محاريب مصر فان له اسباب احدها حمل كثير من الناس قوله صلى الله عليه
وسلم الذي رواه الحافظ ابو عيسى الترمذي من حديث ابي هريره رضي الله عنه
ما بين المشرق والمغرب قبله على العموم وهذا الحديث قد روي موقوفا على عمر وعثمن
وعلي وابن عباس ومحمد بن الحنفيه رضي الله عنهم وروي عن ابي هريره مرفوعا قال
احمد بن حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبله
قيل له فصلاة من صلى بينهما جائزه قال نعم وينبغي ان يتحرا الوسط وقال احمد بن خالد
قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبله قاله بالمدينه فمن كانت قبلته مثل قبلة المدينه
فهو في سعة مما بين المشرق والمغرب ولساير البلدان من السعه في القبله مثل ذلك
بين الجنوب والشمال وقال ابو عمر بن عبد البر لا خلاف بين اهل العلم فيه قال كانه

اذا تاملت وجدت هذا الحديث يختص باهل الشام والمدينه وما على سمت تلك البلاد
شمالا وجنوبا فقط والدليل على ذلك انه يلزم من حمله على العموم ابطال التوجه الى الكعبه
في بعض الاقطار والله سبحانه وتعالى قد افترض على الكافه ان يتوجهوا الى الكعبه في الصلاة
حيث ما كانوا بقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الايه وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقد عرفت ان كنت تمهرت في معرفه البلدان وحدود الاقاليم
ان الناس في توجههم الى الكعبه كالدايره حول المركز فمن كان في الجهة الغربيه
من الكعبه فان جهه قبلة مصلاه الى المشرق ومن كان في الجهة الشرقيه من الكعبه
فانه يستقبل في صلاته جهة المغرب ومن كان في الجهة الشماليه من الكعبه فانه يتوجه
في صلاته الى جهة الجنوب ومن كان في الجهة الجنوبيه من الكعبه كانت صلاته الى جهة
الشمال ومن كان من الكعبه فيما بين المشرق والجنوب فان قبلته فيما الشمال والمغرب
ومن كان من الكعبه فيما بين الجنوب والمغرب فان قبلته فيما بين الشمال والمشرق ومن كان
من الكعبه فيما بين المشرق والشمال فقبلته فيما بين الجنوب والمغرب ومن كان من الكعبه
فيما بين الشمال والمغرب فقبلته فيما بين الجنوب والمشرق فقد ظهر ما يلزم من القول
بعموم هذا الحديث من خروج اهل المشرق الساكنين به واهل المغرب ايضا عن التوجه
الى الكعبه في الصلاة عينا وجهة لان من كان مسكنه من البلاد ما هو في اقصى المشرق
من الكعبة لو جعل المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما يستقبل حينئذ جنوب
ارضه ولم يستقبل قط عين الكعبه ولا جهتها فوجب ولا بد حمل الحديث على انه خاص باهل
المدينه والشام وما على سمت ذلك من البلاد بدليل ان المدينه النبويه واقعه بين
مكه وبين اوسط الشام على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي ارض
القدس وفلسطين يكون عن يمين من يستقبل بالمدينه الكعبه والجانب الشرقي الذي
هو حمص وحلب وما والى ذلك واقع عن يسار من استقبل الكعبه بالمدينه والمدينه
واقعه في اوسط جهة الشام على جهه مستقيمه بحيث لو خرج خط من الكعبه ومر على
استقامه الى المدينه النبويه لنفذ منها الى اوسط جهة الشام سوا وكذلك لو اخرج
خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامه لوقع فيما بين الميزاب
من الكعبه وبين الركن الشامي فلو فرضنا ان هذا الخط خرق الموضع الذي وقع فيه
من الكعبه ومر ليعد الى بيت المقدس على استوى من غير ميل ولا انحراف البته وصار
موقع هذا الخط فيما بين نكبا الشمال والدبور وبين القطب الشمالي وهو الى القطب
الشمالي اميل واقرب ومقابلته ما بين اوسط الجنوب ونكبا الصبا والجنوب
وهو الى الجنوب اقرب والمدينة النبويه مشرقه عن هذا السمت ومغربه عن سمت

الجانب الاخر من بلاد الشام وهو الجانب الغربي بعرسا سيرا فمن يستقبل مكه بالمدينه
يصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلته ويكون حينيذ الشام باسرها
وجملة بلادها خلفه فالمدينه على هذا في اوسط جهة البلاد الشاميه ويشهد بصدق
ذلك ما رويناه من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت
على بيت اختي حفصه فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا لحاجته مستقبل الشام
مستدبر القبله وله ايضا من حديث ابن عمر بينا الناس في صلاة الصبح اذ جاءهم ات
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليله وقد امر ان يستقبل
الكعبة فاستداروا الى الكعبة فهذا اعزك الله اوضح دليل ان المدينه بين مكة
والشام على حد واحد وانها في اوسط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينه الكعبة
فقد استدبر الشام ومن استدبر بالمدينه الكعبه فقد استقبل الشام ويكون حينيذ
الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمته من البلاد جهة القبله عندهم ان يجعل الواقف
مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتا عن يمينه فيصير ما بين ذلك قبلته
ويكون قبله الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلاد ان يجعل
المصلي مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتا عن يساره وما بينهما قبلته ويكون اوسط
البلاد الشاميه التي هي حد المدينه النبويه قبله المصلي بها ان يجعل مشرق الاعتدال
عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبله له فهذا اوضح استدلال على ان
الحديث خاص باهل المدينه وما على سمتها من البلاد الشاميه وما وراها من البلدان
المسامته لها وهكذا اهل اليمن وما على سمت اليمن من البلاد فان القبله واقعه فيما
هنالك بين المشرق والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشاميه فانه يصير مشارق
الكواكب في البلاد الشاميه التي على يسار المصلي واقعه عن يمين المصلي في بلاد اليمن
وكذلك كلما كان من المغارب عن يمين المصلي بالشام فانه ينقلب عن يسار المصلي
باليمن وكل من قام ببلاد اليمن مستقبلا الكعبه فانه يتوجه الى بلاد الشام فيما بين
المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكانها هم المخاطبون بهذا الحديث وحكمه لازم
لهم وهو خاص بهم دون من سواهم من اهل الاقطار الاخر ومن اجل حمل هذا
الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محاريب مصر :: السبب

الثاني في اختلاف محاريب مصر ان الديار المصريه لما افتتحها المسلمون كانت غاصه
بالقبط والروم مشحونة بهم ونزل الصحابه رضي الله عنهم من ارض مصر في موضع
الفسطاط الذي يعرف اليوم بمدينة مصر وبالاسكندريه وتركوا ساير قرى مصر
بايدي القبط كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب ولم يسكن احد من المسلمين بالقرى

اعلم

وانما

وانما كانت رابطه تخرج الى الصعيد حتى اذا جا اوان الربيع انتشر الاتباع في القرى
لرعي الدواب وفيهم طوايف من السادات ومع ذلك فكان امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه نهى الجند عن الزرع وبعث الى امرا الاجناد باعطا الرعيه اعطياتهم
وارزاقهم عيا لاتهم ومنعهم عن الزرع روى الامام ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حيوه بن شريح عن بكر بن عمرو
عن عبد الله بن هبيره ان عمر بن الخطاب امر مناديه ان يخرج الى امرا الاجناد يتقدمون
الى الرعيه ان عطاهم قايم وان ارزاق عيالهم سايل فلا يزرعون ولا يزارعون قال
ابن وهب فاخبرني شريك بن عبد الرحمن المرادي قال بلغنا ان شريك بن سمي الغطيفي
اتى الى عمرو بن العاص فقال انكم لا تعطونا ما يحسبنا افتاذن لي بالزرع فقال له عمرو ما
اقدر على ذلك فزرع شريك من غير اذن عمرو فلما بلغ ذلك عمرا كتب الى عمر بن
الخطاب يخبره ان شريك بن سمي الغطيفي حرث بارض مصر فكتب اليه عمر ان ابعث
الي به فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو اقراه شريكا فقال شريك لعمرو قتلتني يا عمرو
فقال عمرو ما انا قتلتك انت صنعت هذا بنفسك قال اذ كان هذا من رايك فاذن
لي بالخروج من غير كتاب ولك عهد الله ان اجعل يدي في يده فاذن له بالخروج فلما
وقف على عمر قال تومنني يا امير المومنين قال ومن اي الاجناد انت قال من جند مصر
قال فلعلك شريك بن سمي الغطيفي قال نعم يا امير المومنين قال لاجعلنك نكالا
لمن خلفك قال او تقبل مني ما قبل الله تعالى من العباد قال وتفعل قال نعم فكتب
الى عمرو بن العاص ان شريك بن سمي جاني تايبا فقبلت منه قال وحدثنا
عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن بن شريح عن ابي قبيل قال كان الناس يجتمعون
بالفسطاط اذا قفلوا فاذا حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس فقال
قد حضر مرافق ريفكم فانصرفوا فاذا حمض اللبن واشتد العود وكثر الذباب
فحي على فسطاطكم ولا اعلم ما جا احد قد اسمن نفسه واهزل جواده وقال ابن لهيعه
عن يزيد بن ابي حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد
حضر الربيع فمن احب منكم ان يخرج بفرسه يربعه فليفعل ولا اعلمن ما جا رجل
قد اسمن نفسه واهزل فرسه فاذا حمض اللبن وكثر الذباب ولوى العود
فارجعوا الى قيروانكم وعن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الحميري عن بحير بن
ذاخر المعافري قال رحت انا ووالدي الى صلاة الجمعه تهجيرا وذلك بعد حميم
النصار اماما بسيره فاطلنا الركوع اذا اقبل رجال بايديهم السياط
يزجرون الناس فذعرت فقلت يا ابة من هولا فقال يا بني هولا الشرط

فاقام الموذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرايت رجلا ربعه قصد
العامه وافر الهامه ادعج ابلج عليه ثياب موشيه كان به العقبان باتلق عليه حله
وعامه وحبه فحمد الله واثنى عليه حمدا موجزا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظ الناس وامرهم ونهاهم فسمعته يحض على الزكاة وصلة الارحام ويامر بالاقتصاد
وينهاء عن الفضول وكثرة العيال واخفاض الحال في ذلك فقال يا معشر الناس اياى
وخلالا اربعا فانها تدعو الى النصب بعد الراحه والى الضيق بعد السعة والى المذلة
بعد العزه اياى وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال
في غير درك ولا نوال ثم انه لابد من فراغ يوول اليه المرو في توديع جسمه
والتدبير لشانه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها ومن صار الى ذلك فلياخذ
بالقصد والنصيب الاقل ولا يضيع المرو في فراغه نصيب العلم من نفسه فيجوز
من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه غافلا يا معشر الناس انه قد تدلت الجوزا
وذكرت الشعرى ولما واقلعت السماء وارتفع الوبا وقل الندا وطاب المرعا ووضعت
الحوامل ودرجت السخايل وعلى الراعي بحسن رعيته حسن النظر فحى لكم على بركة الله
الى ربيعكم فنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده واربعوا خيلكم واسمنوها وصونوها
واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم وانفالكم واستوصوا بمن جاوزتموه
من القبط خيرا واياى والمومسات المعسولات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم
حدثنى عمر امير المومنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح
عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم فيهم صهرا وذمة فعفوا ايديكم
وفروجكم وغضوا ابصاركم ولا اعلمن ما اتى رجل قد اسمن جسمه واهزل فرسه
واعلموا انى معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن اهزل نفسه من غير علة حططته
من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامه لكثرة الاعداء حولكم
وتشوف قلوبكم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركه
الناميه وحدثنى عمر امير المومنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد
الارض فقال له ابو بكر رضى الله عنه ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم
في رباط الى يوم القيامه فاحمدوا الله معشر الناس على ما اولاكم فتمتعوا في ربيعكم
ما طاب لكم فاذا يبس العود وسخن العمود وكثر الذباب وحمض اللبن وصوح
البقل وانقطع الورد من الشجر فحى على فسطاطكم على بركة الله ولا يقدمن احد
منكم ذو عيال على عياله الا ومعه تحفه لعياله على ما اطاق من سعته او عسرته

اقول

اقول قولى هذا واستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والدى بعد
انصرافنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه انما يحذوا الناس اذا انصرفوا اليه
على الرباط كما حذاهم على الريف والدعة قال وكان اذا جاء وقت الربيع كتب
كتب لكل قوم بربيعهم ولبنهم الى حيث احبوا وكانت القرى التى ياخذ فيها معظمهم منوف
ودسبندس واهناس وطحا وكان اهل الراية متفرقين فكان آل عمرو بن العاص
وآل عبد الله بن سعد ياخذون في منف ووسيم وكانت هذيل تاخذ في بنا وبوصير
وكانت عدوان تاخذ في بوصير وقرعك الذى ياخذ فيها عظمهم بوصير ومنوف
ودسبندس واتريب وكانت بلى تاخذ في منف وطراسه وكانت فهم تاخذ في اتريب
وعين شمس ومنوف وكانت مهرة تاخذ في بنا وتمى وبسطه ووسيم وكانت لخم
تاخذ في الفيوم وطراسه وفرسط وكانت جذام تاخذ في طراسه وفرسط وكانت
حضرموت تاخذ في بنا وعين شمس واتريب وكانت مراد تاخذ في منف والفيوم
ومعهم عبس بن زوف وكانت حمير تاخذ في بوصير وقرى اهناس وكانت خولان
تاخذ في قرى اهناس والقيس والبهنسا وآل وعله ياخذون في سفط من بوصير
وآل ابرهه ياخذون في منف وغفار واسلم ياخذون مع وايل من جذام وسعد في
بسطه وفرسط وطراسه وآل يسار بن ضنة في اتريب وكانت المعافر تاخذ في اتريب
وسخا ومنوف وكانت طايفه من تجيب ومراد ياخذون سا الدقون وكان بعض
هذه القبايل ربما جاء وربعها في الربيع ولا نواقف من معرفة ذلك على احد الا
ان عظم القبايل كانوا ياخذون حث وصفنا وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون
ما اللبن ما اقاموا وكان لغفار وليث ايضا مربع باتريب قال واقامت مدلج بحوشا
فاتخذوها منزلا وكان معهم نفر من حمير حالفوهم فيها فهى منازلهم ورجعت خشين
وطايفه من لخم وجذام فنزلوا اكناف صان وابليل وطراسه ولم يكن قيس بالحوف
الشرقى قديما وانما انزلهم به ابن الحبحاب وذلك انه وفد الى هشام بن عبد الملك
فامر له بفريضه خمسة الاف رجل فجعل ابن الحبحاب الفريضه في قيس وقدم
بهم فانزلهم بمصر الحوف الشرقى فانظر اعزك الله ما كان عليه الصحابه وتابعيهم
عند فتح مصر من قلة السكنى بالريف ومع ذلك وكانت القرى كلها في جميع الاقليم
اعلاه واسفله مملوه بالقبط والروم ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر الا بعد المايه
من تاريخ الهجره عندما انزل عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول قيسا بالحوف الشرقى

فلما كان في المايه الثانيه من سني الهجره كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها
وما برحت القبط تنقض وتحارب المسلمين الى بعد المايتين من سني الهجره قال
ابو عمر محمد بن يوسف الكندي في كتاب امرا مصر وفي امرة الحر بن يوسف امير
مصر كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر الى هشام بن عبد الملك بان
ارض مصر تحتمل الزياده فزاد على كل دينار قيراطا فانتقضت كوره تنو وتمي وقربيط
وطراسه وعامة الحوف الشرقي فبعث اليهم الحر باهل الديوان فحاربوهم فقتل
منهم بشر كثير وذلك اول انتقاض القبط بمصر كان انتقاضهم في سنه سبع ومايه
ورابط الحر بن يوسف بدمياط ثلاثه اشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب
القبط عمالهم في سنه احدى وعشرين ومايه فبعث اليهم حنظله بن صفوان امير
مصر اهل الديوان فقتلوا من القبط من سمنود فبعث اليهم عبد الملك بن مروان
ابن موسى بن نصير امير مصر فقتل يحنس في كثير من اصحابه وذلك في سنه اثنتين
وثلثين ومايه وخالفت القبط ايضا برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الحمار لما
دخل مصر فارا من بني العباس عثمن بن ابي نسعه فهزمهم وخرج القبط على
يزيد بن حاتم بن قبيصه بن المهلب بن ابي صفره امير مصر بناحيه سخا ونابذوا
العمال واخرجوهم في سنه خمسين ومايه وصاروا الى شبرا سنباط وانضم
اليهم اهل البشرود والاوسيه والبحوم فاتى الخبر يزيد بن حاتم فعقد لنصر بن
حبيب المهلبي على اهل الديوان ووجوه اهل مصر فخرجوا اليهم فبيتهم القبط وقتلوا
من المسلمين فالقى المسلمون في عسكر القبط النار وانصرف العسكر الى مصر
منهزما وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط ببلهيب في سنه ست
وخمسين ومايه فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم انتقض القبط في جمادى الاولى سنه ست
عشره ومايتين مع من انتقض من اهل اسفل الارض من العرب واخرجوا العمال
وخلعوا الطاعة لسوء سيرة العمال فيهم فكانت بينهم وبين الجيوش حروب
امتدت الى ان قدم الخليفه عبد الله امير المومنين المامون الى مصر لعشر خلون
من المحرم سنه سبع عشره ومايتين فعقد على جيش بعث به الى الصعيد
وارتحل هو الى سخا واوقع الافشين بالقبط في ناحيه البشرود حتى نزلوا على
حكم امير المومنين فحكم بقتل الرجال وبيع النسا والاطفال فبيعوا وسبي اكثرهم
وتتبع كل من يومي اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى الفسطاط في صفر ومضى

الى حلوان وعاد فارتحل لثمان عشره خلت من صفر فكان مقامه بالفسطاط
وسخا وحلوان تسعة واربعين يوما فانظر يا اعزك الله كيف كانت اقامه الصحابه
انما هي بالفسطاط والاسكندريه وانهم لم يكن لهم كبير اقامة بالقرى وان
النصارا كانوا متمكنين من القرى والمسلمون بها قليل وانهم لم ينتشروا بالنواحي
الا بعد انقضا عصر الصحابه والتابعين فبين لك انهم لم يوسسوا في القرى والنواحى
مساجد ويفطن لشي اخر وهو ان القبط ما برحوا كما تقدم يثبون لمحاربه المسلمين
ذلة منهم بما هم عليه من القوه والكثره فلما اوقع بهم المامون الوقعه التي
قلنا غلب المسلمون على اماكنهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا عده من
كنايس النصارى مساجد وكنايس النصارا موسسه على استقبال المشرق
واستدبار المغرب زعما منهم انهم امروا باستقبال مشرق الاعتدال وانه
الحد لطلوع الشمس منه فجعل المسلمون ابواب الكنايس محارب عند ما غلبوا عليها
وصيروها مساجد فجات موازيه لخط نصف النهار وصارت منحرفه عن محاريب
الصحابه انحرافا كثيرا بحكم خطاها وبعدها عن الصواب كما تقدم . السبب
الثالث تساهل كثير من الناس في معرفه ادله القبله حتى انك لتجد كثيرا من الفقها
لا يعرفون منازل القمر صوره وحسابا وقد علم من له ممارسه بالرياضيات
ان بمنازل القمر يعرف وقت السحر وانتقال القمر في المنازل وناسك بما يترتب على
معرفة ذلك من احكام الصلاة والصيام وهذه منازل القمر من بعض ما يستدل به
على القبله والطرقات وهي من مبادي العلم وقد جهلوه فمن اعوزه الادنى احرى به
ان يجهل ما هو اعلى منه وادق . السبب الرابع الاغترار بنجم سهيل فان كثيرا ما يقع
الاعتذار عن مخالفه محاريب المتاخرين بانها بنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع
الخطا فان هذا امر يحتاج فيه الى تحرير وهو ان دايرة سهيل مطلعها جنوب مشرق
الشتا قليلا وتوسطها في اوسط الجنوب وغروبها يميل عن اوسط الجنوب قليلا
فلعل من تقدم من السلف امر ببنا المساجد في القرى على مقابله مطالع سهيل ومطلعه
في سمت قبلة مصر تقريبا فجهل من قام ما موا البنيان فرق ما بين مطالع سهيل وتوسطه
وغروبه وتساهل مواضع المحراب على مقابله توسط سهيل وهو اوسط الجنوب
فجا المحراب حينيذ منحرفا عن السمت الصحيح انحرافا لا يسوغ التوجه اليه البته السبب
الخامس ان المحاريب الفاسده بديار مصر اكثرها في البلاد الشماليه التي تعرف

بالوجه البحرى والذى يظهر ان الغلط دخل على من وضعها من جهة ظنه ان هذه
البلاد لها حكم بلاد الشام وذلك لان بلاد مصر التى فى الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام
فى كثرة امطارها وشدة بردها وحسن فواكهها فاستطرد الشبه حتى فى المحاريب ووضعها
على سمت محاريب البلاد الشاميه فجاءت خطا وبيان ذلك ان هذه البلاد ليست
بشماليه عن الشام حتى يكون حكمها فى استقبال الكعبه كالحكم فى البلاد الشماليه بل هى
مغربه عن الجانب الغربى من الشام بعدة ايام وسمتا هما مختلفان فى استقبال
الكعبه لاختلاف القطرين فان الجانب الغربى من الشام كما تقدم مقابل ميزاب الكعبه
على خط مستقيم وهو حيث مهب النكبا التى بين الشمال والدبور ووسط الشام كدمشق
وما والاها شمال مكه من غير ميل وهم يستقبلون اوسط الجنوب فى صلاتهم بحيث
يكون القطب الشمالى المسمى بالجدى وراظهورهم والمدينه النبويه من هذا الحد
من الشام ومن مكه مشرقه عن هذا الحد قليلا فاذا كانت مصر مغربة عن الجانب
الغربى من الشام بايام عديده تعين ووجب ان يكون محاربها ولا بد مايله الى جهة
المشرق بقدر بعد مصر وتغربها عن اوسط الشام وهذا امر يدركه الحس وليشهد
لصحته العيان وعلى ذلك اسس الصحابه رضى الله عنهم المحاريب بدمشق وبيت
المقدس مستقبله ناحيه الجنوب واسسوا المحاريب بمصر مستقبله المشرق مع
ميل يسير عنه الى ناحيه الجنوب فدرب رحمك الله نفسك فى التبصر وعود نظرك
التامل واربى بنفسك ان تعاد كما تعاد البهيمه بتقليدك من لا تومن عليه الخطا فقد
نهجت لك السبيل فى هذه المسله والنت لك من القول وقربت لك حتى كانك تعاين الاقطار
كيف موقعها من مكه ولى هنا مزيد بيان فيه الفرق بين اصابة العين واصابة الجهه
وهو ان المكلف لو وقف وفرضنا انه خرج خط مستقيم من بين عينيه ومر حتى اتصل
بجدار الكعبة من غير ميل عنها الى جهة من الجهات فانه لا بد ان ينكشف لبصره مدا
عن يمينه وشماله لا ينتهى بصره الى غيره ان كان لا ينحرف عن مقابلته فلو فرضنا امتداد
خطين من كلى عينى الواقف بحيث يلتقيان فى باطن الراس على زاوية مثلثه ويتصلان
بما انتهى اليه البصر من كلى الجانبين لكان ذلك شكلا مثلثا يقسمه الخط الخارج من
بين العينين الى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك الشكل بين مثلثين متساويين فالخط الخارج
من بين عينى المستقبل الكعبة الذى فرق بين الزاويتين هو مقابلة العين الذى اشترط
الشافعى رحمه الله وجوب استقباله من الكعبه عند الصلاه ومنتهى ما ينكشف بصر

المستقبل

المستقبل من الجانبين هو حد مقابله الجهه التى قال جماعه من علما الشريعه بصحة
استقباله فى الصلاة والخطان الخارجان من العينين الى طرفيه هما اخر الجهة من اليمين
والشمال فمهما وقعت صلاة المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل
عين الكعبه ومهما وقعت صلاته منحرفه عن يمين الخط او يساره بحيث لا تخرج استقباله
عن منتهى الزاويتين المحدودتين بما يكشف بصره من الجانبين فانه يستقبل جهة الكعبه
فان خرج استقباله عن حد الزاويتين من احد الجانبين فانه يخرج فى استقباله عن حد
جهة الكعبه وهذا الحد فى الجهة يتسع ببعد المدا ويضيق بقربه فاقصى ما ينتهى اليه
اتساعه ربع دايره الافق وذلك ان الجهات المعتبره فى الاستقبال اربع المشرق
والمغرب والجنوب والشمال فمن استقبل جهة من هذه الجهات كان اقصى ما ينتهى اليه
سعة تلك الجهة ربع دايره الافق وان انكشف لبصره اكثر من ذلك فلا عبره به
من اجل ضروره تساوى الجهات فانا لو فرضنا انسانا وقف فى مركز دايره واستقبل
جزوا من محيط الدايره لكانت كل جهة من جهاته الاربع التى هى امامه ووراه ويمينه
وشماله تقابل ربعا من ارباع الدايره فتبين بما قلنا ان اقصى ما ينتهى اليه اتساع الجهة
قدر ربع دايره الافق فاى جزو من اجزا دايره الافق قصده الواقف بالاستقبال
فى بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزو المستقبل ربع دايره الافق وكان الخط الخارج
من بين عينى الواقف الى وسط تلك الجهة هو مقابلة العين ومنتهى الربع من جانبيه عن يمينه
ويسرة هو منتهى الجهة التى قد استقبلها فما خرج من محاريب بلد من البلدان عن حد جهة
الكعبه لا يصح الصلاه لذلك المحراب بوجه من الوجوه وما وقع فى جهة الكعبة صحت
الصلاه اليه عند من يرى ان الغرض فى استقبال الكعبه اصابه جهتها وما وقع فى
مقابله عين الكعبه فهو الاسد الافضل الاولى عند الجمهور وان انصفت علمت انه
مهما وقع الاستقبال فى مقابله جهة الكعبه فانه يكون سديدا واقرب منه الى الصواب
ما وقع قريبا من مقابلة العين يمنة او يسرة بخلاف ما وقع بعيد عن مقابلة العين
فانه بعيد من الصواب ولعله هو الذى يجرى فيه الخلاف بين علما الشريعه والله اعلم
وحيث تقرر الحكم الشرعى بالادله السمعيه والبراهين العقليه فى هذه المسله
فاعلم ان المحاريب المخالفه لمحاريب الصحابه التى بقرافه مصر وبالوجه البحرى من ديار
مصر واقعه فى اخر جهة الكعبه من مصر وخارجه عن حد الجهة وهى مع ذلك فى مقابلة
ما بين بلاد البجه والنوبه لا فى مقابلة الكعبه فانها منصوبه على موازاة خط نصف النهار

ومحاريب الصحابه على موازاة مشرق الشتا تجاه مطالع العقرب مع ميل يسير عنها الى ناحيه
الجنوب فاذا جعلنا مشرق الشتا المذكور مقابلة عين الكعبه لاهل مصر وفرضنا جهة
ذلك الجزو ربع دايره الافق صار سمت المحاريب التى هى موازية لخط نصف النهار
خارجا عن جهة الكعبة والذى يستقبلها فى الصلاه مصل الى غير شطر المسجد الحرام
وهو خطر عظيم فاحذره واعلم ان صعيد مصر واقع فى جنوب مدينه مصر
وقوص واقعه فى شرقى الصعيد وفيما بين مهب ريح الجنوب والصبا من ديار مصر
فالمتوجه من مدينه قوص الى عيذاب يستقبل مشرق الشتا سوا الى ان يصل الى
عيذاب ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب حتى ينتهى فى البحر الى جده فاذا سار
من جده فى البر استقبل المشرق كذلك حتى يحل بمكه فاذا عاد من مكه استقبل المغرب
فاعرف من هذا ان مكه واقعه فى النصف الشرقى من الربع الجنوبى بالنسبة الى ارض
مصر وهذا هو سمت محاريب الصحابة التى بديار مصر والاسكندريه وهو الذى
يجب ان يكون سمت جميع محاريب اقليم مصر برها ان اخر وهو ان من سار من مكه يريد
مصر على الجاده فانه يستقبل ما بين القطب الشمالى الذى هو الجدى وبين مغرب الصيف
مدة يومين وبعض اليوم الثالث وفى هذه المده يكون مهب النكبا التى بين الشمال
والمغرب تلقا وجهه ثم يستقبل بعد ذلك فى مده ثلثه ايام اوسط الشمال بحيث يبقى الجدى
تلقا وجهه الى ان يصل الى بدر فاذا سار من بدر الى المدينه النبويه صار مشرق
الصيف تلقا وجهه تاره ومشرق الاعتدال تاره الى ان ينتهى الى المدينة فاذا رجع من
المدينة الى الصفرا استقبل مغرب الشتا الى ان يعدل الى ينبع فيصير تاره يسير شمالا
وتاره يسير مغربا ويكون ينبع من مكه على حد النكبا التى بين الشمال ومغرب الصيف
فاذا سار من ينبع استقبل ما بين الجدى ومغرب الثريا وهو مغرب الصيف وهبت
النكبا تلقا وجهه الى ان يصل الى مدين فاذا سار من مدين استقبل تاره الشمال
واخرى مغرب الصيف حتى يدخل ايله ومن ايله لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال
تاره وتميل عنه الى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتا اخرى الى ان يصل الى القاهره
ومصر فلو فرضنا خطا خرج من محاريب مصر الصحيحه التى وضعها الصحابه ومر على استقامه
من غير ميل ولا انحراف لاتصل بالكعبة ولصق بها واعلم ان اهل مصر والاسكندريه
وبلاد الصعيد واسفل الارض وبرقه وافريقيه واطرابلس المغرب وصقليه
والاندلس وسواحل المغرب الى السوس الاقصى والبحر المحيط وما على سمت هذه

البلاد

البلاد يستقبلون فى صلاتهم من الكعبة ما بين الركن الغربى الى الميزاب فمن اراد ان
يستقبل الكعبة فى شى من هذه البلاد فليجعل بنات نعش اذا غربت خلف كتفه الايسر
واذا طلعت على صدغه الايسر ويكون الجدى على اذنه اليسرى ومشرق الشتا تلقا
وجهه او ريح الشمال خلف اذنه اليسرى او ريح الدبور خلف كتفه الايمن او ريح
الجنوب التى تهب من ناحيه الصعيد على عينه اليمنى فانه حينيذ يستقبل من الكعبة
سمت محاريب الصحابه الذين امرنا الله باتباع سبيلهم ونهانا عن مخالفتهم بقوله
جل وعز ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا الهمنا الله بمنه اتباع طريقهم وصيرنا بكرمه
من حزبهم وفريقهم انه على كل شى قدير

جامع

هذا الجامع ظاهر مصر وهو حيث المصلى الذى هو اليوم فيما بين جامع احمد بن طولون
وكوم الجارح ظاهر مدينة مصر وكان الى جانب الشرطه والدار التى يسكنها امرا مصر ومن
هذه الدار الى الجامع باب وكان يجمع فيه الجمعه وفيه منبر ومقصوره وهذا الجامع
بناه الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس فى ولايته امارة مصر ملاصقا للشرطة
العسكر التى كان يقال لها الشرطة العليا فى سنه تسع وستين ومايه فكانوا يجمعون فيه
وكانت ولاية الفضل امارة مصر من قبل المهدى محمد بن ابى جعفر المنصور على الصلاه
والخراج فدخلها سلخ المحرم سنه تسع وستين ومايه فى عسكر من الجند عظيم اتى بهم
من الشام ومصر تضطرم لما كان فى الحوف لخروج دحيه بن مصعب بن الاصبغ بن
عبد العزيز بن مروان فقام فى ذلك وجهز الجنود حتى اسر دحيه وضرب عنقه
فى جمدى الاخره من السنة المذكوره وكان يقول انا اولى الناس بولايه مصر لغنايى
فى امر دحيه وقد عجز عنه غيرى حتى كفيت اهل مصر امره فعزله موسى الهادى لما
استخلف بعد موت ابيه المهدى بعد ما اقره فندم الفضل على قتل دحيه واظهر
توبه وصار الى بغداد فمات عن خمسين سنه فى سنه اثنين وسبعين ومايه ولم يزل
الجامع بالعسكر الى ان ولى عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعه على
صلاه مصر وخراجها من قبل عبد الله امير المومنين المامون فى ربيع الاول سنه
احدى عشره ومايتين فزاد فى عمارته وكان الناس يصلون فيه الجمعه قبل بنا جامع
احمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع الى بعد الخمسمايه من سنى الهجره قال ابن
المامون فى تاريخه من حوادث سنه سبع عشره وخمسمايه وكان يطلق فى الاربع

ليالي الوقود ومن مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه مرسم الجوامع الستة
الازهر والانور والاقمر بالقاهره والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافه والمشاهد
التي تتضمن الاعضا الشريفه وبعض المساجد التي تكون لارباها وجاهه حمله كبيره من
الزيت الطيب ويختص بجامع راشده وجامع ساحل الغله بمصر والجامع بالمقس ببسير
ويعني بجامع ساحل الغله جامع العسكر فان العسكر حينيذ كان قد خرب وجهلت اماكنه
وصار الجامع بساحل مصر وهو الساحل القديم المذكور في موضعه من هذا الكتاب

ذكر العسكر

كان مكان العسكر يعرف في صدر الاسلام
بعد الفتح بالحمرا القصوى وهي كما تقدم خطه بني الازرق وخطه بني روسل وخطه (القصوى)
بني يشكر بن جزيله من لخم ثم دثرت هذه الحمرا وعادت صحرا فلما زالت دوله بني اميه
ودخلت المسوده الى مصر في طلب مروان بن محمد الجعدي في سنه ثلث وثلثين وماية
وهي خراب فضا يعرف بعضه بجبل يشكر نزل صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وابو
عون عبد الملك بن يزيد بعسكرهما في هذا الفضا وامر عبد الملك ابو عون اصحابه
بالبنا فيه فبنوا وسمي من يوميذ بالعسكر وصار امرا مصر اذا قدموا ينزلون فيه
من بعد ابي عون وقال الناس من عهد بعد كنا بالعسكر وخرجنا الى العسكر وكتب
من العسكر فصارت مدينه الفسطاط والعسكر ونزل الامرا من عهد ابي عون
في العسكر فلما ولي يزيد بن حاتم امارة مصر وقام علي بن محمد بن عبد الله بن حسن
وطرق المسجد كتب ابو جعفر المنصور الى يزيد بن حاتم يامره ان يتحول من العسكر
الى الفسطاط وان يجعل الديوان في كنايس القصر وذلك في سنه ست واربعين
وماية الى ان قدم الامير ابو العباس احمد بن طولون من العراق اميرا على مصر ونزل
في العسكر بدار الاماره التي بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقبله وكان
لها باب الى الجامع الذي بالعسكر وكان الامرا ينزلون بهذه الدار الى ان نزلها
احمد بن طولون ثم تحول عنها الى القطايع وجعلها ابو الجيش خماروية بن احمد بن طولون
عند امارته على مصر ديوانا للخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب
الى مصر وزوال دوله بني طولون وسكن محمد بن سليمان ايضا بدار في العسكر عند المصلى
القديم ونزلها الامرا من بعده الى ان ولي الاخشيد محمد بن طغج فنزل بالعسكر ايضا
ولما بنى احمد بن طولون القطايع اتصلت مبانيها بالعسكر وبنا الجامع على جبل يشكر فعمرنا
هناك عمارة عظيمه بحيث كانت هناك دار على بركه قارون انفق عليها الاستاد كافور

الاخشيدي مايه الف دينار وسكنها وكان هناك مارستان احمد بن طولون
انفق عليه وعلى مستغله ستين الف دينار او قدمت عساكر المعز لدين الله مع
كاتبه وغلامه جوهر القايد في سنه ثمان وخمسين وثلثمايه والعسكر عامر غير
انه منذ بنا ابن طولون القطايع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينه الفسطاط
والقطايع فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر ابن طولون وميدانه كما ذكر في موضعه
من هذا الكتاب صارت القطايع فيها المساكن الجليله حيث كان العسكر ونزل المعز
لدين الله عمرا بالعلي في دار الاماره فلم يزل اهله بها الى ان خربت القطايع في الغلا
الكاين بمصر في خلافه المستنصر اعوام بضع وخمسين واربعمايه فيقال انه كان
هنالك ما ينيف عن مايه الف دار ولا ينكر ذلك فانظر ما بين سفح الجبل حيث
القلعة الان وبين ساحل مصر القديم الذي يعرف اليوم بالكباره وما بين كوم
الجارح من مصر وقناطر السباع فهناك كانت القطايع والعسكر ويخص العسكر من ذلك
ما بين قناطر السباع وحدره ابن قميحه الى كوم الجارح حيث الفضا الذي يتوسط
فما بين قنطرة السد وباب المجذم في جهة القرافه فهناك كان العسكر ولما استولى
الخراب في المحنه زمن المستنصر امر الوزير الناصر للدين عبد الرحمن اليازوري
ببنا حايط الخراب اذا توجه الخليفه الى مصر فما بين العسكر والقطايع وبين الطريق
وامر فبني حايط اخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافه الامر باحكام الله ابي علي
منصور بن المستعلي امر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالمامون البطايحي
فنودي مده ثلاثه ايام في القاهره ومصر بان من كان له دار في الخراب او مكان يعمره
ومن عجز عن عمارته يبيعه او يوجره من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك
فلا حق له ولا حكر يلزمه واباح تعميره جميع ذلك بغير طلب حق فعمر الناس ما كان منه
على القاهره من حيث مشهد السيده نفيسه الى ظاهر باب زويله وبقي اماكن
العسكر فصار الفضا الذي يوصل اليه من مشهد السيده نفيسه ومن الجامع الطولوني
ومن قنطره السد وتسلك فيه الى حيث كوم الجارح والعامر الان من العسكر جبل يشكر
الذي فيه جامع ابن طولون وما حوله الى قناطر السباع كما ستقف عليه ان شا الله تعالى

جامع ابن طولون

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن
عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعا وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه
بكلمات وابتدا في بنا هذا الجامع الامير ابو العباس احمد بن طولون بعد بنا القطايع

في سنه ثلاث وستين ومايتين قال جامع السيره الطولونيه كان احمد بن
طولون يصلي الجمعه في المسجد القديم الملاصق للشرطه فلما ضاق عنه بنى الجامع الجديد
مما افا الله عليه من المال الذي وجده فوق الجبل في الموضع المعروف بتنور فرعون
ومنه بنا العين فلما اراد بنآ الجامع قدر له ثلثمايه عمود وقيل له ما تجدها او تنفذ
الى الكنايس في الارياف والضياع الخراب فتحمل ذلك فانكره ولم يختاره وتعذب
قلبه بالفكر في امره وبلغ النصراني الذي تولى له بنا العين وكان قد غضب عليه
وضربه ورماه في المطبق الخبر فكتب اليه يقول انا ابنيه لك كما تحب وتختار بلا عمود
الا عمودي القبله فاحضره وقد طال شعره حتى نزل على وجهه فقال له ويحك
ما تقول في بنآ الجامع فقال انا اصوره للامير حتى يراه عيانا بلا عمود الا عمودي القبله
فامر بان يحضر له الجلود فاحضرت وصوره له فاعجبه واستحسنه واطلقه وخلع عليه
واطلق له للنفقه عليه مايه الف دينار فقال له انفق وما احتجت اليه بعد ذلك
اطلقناه لك فوضع النصراني يده في البنآ في الموضع الذي هو فيه وهو جبل يشكر
فكان ينشر منه ويعمل الجير ويبني الى ان فرغ من جميعه وبيضه وخلقه وفرش فيه
الحصر وعلق القناديل بالسلاسل الحسان الطوال وحمل اليه صناديق المصاحف
ونقل اليه القرا والفقها وصلى فيه بكار بن قتيبه القاضي وعمل الربيع بن سليم فيما
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجدا ولو كمثل مفحص قطاه
بنى الله له بيتا في الجنه فلما كان اول جمعه صلاها احمد بن طولون فيه وفرغت الصلاه
جلس محمد بن الربيع خارج المقصوره وقام المستملي وفتح باب المقصوره وجلس احمد
ابن طولون ولم ينصرف والغلمان قيام وساير الحجاب حتى فرغ المجلس فلما فرغ المجلس
خرج اليه غلام بكيس فيه الف دينار وقال يقول لك الامير نفعك الله بما علمك
وهذه لابي طاهر يعني ابنه وتصدق احمد بصدقات عظيمه فيه وعمل طعاما عظيما
للفقرا والمساكين وكان يوما عظيما حسنا وراح احمد بن طولون ونزل في الدار التي
عملها فيه للاماره وقد فرشت وعلقت وحملت اليها الالات والاواني وصناديق
الاشربه وما شاكلها فنزل بها احمد وجدد طهره وغير ثيابه وخرج من بابها الى
المقصوره فركع وسجد شكرا لله على ما اعانه عليه من ذلك ويسره له فلما اراد الانصراف
خرج من المقصوره حتى اشرف على الفواره وخرج الى باب الريح فصعد النصراني الذي
بنى الجامع ووقف الى جانب المركب النحاس وصاح يا احمد بن طولون يا امير الامان عبدك

يريد الجايزه ويسال الامان الاخرى عليه مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له احمد بن طولون
انزل فقد امنك الله ولك الجايزه فنزل وخلع عليه وامر له بعشرة الاف دينار واجرى
عليه الرزق الواسع الى ان مات وراح احمد بن طولون في يوم جمعه الى الجامع فلما
رقى الخطيب المنبر وخطب ابو يعقوب البلخي دعا للمعتمد ولولده وانسى ان يدعو لاحمد
ابن طولون ونزل عن المنبر فاشار احمد الى نسيم الخادم ان اضربه خمسمايه سوط فذكر
الخطيب سهوه وهو على مراقي المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اللهم واصلح الامير ابا العباس احمد بن طولون مولى
امير المومنين وزاد في الدعا والشكر له بقدر الخطبه ثم نزل فنظر احمد الى نسيم ان
اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله على سلامته وهناه الناس بالسلامه
وراى احمد بن طولون الصناع في الجامع يبنون عند العشا وكان شهر رمضان وقال
متى تشترى هولا الضعفا افطارا لعيالاتهم واولادهم اصرفوهم العصر فصارت
سنه الى اليوم بمصر فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد انقضى شهر رمضان فيعودون
الى رسمهم فقال قد بلغني دعاهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل علينا وفرغ منه
في شهر رمضان سنه خمس وستين ومايتين وتقرب الناس الى ابن طولون بالصلاه
فيه والزم اولاده كلهم صلاة الجمعة في فوارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاه الى مجلس
الربيع بن سليمن ليكتبوا العلم ومع كل واحد منهم وراق وعدة غلمان وبلغت النفقه على
الجامع في بنايه مايه الف دينار وعشرين الف دينارا ويقال ان احمد بن طولون راى
في منامه كان الله تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينه التي حول الجامع الا الجامع فانه
لم يقع عليه من النور شي فتالم وقال والله ما بنيته الا لله خالصا ومن المال الحلال
الذي لا شبهه فيه فقال له معبر حاذق هذا الجامع يبقى ويخرب كلما حوله لان الله تعالى
قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فكل شي يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت وقد صح
تعبير هذه الرويا فان جميع ما حول الجامع خرب دهرا طويلا كما تقدم في موضعه من
هذا الكتاب وبقي الجامع عامرا ثم عادت العماره لما حوله كما هي الان قال القضاعي
وذكر ان السبب في بنايه ان اهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع يوم الجمعه بجنده وسودانه
فامر بانشا المسجد الجامع بجبل يشكر بن جزيله من لخم فابتدا بنيانه في سنه ثلث وستين
ومايتين وقيل ان احمد بن طولون قال اريد ان تبني بنا ان احترقت مصر بقي وان
غرقت بقي فقيل له تبنيه بالجير والرماد والاجر الاحمر القوي النار الى السقف ولا تجعل فيه

اساطين رخام فانه لا صبر لها على النار وفيناه هذا البنا وعمل في موخره ميضاه وخزانه
شراب فيها جميع الشرابات والادويه وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة
لحادث يحدث من الحاضرين للصلاه وساه على بنا جامع سامرا وكذلك المناره وعلق
فيه السلاسل النحاس المفرعه والقناديل المحكمه وفرشه بالحصر العبادي والساماني ۞

حديث الكنز قال جامع السيرة لما ورد على احمد بن طولون كتاب المعتمد
بما استدعاه من ورود الخراج بمصر اليه وزاده المعتمد مع ما طلب الثغور الشامية رغب
بنفسه عن ادنى من المعادن ومرافقها فامر بتركها وكتب باسقاطها في ساير الاعمال
ومنع المتقبلين من الفسخ على المزارعين وحظر الارتفاق على العمال وكان قبل اسقاط المرافق
بمصر قد شاور عبد الله بن دسومة في ذلك وهو يوميذ امين على ابي ايوب متولي الخراج
فقال ان امنني الامير تكلمت بما عندي فقال له قد امنك الله عز وجل فقال ايها الامير ان
الدنيا والاخره ضرتان والحازم من لم يخلط احداهما مع الاخرى والمفرط من خلط بينهما
فتلف اعماله وبطل سعيه وافعال الامير ايده الله الخير وتوكله توكل الزهاد وليس
مثله من ركب خطة لم يحكمها ولو كنا نثق بالنصر دايما وطول العمر لما كان شي اثر عندنا
من التضييق على انفسنا في العاجل بعماره الاجل حبا وللاجل ولكن الانسان قصير العمر
كثير المصايب مدفوع الى الافات وترك الانسان ما قد امكنه وصار في يده تضييع ولعل
الذي حماه نفسه يكون سعاده لمن ياتي من بعده فيعود ذلك توسعة لغيره بما حرمه هو
ويجتمع للامير ايده الله مما قد عزم على اسقاطه من المرافق في السنه بمصر دون غيرها مايه
الف دينار وان فسخ ضياع الامرا والمتقبلين في هذه السنه لانها سنه ظما توجب
الفسخ زاد مال البلد وتوفر توفيرا عظيما يضاف الى مال المرافق فينضبط به الامير
ايده الله امر دنياه وهذه طريقة خدمه الدنيا واحكام امور الرياسة والسياسه
وكلما عدل الامير ايده الله تعالى اليه من امر غير هذا فهو مفسد لدنياه وهذا
راي والامير ايده الله على عينا وما يراه فقال له ننظر في هذا ان شا الله وشغل قلبه
كلامه فبات تلك الليله بعد ان مضى اكثر الليل يفكر في كلام ابن دسومة فراى في منامه
رجلا من اخوانه الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما اشار به عليك من استشرته
في امر الارتفاق والفسخ براي تحمد عاقبته فلا تقبله ومن ترك شيا لله عز وجل عوضه
الله عنه فامض ما كتب عزمت عليه فلما اصبح نفذ الكتب الى ساير الاعمال بذلك وتقدم
به في ساير الدواوين فامضاه ودعا بابن دسومه فعرفه ذلك فقال له قد اشار عليك

رجلان

رجلان الواحد في اليقظه والاخر ميت في النوم وانت للحي اقرب وبضمانه اوثق فقال
دعنا من هذا فلست اقبل منك وركب في غد ذلك اليوم الى نحو الصعيد فلما امعن في
الصحرا ساخت في الارض يد فرس بعض غلمانه وهو رمل فسقط الغلام في الرمل فاذا
بفتق ففتح واصيب فيه من المال ما كان مقداره الف الف دينار وهو المطلب الذي
شاع خبره وكتب به الى العراق احمد بن طولون بخبر المعتمد به ويستاذنه فيما يصرفه
من وجوه البر وغيرها فبنى منه المارستان ثم اصاب بعد في الجبل مالا عظيما فبنى منه
الجامع واوقف جميع ما بقي من المال للصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثره
ولما انصرف من الصحرا وحمل المال احضر ابن دسومه واراه المال وقال بيس الصاحب
والمستشار انت هذا اول بركه مشورة الميت في النوم ولولا انني امنتك لضربت عنقك
وتغير عليه وسقط محله عنده ورفع اليه بعد ذلك انه قد اجحف بالناس والزمهم
اشيا ضجوا منها فقبض عليه واخذ ماله وحبسه فمات في حبسه وكان ابن دسومه
واسع الحيلة بخيل الكف زاهدا في شكر الشاكرين لا يهش الى شي من اعمال البر وكان
احمد بن طولون من اهل القران اذا اجرت منه اساه استغفر وتضرع وقال
ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون من بنا هذا الجامع
امر للناس سماع ما تقوله فيه من العيوب فقال رجل محرابه صغير وقال اخر ما فيه
عمود وقال اخر ليست له ميضاه فجمع الناس وقال اما المحراب فاني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فاصبحت فرايت النمل قد اطافت بالمكان الذي خطه
لي واما العمد فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز وما كنت لاشوبه بغيره
وهذه العمد اما تكون من مسجد او كنيسه فنزهته عنها واما الميضاه فاني نظرت فوجدت
ما يكون بها من النجاسات فطهرته منها وها انا ابنيها خلفه ثم امر ببنايها وقيل انه
لما فرغ من بنايه راى في منامه كان نارا نزلت من السما فاخذت الجامع دون ما حوله
فلما اصبح قص روياه فقيل له ابشر بقبول الجامع لان النار كانت في الزمان الماضي
اذا قبل الله قربانا نزلت نار من السما اخذته ودليله قصة قابيل وهابيل قال
ورايت من يقول انه عمل به منطقه من عنبر طايفه بجميعه ولم ار مصنفا ذكره الا انه
مستفاض من الافواه والنقله وسمعت من يقول ان حوله عمر حتى كانت خلفه مسطبه
ذراع في ذراع اجرتها في كل يوم اثنا عشر درهما في بكره النهار لشخص يبيع الغزل
ويشتريه والظهر لخباز والعصر لشخص يبيع الحمص والفول وقيل عن احمد بن طولون

انه كان لا يبعث بشي قط فاتفق انه اخذ درجا ابيض بيده واخرجه ومده واستيقظ
لنفسه وعلم انه قد فطن به واخذ عليه لكونه لم يكن تلك عادته فطلب العمار على الجامع
وقال تبني المناره التي للماذين هكذا فبنيت على تلك الصورة والعوام يقولون ان
العشاري الذي على المناره المذكوره يدور مع الشمس وليس صحيحا وانما يدور ويدوران
الرياح وكان الملك الكامل قد اعتنى بوقودها ليلة النصف من شعبان ثم ابطلها وفات

تجديد الجامع

وكان من خبر جامع بن طولون انه لما كان غلا مصر في زمن
المستنصر وحرت القطايع والعسكر عدم الساكن هنالك وصار ما حول الجامع خرابا
وتوالت الايام على ذلك فتشعث الجامع وخرب اكثره وصار اخرا ينزل فيه المغاربه
باباعرها ومتاعهما عندما يمر بمصر ايام الحج فهيا الله عز جلاله لعماره هذا الجامع ان
كان بين الملك الاشرف خليل بن قلاون وبين الامير بيدرا مواحشه تزايدت
وتاكدت الى ان جمع بيدرا من يثق به وقتل الاشرف بناحيه تروجه في سنه ثلاث
وتسعين وستمايه كما ياتي ذكره ان شا الله تعالى عند ذكر مدرسة وكان فمن وافق
الامير بيدرا على قتل الاشرف الامير حسام الدين لاجين المنصوري والامير قراسنقر
فلما قتل بيدرا في محاربه مماليك الاشرف له فر لاجين وقراسنقر من المعركه فاختفى لاجين
بالجامع الطولوني وقراسنقر في داره بالقاهره وصار لاجين يتردد بمفرده من غير احد
معه في الجامع وهو حينيذ خراب لا ساكن فيه واعطى الله عهدا ان سلمه من هذه المحنه
ومكنه في الارض ان يجدد عماره هذا الجامع ويجعل عليه ما يقوم به ثم انه خرج منه في خفيه
الى القرافه فاقام بها مده وراسل قراسنقر فتحيل في لحاقه به وعملا اعمالا الى ان اجتمعا
بالامير زين الدين كتبغا وهو اذ ذاك نايب السلطنه في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون
والقايم بامور الدوله كلها فاحضرهما الى مجلس السلطان بقلعة الجبل بعد ان اتفق امرهما
مع الامرا ومماليك السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما الى داره وهو امن فلم تطل ايام
الملك الناصر في هذه الولايه حتى خلعه الامير كتبغا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك
العادل فجعل لاجين نايب السلطنه بديار مصر وجرت امور اقتضت قيام لاجين على كتبغا
وهم بطريق الشام ففر كتبغا الى دمشق واستولى لاجين على دست المملكه وسار الى مصر وجلس
على سرير الملك بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنه ست وتسعين وستمايه
فاقام قراسنقر في نيابة السلطنه بديار مصر واخرج الناصر محمد بن قلاون من قلعة الجبل
الى الكرك الشوبك فجعله في قلعتها واعانه اهل الشام على كتبغا حتى قبض عليه وجعله نايب

حماه فاقام بها مدة سنين بعد سلطنه مصر والشام وخلع على الامير علم الدين سنجر
الدويداري واقامه في نيابه دار العدل وجعل اليه شرا الاوقاف على الجامع الطولوني
وصرف كلما يحتاج اليه في العماره واكد عليه في ان لا يسخر فيه صانعا ولا فاعلا وان لا يقيم
مستحثا للصناع ولا يشتري لعمارته شيا مما يحتاج اليه من ساير الاصناف الا بالقيمه
وان يكون ما ينفق على ذلك من ماله واشهد عليه بوكالته فابتاع منيه اندونه من اراضي
الجيزه وعرفت هذه القريه باندونه كاتب بمصر كان نصرانيا في زمن احمد بن طولون
ومن نكبه فاخذ منه خمسين الف دينار واشترا ايضا ساحة بجوار جامع ابن طولون مما
كان في القديم عامرا ثم خرب وحكرها وعمر الجامع وازال كلما كان فيه من تخريب وبلطه
وبيضه ورتب فيه دروسا لالقا الفقه على المذاهب الاربعه التي عمل اهل مصر عليها
الان ودرسا يلقي فيه تفسير القران الكريم ودرسا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودرسا للطب وقرر للخطيب معلوما وجعل فيه اماما راتبا وموذنين وفراشين وقومة
وعمل بجواره مكتبا لاقرا ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من انواع القربات
ووجوه البر فلعب النفقه على عمارة الجامع ومن مستغلاته عشرين الف دينار فلما
شا الله سبحانه وتعالى ان يهلك لاجين زين له سو عمله عزل الامير قراسنقر من نيابة
السلطنه فعزله وولى مملوكه منكوتمر وكان عسوفا عجولا حادا ولاجين مع ذلك يركن اليه
ويعول في جميع اموره عليه ولا يخالف قوله ولا ينقض فعله فشرع منكوتمر في تاخير امرا
الدوله من الصالحية والمنصوريه واعجل في اظهار التجهم لهم والاعلان بما يريده من
القبض عليهم واقامه امرا غيرهم فتوحشت القلوب منه وتمالت على بغضه ومشى القوم
بعضهم الى بعض وكاتبوا اخوانهم من اهل البلاد الشاميه حتى تم لهم ما يريدون
فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان لاجين ونايبه منكوتمر فما هو الا ان
صلى السلطان العشا الاخره من ليلة الجمعه العاشر من شهر ربيع الاول سنه ثمان
وتسعين وستمايه واذا بالامير كرجي وكان فمن هو قايم بين يديه تقدم ليصلح الشمعه
فضربه بسيف قد اخفاه معه اطار به زنده وانقض عليه البقيه فمن واعدوهم بالسيوف
والخناجر فقطعوه قطعا وهو يقول الله الله وخرجوا من فورهم الى باب القله من قلعه
الجبل فاذا بالامير طغجي قد جلس في انتظارهم ومعه عده من الامرا وكانوا اذ ذاك
يسكنون كلهم بالقلعة دايما فامروا باحضار منكوتمر من دار النيابه بالقلعه وقتلوه
بعد مضي نصف ساعة من قتل استاده الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري

رحمه الله تعالى كان مشكور السيره وفي سنه سبع وستين وسبعمايه جدد الامير يلبغا العمري الخاصكي درسا بجامع ابن طولون فيه سبع مدرسين الحنفيه وقرر لكل فقيه من الطلبه في الشهر اربعين درهما واردب قمح فانتقل جماعة من مذهب الشافعي الى مذهب الحنفيه واول من ولي نظره بعد تجديده الامير علم الدين سنجر الجاولي وهو اذ ذاك دوادار السلطان الملك المنصور لاجين ثم ولي نظره قاضي القضاه بدر الدين محمد بن جماعه ثم من بعده الامير بجليس في الايام الناصريه محمد بن قلاون فجدد في اوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت فلما مات وليه قاضي القضاه الكبير عز الدين محمد بن جماعه ثم ولاه الناصر للقاضي كريم الدين الكبير فجدد فيه مادنتين فلما نكبه السلطان عاد نظره الى قاضي القضاه الشافعي وما برح الى ايام الناصر حسن بن محمد فولاه للامير صرغتمش وتوفر في مده نظره من مال الوقف مايه الف درهم فضه وقبض عليه وهي حاصله فباشره قاضي القضاه الى ايام الاشرف شعبان بن حسين ففوض نظره الى الامير الجاي اليوسفي الى ان غرق فتحدث فيه قاضي القضاه الشافعي الى ان فوض الملك الظاهر برقوق نظره الى الامير قطلوبغا الصفوي في العشرين من جمادى الاخره سنه اثنى وتسعين وسبعمايه وكان الامير منطاش في مده تحكمه في الدوله فوضه الى المذكور في اخر شوال سنه احدى وتسعين وسبعمايه ثم عاد نظره الى القضاه بعد الصفوي وهو بايديهم الى اليوم ثم في سنه اثنين وتسعين وسبعمايه جدد الرواق البحري الملاصق للماذنه الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهوبدي البازدار مقدم الدوله وجدد ميضاه بجانب الميضاه القديمه وكان عبيد هذا بازدارا ثم ترقى حتى صار مقدم الدوله في شهر ربيع الاول سنه اثنين وتسعين وسبعمايه ثم ترك زي المقدمين وتزيا بزي الامرا وحاز نعمه جليله وسعاده طايله حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنه ثلث وتسعين وسبعمايه

ذكر دار الامارة

وكان بجوار الجامع الطولوني دار انشاها الامير احمد بن طولون عندما بنى الجامع وجعلها في الجهة القبليه ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصوره بجوار المحراب والمنبر وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرش والستور والالات فكان ينزل بها اذا راح الى صلاة الجمعه فانها كانت تجاه القصر والميدان فيجلس فيها ويجدد وضوءه ويغير ثيابه وكان يقال لها دار الاماره وموضعها الان سوق الجامع حيث البزازين وغيرهم ولم تزل هذه الدار باقيه الى ان قدم الامام المعز لدين الله ابو تميم معد من بلاد المغرب فكان يستخرج فيها اموال الخراج قال

التنبيه

التنبيه الحسن بن ابرهيم بن زولاق في كتاب سيره المعز ولست عشره بقيت من المحرم يعني من سنه ثلث وستين وثلثمايه قلد المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالي والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرى في مصر وساير الاعمال ابا الفرج يعقوب بن يوسف ابن كلس وعسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلا بذلك قرى يوم الجمعه على منبر جامع احمد بن طولون وجلسا غد هذا اليوم في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للندا على الضياع وساير وجوه الاموال ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطايع والعسكر وصار موضعها ساحه الى ان حكرها الدويداري عند تجديد عماره الجامع ~~عمارة~~ الجامع كما تقدم وقد ذكرنا القيساريه في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق

اعلم ان اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بالمدينه وفي الاسفار وكان ابن ام مكتوم واسمه عمرو ابن قيس بن شريح من بني عامر بن لوي وقيل بل اسمه عبد الله وامه ام مكتوم واسمها عاتكه بنت عبد الله بن عنكثه من بني مخزوم ربما اذن بالمدينه واذن ابو محذوره واسمه اوس وقيل سمره بن معير بن لوذان بن ربيعه بن معير بن عريج بن سعد بن جمح وكان استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يوذن مع بلال فاذن له وكان يوذن في المسجد الحرام واقام بمكه ومات بها ولم يات المدينه وقال ابن الكلبي كان ابو محذورة لا يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه الا في الفجر ولم يهاجر واقام بمكة وقال ابن جريج علم النبي صلى الله عليه وسلم ابا محذوره الاذان بالجعرانه حين قسم غنايم حنين ثم جعله موذنا في المسجد الحرام وقال الشعبي اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وابو محذوره وابن ام مكتوم وقد جا ان عثمن بن عفان رضي الله عنه كان يوذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر وقال محمد بن سعد عن الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث موذنين بلال وابو محذوره وعمرو بن ام مكتوم فاذا غاب بلال اذن ابو محذوره واذا غاب ابو محذوره اذن ابن ام مكتوم قلت لعل هذا كان بمكه وذكر ابن سعد ان بلالا اذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وان عمر رضي الله عنه اراده ان يوذن له فابى عليه فقال له الى من ترى ان اجعل الندا فقال الى سعد القرظ فانه قد اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه عمر رضي الله عنه فجعل الندا اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر ان سعد القرظ كان يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم

نقبا وذكر ابو داود فى مراسيله والدارقطنى فى سننه قال بكير بن عبد الله الاشج كانت مساجد المدينه تسعه سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون باذان بلال رضى الله عنه

ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف

وقد كان عند فتح مصر الاذان انما هو بالمسجد الجامع المعروف بجامع عمرو وبه صلاة الناس باسرهم وكان من هدى الصحابه والتابعين رضى الله عنهم المحافظه على الجماعة والتشديد النكير على من تخلف عن صلاة الجماعه قال ابو عمر الكندى فى ذكر من عرف على المودنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان اول من عرف على المؤذنين ابو مسلم سالم بن عامر ابن عبد المرادى وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اذن لعمر بن الخطاب سار الى مصر مع عمرو بن العاص يوذن له حتى افتتحت مصر فاقام على الاذان وضم اليه عمرو ابن العاص تسعه رجال يودنون هو عاشرهم وكان الاذان فى ولده حتى انقرضوا قال ابو الخير حدى ابو سلم وكان مودنا لعمرو بن العاص ان الاذان كان اوله لا اله الا الله واخره لا اله الا الله كان ابو مسلم يوصى بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الاذان ثم عرف عليهم اخوه شرحبيل بن عامر وكانت له صحبه وفى عرافته زاد مسلمه بن مخلد فى المسجد الجامع وجعل له المنار ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل اول من رقا منارة مصر للاذان وان مسلمه بن مخلد اعتكف فى منارة المسجد الجامع فسمع اصوات النواقيس عاليه بالفسطاط فدعا شرحبيل بن عامر فاخبره بما ساءه من ذلك فقال شرحبيل فانى امدد بالاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانههم ايها الامير ان ينقسوا اذا اذنت فنهاهم مسلمه عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومطط اكثر الليل الى ان مات شرحبيل سنه خمس وستين وذكر عن عثمان رضى الله عنه انه اول من رزق المؤذنين فلما كثرت المساجد الخطبه امر مسلمة بن مخلد الانصارى فى امارته على مصر ببنا المنار فى جميع المساجد خلا مساجد تجيب وخولان فكانوا يوذنون فى الجامع اولا فاذا فرغوا اذن كل مؤذن فى الفسطاط فى وقت واحد فكان لاذانهم دوى شديد وكان الاذان اولا بمصر كاذان اهل المدينه وهو الله اكبر الله اكبر وباقيه كما هو اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك فى جامع عمرو بالفسطاط وفى جامع العسكر وجامع احمد بن طولون وبقية المساجد الى ان قدم القايد جوهر من بلاد المغرب بجيوش المعز لدين الله وبنى القاهره فلما كان فى يوم الجمعة الثامن من جمدى الاولى سنه تسع وخمسين وثلثمايه صلى القايد جوهر الجمعه فى جامع احمد ابن طولون وخطب به عبد السميع بن عمر العباسى بقلنسوه وشى وطيلسان وشى واذن

المؤذنون حى على خير العمل وهو اول ما اذن به بمصر وصلى به عبد السميع الجمعه فقرا سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون وقنت فى الركعة الثانيه وانحط الى السجود ونسى الركوع فصاح به على بن الوليد قاضى عسكر جوهر بطلت الصلاة اعد ظهرا اربع ركعات ثم اذن بحى على خير العمل فى ساير مساجد العسكر الى حدود مسجد عبد الله وانكر جوهر على عبد السميع انه لم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة ولا قراها فى الخطبة فصلى به الجمعه الاخرى وفعل ذلك وكان عبد السميع قد دعا لجوهر فى الجمعه الاولى فى الخطبة فانكره جوهر ومنعه من ذلك ولاربع بقين من جمدى الاولى المذكور اذن فى الجامع العتيق بحى على خير العمل وجهروا فى الجامع بالبسمله فى الصلاة فلم يزل الامر على ذلك طول مده الخلفا الفاطميين الا ان الحاكم بامر الله امر فى سنه اربعمايه بجمع مودنى القصر وساير الجوامع وحضر قاضى القضاه مالك بن سعيد الفارقى وقرا ابو على العباسى سجلا فيه الامر بترك حى على خير العمل فى الاذان وان يقال فى صلاة الصبح الصلاة خير من النوم وان يكون ذلك من مؤذنى القصر عند قولهم السلام على امير المومنين ورحمه الله فامتثل ذلك ثم عاد المؤذنون الى قول حى على خير العمل فى ربيع الاخر سنه احدى واربعمايه ومنع فى سنه خمس واربعمايه مؤذنى جامع القاهره ومؤذنى القصر من قولهم بعد الاذان السلم على امير المومنين وامرهم ان يقولوا بعد الاذان الصلاه رحمك الله فلما تغلب ابو على كتيفات بن الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالى على رتبه الوزاره فى ايام الحافظ لدين الله ابى الميمون عبد المجيد بن الامير ابى القسم محمد بن المستنصر بالله فى سادس عشر ذى القعده سنه اربع وعشرين وخمسمايه وسجن الحافظ وقيده واستولى على ساير ما فى القصر من الاموال والذخاير وحملها الى دار الوزاره وكان اماميا متشددا فى ذلك فخالف ما عليه الدوله من مذهب الاسماعيليه واظهر الدعا للامام المنتظر وازال من الاذان قول حى على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر واسقط ذكر اسمعيل بن جعفر الذى ينسب اليه الاسماعيليه فلما قتل فى سادس عشر المحرم سنه ست وعشرين وخمسمايه عاد الامر الى الخليفه الحافظ واعيد الى الاذان ما كان اسقط منه واول من قال فى الاذان بالليل محمد وعلى خير البشر الحسين المعروف باميركا بن شكنبه ويقال اشكنبه وهو اسم اعجمى معناه الكرش وهو على بن محمد بن على بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب وكان اول تاذينه بذلك فى ايام سيف الدوله بن حمدان بحلب فى سنه سبع واربعين

وليماية قاله الورثت محمد بن اسعد الحواني النسابه ولم يزل الاذان بحلب يزاد فيه حي على خير
العمل محمد وعلى خير البشر الى ايام نور الدين محمود فلما فتح المدرسه الكبره المعروفه
بالحلاويه استدعى ابا الحسن على بن الحسن بن محمد البلخي الحنفي الها فجا ومعه جماعة من
الفقها والقى بها الدرس فلما سمع الاذان امر الفقها بصعدوا المناره وقت الاذان وقال
لهم مرو هم يوذنوا الاذان المشروع ومن امتنع كبوه على راسه فصعدوا وفعلوا ما امرهم
به واستمر الامر على ذلك واما مصر فلم يزل الاذان على مذهب القوم الى ان استبدا
السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بسلطنة ديار مصر وازال الدوله
الفاطميه في سنتي ست وسبع وستين وخمسمايه وكان ينتحل مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه وعقيدة الشيخ ابي الحسن الاشعري رحمه الله فابطل من الاذان قول
حي على خير العمل وصار يوذن في ساير اقليم مصر والشام باذان اهل مكه وفيه تربيع
التكبير وترجيع الشهادتين فاستمر الامر على ذلك الى ان بنت الاتراك المدارس بديار
مصر وانتشر مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه في ديار مصر صار يوذن في بعض المدارس
التي للحنفيه باذان اهل الكوفه وتقام الصلاة ايضا على رايهم وما عدا ذلك فعلى ما
قلناه الا انه في ليلة الجمعه اذا فرغ الموذنون من التاذين سلموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو شي احدثه محتسب القاهره صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسي
بعد سنه ستين وسبعمايه فاستمر الى ان كان في شعبان سنه احدى وتسعين وسبعمايه
ومتولي الامر بديار مصر الامير منطاش القايم بدولة الملك الصالح المنصور امير حاج
المعروف بحاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون سمع بعض الفقرا الخلاطين سلام
الموذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة جمعة وقد استحسن ذلك طايفه من
اخوانه فقال لهم اتحبون ان يكون هذا السلام في كل اذان قالوا نعم فبات تلك الليله
واصبح متواجدا يزعم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وانه امره ان يذهب
الى المحتسب ويبلغه عنه ان يامر الموذنين بالسلام على رسول الله في كل اذان فمضى الى
محتسب القاهرة وهو يوميذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخا جهولا وبلهانا بهولا
سي السيره في الحسبة والقضا متهافتا على الدرهم ولو قاده الى البلا لا يحتشم من اخذ
البرطيل والرشوه ولا يرعى في مومن الا ولا ذمة قد ضرى على الاثام وتجسد من اكل
الحرام يرى ان العلم ارخا العذبه ولبس الجبه وحسب ان رضا الله سبحانه في ضرب
العباد بالدره وولايه الحسبة لم تحمد الناس قط اياديه ولا شكرت ابدا مساعيه بل

شابعه وصاح افعاله ذا بعه اشخص غير مرة الى مجلس المظالم واوقف في موقف الحاكم
بحضرة السلطان من اجل عيوب فوادح حقق فيها شكاته عليه القوادح وما زال في السيره
مذموما ومن الخاصه والعامه ملوما وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك
ان تتقدم لساير الموذنين بان يزيدوا في كل اذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله
كما يفعل في ليالي الجمع فاعجب الجاهل هذا القول وجهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يامر بعد وفاته الا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه في حياته وقد نهى الله سبحانه وتعالى
في كتابه العزيز عن الزياده فيما شرعه حيث يقول ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن
به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فامر بذلك في شعبان
من السنه المذكوره وتمت هذه البدعه واستمرت الى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد
الشام وصارت العامه واهل الجهالة ترى ان ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه
وادى ذلك الى ان زاد بعض اهل الالحاد في الاذان ببعض القرى السلام بعد الاذان على
شخص من المعتقدين الذي ماتوا فلا قوه الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون واما
التسبيح في الليل على الموادن فانه لم يكن من فعل سلف الامه واول ما عرف من ذلك ان
موسى بن عمران صلوات الله عليه لما كان بني اسرايل في التيه بعد غرق فرعون وقومه
اتخذ بوقين من فضه مع رجلين من بني اسرايل ينفخان فيهما وقت الرحيل ووقت النزول وفي
وفي ايام الاعياد وعند ثلث الليل الاخر من كل ليلة فيقوم عند ذلك طايفة من بني لاوي
سبط موسى عليه السلام ويقولون نشيدا منزلا بالوحي فيه تخويف وتحذير وتعظيم لله
وتنزيه له تعالى وقت طلوع الفجر واستمر الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى عليه السلام
ويقولون ~~نشيدا منزلا بالوحي فيه تخويف وتحذير~~ بعده ايام يوشع بن النون ومن قام في
بني اسرايل من القضاه الى ان قام بامرهم داود عليه السلام وشرع في عمارة بيت المقدس
فرتب في كل ليلة عده من بني لاوي يقومون عند ثلث الليل الاخر فمنهم من يضرب بالالات كالعود
والسنطير والبربط والدف والمزمار ونحو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالنشايد المنزله بالوحي
على نبي الله موسى عليه السلام والنشايد المنزله بالوحي على داود عليه السلام ويقال ان عدد
بني لاوي هذا كان ثمانيا وثلاثين الف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور فاذا قام هولا ببيت
المقدس قام في كل محله من محال بيت المقدس رجال يرفعون اصواتهم بذكر الله سبحانه وتعالى
من غير الات فان الالات كانت مما يختص ببيت المقدس فقط وقد نهوا عن ضربها في غير البيت
فيتسامع من في قرى بيت المقدس فيقوم في كل قريه رجال يرفعون اصواتهم بذكر الله حتى

بجهر الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرايل ومدنهم وما زال الامر على ذلك في كل ليلة الى ان
خرب بخت نصر بيت المقدس وجلا بني اسرايل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني
اسرايل مدة جلاهم في بابل سبعين سنه فلما عاد بنو اسرايل من بابل وعمروا البيت
العماره الثانيه اقاموا شرايعهم وعاد قيام بني لاوى بالبيت في الليل وقيام اهل محال
القدس واهل القرى والمدن على ما كان العمل عليه ايام عمارة البيت الاول واستمر ذلك
الى ان خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا وقيام اليهود على روح الله ورسوله
عيسى بن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطش فبطلت شرايع بني اسرايل من حينيذ وبطل
هذا القيام فيما بطل من بلاد بني اسرايل واما في الملة الاسلاميه فكان ابتدا هذا العمل
بمصر وسببه ان مسلمة بن مخلد امير مصر بنى منارا لجامع عمرو واعتكف فيه فسمع اصوات
النواقيس عاليه فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال اني امدد الاذان من
نصف الليل الى قرب الفجر فانههم ايها الامير ان ينقسوا اذا اذنت فنهاهم مسلمه عن ضرب
النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومطط اكثر الليل ثم ان الامير ابا العباس احمد بن طولون
كان قد جعل في حجرة تقرب منه رجالا تعرف بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا يبيت في هذه الحجره
كل ليله اربعه يجعلون الليل بينهم عقبا فكانوا يكبرون ويسبحون ويحمدون الله في كل وقت
ويقرون القران بالحان ويتوسلون ويقولون قصايد زهديه ويوذنون في اوقات
الاذان وجعل لهم ارزاقا واسعه تجرى عليهم فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده ابنه
ابو الجيش خمارويه اقرهم بحالهم واجراهم على رسمهم مع ابيه ومن حينيذ اتخذ الناس قيام
المؤذنين في الليل على المواذن وصار يعرف ذلك بالتسبيح فلما ولى السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب سلطنة مصر وولى القضا صدر الدين عبد الملك بن درباس الهدباني
الماراني الشافعي كان من رايه وراي السلطان اعتقاد مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري
في الاصول فحمل الناس الى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الامر الى المؤذنين
بان يعلنوا في وقت التسبيح على المواذن في الليل بذكر العقيدة التي تعرف بالمرشدة فواظب
المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بساير جوامع مصر والقاهره الى وقتنا هذا ومما احدث
ايضا التذكير في يوم الجمعه وكان ذلك بعد السبعمايه من سني الهجرة قال ابن كثير رحمه الله
في يوم الجمعة سادس ربيع الاخر سنه اربع واربعين وسبعمايه رسم بان يذكر في الصلاه يوم
الجمعة في ساير مواذن دمشق كما يذكر في مواذن الجامع الاموى ففعل ذلك

الجامع الازهر

هذا الجامع اول مسجد اسس بالقاهره والذى انشاه القايد جوهر الكاتب الصقلي مولى الامام

اى تميم

اى تميم معد الخليفه امير المومنين المعز لدين الله لما اختط القاهره وفرغ من بنا هذا الجامع
في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنه تسع وخمسين وثلثمايه وكمل بناوه لتسع خلون
من شهر رمضان سنه احدى وستين وثلثمايه وجمع فيه وكتب بدايره القبه التي في الرواق الاول
وهي على يمنة المحراب والمنبر ما نصه بعد البسملة مما امر ببنايه عبد الله ووليه ابو تميم معد
الامام المعز لدين الله امير المومنين صلوات الله عليه وعلى ابايه وابنايه الاكرمين على يد عبده
جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنه ستين وثلثمايه واول جمعه جمعت فيه في شهر رمضان
لسبع خلون منه سنه احدى وستين وثلثمايه ثم ان العزيز بالله ابا منصور نزار بن المعز لدين الله
جدد فيه اشيا وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمايه سال الوزير ابو الفرج يعقوب بن يوسف
ابن كلس الخليفه العزيز بالله في صلة رزق جماعه من الفقها فاطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم
من الرزق الناض وامر لهم بشرا دار وبنايها بجانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعه
حضروا الى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة الى ان تصلى العصر وكان لهم ايضا من مال الوزير
صلة في كل سنه وكانت عدتهم خمسة وثلثين رجلا وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر وحملهم
على بغلات ويقال ان لهذا الجامع طلسما فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا ساير الطيور
من الحمام واليمام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشه كل صورة على راس عمود فمنها صورتان
في مقدم الجامع بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربيه في العمود وصورة في احد العمودين
اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين والصورة الاخرى في الصحن بالاعمده القبليه مما
يلي الشرقيه ثم ان الحاكم بامر الله جدده ووقف على الجامع الازهر وجامع المقس وجامع الحاكم
ودار العلم بالقاهره رباعا بمصر وضمن ذلك كتابا نسخته هذا كتاب اشهد قاضي القضاه مالك
ابن سعيد بن مالك الفارقي على جميع ما نسب اليه مما ذكر ووصف فيه من حضره من الشهود في
مجلس حكمه وقضايه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنه اربعمايه اشهدهم وهو يوميذ قاضي
عبد الله ووليه المنصور ابي على الامام الحاكم بامر الله امير المومنين بن الامام العزيز بالله صلوات الله
عليهما على القاهره المعزيه ومصر والاسكندريه والحرمين حرسهما الله واجناد الشام والرقه
والرحبه ونواحي المغرب وساير اعمالهن وما فتحه الله ويفتحه لامير المومنين من بلاد الشرق
والغرب بمحضر رجل متكلم انه صحت عنده معرفة المواضع الكاملة والحصص الشايعه الذى
يذكر جميع ذلك ويحد في هذا الكتاب وانها كانت من املاك الامام الحاكم الى ان حبسها على الجامع
الازهر بالقاهره المحروسه والجامع براشده والجامع بالمقس اللذين امر بانشايهما وتاسيس
بنيانهما وعلى دار الحكمة بالقاهره المحروسه التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب
منها ما يخص الجامع الازهر والجامع براشده ودار الحكمه مشاعا جميع ذلك غير مقسوم ومنها ما
يخص الجامع بالمقس على شرايط يجرى ذكرها فمن ذلك ما تصدق به على الجامع الازهر بالقاهره

المحروسه و الجامع براشده ودار الحكمه بالقاهره المحروسه جميع الدار المعروفه بدار الضرب
وجميع القيسارية المعروفه بقيسارية الصوف وجميع الدار المعروفه بدار الخزق الجديده الذى
ذلك كله بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به على جامع المقس جميع الاربعه الحوانيت و المنازل
التى علوها و المخزن الذى ذلك بفسطاط مصر بالرايه فى جانب الغرب من الدار المعروفه
كانت بدار الخزق وهاتان الداران المعروفتان بدار الخزق فى الموضع المعروف بحمام الفار
ومن ذلك جميع الحصص الشايعه من الاربعه حوانيت المتلاصقه التى بفسطاط مصر بالراية
ايضا بالموضع المعروف بحمام الفار وتعرف هذه الحوانيت بحصص القيسى بحدود ذلك كله
وارضه وبنايه و سفله وعلوه وغرفه ومرتفعاته وحوانيته وساحاته وطرقه وممراته
ومجارى مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه وجعل ذلك كله صدقه موقوفه محرمه
محبسة بتة بتله لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تمليكها باقيه على شروطها جاريه على سبيلها المعروفه
فى هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا تغير بحدوث حدث ولا يستثنى فيها ولا يتاول
ولا يستفتى بتجديد تحبيسها الاوقاف ويستمر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الارض
والسموات على ان يوجد ذلك فى كل عصر من ينتهى اليه ولايتها ويرجع اليه امرها بعد مراقبة
الله واجتلاب ما يوفر منفعتها من اشهارها عند ذوى الرغبة فى اجاره امثالها فيبتدى من
ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحه وبقا العين ومرمته من غير اجحاف بما حبس ذلك عليه وما
فضل كان مقسوما على ستين سهما فمن ذلك للجامع الازهر بالقاهره المحروسة المذكور فى
هذا الاشهاد الخمس والثمن ونصف السدس ونصف التسع يصرف ذلك فيما فيه عماره له
ومصلحه وهو من العين المعزى الوازن الف دينار واحده وسبعة وستون دينارا ونصف
دينار وثمن دينار من ذلك للخطيب بهذا الجامع اربعة وثمانون دينارا ومن ذلك لثمن الف
ذراع حصر عبدانى يكون عدة له بحيث لا ينقطع من حصره عند الحاجه الى ذلك ومن ذلك
ثمن ثلاثه عشر الف ذراع حصر مطفوره لكسوة هذا الجامع فى كل سنه عند الحاجه اليها
مايه دينار واحده وثمانية دنانير ومن ذلك لثمن ثلاثه قناطير زجاج و فراخها اثنى عشر دينارا
ونصف وربع دينار ومن ذلك لثمن عود هندى للبخور فى شهر رمضان وايام الجمع مع ثمن الكافور
والمسك واجرة الصانع خمسة عشر دينارا ومن ذلك لثمن قلنين زيت مغربى وزن كل واحده
منها مايه رطل واحده واثنا عشر رطلا بالرطل الفلفلى ومن ذلك لنصف قنطار شمعا بالفلفلى
سبعة دنانير ومن ذلك لكنس هذا الجامع ونقل التراب وخياطة الحصر وثمن الخيط واجره
الخياطه خمسة دنانير ومن ذلك ثمن مشاقه لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلا بالرطل
الفلفلى دينار واحد ومن ذلك لثمن فحم البخور عن قنطار واحد بالفلفلى نصف دينار ومن ذلك
لثمن اردبين ملحا للقناديل ربع دينار ومن ذلك ما قدر لمونه النحاس والسلاسل والتنانير

والقبار

والقباب التى فوق سطح الجامع اربعة وعشرين دينارا ومن ذلك لثمن سلب ليف واربعة
احبل وست دلاء نصف دينار ومن ذلك لثمن قنطارين خرق لمسح القناديل نصف دينار
ومن ذلك لثمن عشر قفاف للخدمه وعشرة ارطال قنب لتعليق القناديل ولثمن ما يبتى
مكنسة لكنس هذا الجامع دينار واحد وربع دينار ومن ذلك لثمن اربا رخام يصب
على المصنع ويصب فيها الماء للجامع اجرة حملها ثلثه دنانير ومن ذلك لثمن زيت لوقود هذا
الجامع راتب السنة الف رطل ومايتا رطل مع اجره الحمل سبعة وثلثين دينارا ونصف
ومن ذلك لارزاق المصلين يعنى الايمة وهم ثلاثه واربع قومه وخمسة عشر موذنا خمس مايه
دينار وسته وخمسون دينارا ونصف منها للمصلين لكل رجل منهم ديناران وثلثا دينار وثمن
دينار فى كل شهر من شهور السنه والموذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران فى كل شهر
ومن ذلك للمشرف على هذا الجامع فى السنه اربعه وعشرون دينارا ومن ذلك لكنس
المصنع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما
يحتاج اليه فى هذا الجامع فى سطحه وابوابه وحياطته وغير ذلك مما قدر لكل سنه ستون
دينارا ومن ذلك لثمن مايه وثمانين حملا تبن ونصف حمل بسا جاريه لعلف راسى
بقر للمصنع الذى لهذا الجامع ثمان دنانير ونصف وثلث دينار ومن ذلك للتبن لمخزن يوضع
فيه بالقاهره اربعه دنانير ومن ذلك لثمن اربعين ادما فولا لعلف الراسين اربعة
وعشرين دينارا وسدس ومن ذلك لثمن قدا من قرط لربيع هذين الراسين البقر
فى السنه سبعة دنانير ومن ذلك لاجرة متولى العلف واجره السقا والحباك والقواديس
وما يجرى مجرى ذلك خمسة عشر دينارا ونصف ومن ذلك لاجرة قيم الميضاه ان عملت
لهذا الجامع اثنا عشر دينارا والى هنا انقضى حديث الجامع الازهر واخذ فى ذكر جامع
راشده ودار العلم وجامع المقس ثم ذكر ان الحاكم انفذ ثلثه سامر وتسعه وثلثون
قنديلا فضه فللجامع الازهر تنوران وسبعة وعشرون قنديلا ومنها لجامع راشده تنور
واثنى عشر قنديلا وشرط ان تعلق شهر رمضان وتعاد الى مكان جرت عادتها ان تحفظ به
وشرط شروطا كثيره فى الاوقاف منها انه اذا فضل شى واجتمع يشترى به ملك فان
عاز شيا واستهدم ولم يف الريع بعمارته بيع وعمر به واشيا كثيره وحبس فيه اضاعه
ادر وقياس لا فايده فى ذكرها فانها مما خرب بمصر قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب
ورايت منه نسخه واستقل الى قاضى القضاه تقى الدين بن رزين وكان بصدر هذا الجامع
فى محرابه منطقه فضه كما كان فى محراب جامع عمرو بن العاص بمصر قلع ذلك صلاح الدين

يوسف بن ايوب فى حادى عشر ربيع الاول سنه تسع وستين وخمسمايه لانه كان فيهما اسما
الفاطميين فحا دريهما خمسة الاف درهم نقره وقلع ايضا المناطق من بقيه الجوامع ثم ان
المستنصر جدد هذا الجامع ايضا وجدده الحافظ لدين الله وانشا فيه مقصوره لطيفه
تجاور الباب الغربى الذى فى مقدم الجامع بداخل الروافات عرفت بمقصوره فاطمة من
اجل ان فاطمة الزهرا عليها السلام رويت بها فى المنام ثم انه جدد فى ايام الملك الظاهر
بيبرس البندقدارى قال القاضى محى الدين عبد الظاهر فى كتاب سيره الملك الظاهر
لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنه خمس وستين وستمايه اقيمت
الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك ان الامير عز الدين ايدمر الحلى جار
هذا الجامع من مدة سنين فرعى وفقه الله حرمة الجار وراى ان يكون كما هو جاره فى
دار الدنيا انه غدا يكون ثوابه جاره فى تلك الدار ورسم بالنظر فى امره وانتزع له
اشياء صالحة وجرى الحديث فى ذلك فتبرع الامير عز الدين له بجمله مستكثره من المال الجزيل
واستطلق له من السلطان جمله من المال وشرع فى عمارته فعمر الواهى من اركانه وجدرانه
وبيضه واصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه حتى عاد حرما فى وسط المدينه واستجد به
مقصوره حسنه واثر فيه اثارا صالحة يثيبه الله عليها وعمل الامير بيلبك الخازندار
وفيه مقصوره كبيره رتب فيها جماعة من الفقها لقراه الفقه على مذهب الشافعى رحمه الله
ورتب فى هذه المقصوره محدثا يسمع الحديث النبوى والرقايق واوقف على ذلك الاوقاف
الدارة ورتب به سبعا لقراه القران ورتب مدرسا اثابه الله على ذلك ولما تكامل
تجديده تحدث فى اقامة جمعه فيه فنودى فى المدينة بذلك واستخدم له الفقيه
زين الدين خطيبا واقيمت الجمعه فيه فى اليوم المذكور وحضر الاتابك فارس الدين
والصاحب بها الدين على بن حنا وولده الصاحب فخر الدين محمد وجماعة من الامرا والكبرا
واصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعه مشهودا ولما فرغ من الجمعه جلس الامير
عز الدين الحلى والاتابك والصاحب وقرى القران ودعى للسلطان وقام الامير عز الدين
ودخل الى داره ودخل الامرا فقدم لهم كلما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانفصلوا وكان
قد جرى الحديث فى امر جواز الجمعه فى الجامع وما ورد فيه من اقاويل العلما وكتب فتيا اخذ
فيها خطوط العلما بجواز الجمعه فى هذا الجامع واقامتها فكتب جماعه خطوطهم فيها واقيمت
صلاة الجمعه به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحه لقربه من الحارات البعيده
من الجامع الحاكمى قال وكان سقف هذا الجامع قد بنى قصيرا فزيد فيه بعد ذلك

وعلى ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحاكمى فانتقلت الخطبه اليه فان الخليفه
كان يخطب فيه جمعه وفى الجامع الازهر جمعه وفى جامع ابن طولون جمعه وفى جامع مصر
جمعه وانقطعت الخطبه من الجامع الازهر لما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
بالسلطنه فانه قلد وظيفه القضا لقاضى القضاه صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل
بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامه خطبتين للجمعه فى بلد واحد كما هو مذهب الشافعى رحمه الله
فابطل الخطبه من الجامع الازهر واقر الخطبة بالجامع الحاكمى من اجل انه اوسع فلم يزل
الجامع الازهر معطلا من اقامة الخطبة فيه مايه عام من حين استولى السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب الى ان اعيدت الخطبة فى ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم
لما كانت الزلزله بديار مصر فى ذى الحجه سنه اثنين وسبعمايه سقط الجامع الازهر
والجامع الحاكمى وجامع مصر وغيره فتقاسم امرا الدوله عمارة الجوامع وتولى الامير ركن الدين
بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكمى وتولى الامير سلار عمارة الجامع الازهر والامير
سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها واعادوا ما تهدم منها
ثم جددت عمارة الجامع الازهر على يد القاضى نجم الدين محمد بن حسين بن على الاسعردى
محتسب القاهره فى سنه خمس وعشرين وسبعمايه ثم جددت عمارته فى سنه احدى وستين
وسبعمايه عندما سكن الامير الطواشى سعد الدين بشير الجامدار الناصرى فى دار الامير
فخر الدين ابان الزاهدى الصالحى النجمى بخط الابارين جوار الجامع الازهر بعدما هدمها
وعمرها داره التى تعرف هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فاحب لقربه من الجامع ان
يوثر فيه اثرا صالحا فاستاذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون فى عمارة
الجامع وكان اثيرا عنده خصيصا به فاذن له فى ذلك وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير
ووضعت فيه صناديق وخزاين حتى ضيقته فاخرج الخزاين والصناديق ونزع تلك المقاصير
وتتبع جدرانه وسقوفه بالاصلاح حتى عادت كانها جديده وبيض الجامع كله وبلطه
ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصحفا وجعل له قارئا وانشا على الجامع القبلى حانوتا
بالتسبيل الما العذب فى كل يوم وعمل فوقه مكتب سبيل لاقرا ايتام المسلمين كتاب الله
العزيز ورتب للفقرا المجاورين بالجامع طعاما يطبخ كل يوم وانزل اليه قدورا من نحاس
جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقها من الحنفيه يجلس مدرسهم لالقا الفقه فى المحراب الكبير
ووقف على ذلك اوقافا جليلة باقيه الى يومنا هذا ومؤذنوا الجامع يدعون فى كل يوم
جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت الذى نحن فيه وفى سنه اربع وثمانين

وسبعمايه ولى الامير الطواشي بهادر المقدم على المماليك السلطانيه نظر الجامع الازهر
فتحو مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بان من مات من مجاوري الجامع الازهر عن غير
وارث شرعي وترك موجودا فانه ياخذه المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند
الباب الكبير البحرى وفى سنه ثماني مايه هدمت مناره الجامع وكانت قصيره وعمرت اطول
منها فبلغت النفقه عليها من مال السلطان الملك الظاهر برقوق خمسة عشر الف درهم
نقره وكملت في شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره فعلقت القناديل فيها ليلة الجمعه وهذا
الشهر واوقدت حتى اشتعل الصور اعلاها الى اسفلها واجتمع القرا والوعاظ بالجامع
وتلوا ختمه شريفه ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المبيدنه الى شوال سنه سبع عشره
وثماني مايه فهدمت لميل ظهر فيها وعمل بدلها مناره من حجر على باب الجامع البحرى بعدما
هدم الباب واعيد بناوه بالحجر وركبت المناره فوق عقده واخذ الحجر لها من مدرسة
الملك الاشرف التي كانت تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق
وقام بعمارة ذلك الامير تاج الدين التاج الشوبكي والي القاهره ومحتسبها الى ان تمت
في جمدى الاخره سنه ثماني عشر وثماني مايه فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت
في سنه سبع وعشرين واعيدت وفى شوال منها ابتدى بعمل الصهريج الذي بوسط الجامع
فوجد هناك اثار فسقيه ما ووجد ايضا رمم اموات وتم بناوه في ربيع الاول وعمل باعلاه
مكان مرتفع له قبه لسبيل فيه الما وغرس بصحن الجامع اربع شجرات فلم تفلح وماتت
ولم يكن لهذا الجامع ميضاه عند ما بنى ثم عملت ميضاته حيث المدرسة الاقبغاويه الى ان
بنى الامير اقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفه بالمدرسة الاقبغاويه هناك واما
هذه الميضاه التي بالجامع الان فان الامير بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها
بعد سته عشر وثماني مايه ميضاه المدرسة الاقبغاويه وفى سنة ثماني عشره وثماني مايه
ولى نظر هذا الجامع الامير سودون القاضي حاجب الحجاب فجرت في ايام نظره حوادث لم يتفق
مثلها وذلك انه لم يزل في هذا الجامع منذ بني عده من الفقرا يلازمون الاقامة فيه وبلغت
عدتهم في هذه الايام سبعمايه وخمسين رجلا ما بين عجم وزيالعه ومن اهل ريف مصر
ومغاربه ولكل طايفه رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوه القران ودراسته
وتلقينه والاشتغال بانواع العلوم من الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ
وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس
ما لا يجده في غيره وصار ارباب الاموال يقصدون هذا الجامع بانواع البر من الذهب

والفضه والفلوس اعانه للمجاورين فيه على عبادة الله وكل قليل يحمل اليهم انواع الاطعمه
والخبز والحلاوات سيما في المواسم فامر في جمدى الاولى من هذه السنه باخراج المجاورين
من الجامع ومنعهم من الاقامة فيه واخرج ما كان لهم فيه من صناديق وخزاين وكراسي
المصاحف زعما منه ان هذا العمل عا ثياب عليه وما كان الا من اعظم الذنوب واكثرها
ضررا فانه حل بالفقرا بلا كثير من تشتت شملهم وتعذر الاماكن عليهم فساروا في القرى
وتبدلوا بعد الصيانه وفقد من الجامع اكثر ما كان فيه من تلاوه القران ودراسة العلم
وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي واشاع ان اناسا يبيتون بالجامع ويفعلون ن
فيه منكرات وكانت العاده قد جرت بمبيت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقيه
وجندي وغيره منهم من يقصد بمبيته البركه وفيهم من لا يجد مكانا ياويه وفيهم من
يستروح بمبيته هناك خصوصا في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فانه يمتلي صحنه واكثر
رواقاته فلما كان في ليله الاحد الحادي عشر من جمدى الاخره طرق الامير سودون الجامع
بعد عشا الاخره والوقت صيف وقبض على جماعه وضربهم في الجامع وكان قد جا معه
من الاعوان والغلمان وغوغا العامه ومن يريد النهب جماعة فحل بمن كان في الجامع
البلا ووقع فيهم النهب فاخذت فرشهم وعمايمهم وفتشت اوساطهم وسلبوا ما كان مربوطا
عليها من ذهب وفضه وعمل ثوبا اسود للمنبر وعلمين مزوقين بلغت النفقه على ذلك خمسة
عشر الف درهم على ما بلغني فعاجل الله الامير سودون وقبض عليه السلطان في شهر رمضان
وسجنه بدمشق

جامع الحاكم

هذا الجامع بني خارج باب الفتوح احد ابواب
القاهره واول من اسسه امير المومنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد وخطب
فيه وصلى بالناس الجمعه ثم اكمله ابنه الحاكم بامر الله فلما وسع امير الجيوش بدر الجمالي
القاهره وجعل ابوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهره وكان يعرف اولا
بجامع الخطبه ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الانور قال الامير
المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد المسبحي في تاريخ مصر وفيه يعني شهر رمضان سنه
ثمانين وثلثمايه خط اساس الجامع الجديد بالقاهره مما يلي باب الفتوح وخارجه وبدى بالبناء
فيه الفقها الذين يتحلقون في جامع القاهره يعني الجامع الازهر وخطب فيه العزيز بالله وقال
في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلثمايه وامر الحاكم بامر الله بان ينمم بنا الجامع الذي كان
الوزير يعقوب بن كلس بدا في بنايه عند باب الفتوح فقدر للنفقه عليه اربعون الف دينار
فابتدى بالعمل فيه وفي صفر سنه احدى واربعمايه زيد في مناره جامع باب الفتوح وعمل

لها اركان طول كل ركن مايه ذراع وفي سنه ثلث واربعمايه امر الحاكم بعمل تقدير ما
يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكسير ما ذرع
للحصر سته وثلثين الف ذراع فبلغت النفقه على ذلك خمسة الاف دينار قال
وتم بنا الجامع الجديد بباب الفتوح وعلق على ساير ابوابه ستور دبيقي مستعمله له
وعلق فيه تنانير فضه عدتها اربع وكثير من قناديل فضه وفرش جميعه بالحصر التي استعملت
له ونصب فيه المنبر وتكامل فرشه وتعليقه واذن في ليلة الجمعه سادس شهر رمضان
سنه ثلاث واربعمايه لمن بات في الجامع الازهر ان يمضوا اليه فمضوا وصار الناس
طول ليلتهم يمشون من كل واحد من الجامعين الى الاخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من
احد من عسس القصر ولا اصحاب الطوف الى الصبح وصلى فيه الحاكم بامر الله بالناس
صلاة الجمعه وهي اول صلاة اقيمت فيه بعد فراغه وفي ذي القعده سنه اربع واربعمايه
حبس الحاكم عده قياسير واملاك على الجامع بباب الفتوح وقال ابن عبد الظاهر
وعلى باب الجامع الحاكمي مكتوب انه امر بعمله الحاكم ابو علي المنصور في سنة ثلاث وتسعين
وثلثمايه وعلى منبره مكتوب انه امر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكمي المنشا بظاهر باب
الفتوح في سنه ثلاث واربعمايه ورايت في سيره الحاكم وفي يوم الجمعه اقيمت الجمعه في
الجامع الذي كان الوزير بناه بباب الفتوح ورايت في سيرة الوزير المذكور في يوم الاحد
عاشر رمضان سنه تسع وسبعين وثلثمايه خط اساس الجامع الجديد بالقاهره خارج
الطابيه مما يلي باب الفتوح قال وكان هذا الجامع خارج القاهره فجدد بعد ذلك باب
الفتوح وعلى البدنه التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج مكتوب ان ذلك بني في سنه ثمانين
واربعمايه في زمن المستنصر بالله ووزاره امير الجيوش فيكون بينهما سبعة وثمانون سنه
قال والفسقيه وسط الجامع بناها الصاحب عبد الله بن علي بن شكر واجرا الما اليها
وازالها القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاه في سنه ستين وستمايه والزياده
التي الى جانبه قيل انها بنا ولده الظاهر علي ولم يكملها وكانت قد حبس فيها الفرنج فعملوا فيها
كنايس هدمها الملك الناصر صلاح الدين وكان قد تغلب عليها وبنيت اسطبلات وبلغني
انها كانت في الايام المتقدمه قد جعلت اهرا للغلال فلما كان في الايام الصالحيه ووزاره
معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ الملك الصالح ايوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم انها
من الجامع وان بها محرابا فانتزعت واخرج الخيل منها وبني فيها ما هو الان في الايام المعزيه
على يد الركن الصيرفي ولم يسقف ثم جدد هذا الجامع في سنه ثلث وسبعمايه وذلك انه

لما كان يوم الخميس ثالث عشرين ذي الحجه سنه اثنين وسبعمايه تزلزلت الارض بمصر
والقاهره واعمالهما ورجف كل ما عليها واهتز وسمع للحيطان قعقعه وللسقوف قرقعه
ومادت الارض بمن عليها وخرجت عن مكانها وتخيل الناس ان السما قد انطبقت على الارض
فهربوا من اماكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النسا حاسرات وكثر الصراخ والعويل
وانتشرت الخلايق فلم يقدر احد على السكون والقرار لكثره ما سقط من الحيطان
وخر من السقوف والمواذن وغير ذلك من الابنيه وفاض ما النيل فيضا غير المعتاد
والقى ما كان عليه من المراكب التي بالساحل قدر رمية سهم وانحسر عنها فصارت
على الارض بغير ما واجتمع العالم في الصحرا خارج القاهره وباتوا ظاهر باب البحر بحرمهم
واولادهم في الخيم وخلت المدينه وتشعثت جميع البيوت حتى لم تسلم ولا بيت من
سقوط او تشقق او ميل وقام الناس في الجوامع يبتهلون ويسالون الله سبحانه
طول يوم الخميس وليلة الجمعه ويوم الجمعه فكان مما تهدم في هذه الزلزله الجامع
الحاكمي فانه سقط كثير من البدنات التي فيه وخربت اعالي المادنتين وتشعث سقوفه
وجدرانه فانتدب لذلك الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ونزل اليه ومعه القضاه
والامرا فكشفه بنفسه وامر برم ما هدم منه واعادة ما سقط من البدنات فاعيدت
وهي كل بدنه فيها طاق واقام سقوف الجامع وبيضه حتى عاد جديدا وجعل له عده اوقاف
بناحيه الجيزه وبالصعيد وفي الاسكندريه تغل كل سنه شيا كثيرا ورتب فيه دروسا
اربعة لاقرا الفقه على مذاهب الايمه الاربعه ودرسا لاقرا الحديث النبوي وجعل
لكل درس مدرسا وعده كبيرة من الطلبه وجعل فيه عدة متصدرين لتلقين القران
الكريم وعدة قرا معنا ومون قراة القران ومعلما يقري ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل
وحفر فيه صهريجا بصحن الجامع ليملا في كل سنة من ما النيل ويسبل منه في كل يوم ويستقي منه
الناس يوم الجمعة واجرى على جميع من قرر فيه معالم داره وهذه الاوقاف باقيه الى اليوم
الا ان احوالها اختلت كما اختل غيرها فكان ما انفق عليه زيادة اربعين الف دينار وجرى
في بنايه لهذا الجامع امر يعجب منه وهو ما حدثني به شيخنا المسند المعمر ابو عبد الله محمد
ابن ضرغام بن سكر المقري بمكه في سنه سبع وثمانين وسبعمايه قال اخبرني من حضر
عمارة الامير بيبرس للجامع الحاكمي عند سقوطه في سنه الزلزله انه لما شرع البناه في ترميم
ما وهي من المادنه التي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعيف البنيان فاخرجه
الموكل بالعماره وفتح فاذا فيه قطن ملفوف على كف انسان بزنده وعليه اسطر مكتوبه

لم يد رما هي والكف طريه كانها قريبه عهد بالقطع ثم رايت هذه الحكايه بخط مولف
السيرة الناصريه موسى بن محمد بن يحيى احد مقدمي الحلقه ثم جدد هذا الجامع وبلط جميعه
في ايام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاون في ولايته الثانيه على يد الشيخ قطب الدين محمد
الهرماس في سنه ستين وسبعمايه ووقف قطعه ارض على الهرماس واولاده على زياده
في معلوم الامام بالجامع وعلى ما يحتاج اليه من زيت للوقود ومرمة في سقفه وجدرانه
وجرى في عماره الجامع على يد الهرماس ما حدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد بن علي امام
الجامع الطبرسي بشاطي النيل قال اخبرني محمد بن عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين
محمد الهرماس انه راى بالجامع الحاكمي حجرا ظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الابيات

لجميع ان الذي اسررت مكنون اسمه وكتمته كيما افوز بوصله
مال له جذر تنا وي في الجماطر فاه مضروب بعضه في مثله
فيصير ذاك المال الا انه في النصف منه نصاب احرف كله
واذا نطقت بربعه متكلما من بعد اوله نطقت بكله
لا نقط فيه اذا تكامل عده فيصير منقوطا بجمله شكله

قال وهذه الابيات لغز في الحجر المكرم وقال العلامه شمس الدين محمد بن
النقاش في كتاب العبر في اخبار من مضى وغبر وفي هذه السنه يعني سنه احدى وستين وسبعمايه
صودر قطب الدين بن الهرماس وهدمت داره التي بناها امام الجامع الحاكمي وضرب وبقي
هو وولده فلما كان يوم الثلثا التاسع والعشرون من ذي القعده استفتى السلطان الملك
الناصر حسن بن محمد بن قلاون في وقف حصة طندتا وهي الارض التي كان قد ساله الهرماس
ان يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين له خمسمايه وستين فدانا من طين طندتا وطلب
الموقعين وامرهم ان يكتبوا صورة وقفها ويحضروه ليشهدوا عليه به وكان قد تقرر
من شرطه في اوقافه ما قيل انه روايه عن ابي حنيفه رحمه الله من ان للواقف
ان يشترط في وقفه التغيير والزياده والنقص وغير ذلك فاحضر الكركي للموقع
اليه الكتاب مطويا فقرا منه طرته وخطبته واوله ثم طواه واعاده اليه مطويا
وقال اشهدوا بما فيه دون قراه وتامل فشهد واهم بالتفصيل الذي كتبوه وقرروه
مع الهرماس ولما اطلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب الكركي وساله
عن هذه الواقعه فاجاب بما قد ذكرنا والله اعلم بصحة ذلك غير ان المعلوم المقرر
ان السلطان ما قصد الا مصالح الجامع بغرسا له ارد مرا الخازندار ان يوقف

حصة

حصة لطيفه على اولاد الهرماس فانه ذكر ذلك وقال نعم انا اوقفت عليهم
جزا يسيرا لا اعلم مقداره واما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم احققه ولم
اطلع عليه فاستفتى المفتين في هذه الواقعه فاما المفتيون كابن عقيل وابن
السبكي والبلقيني والبسطامي والهندي وابن شيخ الجبل والبغدادي ونحوهم
فاجابوا ببطلان الحكم المترتب على هذه الشهاده الباطله وبطلان التنفيذ وكان
الحنفي حكم والبقيه نفذوا واما الحنفي فقال ان الوقف اذا صدر صحيحا على الاوضاع
الشرعيه فانه لا يبطل بما قاله الشاهد وهو جواب عن نفس الواقعه واما الشافعي
فكتب ما مضمونه ان الحنفي ان اقتضى مذهبه بطلان ما صححه اولا نفذ بطلانه وحاصل
ذلك ان القضاه اجابوا بالصحه والمفتين اجابوا بالبطلان فطلب السلطان المفتين والقضاه
فلم يحضر من الحكام غير نايب الشافعي وهو تاج الدين محمد بن اسحق بن المناوي والقضاه
الثلاثه الشافعي والحنفي والحنبلي وجد وامرضي لم يمكنهم الحضور الى سرياقوس فان السلطان
كان قد سرح اليها على العاده في كل سنه فجمعهم السلطان في برج من القصر الذي بميدان
سرياقوس عشا الاخره وذكر لهم القضيه وسالهم عن حكم الله تعالى في الواقعه فاجاب
الجميع بالبطلان غير المناوي فانه قال مذهب ابي حنيفه ان الشهاده الباطله اذا
اتصل بها الحكم صح الحكم ولزم فصرحت عليه المفتيون شافعيهم وحنفيهم اما شافعيهم
فانه قال ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والنظر وقال
له ابن عقيل هذا مما ينقض به الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على ذلك وقال
له سراج الدين البلقيني ليس هذا مذهب ابي حنيفه ومذهبه في العقود والفسوخ ما ذكرت
من ان حكم الحاكم يكون هو المعتمد في التحليل والتحريم واما الاوقاف ونحوها فحكم
الحاكم فيها لا اثر له كمذهب الشافعي وادعوا ان الاجماع قايم على ذلك وقاموا على المناوي
في ذلك قومة عظيمة فقال نحن نحكم بالظاهر فقالوا له ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال
قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر قالوا هذا الحديث كذب على النبي صلى الله
عليه وسلم وانما الحديث الصحيح حديث انما انا بشر ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته
من بعض الحديث قال المناوي الاحكام ما هي بالفتاوى قالوا له فماذا يكون اذا الوجود
حكم شرعي بغير فتوى من الله ورسوله وكان قد قال في مجلس ابن الدرهم القايم على نفيس
اليهودي المدعو براس الجالوت بين اليهود ولا يلتفت لقول المفتين فقيل له في هذا المجلس
ها انت قد قلت مرتين ان المفتين لا يعتبر قولهم وان الفتاوى لا يعتد بها وقد احطات في ذلك

اشد الخطا وانبيت عن غاية الجهل فان منصب الفتوى اول من قام به رب العالمين
اذ قال في كتابه المبين يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقال يوسف عليه
السلم قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعايشه قد
افتانى الله ربى فيما استفتيته وكل حكم جا على سوال سايل تكفل ببيانه قران او سنه
فهو فتوى والقايم به مفتى فكيف يقول لا يلتفت الى الفتوى او الى المفتين فقال سراج
الدين الهندى وغيره هذا كفر ومذهب ابى حنيفه ان من استخف بالفتوى او للمفتين
فهو كافر فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم ارد الا ان الفتوى اذا خالفت المذهب
فهى باطله قالوا له واخطات فى ذلك ايضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا
تخالف الحق فى نفس الامر قال فاردت بالفتوى التى تخالف الحق قالوا فاطلقت
فى موضع التقييد وذلك خطا فقال السلطان حينيذ فاذا اقرر هذا وادعيت ان الفتوى
لا اثر لها فنبطل المفتين والفتوى من الوجود فلكا وخار وقال كيف اعمل فى هذا فسن
لبعض الحاضرين انه استشكل المسله ولم يتبين له وجهها فقال لا شك ان مولانا السلطان
لم ينكر صدور الوقف وانما انكر المصارف وان تكون الجهة التى عينها هرماس وشهوده
وقضاته وللسلطان ان يحكم فيها بعلمه ويبطل ما قرروه من عند انفسهم قال كيف
احكم لنفسه قيل له ليس هذا حكم لنفسه لانه مقر باصل الوقف وهو للمستحقين ليس له
فيه شى وانما يبطل وصف الوقف وهو المصرف الذى قرر على غير جهة الوقف وله ان
يوقع الشهاده على نفسه بحكم ان مصرف هذا الوقف الجهة الفلانيه دون الفلانيه
ولم يزالوا يذكروا له اوجها من بطلان الوقف اما باصله واما بوصفه الى ان قال
يبطل بوصفه دون اصله واذعن لذلك بعد اتعاب من العلما وانزعاج شديد من السلطان
فى بيان وجوه ذكرها من وجه الحق وانه انما وقفه على مصارف الجامع المذكور وهذا
ما لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب فالبث بعد ذلك وقال للحاضرين كيف نعمل فى ابطاله
فقالوا بما قررناه من اشهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وانه لم يزل كذلك منذ صدر
منه الوقف الى هذا الحد وغير ذلك من الوجوه فجعل يوهم السلطان ان الشهود الذين
شهدوا فى هذا الوقف متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم التساهل واجرحوا بذلك وقدح
ذلك فى عدالتهم ومتى جرحوا الان لزم بطلان شهاداتهم فى الاوقاف المتقدمة على
هذا التاريخ وجل بذلك السلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين على ان جرح الشاهد لا ينعطف
على ما مضى من شهاداته السابقة ولو كفر والعياذ بالله وهذا ما لا خلاف فيه ثم استقروا به

على ان سطله بحادثين لشهدا ان السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط
لنفسه التغيير والتبديل والزياده والنقص وقام على ذلك قال كاتبه اعطر
ببعض القضاه وقايس بين هذه الواقعه وما كان من نيب القاضى تاج الدين المناوى
وهو حينيذ خليفه الحكم ومصادمته الجالى وبين ما سعف عليه من التساهل والتناقض
فى خبر اوقاف مدرسة جمال الدين يوسف الاستدار وميز بعقلك فرق ما بين النقصين
وهذه الارض التى ذكرت هى الان بيد اولاد الهرماس بحكم ما فى الكتاب الذى حاول
السلطان نقضه فلم يوافق المناوى والجامع الان متهدم وسقوفه كلها ما من زمن الا
ويسقط منها الشى فلا يعاد وكانت ميضاة هذا الجامع صغيره بجوار ميضاته الان فيما بينها
وبين الجامع وموضعها اليوم محرث تعلوه طبقه عمرها شخص من الباعه يعرف بابن كرسون باب
المرحلى وهذه الميضاه الموجوده الان احدثت وانشا الفسقيه التى بها ابن كرسون فى اعوام
بضع وثمانين وسبعمايه وسمى ما دبى الجامع

هيئة صلاة الجمعة في ايام الخلفا الفاطميين

قال المسبحى وفى يوم الجمعه غرة رمضان
سنه ثمانين وثلثمايه ركب العزيز بالله الى جامع القاهره بالمظله المذهبه وبين نحو خمسة الاف
ماش وبيده القضيب وعليه الطيلسان والسيف فخطب وصلى صلاة الجمعة وانصرف فاخذ
رقاع المتظلمين بيده وقرا منها عدة فى الطريق وكان يوما عظيما ذكرته الشعرا وقال
ابن الطوير اذا انقضى ركوب اول شهر رمضان استراح فى اوله جمعه فاذا كانت الثانيه
ركب الخليفه الى الجامع الانور الكبير فى هية المواسم بالمظله وما تقدم ذكره من الالات
ولباسه فيه الثياب البياض الحريرى توقيرا للصلاة من الذهب والمنديل والطيلسان
المقور الشعريين فيدخل من باب الخطابة والوزير معه بعد ان تتقدمه فى اوايل النهار
صاحب بيت المال وهو المقدم ذكره فى الاستادين وبين يديه الفرش المختص بالخليفه
اذا صار اليه فى هذا اليوم وهو محمول بايدى الفراشين المميزين وملفوف فى
العراضى الدبيقى فيفرش فى المحراب ثلاث طراحات اما سامان واما دبيقى ابيض احسن
ما يكون من صنفهما كل منهما منقوش بحمرة فتجعل الطراحات متطابقات ويعلق ستران
يمنه ويسرة وفى الستر الايمن كتابه مرقومه بالحرير الاحمر واضحه منقوطه اولها
البسمله والفاتحه وسورة الجمعة وفى الستر الايسر مثل ذلك وسورة اذا جاءك المنافقون
قد اسبلا وفرشا فى التعليق على جانبى المحراب لاصقين بجسمه ثم يصعد قاضى القضاه المنبر وفى
يده مدخنه لطيفه خيزران يحضرها اليه صاحب بيت المال فيها جمرات ويجعل فيها ند مثلث

لايستر منه الاهناك صدر الذروه التي عليها الغشا كالقبه لجلوس الخليفه للخطابه
وتكرر ذلك ثلاث دفعات فياتي الخليفه في هية موفره من الطبل والبوق وحوالي ركابه
خارج اصحاب الركاب القرا قرا الحضره من الجانبين يطربون بالقران نوبه بعد نوبه
يستفتحونه بذلك من ركوبه عن الكرسي عاما فتقدم طول طريقه الى قاعة الخطابه
من الجامع ثم يحفظ المقصوره من خارجها بترتيب اصحاب الباب واسفهسلا ومن اوطها
الى اخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجري مجراهم ومن داخلها من باب خروجه
الى المنبر واحدا فواحدا فيجلس في القاعه وان احتاج الى تجديد وضوء فعل والوزير
في مكان اخر فاذا اذن بالجمعه دخل اليه قاضي القضاه فقال له السلام على امير المومنين
الشريف القاضي الخطيب ورحمه الله وبركاته الصلاه يرحمك الله فيخرج ماشيا وحواليه
الاستاذون المحنكون والوزير وراه ومن يليهم من الخواص وبايديهم الاسلحه من صبيان
الخاص وهم امرا وعليهم هذا الاسم فيصعد الى المنبر الى ان يصل الى الذروه تحت تلك القبه
المبخره فاذا استوى جالسا والوزير على باب المنبر ووجهه اليه فيشير اليه بالصعود
فيصعد الى ان يصل اليه فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزرر عليه تلك
القبة لانها كالهودج ثم ينزل مستقبلا فيقف ظابطا لباب المنبر فان لم يكن ثم وزيرا
صاحب سيف زرر عليه قاضي القضاه كذلك ووقف صاحب الباب ضابطا للمنبر فيخطب
خطبة قصيره من مسطور يحضر اليه من ديوان الانشا يقرا فيها ايه من القران المجيد
ولقد سمعته مره في خطابته بالجامع الازهر وقد قرا في خطبته رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت على وعلى والدي الايه ثم يصلي على ابيه وجده يعني بهما محمدا صلى الله
عليه وسلم وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه ويعظ الناس وعظا بليغا قليل اللفظ ويشتمل
الخطبه على الفاظ جزله ويذكر من سلف اباه حتى يصل الى نفسه فيقال وانا اسمعه
اللهم وانا عبدك وابن عبديك لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ومتوسل بدعوات تحمه
تليق بمثله ويدعو للوزير ان كان وللجيوش بالنصر والتالف وللعساكر بالظفر وعلى
الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ثم يختم بقوله اذكروا الله يذكركم فيطلع اليه
من زرر عليه ويفك ذلك التزرير وينزل القهقرا وسبب التزرير عليهم قراتهم من
مسطور لا كعادة الخطبا فينزل الخليفه فيصلي على تلك الطراحات الثلاث في المحراب
وحده اماما ويقف الوزير وقاضي القضاه صفا ومن ورايهما الاستاذون المحنكون
والامرا المطوقون وارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والموذنون وقوف

وظهورهم

٢٠

وظهورهم الى المقصوره لحفظه فاذا سمع الخليفه اسمع القاضي فاسمع القاضي المودنين
واسمع الموذنون الناس هذا والجامع مشحون بالعالم للصلاه وراه فيقرا ما هو مكتوب
في الستر الايمن في الركعة الاولى وفي الركعة الثانيه ما هو مكتوب في الستر الايسر
وذلك على طريق التذكار خيفه الارتاج فاذا افرغ خرج الناس وركبوا اولا فاولا
وعاد طالبا القصر والوزير وراه وضربت البوقات والطبول في العود فاذا كانت
الجمعه الثانيه ركب الى الجامع الازهر من العشاشين على المنوال الذي ذكرناه
والعالب الذي وصفناه فاذا كانت الجمعه الثالثه علم بركوبه الى مصر للخطابه في
جامعها فتزين له من باب القصر اهل القاهره الى جامع ابن طولون ويزين له اهل
مصر من جامع ابن طولون الى باب الجامع بمصر ويرتب ذلك والي مصر كل اهل معيشه
في مكان فيظهر المختار من الالات والستور المثمنات ويعتنون بذلك ثلثه ايام بلياليهن
والموالي مار وعايد بينهم وقد ندب من يحفظ الناس ومتاعهم فيركب يوم الجمعة المذكور
شاقا لذلك كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الخراب اليوم الى دار الانماط
الى الجامع بمصر فيدخل اليه من المعونه ومنها باب متصل بقاعه الخطيب بالزي الذي
تقدم ذكره في خطبه الجامعين بالقاهره وعلى ترتيبهما فاذا قضى الصلاه عاد الى القاهره
من طريقه بعينها شاقا بالزينه الى ان يصل الى القصر ويعطي ارباب المساجد التي
التي يمر عليها كل واحد دينارا وقال ابن المامون ووصل من الطراز الكسوة المختصه
بغرة شهر رمضان وجمعتيه برسم الخليفه للغره بدله لبيره موكبيه مكملة مذهبه وبرسم
الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدله موكبه حريري فكلمه مندبلها وطيلسانها
بياض وبرسم الجامع الانور الجمعة الثانيه بدلة مندبلها وطيلسانها شعري وما هو
برسم اخي الخليفه للغره خاصة بدله مذهبه وبرسم اربع جهات للخليفه اربع حلل
مذهبات وبرسم الوزير للغره بدلة مذهبه مكمله موكبه وبرسم الجمعتين بدلتين
حرير سن ولم يكن لغير الخليفه واخيه والوزير في ذلك شي فذكر **جامع راشده**
هذا الجامع عرف بجامع راشده لانه في خطه راشده قال القضاعي خطه راشده
بن ادب بن جزيله من لخم هي متاخمه للخطبه التي قبلها الى الدير المعروف كان بابي
تلموس ثم هدم وهو الجامع الكبير الذي براشده وقد دثرت هذه الخطبه ومنها المقبره
المعروفه بمقبره راشده والجنان المعروف كان بكهمس بن معمر ثم عرف بالمادراني
وهو اليوم يعرف بالامير تميم وقال المسبحي في حوادث سنه ثلاث وتسعين

وثلمايه وابتدى في بنا جامع راشده في سابع عشر ربيع الاخر وكان مكانه كنيسه حولها
مقابر لليهود والنصارا فنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه وبنى بالحجر واقيمت به
الجمعة وقال ــــــ في سنة خمس وتسعين وثلثمايه وفيه يعني شهر رمضان فرش جامع
راشده وتكامل فرشه وتعليق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم بامر الله عشيه
يوم الجمعه الخامس عشر منه واشرف عليه وقال ــــــ في سنه ثمان وتسعين وثلثمايه
وفيه يعني شهر رمضان صلى الحاكم بجامعه الذي انشاه براشده صلاة الجمعه وخطب
وفي شهر رمضان سنه اربعمايه انزل مقاديل وسو من فضه زنتهم الوف كثيره فعلقوا
بجامع راشده وفي سنه احدى واربعمايه هدم وابتدى في عمارته في صفر وفي شهر
رمضان سنه ثلث واربعمايه صلى الحاكم في جامع راشده صلاه الجمعه وعليه عمامه
بغير جوهر وسيف محلا بفضه بيضا دقيقه والناس يمشون ركابه من غير ان يمنع احد
منه وكان ياخذ قصصهم ويقف وقوفا طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعه حادي عشر
جمدى الاخره سنه اربع عشر واربعمايه ان خطب فيه خطيبان معا على المنبر وذلك ان
ابا طالب علي بن عبد السميع العباسي استقر في خطابته باذن قاضي القضاه ابي العباس
احمد بن محمد بن العوام بعد سفر العفيف البخاري الى الشام فتوصل ابن عصفوره
الى ان خرج له امر امير المومنين الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم
بامر الله ان يخطب فصعدا جميعا المنبر ووقف احدهما دون الاخر وخطبا معا ثم بعد
ذلك استقر ابو طالب خطيبا وان يكون ابن عصفوره خلفه وقال ــــــ ابن المتوج هذا
الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الان بجامع راشده وليس بصحيح
وانما جامع راشده كان جامعا قديم البنا بجوار هذا الجامع عمر في زمن الفتح عمرته
راشده وهي قبيله من القبايل كقبيله تجيب ومهرة نزلت في المكان وعمروا فيه جامعا
كبيرا ادركت انا بعضه ومحرابه وكان فيه نخل كثير من نخل المقل ومن جمله ما رايت
فيه نخله من المقل عددت لها سبعة روس مفرعه منها فذاك الجامع هو المعروف
بجامع راشده واما هذا الموجود الان فمن عمارة الحاكم ولم يكن في بنا الجوامع احسن
من بنايه وقبل عمرته حظيته الحلبيه وكان اسمها راشده وليس بصحيح والاول
هو الصحيح وفيه الان نخل وسدر ومعروسا فيه رجل وهو مكان خلوه وانقطاع ومحل
عباده وفراغ من تعلقات الدنيا قال ــــــ كاتبه هذا وهم من المتوج في موضعين
اولهما ان راشده عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا قول لم يقله احد من مورخي

مصر

مصر فهذا الكندي ثم القضاعي وعليهما يعول في معرفه خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم
لم يقل احد منهم ان راشده عمرت زمن الفتح مسجدا ولا يعرف من هذه السلف رحمهم
الله في جند من اجناد الامصار التي افتتحها الصحابه رضي الله عنهم انهم اقاموا خطبتين
في جند واحد وقد حكينا ما تقدم عن المسبحي وهو مشاهد هدم ما نقله من بنا الجامع
المذكور في موضع الكنيسه بامر الحاكم بامر الله وتعميره لبنايه غير مره وتبعه
القضاعي على ذلك وقد عد الكندي والقضاعي في كتابيهما المذكورين خطط مصر وما كان
بمصر من المساجد الخطيه والمحدثه وذكرا مساجد راشده ولم يذكر فيها جامعا
احتطته راشده وذكرا هذا الدير وعين القضاعي اسمه وانه هدم وبني في مكانه جامع
راشده وناهيك بهما معرفه لاثار مصر وخططها والوهم الثاني الاستدلال على الوهم
الاول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا ادري كيف يستدل بذلك فمن انكر ان يكون
قد كان هناك مسجد بل المدعا انه كان لراشده مساجد لكن كونها احتطت جامعا هذا
غير صحيح وقال ــــــ ابن ابي طي في اخبار سنه ثلث وتسعين وثلثمايه من كتاب تاريخ
حلب كانت النصارا اليعقوبيه قد شرعوا في انشا كنيسه كانت قد اندرست لهم
بظاهر مصر في الموضع المعروف براشده فثار قوم من المسلمين وهدموا ما بنى النصارا
وانهى الى الحاكم ذلك وقيل له ان النصارا اسدوا انشاها وقال النصارا انما كانت قبل
الاسلام فامر الحاكم للحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فمال في الحكم مع النصارا
وشنع للحاكم ذلك فامر لان تبنى تلك الكنيسه مسجدا جامعا فبنى في اسرع وقت وهو
جامع راشده وراشده اسم الكنيسه وكان بجواره كنيستان احدهما لليعقوبيه
والاخرى للنسطوريه فهدمتا ايضا وبنيتا مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهره
ادر الروم وكنيستان لهم فهدمتا وجعلتا مسجدين ايضا وحول الروم الى الموضع المعروف
بالحمرا واسس الروم ثلاث كنايس عوضا مما هدم لهم وهذا ايضا مصرح بان جامع
راشده اسسه الحاكم وفيه وهم بكونه جعل راشده اسما للكنيسه وانما راشده
اسم لقبيلة من العرب نزلوا عند الفتح هناك فعرفت تلك البقاع بخطة راشده
وقد جدد جامع راشده مرارا وادركته عامرا تقام فيه الجمعة ويغتص بالناس لكثره
من حوله من السكان وانما تعطل من اقامة الجمعه بعد حوادث سنه ست وثمانمايه

جامع المقس

هذا الجامع انشاه الحاكم بامر الله على شاطي
النيل في المقس في ٢ لان المقس كان خطة كبيره وهي بلد قديم من قبل الفتح كما تقدم

ذكر ذلك في هذا الكتاب وقال في الكتاب الذي تضمن اوقاف الحاكم بامر الله
الاماكن بمصر على الجوامع كما ذكر في خبر الجامع الازهر ما نصه ويكون جميع ما بقي
مما تصدق به على هذه المواضع يصرف في جميع ما يحتاج اليه في جامع المقس المذكور
من عمارته ومن ثمن الحصر العبداني والمظفور وثمن العود للبخور وغيره على ما شرح
من الوظايف في الذي تقدم وكان لهذا الجامع محل كبير في الدولة الفاطميه ويركب
الخليفه الى منظره كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها لمشاهدة ذلك كما
ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنة سبع وثمانين وخمسمايه
انشقت دروه هذا الجامع في شهر رمضان لكثرة زيادة ما النيل وخيف على الجامع
السقوط فامر بهدمها ولما بنا السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب هذا
السور الذي هو على القاهره واراد ان يصله بسور مصر من خارج باب البحر الى الكوم
الاحمر حيث منشاه المهراني الان وكان المتولي لعماره ذلك الامير بها الدين قراقوش
الاسدي انشا بجوار جامع المقس برجا كبيرا عرف بقلعة المقس في مكان المنظره التي
كانت للخلفا فلما كان في سنه سبعين وسبعمايه جدد بنا هذا الجامع الوزير الصاحب
شمس الدين عبد الله المقسي وهدم القلعه وجعل مكانها جنينه واتهمه النايب بانه
وجد هنالك مالا كثيرا وانه عمر منه الجامع المذكور فصار العامه اليوم يقولون جامع
المقسي ويظن من لا علم عنده ان هذا الجامع من انشايه وليس كذلك بل انما جدده
وسمه وقد انحسر ما النيل من تجاه هذا الجامع كما ذكر في خبر بولاق والمقس وصار
هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصري وادركنا ما حوله في غاية العمارة وقد تلاشت
المساكن التي هناك ولها الى اليوم بقيه يسيره ونظر هذا الجامع اليوم بيد اولاد الوزير
المقسي فانه جدده وجعل عليه اوقافا لمدرس وخطيب وقومة وموذنين وغير ذلك
وقال جامع السيره الصلاحيه وهذا المقسم على شاطي النيل مزار وهناك مسجد

العزيز بالله ابو المنصور نزار بن المعز لدين الله ابو تميم معد ولد بالمهديه
من بلاد افريقيه في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنه اربع واربعين وثلثمايه
وقدم مع ابيه الى القاهره وولي العهد فلما مات المعز لدين الله اقيم من بعده في
الخلافه يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاخر سنه خمس وستين وثلثمايه فاذعن له
ساير عساكر ابيه واجتمعوا عليه وسير يذهب الى بلاد المغرب فرق في الناس واقر
يوسف بن بلكين على ولاية افريقيه وخطب له بمكة ووافى الى الشام عسكر القرامطه

فصاروا

٢٧

فصار وامع افتكين التركي وقوي بهم وساروا الى الرملة وقاتلوا عساكر العزيز فاتاها
العزيز جوهر القايد بعساكر كبيره وملك الرمله وحاصر دمشق مده ثم رحل عنها
بغير طايل فادركه القرامطه وقاتلوه بالرمله وعسقلان نحو سبعه عشر شهرا ثم
خلص من تحت سيوف افتكين وصار الى العزيز فوافاه وقد برز من القاهره فسار
معه ودخل العزيز الى الرمله واسر افتكين في المحرم سنه ثمان وستين وثلثمايه فاحسن
اليه واكرمه اكراما زايدا فكتب اليه الشريف ابو اسمعيل ابرهيم الرسي يقول
يا مولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب والعجب من الاحسان اليه فلما لقيه قال
يا ابرهيم قرات كتابك في امر افتكين وانا اخبرك اعلم انا وعدناه الاحسان والولايه
فقبل وجا الينا فنصب فازانه وخيامه حذانا واردنا منه الانصراف فلج وقاتل
فلما ولى منهزما وسرت الى فازانها ودخلتها سجدت لله شكرا وسالته ان يفتح لي
بالظفر به فجي به بعد ساعة اسيرا اتري يليق بي غير الوفا ولما وصل العزيز الى
القاهره اصطنع افتكين وواصله بالعطا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي
مع مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ العزيز
ذلك قال لعمه حيدره يا عم احب ان ارى النعم عند الناس ظاهرة وارى عليهم
الذهب والفضه والجواهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وان يكون ذلك
كله من عندي ومات بمدينه بلبيس من مرض طويل بالقولنج والحصاه في يوم الثاني
والعشرين من شهر رمضان سنه ست وثمانين وثلثمايه فحمل الى القاهره ودفن
بتربة القصر مع ابايه فكانت مده خلافته بعد ابيه المعز احدى وعشرين سنه
وخمسة اشهر ونصف ومات وعمره اثنان واربعون سنه وثمانيه اشهر واربعه
عشر يوما وكان نقش خاتمه بنصر العزيز الجبار ينتصر الامام نزار ولما مات وحضر
الناس بالقصر للتعزيه اجتمعوا عراة مورودوا في ذلك المقام شيا ومكثوا اطرقين
لا ينبسون فقام صبي من اولاد الامرا الكتاميين وفتح باب التعزيه وانشد ٥
انظر الى العليا كيف تضام ومآتم الاحساب كيف تقام ٥
خبرتني ركب الركاب ولم يدع للسفر وجه ترحل فاقاموا ٥
فاستحسن الناس ايراده وكانه طرق لهم كيف يوردوا المواشي فنهض الشعرا والخطبا
حينئذ وعزوا وانشد كل احد ما عمل في التعزيه وخلف من الاولاد ابنه المنصور
وولي الخلافه من بعده وابنه تدعى سيده الملك وكان اسمرطوالا اصهب الشعر

اعين اشهل عريض المنكبين شجاعا كريما حسن العفو والمقدرة لا يعرف سفك الدما البته
مع حسن الخلق والتقرب من الناس والمعرفه بالخيل وجوارح الطير وكان محبا
للصيد مغرا به حريصا على صيد السباع ووزر له يعقوب بن كلس اثنا عشر سنه
وشهرين وتسعة عشر يوما ثم من بعده على بن عمر العداس سنه واحده ثم ابو الفضل
جعفر بن الفرات سنه ثم ابو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار سنه وثلثه اشهر
ثم ابو محمد بن عمار شهرين ثم الفضل بن صالح الوزيرى اياما ثم عيسى بن نسطورس
سنه وعشره اشهر وكانت قضاته ابو طاهر محمد بن احمد ثم ابو الحسن على بن النعمن
ثم ابو عبد الله محمد بن النعمن وخرج الى الثغر اولا فى صفر سنه سبع وستين وعاد من
العباسه وخرج ثانيا وظفر بافتكين وخرج ثالثا فى صفر سنه اثنين وسبعين ورجع
بعد شهر الى قصره بالقاهره وخرج رابعا فى ربيع الاول سنه اربع وسبعين فنزل
منيه الاصبغ وعاد بعد ثمانية اشهر واثنا عشر يوما وخرج خامسا فى عاشر ربيع
الاخر سنه خمس وثمنين فاقام مبرزا اربعه عشر شهر وعشرين يوما ومات فى
هذه الخرجه ببلبيس وهو اول من اتخذ من اهل بيته وزيرا اثبت اسمه على الطرز
وقرن اسمه باسمه واول من لبس منهم الخفتان والمنطقه واول من اتخذ منهم الاتراك
واصطنعهم وجعل منهم القواد واول من رمى منهم بالنشاب واول من ركب منهم
بالذوابه الطويله والحنك وضرب بالصوالجه ولعب بالرمح واول من عمل مايده فى الشرطه
السفلى فى شهر رمضان يفطر عليها اهل الجامع العتيق واقام طعاما فى جامع القاهره لمن
يحضر فى رجب وشعبان ورمضان واتخذ الحمير لركوبه اياها وكانت امه ام ولد اسمها درزان
وكان يضرب بايامه المثل فى الحسن فانها كانت كلها اعيادا واعراسا لكثره كرمه ومحبته
للعفو واستعماله لذلك ولا اعلم له بمصر من الاثار غير تاسيس الجامع الحاكمى وما عدا ذلك
فذهب اسمه ومحى رسمه

الحاكم بامر الله

ابو على منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابى تميم معد ولد بالقصر من القاهره
المعزيه ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنه خمس وسبعين وثلثمايه
فى الساعة التاسعه والطالع من برج السرطان سبع وعشرون درجه وسلم عليه
بالخلافه فى مدينه بلبيس بعد الظهر من يوم الثلاثا من عشرين شهر رمضان سنه ست
وثمانين وثلثمايه وسار الى القاهره فى يوم الاربعا وسائر اهل الدوله والعزيز
فى قبه على ناقه بين يديه وعلى الحاكم دراعه مصمت وعمامة فيها الجوهر وسله رمح

وقد

وقد تقلد السيف ولم يفتقد من جميع ما كان مع العساكر شى ودخل القصر قبل صلاة المغرب
واخذ فى جهاز ابيه العزيز بالله ودفنه ثم بكر سائر اهل الدوله الى القصر يوم الخميس
وقد نُصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبه مذهبه فى الايوان الكبير وخرج من
قصره راكبا وعليه معممة الجوهر والناس وقوف فى صحن الايوان فقبلوا له
الارض ومشوا بين يديه حتى جلس على السرير فوقف من رسمه الوقوف وجلس من
له عاده ان يجلس وسلم الجميع عليه بالامامة واللقب الذى اختير له وهو الحاكم
بامر الله وكانت سنه يومئذ احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وسته ايام فجعل ابا
محمد الحسن بن عمار الكتامى واسطة ولقب بامين الدوله واسقط مكوسا كانت بالساحل
ورد الى الحسين بن جوهر القايد البريد والانشا فكان يخلفه ابن سورين واقر
عيسى بن نسطورس على ديوان الخاص وقلد سليمان بن جعفر بن فلاح الشام فخرج يتجو
بكر بدمشق وسار منها لمدافعة سلمن بن جعفر بن فلاح فقلع الرمله وانضم اليه ابن
الجراح الطاى فى كثير من العرب وواقع ابن فلاح فانهزم وفر ثم اسر وحمل الى القاهرة
فاكرم واختلف اهل الدوله على ابن عمار ووقعت حروب آلت الى صرفه عن الوساطه
وله فى النظر احد عشر شهرا غير خمسة ايام فلزم داره واطلق له رسوم وجرايات واقيم
الطواشى برجوان الصقلى مكانه فى الوساطه لثلث بقين من رمضان سنه سبع وثمانين
وثلثمايه فجعل كاتبه فهد بن ابراهيم يوقع عنه ولقبه بالرئيس وصرف سلمن بن فلاح
عن الشام بجيش بن الصمصامه وقلد يحيى بن اسمعيل الكتامى مدينه صور وقلد مانس
الخادم برقه وميسور الخادم طرابلس ويمن الخادم غزه وعسقلان فواقع جيش
الروم على افاميه وقتل منهم خمسة الاف رجل وغزا الى ان دخل مرعش وقلد وظيفة
قضا القضاه ابا عبد الله الحسين بن على بن النعمن فى صفر سنه تسع وثمانين وثلثمايه
بعد موت قاضى القضاه محمد بن النعمن وقتل الاستاذ برجوان لاربع بقين من ربيع
الاخر سنه تسع وثمنين وله فى النظر سنتان وثمنيه اشهر غير يوم واحد ورد
النظر فى امور الناس وتدبير المملكه والتوقيعات الى الحسين بن جوهر ولقب بقايد
القواد فخلفه الرئيس فهد واتخذ الحاكم مجلسا فى الليل يحضر فيه عده من اعيان الدوله
ثم ابطله ومات جيش بن الصمصامه من ربيع الاخر سنه تسعين وثلثمايه فوصل ابنه
بتركته الى القاهره ومعه درج بخط ابيه فيه وصيه وثبت بما خلفه مفصلا وان ذلك
جميعه لامير المومنين الحاكم بامر الله لا يستحق احد من اولاده منه درهما وكان

مبلغ ذلك نحو الماتي الف دينار مابين عين ومتاع ودواب قد اوقف جميع ذلك تحت
القصر فاخذ الحاكم الدرج ونظره ثم اعاده الى اولاد جيش وخلع عليهم وقال
لهم بحضره وجوه الدوله قد وقفت على وصيه ابيكم رحمه الله وما وصى به من عين
ومتاع فخذوه مهنيا مباركا لكم فيه فانصرفوا بجميع التركه وولى دمشق بجل بن تميم
ومات بعد شهور فولى على بن فلاح ورد النظر في المظالم لعبد العزيز بن محمد بن النعمن
ومنع الناس كافه من مخاطبه احد او مكاتبته بسيدنا او مولانا الا امير المومنين وحده
وابيح دم من خالف ذلك وفي شوال قتل ابن عمار وفي سنه احدى وتسعين واصل الحاكم
الركوب في الليل كل ليله فكان يشق الشوارع والازقه وبالغ الناس في الوقيد
والزينه وانفقوا الاموال الكثيره في الماكل والمشارب والغنا واللهو وكثر تفرجهم
على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد فمنع النسا من الخروج في الليل ثم منع الرجال من الجلوس
في الحوانيت وفي رمضان سنة اثنتي وتسعين تقلد تموصلت بن بكار دمشق عوضا
من ابن فلاح واسدى في عماره جامع راشده في سنه ثلث وتسعين وقتل فهد بن ابرهيم
وله منذ نظر في الرياسه خمس سنين وتسعة اشهر واثنا عشر يوما في ثامن جمدى الاخره
منها واقيم في مكانه على ابن عمر العداس وسار الامير ساروح لاماره طبريه ووقع
الشروع في اتمام الجامع خارج باب الفتوح وقطع الحاكم الركوب في الليل ومات تموصلت
فولى دمشق بعده مفلح اللحياني الخادم وقتل على ابن عمر العداس والاستاد ريدان الصقلبي
وعدة كثيره من الناس وقلد اماره برقه صندل الاسود في المحرم سنه اربع وتسعين
وصرف الحسين بن النعمن عن القضا في رمضان منها وكانت مده نظره في القضا خمس
سنين وسته اشهر وثلثه وعشرين يوما واليه كانت الدعوة ايضا فيقال له قاضي
القضاه وداعي الدعاه وقلد عبد العزيز بن محمد بن النعمن وظيفه القضا والدعوه
مع مابيده من النظر في المظالم وفي سنه خمس وتسعين امر النصارا واليهود بشد
الزنار ولبس الغيار ومنع الناس من اكل الملوخيا والجرجير والمتوكليه والدلينس
وذبح الابقار السليمة من العاهة الا في ايام الاضحيه والمنع من بيع الفقاع وعمله
البته وان لا يدخل احد الحمام الا بميزر وان لا يكشف امراة وجهها في طريق ولا
خلف جنازه ولا تتبرج ولا يباع شي من السمك بغير قشر ولا يصطاده احد من الصيادين
وتتبع الناس في ذلك كله وتشدد فيه وضرب جماعه بسبب مخالفتهم ما امروا به
ونهوا عنه مما ذكر وخرجت العساكر لقتال بني قره اهل البحيره وكتب على ابواب المساجد

وعلى الجامع بمصر وعلى ابواب الحوانيت والحجر والمقابر سب السلف ولعنهم واكره
الناس على نقش ذلك وكتابته بالاصباغ في ساير المواضع واقبل الناس من ساير النواحي
فدخلوا في الدعوه وجعل لهم يومان في الاسبوع وكثر الازدحام على ذلك ومات
فيه جماعة ومنع الناس من الخروج بعد المغرب في الطرقات وان لا يظهر احد بها
لبيع ولا شرا فخلت الطرق من الماره وكسرت اواني الخمور واريقت من ساير
الاماكن واشتد خوف الناس باسرهم وقويت الشناعات وزاد الاضطراب
فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت القصر وضجوا يسالون العفو فكتبت عده امانات
لجميع الطوايف من اهل الدولة وغيرهم من الباعه والرعيه وامر بقتل الكلاب
فقتل منها ما لا ينحصر حتى فذف وفتحت دار الحكمه بالقاهرة وحمل اليها الكتب ودخل
اليها الناس واشتد الطلب على الركابيه المستخدمين في الركاب وقتل منهم كثير ثم عفى
عنهم وكتب لهم امان ومنع الناس كافه من الدخول من باب القاهره وهم ركاب
ومنع المكاريون ان يدخلوا بحميرهم الى القاهره ومنع الناس من المشي ملاصق
القصر وقتل قاضي القضاه حسين بن النعمن واحرق بالنار وقتل عدد من الناس كثير
ضربت اعناقهم وفي سنة ست وتسعين خرج ابو ركوه يدعو الى نفسه وادعا انه
من بني اميه فقام بامره بنو قره لكثره ما اوقع بهم الحاكم وبايعوه واستجاب له لواته
ومزاته وزناره واخذ برقه وهزم جيوش الحاكم غير مرة وغنم ما معهم فخرج لقتاله القايد
فضل بن صالح في ربيع الاول وواقعه فانهزم منه فضل واشتد الاضطراب بمصر وتزايدت
الاسعار واشتد الاستعداد لمحاربه ابي ركوه ونزلت العساكر بالجيزه وسار ابو ركوه فواقعه
القايد فضل وقتل عده ممن معه فعظم الامر واشتد الخوف وخرج الناس فباتوا في
الشوارع خوفا من هجوم عساكر ابي ركوه واستمرت الحروب فانهزم ابو ركوه في ثالث
ذي الحجه على الفيوم وتبعه القايد فضل بعد ان بعث الى القاهره بستة الاف راس
ومايه اسير الى ان قبض عليه ببلاد النوبه واحضر الى القاهره فقتل بها وخلع على القايد فضل
وسيرت البشاير بقتله الى الاعمال وفي سنه سبع وتسعين امر بمحو سب السلف فمحي
ساير ما كتب من ذلك وغلت الاسعار لنقص ما النيل فانه بلغ ستة عشر اصبعا من سبعة عشر
ذراعا ثم نقص ومات بجوهكين سنه في ذي الحجه واشتد الغلا في سنه ثمان وتسعين وولي على
ابن فلاح دمشق وقبض جميع ما هو محبس على الكنايس وجعل في الديوان واحرق عدة صلبان
على باب الجامع بمصر وكتب الى ساير الاعمال بذلك وفي سادس عشر رجب قرر مالك بن سعيد

الفارقي في وظيفة قضا القضاه وسلم كتب الدعوه التي تقرا بالقصر على الاوليا وصرف
عبد العزيز بن النعمن عن ذلك وصرف قايد القواد الحسين بن جوهر عما كان يليه من النظر
في سابع شعبان وقرر مكانه صالح بن على الروذباري وقرر في ديوان الشام مكانه ابو عبد الله
الموصلي الكاتب وامر حسين بن جوهر وعبد العزيز بلزوم دورهما ومنعا من الركوب وسايرا
وسايرا اولادهما ثم عفى عنهما بعد ايام وامرا بالركوب وتوقفت زيادة النيل فاستسقى
الناس مرتين وامر بابطال عدة مكوس وتعذر وجود الخبز لغلا به وقلته وفتح الخليج في رابع
توت والما على خمسة عشر ذراعا فاشتد الغلا وفي تاسع محرم وهو نصف توت نقص النيل
ولم يوف لسته عشر ذراعا فمنع الناس من التظاهر بالغنا ومن ركوب البحر للتفرج ومنع
من بيع المسكرات ومنع الناس كافه من الخروج قبل الفجر وبعد العشا الى الطرقات واشتد
الامر على الكافه لشدة ما داخلهم من الخوف مع شدة الغلا وتزايد الامراض في الناس والموت
فلما كان في رجب انحلت الاسعار وقرى سجل فيه يصوم الصايمون على حسابهم ويفطرون
ولا يعارض اهل الرويه فيما هم عليه صايمون ويفطرون وصلاه الخمسين للذين بما جاهم
فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخمس في التكبير
على الجنايز المخمسون ولا يمنع من التربع عليها المربعون يوذن بحي على خير العمل المؤذنون
ولا يوذا من بها لا يوذنون لا يسب احد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يصف
والحالف منهم بما حلف لكل مسلم يجتهد في دينه اجتهاده ولقب صالح بن على الروذباري بثقة
ثقات السيف والقلم واعيد القاضي عبد العزيز بن النعمن الى النظر في المظالم وتزايدت
الامراض وكثر الموت وعزت الادويه واعيدت المكوس التي رفعت وهدمت كنايس
كانت بطريق المقس وهدمت كنيسه بحارة الروم من القاهرة ونهب ما فيها وقتل
كثير من الخدام ومن الكتاب ومن الصقالبه بعد ما قطعت ايدي بعضهم في الكتاب بالساطور
على خشبه من وسط الذراع وقتل القايد فضل بن صالح في ذي القعده وفي حادي عشر
صفر صرف صالح بن على الروذباري وقرر مكانه ابن عبدون النصراني الكاتب فوقع عن
الحاكم ونظر وكتب بهدم كنيسه قمامه وجدد ديوان يقال له الديوان المفرد برسم من
يقبض ماله من المقتولين وغيرهم وكثرت الامراض وعزت الادويه وشهر جماعة وجد
عندهم فقاع وملوخيه ودنيلس وترمس وضربوا وهدم دير القصير واشتد الامر على
النصارا واليهود في الزامهم لبس الغيار وكتب بابطال اخذ الخميس والنجاوى والنطره وفر
الحسين بن جوهر واولاده وعبد العزيز بن النعمن وفر ابو القسم الحسين بن المغربي وكتبت

عده امانات لعدة طوايف من شده خوفهم وقطعت قراه مجالس الحكمه بالقصر ووقع التشديد
في المنع من المسكرات وقتل كثير من الكتاب والخدام والفراشين وقتل صالح بن على الروذباري
في شوال وفي رابع المحرم سنه احدى واربعمايه صرف الكافي بن عبدون عن النظر والتوقيع
وقرر بدله احمد بن محمد القشوري الكاتب في الوساطه والسفاره وحضر الحسين بن جوهر
وعبد العزيز بن النعمن الى القاهره فاكرما ثم صرف ابن القشوري بعد عشره ايام من استقراره
وضرب عنقه وقرر بدله زرعه بن عيسى بن نسطورس الكاتب النصراني ولقب بالشافي
ومنع الناس من ركوب المراكب في الخليج وسدت ابواب الدور التي على الخليج والطاقات
المطله عليه واضيف الى قاضي القضاه مالك بن سعيد النظر في المظالم واعيدت مجالس
الحكمه واخذ قال النجوى وقتل ابن عبدون وقبض ماله وضرب جماعة وشهروا من اجل
بيعهم الملوخيا والسمك الذي لا قشر له وبسبب بيع النبيذ وقتل الحسين بن جوهر وعبد
العزيز بن النعمن في ثاني عشر جمادى الاخره سنه احدى واربعمايه واحيط باموالهما
وابطلت عده مكوس ومنع الناس من الغنا واللهو ومن بيع المغنيات ومن الاجتماع بالصحرا
وفي هذه السنه خلع حسان بن مفرج بن دغفل ابن الجراح طاعه الحاكم واقام ابا الفتوح
حسين بن جعفر الحسني امير مكه خليفه وبايعه ودعا الناس الى مبايعته وقاتل عساكر الحاكم
وفي سنه اثنتين واربعمايه منع من بيع الزبيب وكوتب بالمنع من حمله والقي في بحر النيل منه
شي كثير واحرق منه كثير ومنع النسا من زيارة القبور فلم تر في الاعياد بالمقابر امراة
واحده ومنع من الاجتماع على شاطي النيل للتفرج ومنع من بيع العنب الا اربعة ارطال
فما دونها ومنع من عصيره وطرح كثير منه وديس في الطرقات وغرق كثير منه في النيل
ومنع من حمله وقطعت كروم الجيزه كلها وسير الى الجهات بذلك وفي سنه ثلث واربعمايه
مرج السعر وازدحم الناس على الخبز وفي ثاني ربيع الاول منها هلك عيسى بن نسطورس
فامر النصارى بلبس السواد وتعليق الصلبان الخشب في اعناقهم وان يكون الصليب
ذراعا في مثله وزنته خمسة ارطال وان يكون مكشوفا بحيث يراه الناس ومنعوا من
ركوب الخيل وان يكون ركوبهم البغال والحمير بالسروج الخشب والسيور السود بغير
حليه وان يشد الزنانير ولا يستخدموا مسلما ولا يشتروا عبدا ولا امة وتتبعت
اثارهم في ذلك فاسلم منهم عده وقرر حسين بن طاهر الوزان في الوساطه والتوقيع
عن الحاكم في تاسع عشرين ربيع الاول منها ولقب بامين الامنا ونقش الحاكم على خاتمه الامنا
بنصر الله العظيم الولي ينتصر الامام ابو علي وضرب جماعه بسبب اللعب بالشطرنج

وهدمت الكنايس واخذ جميع ما فيها وما لها من الرباع وكتب بذلك الى الاعمال فهدمت
بها وفيها لحق ابو الفتوح بمكه ودعا للحاكم وضرب السكه باسمه وامر الحاكم ان لا تقبل احد
له الارض ولا تقبل ولا تقبل ركابه ولا يده عند السلام عليه في المواكب فان الانحنا الى
الارض لمخلوق من صنيع الروم وان يزاد على قولهم السلام على امير المومنين ورحمة الله وبركاته
ولا يصلى عليه احد في مكاتبه ولا مخاطبه ويقتصر في مكاتبته على سلام الله وتحياته وسوابغ
بركاته على امير المومنين ويدعا له بما يتفق من الدعا لا غير فلم يقل الخطبا يوم الجمعه
سوى اللهم صلى على محمد المصطفى وسلم على امير المومنين علي المرتضى اللهم وسلم على امرا المومنين
ابا امير المومنين اللهم اجعل افضل سلامك على عبدك وخليفتك ومنع من ضرب الطبول
والابواق حول القصر فصاروا يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات الحاكم فتوقف
امين الامنا حسين بن طاهر الوزان في امضايها فكتب اليه الحاكم بخطه بعد البسمله

الحمد لله كما هو اهله اصبحت لا ارجوا ولا ابقي الا الاهي وله الفضل
جدي نبي وامامي وديني الاخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن امناوه في الارض اطلق ارزاق الناس
ولا تقطعها والسلام وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلى بغير زينه ولا جنايب ولا ابهه
سوى عشره افراس تقاد بسروج ولجم محلاه بفضه بيضا خفيفه وبنود ساذجه ومظله
بيضا بغير ذهب وعليه بياض بغير طرز ولا ذهب ولا جوهر في عمامته ولم يفرش المنبر
ومنع الناس من سب السلف وضرب في ذلك وشهر وصلى صلاه عيد النحر كما صلى صلاة
الفطر من غير ابهة ونحر عنه عبد الرحيم بن الياس بن احمد بن المهدى واكثر الحاكم من
الركوب الى الصحرا حافيا في رجله وفوطه على راسه وفي سنه اربع واربعمايه الزم اليهود
ان يكون في اعناقهم جرس اذا دخلوا الى الحمام وان يكون في عنق النصارا صلبان
ومنع الناس من الكلام في النجوم واقيم المنجمون من الطرقات وطلبوا فتغيبوا ونفوا
وكثرت هبات الحاكم وصدقاته وعتقه وامر اليهود والنصارا بالخروج من مصر الى
بلاد الروم وغيرها واقيم عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وامر ان يقال في السلام عليه
السلام على ابن عم امير المومنين وولي عهد المسلمين وصار يجلس بمكان في القصر وصار
الحاكم يركب بمدرعه صوف بيضا ويتعمم بفوطه وفي رجله حذا عربي بقبالين وعبد
الرحيم يتولى النظر في امور الدوله كلها وافرط الحاكم في العطا ورد ما كان احد من الضياع
والاملاك لاربابها وفي ربيع الاخر امر بقطع يدي ابي القسم الجرجراني وكان يكتب

للقايد غبن ثم قطعت يد غبن فصار مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه
بالاف من الذهب والثياب ثم بعد ذلك امر بقطع لسانه فقطع وابطل عدة مكوس
وقتل الكلاب كلها واكثر من الركوب في الليل ومنع النسا من المشي في الطرقات فلم تر
امراه في طريق البته واغلقت حماماتهن ومنع الاساكفه من عمل خفافهن وتعطلت حوانيتهم
واشتدت الاشاعه بوقوع السيف في الناس فتهاربوا وغلقت الاسواق فلم يبع شي
ودعي لعبد الرحيم بن الياس على المنابر وضربت السكه باسمه بولايه العهد وفي سنه
خمس واربعمايه قتل مالك بن سعيد الفارقي في ربيع الاخر وكانت مده نظره في قضا القضا
ست سنين وتسعه اشهر وعشره ايام وبلغ اقطاعه في السنه خمسة عشر الف دينار
وتزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في كل يوم عدة مرار واشترا الحمير وركبها بدل الخيل
وفي جمدى الاخره منها قتل الحسين بن طاهر الوزان وكانت مده نظره في الوساطه سنتين
وشهرين وعشرين يوما فامر اصحاب الدواوين بلزوم دواوينهم وصار الحاكم يركب
حمارا بشاشيه مكشوفه بغير عمامه ثم اقام عبد الرحيم بن ابي السيد الكاتب واخاه ابا
عبد الله الحسين في الوساطه والسفاره واقر في وظيفه قضا القضاه احمد بن محمد بن ابي العوام
وخرج الحاكم عن الحد في العطا حتى اقطع نواتيه المراكب والمشاعليه وبني قره فيما اقطع الاسكند ريه
والبحيره ونواحيها ثم قتل ابني السيد فكانت مدة نظرهما اثنين وستين يوما وقلد
الوساطه فضل بن جعفر بن الفرات ثم قتله في اليوم الخامس من ولايته وغلب بنو قره
على الاسكندريه واعمالها واكثر الحاكم من الركوب يركب في يوم ست مرات مره على فرس
ومره على حمار ومره في محفه تحمل على الاعناق ومرة في عشارى في النيل بغير عمامه واكثر
من اقطاع الجند والعبيد الاقطاعات واقام ذا الرياستين قطب الدوله ابا الحسن علي
ابن جعفر بن فلاح في الوساطه والسفاره وولي عبد الرحيم بن الياس دمشق فسار اليها في
جمدى الاخره سنه تسع واربعمايه فاقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعه
ممن عنده واخذوه في صندوق وحملوه الى مصر ثم اعيد الى دمشق فاقام بها الى ليلة
عيد الفطر واخرج منها فلما كان لليلتين بقيتا من شوال سنه عشر واربعمايه فقد الحاكم
وقيل ان اخته قتلته وليس بصحيح وكان عمره ستا وثلثين سنه وسبعة اشهر وكانت
مده خلافته خمسا وعشرين سنه وشهرا وكان جوادا سفاكا قتل عددا لا يحصون وكانت
سيرته من اعجب السير وخطب له على منابر مصر والشام وافريقيه والحجاز وكان يشتغل
بعلوم الاوايل وينظر في النجوم وعمل رصدا واتخذ بيتا في المقطم ينقطع فيه عن الناس
لذلك ويقال انه كان يعتريه جفاف في دماغه فلذلك كثر تناقضه وما احسن ما قال
فيه بعضهم كانت افعاله لا تعلل واحلام وساوسه لا تاول وقال المسبحي في محرم سنه

خمس عشره واربعمايه قبض على رجل من بنى حسين ساربا لصعيد الاعلى فاقر بانه قتل
الحاكم بامر الله فى جمله اربعة انفس تفرقوا فى البلاد واظهر قطعة من جلده راس الحاكم
وقطعة من الفوطه التى كانت عليه فقيل له لم قتلته فقال غيرة لله وللاسلام فقيل
كيف قتلته فاخرج سكينا ضرب بها فواده قتل نفسه وقال هكذا قتلته فقطع راسه
وانفذ به الى الحضرة معها وجد معه وهذا هو الصحيح فى خبر قتل الحاكم لاما حكيه
المشارقه فى كتبهم من ان اخته قتلته

جامع الفيلة

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركه الحبش المعروف الان بالرصد بناه الافضل
شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالى فى شعبان سنه ثمان وسبعين واربعمايه وبلغت
النفقه على بنايه سته الاف دينار وانما قيل له جامع الفيله لان فى قبلته تسع قباب
فى اعلاه ذات مناظر اذا راها الانسان من بعيد شبهها بمدرعين على فيله كالتى كانت
تعمل فى المواكب امام الاعياد وعليها السرير وفوقها المدرعون ايام الخلفا ولما كمل
اقام فى خطابته الشريف الزكى امين الدوله اباجعفر محمد بن هبة الله بن على الحسنى
الافطسى النسابة الكاتب الشاعر الطرابلسى بعد صرفه من قضا العزسه فلما رقا المنبر فى اول
خطبة اقيمت فى هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله الحمد لله وارتج عليه فلم يدر ما يقول
وكان هناك الشيخ ابو القسم على بن منجب بن الصيرفى الكاتب وولده مختص الدوله ابو المجد
وابو عبدالله بن بركات النحوى ووجوه الدوله فلما اضجر من حضر نزل عن المنبر ودحم
فتقدم قيم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات وكان قد ولى قضا عسقلان
وغيرها ثم قدم الى مصر فولى الحكم بالمحله وولى ديوان الاحباس وكان احد الاعيان
الادبا العارفين بالنسب ومن الشعرا المجيدين والنحاه اللغويين ولد بطرابلس الشام
فى سنه اسن وستين واربعمايه وقدم الى القاهره فى سنه احدى وخمسمايه ومدح الافضل
ومات فى سنه سبع عشره او ثمان عشره وخمسمايه وقد برع للنقابه بمصر ولم ينلها مع
تطلعه اليها وذيل كتاب اى الغنايم الزيدى النسابة ومن شعره بدهها وقد نام مع جاريه
على سطوح فطلع القمر عليهما فارتاعا من كشف الجيران اياهما

وانا تلاقينا وغاب رقيبنا ورمت التسكى فى خلو وفى سر
بدا ضو بدر فافترقنا لضوبه فيا من راى بدرا نم على بدر

واهل المطالب يذكرون ان الافضل وجد بموضع الصهريج مطلبا فختم عليه اشهرا الى ان
نقله وعمله صهريجا وبنا عليه هذا المسجد وهذا السرف الذى عليه جامع الفيله سطره
فى غايه الحسن لان فى قبليه بركه الحبش وبستان الوزير المغربى والعدويه ودير النسطور
وسراى سلامة وهى سر مدوره وبرسمرا الغنم وسرا النعش كان يسقى منها اصحاب الروايا

وهى

وهى بجوار عفصه الصغرى وهى سراى موسى بن ابى خليد وسميت سرا النعش لانها على هية
النعش وماوها يهضم الطعام وهو اصح الامور وشرقى هذا الجبل حل المعظم والجبانه
والمعافر والقرافه واخر الاكحول ودعان ورعين والكلاع والاكنوع وغربى هذا الجبل
المحشوق والنيل وبستان اليهودى الى القبله وطموه والاهرام وراشده وبحرى هذا
الجبل بستان الامير تميم وقنطره خليج بنى وايل ودير المعدلين وعقبه يحصب ومحرس
قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لا تقام فيه اليوم جمعه ولا جماعه لخراب
ماحوله من القرافه وراشده وينزل فيه احيانا طايفه من العرب بابلها يقال لهم
السلميه وعما قليل يدثر كاندرس غيره

جامع المقياس

هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة الفسطاط انشاه ٢

مما سامن مع صحه

جامع الاقمر

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافين والحوض مكان المنظره فتحدث الخليفه الامر
مع الوزير المامون بن البطايحى فى انشايه جامعا فلم يترك قدام القصر دكانا وبنى تحت
الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح لا من صوب القصر وكمل الجامع المذكور فى ايامه
وذلك فى سنه تسع عشره وخمسمايه وذكر ان اسم الامر والمامون عليه وقال غيره واشترى
له حمام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سد ثلثه ووقود مصابيحه ومن يتولى امره
ويوذن فيه وما زال اسم المامون والامر على لوح فوق المحراب وفيه تجديد الملك الظاهر
بيبرس للجامع المذكور ولم يكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقمر فلما كان فى شهر رجب
سنه سبع وتسعين وسبعمايه جدده الامير الوزير المشير الاستادار يلبغا بن عبد الله
السالمى احد المماليك الظاهريه وانشا بظاهر بابه البحرى حوانيت يعلوها طباق وجدد فى
صحن الجامع بركه لطيفه يصل اليها الما من ساقيه وجعلها مرتفعه ينزل منها الما الى من يتوضا
من زباريب نحاس ونصب فيه منبرا فكانت اول جمعة جمعت فيه يوم الجمعه رابع شهر
رمضان من السنه المذكوره وخطب فيه شهاب الدين احمد بن موسى الحلبى احد نواب القضاه
الحنفيه واح عليه واستمر الى ان مات فى سابع عشرين ربيع الاول سنه احدى وثمانمايه
وبنا على يمنه الباب البحرى ماذنه وبيض الجامع كله ودهن صدره باللازورد والذهب
فقلت له قد اعجبنى ما صنعت بهذا الجامع ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل البركه اما فان
الخطبة غير محتاج اليها هاهنا لقرب الخطب من هذا الجامع والبركه اما تضيق الصحن وقد انشات
ميضاه بجوار بابه الذى من جهة الركن المخلق فاحتج لعمل المنبر بان ابن الطوير قال فى كتاب
نزهة المقلتين فى اخبار الدولتين عند ذكر جلوس الخليفه فى المواليد السته ويتقدم خطيب
الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم يحضر خطيب الجامع الاقمر فيخطب كذلك قال
فهذا امر قد كان فى الدولة الفاطميه وما انا بالذى احدثته واما البركه ففيها عون على

الصلاة لقربها من المصلين وجعل فوق المحراب لوحا ذكر فيه ما كان فيه اولا وذكر فيه تجديده
لهذا الجامع ورسم فيه نعوته والقابه وجدد ايضا حوض هذا الجامع الذى يشرب منه
الدواب وهو فى ظهر الجامع تجاه الركن المخلق وبير هذا الجامع قديمه قبل الملة الاسلاميه
كانت فى دير من ديارات النصارا بهذا الموضع فلما قدم القايد جوهر بجيوش المعز لدين الله
فى سنه ثمان وخمسين وثلثمايه ادخل هذا الدير فى القصر وهو موضع الركن المخلق تجاه
الحوض المذكور وجعل هذه البير مما ينتفع به فى القصر وهى تعرف ببير العظام وذلك
ان جوهر نقل من الدير المذكور عظاما كانت فيه من رمم قوم يقال انهم من الحواريين فسميت
ببير العظام والعامه تقول الى اليوم بير العظمه وهى بير كبيره فى غاية السعة واول
ما اعرف من اضافتها الى الجامع الاقمر ان العماد الدمياطى ركب على فوهتها هذه المحاله
التى بها الان وهى من جيد الحال وكان تركيبها بعد السبعمايه فى ايام قاضى القضاه عز الدين
عبد العزيز بن جماعه الشافعى وبهذا الجامع درس من قديم ولم يزل ما ذنته التى
جددها السالمى والبركه الى سنه خمس عشره وثمانمايه فولى نظر الجامع بعض الفقها فرأى
هدم المادنه من اجل ميل حدث بها فهدمها وابطل الماء من البركه لافساده الماء بمروره
الآمر بأحكام الله
سادس سلاطين ونعت جدار الجامع القبلى والخطبه قايمه به الى الان ٢
ابو على المنصور بن المستعلى بالله ابى القسم احمد بن المستنصر بالله ابى تميم معد بن الظاهر
لاعزاز دين الله ابى الحسن على بن الحاكم بامر الله ابى على منصور ولد يوم الثلثا ثالث عشر
المحرم سنه تسعين واربعمايه وبويع له بالخلافه يوم مات ابوه وهو طفل له من العمر
خمس سنين وشهر وايام فى يوم الثلثا سابع عشر صفر سنه خمس وتسعين احضره الافضل
ابن امير الجيوش وبايع له ونصبه مكان ابيه ونعته بالآمر باحكام الله وركب الافضل فرسا
وجعل فى السرج شيا واركبه عليه ليتموا شخص الآمر وصار ظهره فى حجر الافضل فلم يزل تحت
حجره حتى قتل الافضل ليلة عيد الفطر من سنه خمس عشره وخمسمايه فاستوزر بعد القايد
اباعبد الله محمد بن فاتك ولقبه بالمامون البطايحى فقام بامر دولته الى ان قبض عليه
فى ليلة السبت رابع شهر رمضان سنه تسع عشره وخمسمايه فتفرغ الامر لنفسه ولم
يبق له ضد ولا مداح وبقى بغير وزير واقام صاحبا ديوان احدهما جعفر بن عبد المنعم
ابن ابى قيراط والاخر سامرى يقال له ابو يعقوب ابراهيم ومعهما مستوف يعرف بابن ابى
نجاح كان راهبا ثم تحكم هذا الراهب فى الناس وتمكن من الدواوين فابتدا فى مطالبة النصارا
وحقق فى جهاتهم الاموال وحملها اولا فاولا ثم اخذ فى مصادرة بقية المباشرين والمعاملين
والضمنا والعمال وزاد الى ان عم ضرره جميع الروسا والقضاه والكتاب والسوقه بحيث
لم يخل احد من ضرره فلما تعاظم امره قبض عليه الآمر وضرب بالنعال حتى مات بالشرطه فجر
الى

الى كرسى الجسر وسمر على لوح وطرح فى النيل وحدف حتى خرج الى البحر الملح فلما كان يوم
الثلثا رابع عشر ذى القعده سنه اربع وعشرين وخمسمايه وثب جماعة على الآمر وقتلوه
كما هو مذكور عند خبر الهودج وكان كريما سمحا الى الغايه كثير التنزه محبا للمال والزينه وكانت
ايامه كلها لهو وعيشه راضيه لكثره عطايه وعطايا حواشيه بحيث لم يوجد بمصر والقاهره
اذ ذاك من يشكوا زمانه البته الى ان نكد بالراهب على الناس فقبحت سيرته وكثر ظلمه
واغتصابه للاموال وفى ايامه ملك الفرنج كثيرا من العامل والحصون بسواحل الشام فملكت
عكا فى شعبان سنه سبع وتسعين وعرقه فى رجب سنه اثنين وخمسمايه وطرابلس فى ذى الحجه
منها وبانياس وجبيل وقلعة تبنين فيها ايضا وملكوا صور فى سنه ثمان عشره وخمسمايه وكثرت
المرافعات فى ايامه واحدثت رسوم لم تكن وعمر الهودج بالروضه ودكة ببركة الحبش وعمر
منظرة دمياط ببركه الحبش وجدد قصر القرافه وكانت نفسه تحدثه بالسفر والغاره
الى بغداد ومن شعره فى ذلك ٥

دع اللوم عنى لست منى بموثق فلا بد لى من صدمة المتحقق
واسقى جيادى من فرات ودجلة واجمع شمل الدين بعد التفرق

وقال ٥

اما والذى حجت الى ركن بيته جراثيم ركبان مقلدة شهبا
لاقتحمن الحرب حتى يقال لى ملكت زمام الحرب فاعتزل الحربا
وينزل روح الله عيسى بن مريم فيرضى بنا صحبا ونرضى به صحبا

وكان اسمر شديد السمره يحفظ القران ويكتب خطا ضعيفا وهو الذى جدد رسوم الدوله
واعاد اليها بهجتها بعد ما كان الافضل ابطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطه من القصر بالقاهره
الى دار الملك بمصر كما ذكر هناك وقضاته ابن ذكا النابلسى ثم نعمه بن بشير ثم الرشيد محمد بن
قاسم الصقلى ثم الجليس معد بن بشير النابلسى ثم صرفه باسا بمسلم بن الرسعنى وعزله بابى
الحجاج يوسف بن ايوب العربى ثم مات فولى محمد بن هبة الله بن ميسر وكتاب انشايه سنا الملك
ابو محمد الزيدى الحسنى والشيخ ابو الحسن بن ابى اسامه وتاج الرياسه ابو القسم بن الصيرفى
وابن ابى الدم اليهودى وكان نقش خاتمه الامام الآمر باحكام الله امير المومنين ووقع فى اخر
ايامه غلا قلق الناس منه وكان جريا على سفك الدما وارتكاب المحذورات واستحسان
القبايح وقتل وعمره اربع وثلثون سنة وتسعة اشهر وعشرون يوما منها مدة خلافته
تسع وعشرون سنه وثمانية اشهر ونصف ومازال محجورا عليه حتى قتل الافضل وكان
يركب للنزهة دايما عندما استبد فى يومى السبت والثلثا ويتحول فى ايام النيل بحرمه الى
اللولوه على الخليج واختص بغلاميه برغش وهزار الملوك

يلبغا السالمى

ابو المعالى عبد الله الامير سيف الدين الحنفى الصوفى الظاهرى كان اسمه فى بلاده يوسف
وهو حر الاصل واباوه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمى يلبغا وقيل له السالمى نسبة
الى سالم تاجره الذى جلبه فترقا فى خدم السلطان الملك الظاهر برقوق الى ان ولاه نظر
الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا فى ثامن عشر جمدى الاخره سنه سبع وتسعين وسبعمايه
فاخرج كتاب الوقف وقصد ان يعمل بشرط الواقف واخرج منها جماعة من بياض الناس فجرت
له امور ذكرت فى خبر الخانكاه وفى سابع عشرين صفر سنه ثمانى مايه انعم عليه الملك
الظاهر بامره عشره عوضا عن الامير بهادر فطيس بحكم استقاله الى امره طبلخاناه ثم جعله
ناظرا على الخانقاه الشيخونيه بالصليبه فى تاسع شعبان سنه احدى وثمانى مايه فعسف
بمستحقيها واراد حملهم على مر الحق فنفرت منه القلوب ولما مرض الظاهر جعله احد
الاوصيا على تركته فقام بتحليف المماليك السلطانيه للملك الناصر فرج بن برقوق والانفاق
عليهم بحضره الناصر فانفق عليهم كل دينار من حساب اربعة وعشرين درهما ولما انقضت
النفقه نودى فى البلدان ان يكون صرف كل دينار ثلثين درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب
فحصل للناس من ذلك شده وكان قد كثر القبض على الامرا بعد موت الظاهر فتحدث مع
الامير الكبير ايتمش القايم بتدبير دولة الناصر فرج بعد موت ابيه فى ان يكون المرتجع على
كل امير من المقدمين خمسين الف درهم وعلى كل امير من الطبلخاناه عشرين الف درهم
وعلى امير عشره خمسة الاف درهم وعلى امير خمسه الفى درهم وخمسمايه درهم فرسم بذلك
وعمل به مدة ايام الناصر وحصل به رفق للامرا ومباشريهم ثم خلع عليه واستقر استادار
السلطان عوضا عن الامير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن ابو الفرج الملكى فى يوم الاثنين
ثالث عشرين ذى القعده من السنة المذكوره فابطل تعريف منيه بنى خصيب وضمان العرضه
واخصاص الغسالين وكتب بذلك مرسوما سلطانيا وبعث به الى والى الاشمونين وابطل
وفر الشون السلطانيه وما كان مقررا على البرددار وهو فى الشهر سبعة الاف درهم
وما كان مقررا على مقدم المستخرج وهو فى الشهر ثلثه الاف درهم وكانت سماسرة الغلال
تاخذ ممن يشترى شيا من الغله على كل اردب درهم سمسرة وكياله ولواحه وامانه
فالزمهم ان لا ياخذوا عن كل اردب سوى نصف درهم وشدد على ذلك بالغرامه والعقوبه وركب
فى صفر سنه ثلاث وثمانى مايه الى ناحية المنيه وشبرا الخيمه من ضواحى القاهرة وكسر منها ما
ينيف على اربعين الف جره خمر وخرب بها كنيسه كانت للنصارى وحمل عدة جرار فكسرها تحت
قلعة الجبل وعلى باب زويله وتشدد على النصارا فلم يمكنه امرا الدوله من حملهم على الصغار والذلة
فى ملبسهم واسر فضرب الذهب كل دينار زنته مثقال واحد واراد بذلك ابطال ما حدث
من المعاملة بالذهب الافرنجى فضرب ذلك وتعامل الناس به مدة وصار يقال دينار سالمى

الى ان

الى ان ضرب الناصر فرج دنانير وسماها الناصرية وصار يحكم فى الاحكام الشرعية فقلق
منه امرا الدوله وقاموا فى ذلك فمنع من الحكم الا فيما يتعلق بالديوان المفرد وغيره مما هو
من لوازم الاستادار واخذ فى مخاشنة الامرا عندما عاد الناصر فرج وقد انهزم من تمرلنك
وشرع فى اقامة شعار المملكه والنفقه على العساكر التى وصلت منهزمه فاخذ من بلاد الامرا
ومن بلاد السلطان عن كل الف دينار فرسا او خمسمايه درهم ثمنها وجبى من املاك القاهرة
ومصر وظواهرهما اجرة شهر واخذ من الرزق عن كل فدان عشره دراهم وعن الفدان
من القصب المزدرع ومن القلقاس والنيله ونحو ذلك مايه درهم وجبى من البساتين عن كل
فدان مايه درهم وقام بنفسه وكبس الحواصل ليلا ونهارا ومعه جماعة من الفقها وغيرهم
واخذ مما فيها من الذهب والفضة والفلوس نصف ما يجد سوا كان صاحب المال حاضرا او غايبا
فعم ذلك اموال التجار والايتام وغيرهم من ساير من وجد له مال واخذ ما كان فى الجوامع
والمدارس وغيرها من الحواصل فشمل الناس من ذلك ضرر عظيم وصار يوخذ من كل مايه درهم
ثلثه دراهم عن اجره صرف وستة دراهم عن اجرة الرسول او عشرة دراهم عن اجره نقيب
فنفرت منه القلوب وانطلقت الالسنة بذمه والدعا عليه وعرض مع ذلك الجند والزم
من له قدرة على السفر بالتجهيز للسفر الى الشام لقتال تمرلنك ومن وجده عاجزا عن السفر
الزمه بحمل نصف متحصل اقطاعه فقبض عليه فى يوم الاثنين رابع عشر رجب سنه ثلث وثمانى مايه
وسلم للقاضى سعد الدين ابرهيم بن غراب وقرر مكانه فى الاستاداريه فلم يزل الى يوم عيد
الفطر من السنة المذكوره فامر باطلاقه بعد ان عصر واهين اهانه كثيره ثم قبض عليه وضرب
ضربا مبرحا حتى اشفى على الموت واطلق فى نصف ذى القعده وهو مريض فاخرج الى دمياط
واقام بها مده ثم احضر الى القاهره وقلد وظيفه الوزاره فى سنه خمس وثمانى مايه وجعل مشيرا
فابطل مكس التجيره وهو ما يوخذ على ما يذبح من البقر والغنم واستعمل فى اموره العسف وترك
مداراة الامرا واستعجل فقبض عليه وعوقب وسجن الى ان اخرج فى رمضان سنه سبع وثمانى مايه
وقلد وظيفه الاشاره وكان الامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته فى الاعجاب
برايه والاستبداد بالامور واستعجال الاشيا قبل اوانها فقبض عليه فى ذى الحجة منها واسلم
للامير جمال الدين فعاقبه وبعث به الى الاسكندريه فسجن بها الى ان سعى جمال الدين فى قتله
عند الناصرفيه حتى اذن له فى ذلك فقتل خنقا عصر يوم الجمعه وهو صايم السابع عشر من
جمدى الاخره سنه احدى عشره وثمانى مايه رحمه الله وكان كثير النسك من الصلاة والصيام
والصدقه لا يخل بشى من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا ولا يصلى قط الا
بوضو جديد وكلما احدث توضا واذا توضا صلى ركعتين ويصوم يوما ويفطر يوما ويخرج فى كثره
الصدقات عن الحد ويقرا فى كل ثلثه ايام ختمه ولا يترك اوراده فى حال من الاحوال مع المروة

والهمه وسمع كثيرا من الحديث وقرا بنفسه على المشايخ وكتب الخط المليح وقرا القرات
السبع وعرف التصوف والفقه والحساب والنجوم الا انه كان متهورا فى اخذ الاموال
عسوفا لجوجا مصمما لا ينقاد الى احد ويستبد برايه فيغلط غلطات لا تحتمل ويسعف
بغيره ويعجب بنفسه ويريد ان يجعل غاية الامور بدايتها فلذلك لم يتم له امر
جامع الظافر هذا الجامع بالقاهره فى وسط السوق الذى كان يعرف قديما
بسوق السراجين ويعرف اليوم بسوق الشوايين كان يقال له الجامع الافخر
ويقال له اليوم جامع الفكاهين وهو من المساجد الفاطميه عمره الخليفه
الظافر بنصر الله ابو المنصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله ابى الميمون عبد المجيد
ابن الامر باحكام الله منصور واوقف حوانيته على سدنته ومن يقرا فيه قال
ابن عبد الظاهر بناه الظافر وكان قبل ذلك زريبه تعرف بدار الكباش وبناه
فى سنه ثلاث واربعين وخمسمايه وسبب بنايه ان خادما راى من مشترف عال
ذباحا وقد اخذ راسين من الغنم فذبح احدهما ورمى سكينته وراح ليقضى حاجة
فاتى الراس الغنم الاخر واخذ السكين بفمه ورماها فى البلاعة فجا الجزار يطوف
على السكين فلم يجدها واما الخادم فانه استصرخ وخلصه منه وطولع بهذه القضيه
اهل القصر فامروا بعمله جامعا ويسمى الجامع الافخر وبه حلقه تدريس ومعها
ومتصدرون للقران واول ما اقيمت به الجمعه فى ٢ جامع الصالح
هذا الجامع من المواضع التى عمرت فى زمن الخلفا الفاطميين وهو خارج باب
زويله قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلايع بن رزيك لما خيف على مشهد
الامام الحسين عليه السلام اذ كان بعسقلان من هجمه الفرنج وعزم على نقله قد
بنى هذا الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفه من ذلك وقال لا يكون
الا داخل القصور الزاهره وبنى المشهد الان ودفن به وتم الجامع المذكور واستمر
جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه ويقال ان الصالح لما حضرته
الوفاه جمع اهله واولاده وقال لهم فى جملة وصيته ما ندمت قط فى شى عملته الا فى
ثلاث الاولى بناى هذا الجامع على باب القاهره فانه صار عونا عليها والثانى توليتى
لشاور الصعيد الاعلى والثالث خروجى الى بلبيس بالعساكر وانفاقى الاموال الجمه
ولم اسر بهم الى الشام وافتح البيت المقدس واستاصل شافه الفرنج وقد كان انفق
فى العساكر فى تلك الدفعه مايتى الف دينار وبنى فى الجامع المذكور صهريجا عظيما
وجعل ساقيه على الخليج قريب باب الخرق يملا الصهريج المذكور ايام النيل وجعل الجارى
اليه واقيمت الجمعه فيه فى الايام المعزيه فى سنه بضع وخمسين وستمايه بحضور رسول

بغداد

بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادرايى وخطب به اصيل الدين ابو بكر الاسعردى
وهى الى الان ∴ ولما حدثت الزلزله فى سنه اثنين وسبعمايه تهدم فعمر على يد الامير
سيف الدين بكتمر الجوكندار طلايع بن رزيك ابو الغارات الملك الصالح فارس
المسلمين نصير الدين قدم فى اول امره الى زياره مشهد الامام على بن ابى طالب
رضى الله عنه بارض النجف من العراق فى جماعة من الفقرا وكان من الشيعه
الاماميه وامام مشهد على رضى الله عنه يوميذ السيد ابن معصوم فزار طلايع
واصحابه وباتوا هنالك فراى ابن معصوم فى منامه على بن ابى طالب وهو يقول له
قد ورد عليك الليله اربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال له طلايع بن رزيك من اكبر
محبينا قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما اصبح امر ان ينادى من فيكم طلايع بن رزيك
فليقم الى السيد ابن معصوم فجا طلايع وسلم عليه فقص عليه ما راى فسار حينيذ الى
مصر وترقى فى الخدم حتى ولى منيه بنى خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر
بعث نسا القصر الى طلايع يستغثن به فى الاخذ بثار الظافر وجعلن فى طى الكتب
شعور النسا فجمع طلايع عندما وردت عليه الكتب الناس وسار يريد القاهره
لمحاربة الوزير عباس فعندما قرب من البلد فر عباس ودخل طلايع الى القاهرة
فخلع عليه خلع الوزاره ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين فباشر
البلاد احسن مباشره واستبد بالامر لصغر سن الخليفه الفايز بنصر الله الى
ان مات فاقام من بعده عبد الله بن محمد ولقبه بالعاضد لدين الله وبايع له وكان
صغيرا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلايع وازداد تمكنه من الدوله فثقل على اهل
القصر لكثره تضييقه عليهم واستبداده بالامر دونهم فوقف رجاله بدهاليز القصر
وضربوه حتى سقط على وجهه وحمل جريحا لا يعى الى داره فمات يوم الاثنين تاسع
عشر شهر رمضان سنه ست وخمسين وخمسمايه وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا
محبا لاهل الادب جيد الشعر وجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبيرا وكان مهابا
فى شكله عظيما فى سطوته وجمع اموالا عظيمه وكان محافظا على الصلوات فرايضها ونوافلها
شديد المغالاه فى التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد فى الرد على اهل العناد وناظرهم
عليه وهو يتضمن امامه على بن ابى طالب والكلام على الاحاديث الوارده فى ذلك
وله شعر كثير يشتمل على مجلدين فى كل فن فمنه فى اعتقاده يا امة سلكت ضلالا بينا حتى
استوى اقرارها وجحودها ∴ ملتم الى ان المعاصى لم تكن الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم منع الشريعه ان يقام حدودها ∴ حاشا وكلا ان يكون الاهنا
ينهى عن الفحشا ثم يريدها ∴ وله قصيده سماها الجوهريه فى الرد على القدريه

وجدد الجامع الذى بالقرافة الكبرا ووقف ناحيه بلقس على ان يكون ثلثاها على الاشراف
من بنى حسن وبنى حسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وسبع قراريط منها على اشراف
المدينه النبويه وجعل منها قيراطا على المستخدمين بالدوله وعمل على الامرا واظهر
مذهب الاماميه وهو مخالف لمذهب القوم وباع ولايات الاعمال للامرا باسعار
مقررة وجعل مده كل متول سته اشهر فتضرر الناس من كثره تردد الولاه على البلاد
وتعبوا من ذلك وكان له مجلس فى الليل بحضرة اهل العلم ويدونون شعره ولم يترك
مدة ايامه غزو الفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم فى البحر والبر وكان يخرج البعوث
فى كل سنة مرارا وكان يحمل فى كل عام الى اهل الحرمين بمكه والمدينه من الاشراف
سائر ما يحتاجون اليه من الكسوه وغيرها حتى يحمل اليهم الواح الصبيان التى يكتب
فيها والاقلام والمداد والات النسا ويحمل كل سنه الى العلويين الذين بالمشاهد
جملا كثيره وكان اهل العلم يفدون اليه من سائر البلاد فلا يخيب امل قاصد منهم ولما
كان فى الليله التى قتل فى صبحتها قال هذه الليله ضرب فى مثلها امير المومنين على بن
ابى طالب وامر بقراءة مقتله واغتسل وصلى على راى الاماميه مايه وعشرين ركعة
احيا بها ليله وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته عن راسه وتشوشت فقعد فى دهليز
دار الوزاره وامر فاحضر ابن الضيف وكان يتعمم للخلفا والوزرا وله على ذلك
الجارى الثقيل فلما اخذ فى اصلاح العمامه قال رجل للصالح يعيذ الله مولانا ويكفيه
هذا الذى جرى امر يتطير منه فان راى مولانا ان يوخر الركوب فعل فقال الطيره من
الشيطان ليس الى تاخير الركوب سبيل وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فمات
منها كما تقدم

ذكر ديوان الاحباس

اعلم ان الاحباس فى القديم لم تكن تعرف الا فى الرباع وما يجرى مجراها من المبانى
وكلها كانت على جهات بر واما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلى امامته فى الصلوات
الخمس والخطابه فيه يوم الجمعة والصلاة بالناس صلاة الجمعه امير البلد فتاره يجمع للامير
بين الصلاه والخراج وتاره يفرد الخراج عن الامير فيكون الامير اليه امر الصلاة بالناس
والحرب ولا خراج امر الخراج وهو دون مرتبه امير الصلاه والحرب وكان الامير يستخلف
عنه فى الصلاة صاحب الشرطه اذا شغله امر فلم يزل الامر على ذلك الى ان ولى مصر
عنبسه بن اسحق بن شمر من قبل المنتصر بن المتوكل على الصلاه والخراج فقدمها لخمس خلون
من ربيع الاخر سنه ثمان وثلثين ومايتين واقام الى مستهل شهر رجب سنه اثنين
واربعين ومايتين وصرف فكان اخر من ولى مصر من العرب واخر امير صلى بالناس
فى المسجد الجامع وصار يصلى بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك الموذنون ونحوهم

واما

واما الاراضى فلم يكن سلف الامه من الصحابه والتابعين يتعرضون لها وانما
حدث ذلك بعد عصرهم حتى ان احمد بن طولون لما بنا الجامع والمارستان والسقايه
وحبس على ذلك الاحباس الكثيره لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض
الى شى من اراضى مصر البته وحبس ابو بكر محمد بن على المادرانى بركه الحبش وسيوط
وغيرها على الحرمين وعلى جهات بر وحبس غيره ايضا فلما قدمت الدولة الفاطميه
من المغرب الى مصر بطل تحبيس البلاد وصار قاضى القضاه يتولى امر الاحباس من
الرباع واليه امر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد واول ما قدم
المعز امر فى شهر ربيع الاخر سنه ثلاث وستين وثلثمايه بحمل مال الاحباس من المودع
الى بيت المال الذى لوجوه البر وطولب اصحاب الاحباس بالشرايط ليحملوا عليها وما
يجب لهم فيها وللنصف من شعبان ضمن الاحباس محمد بن القاضى ابى الطاهر محمد بن احمد
بالف الف وخمسمايه الف درهم فى كل سنه يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقى الى
بيت المال وقال ابن الطوير الخدمه فى ديوان الاحباس وهى اوفر الدواوين مباشره
ولا يخدم فيه الا الاعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين بحكم انها معامله دينيه
وفيها عده مديرين ينوبون عن ارباب هذه الخدم فى الحساب ارزاقهم من ديوان الرواتب
ويتنجزون لهم الخروج باطلاق ارزاقهم ولا يوجب لاحد من هولا خرج الا بعد حضور
رقعة التعريف من جهة مشارف الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر
جميعه ومن تاخر تعريفه تاخر الايجاب له وان تمادى ذلك استبدل به او توفر
ما باسمه لمصلحة اخرى خلا جوارى المشاهد فانها لا توفر لكنها تنقل من مقصر الى ملازم
وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما فى الشهر برسم الما لزوارها ويجرى فى معاملته سواقى
السبيل بالقرافه والنفقه عليها من ارتفاع فلا تخلو المصانع ولا الاحواض من الما ابدا
ولا يعترض احد فى الانتفاع به وكان فيه كاتبان ومعينان وقال المسبحى فى حوادث
سنه ثلث واربعمايه وامر الحاكم بامر الله باثبات المساجد التى لا غلة لها ولا احد
يقوم بها وما له منها غلة لا تقوم بما يحتاج اليه فاثبت فى عمل ورفع الى الحاكم بامر الله
فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمايه واحد وثلثين مسجدا ومبلغ ما يحتاج اليه
من النفقه فى كل شهر تسعة الاف ومايتان وعشرون درهما على ان لكل مسجد فى
كل شهر اثنا عشر درهما وقال فى حوادث سنه خمس واربعمايه وقرى يوم
الجمعة ثامن عشرين صفر سجل بتحبيس عده ضياع وهى اطفيح وصول وطوخ وست
ضياع اخر وعدة قياسر وغيرها على القرا والفقها والموذنين بالجوامع وعلى المصانع
والقوام بها ونفقه المارستانات وارزاق المستخدمين فيها وثمن الاكفان وقال

الشريف اسعد الجوانى كان القضاه بمصر اذا بقى لشهر رمضان ثلثه ايام طافوا يوما
على المساجد والمشاهد بالقاهره ومصر يبدوون بجامع المقس ثم القاهره ثم المشاهد
ثم القرافه ثم جامع مصر ثم مشهد الراس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وما
تشعث منه وما زال الامر على ذلك الى ان زالت الدوله الفاطميه فلما استقرت
دوله بنى ايوب اضيف الاحباس ايضا الى القاضى ثم تفرقت جهات الاحباس فى الدوله
التركيه وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات جهه تعرف بالاحباس ويلى هذه
الجهة دوادار السلطان وهو احد الامرا ومعه ناظر الاحباس ولا يكون الا من
اعيان الروسا وبهذه الجهه ديوان فيه عده كتاب ومديرو اكثر ما فى ديوان الاحباس
الرزق الاحباسيه وهى اراضى من اعمال مصر على مساجد وزوايا للقيام بمصالحها
وعلى غير ذلك من جهات البر وبلغت الرزق الاحباسيه فى سنه اربعين وسبعمايه
عند ما حررها النشو ناظر الخاص فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاون مايه الف
وثلثين الف فدان عمل بها النشو اوراقا وحدث السلطان فى اخراجها عن قيد باسمه
وقال له جميع هذه الرزق اخرجها الدواوين بالبراطيل والتقرب الى الامرا والحكام
واكثرها بايدى اناس من الارياف لا يدرون الفقه يسمون انفسهم الخطبا ولا يعرفون
كيف يخطبون ولا يقرون القران وكثير منها باسم مساجد وزوايا معطلة وخراب
وحسن له ان يقيم شادا وديوانا يسير فى النواحى وينظر فى المساجد التى هى عامره
ويصرف لها من رزقها النصف وما عدا ذلك يجرى فى ديوان السلطان فعاجله الله
وقبض عليه قبل عمل شى من ذلك والجهه الثانيه تعرف بالاوقاف الحكميه
بمصر والقاهره ويلى هذه الجهة قاضى القضاه الشافعى وفيها ما حبس من الرباع
على الحرمين وعلى الصدقات والاسرى وانواع القرب ويقال لمن يتولى هذه الجهة
ناظر الاوقاف فتارة ينفرد بنظر اوقاف مصر والقاهره رجل واحد من اعيان نواب
القاضى وتاره ينفرد باوقاف القاهره ناظر من الاعيان ويلى نظر اوقاف مصر اخر
ولكل من اوقاف البلدين ديوان فيه كتاب وجباه وكانت جهة عامره يتحصل منها
اموال جمه فيصرف منها لاهل الحرمين اموال عظيمه فى كل سنه تحمل اليهم من مصر
مع من يثق به قاضى القضاه وتفرق هناك صررا ويصرف منها ايضا بمصر والقاهره
لطلبة العلم ولاهل الستر وللفقرا شى كثير الا انها اختلت وتلاشت فى زمننا هذا
وعما قليل ان دام ما هى فيه لم يبق لها اثر البته وسبب ذلك انه ولى قضا الحنفيه
كمال الدين عمر بن العديم فى ايام الملك الناصر فرج وولايه الامير جمال الدين يوسف
تدبير المملكه فتظاهرا معا على اتلاف الاوقاف فكان جمال الدين اذا اراد اخذ وقف

من

من الاوقاف اقام شاهدين يشهدان بان هذا المكان يضر بالجار والمار وان الحظ
والمصلحه فيه ان يستبدل به غيره فيحكم له قاضى القضاه كمال الدين عمر بن العديم
باستبدال ذلك وشره جمال الدين فى هذا الفعل كما شره فى غيره فحكم له المذكور
باستبدال القصور العامرة والدور الجليله بهذه الطريقه والناس على دين ملكهم
فصار كل من يريد بيع وقف او شرا وقف سعى عند القاضى المذكور بجاه او مال فيحكم له
بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاه الى نوع اخر وهو ان يقام شهود القيمه
فيشهدون بان هذا الوقف ضار بالجار والمار وان الحظ والمصلحه فى بيعه انقاضا
فيحكم قاضى شافعى المذهب ببيع تلك الانقاض واستمر الامر على هذا الى وقتنا الذى
نحن فيه ثم زاد بعض سفها قضاة زمننا فى المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعه اذا خرب
ما حولها واخذ ذريه واقفها ثمن انقاضها وحكم اخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن
لمستحقه من غير شرا بدل فامتدت الايدى لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك
ساير ما كان من قرافتى مصر من الترب وجميع ما كان من الدور الجليله والمساكن الانيقه
بمصر الفسطاط وبمنشاه المهرانى ومنشاه الكتاب وزريبه قوصون وحكر ابن الاثير
وسويقه الموفق وما كان فى الحكورة من ذلك وما كان بالجوانيه والعطوفيه وغيرها من
حارات القاهره وخططها فكان ما ذكر احد اسباب الخراب كما هو مذكور فى موضعه من هذا
الكتاب الجهة الثالثه الاوقاف الاهليه وهى التى لها ناظر خاص اما من اولاد الواقف
او من ولاة السلطان او القاضى وفى هذه الجهة الخوانك والمدارس والجوامع والترب
وكان متحصلها قد خرج عن الحد فى الكثره لما حدث فى الدولة التركيه من بنا المدارس والجوامع
والترب وغيرها وصاروا افردون اراضى من اعمال مصر والشامات وفيها بلاد مقررة
ويقيمون صورة يتملكونها بها ويحلونها وقفا على مصارف كما يريدون فلما استبد الامير
برقوق بامر بلاد مصر قبل ان يتلقب باسم السلطنه هم بارتجاع هذه البلاد وعقد
مجلسا فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى وقاضى القضاة بدر الدين
محمد بن ابى البقا وغيره فلم يتهيا له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار امراوه يستاجرون
هذه النواحى من جهات الاوقاف ويوجرونها للفلاحين بازيد مما استاجروها فلما مات
الظاهر فحش الامر فى ذلك واستولى اهل الدوله على جميع الاراضى الموقوفه بمصر والشامات
وصار اجودهم من يدفع فيها لمن يستحق ريعها عشر ما يحصل له والا فكثير منهم لا يدفع
شيا البته لاسيما ما كان من ذلك فى بلاد الشام فانه استهلك واخذ ولذلك كان اسوا
الناس حالا فى هذه المحن التى حدثت منذ سنه ست وثمان مايه الفقها لخراب
الموقوف عليهم وسعه واستيلا اهل الدولة على الاراضى ~~الجامع جولو~~

الجامع

جوار تربة الشافعي بالقرافة هذا الجامع كان مسجدا صغيرا فلما كثر الناس بالقرافه
الصغرى عند ما عمر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب المدرسه بجوار قبر
الامام الشافعي رضى الله عنه وجعل لها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن
العادل ابى بكر بن ايوب فى المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت
الجمعه به فى سنه سبع وستمايه ٢ **جامع محمود بالقرافه** سطرين مناسبا قبل
هذا المسجد قديم والخطبه فيه متجدده وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل من
اجناد السرى بن الحكم امير مصر بعد سنه ماتين من الهجره قال القضاعي المسجد
المعروف بمحمود يقال ان محمود هذا كان رجلا جنديا من جند السرى بن الحكم امير
وانه هو الذى بنى هذا المسجد وذلك ان السرى بن الحكم ركب يوما فعارضه رجل
فى طريقه فكلمه ووعظه بما غاظه فالتفت عن يمينه فراى محمودا فامره بضرب عنق
الرجل ففعل فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال رجل يكلم بموعظة حق فيقتل
بيدى وانا طايع غير مكره على ذلك فهلا امتنعت وكثر اسفه وبكاوه والى على نفسه ان
يخرج من الجنديه ولا يعود فيها ولم ينم ليلته من الغم والندم فلما اصبح غدا على السرى
فقال له انى لم انم فى هذه الليله من الندم على قتل الرجل وانا اشهد الله عز وجل
واشهدك انى لا اعود فى الجنديه فاسقط اسمى منهم وان اردت نعمتى فهى بين يديك
وخرج من بين يديه وحسنت توبته واقبل على العباده واتخذ المسجد المعروف بمسجد
محمود واقام فيه وقال ابن المتوج المسجد الجامع المشهور بمحمود بسفح المقطم
بالقرافه الصغرى واول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد
قاضى العسكر والمدرس بالمدرسه الناصريه الصلاحيه بجوار جامع عمرو وبه عرفت
بالشريفيه وسفر الخلافه المعظمه وتوفى الى شوال سنه خمس وخمسين وستمايه وكان
ابضا نقيب الاشراف ٢ **جامع الروضه** بقلعه جزيره الفسطاط :. قال سطرين مناسبا
ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان امام بابه كنيسه
تعرف بابن لقلق بترك اليعاقبه وكان بير مالحه وذلك مما عد من عجايب مصر ان فى وسط
النيل جزيره يوسطها بير مالحه وهذه البير رايتها كانت قبالة باب المسجد الجامع وانما
ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بنى الرداد وهم نواب عنهم فيه ثم لما كانت
ايام السلطان الملك المويد شيخ المحمودى هدم هذا الجامع فى شهر رجب سنه ثلث
وعشرين وثمانمايه ووسعه بدور كانت الى جانبه وشرع فى عمارته فمات قبل الفراغ
منه **جامع غبن بالروضه** قال ابن المتوج المسجد الجامع
بروضة مصر يعرف بجامع غبن وهو القديم ولم تزل الخطبة قايمة فيه الى ان عمر جانب

المقياس

المقياس بطلت الخطبة منه ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهريه فكثرت
عماير الناس حوله وفى الروضه وقل الناس فى القلعة وصاروا يجدون مشقه فى مشيهم
من اواخر الروضه من اوايل الروضه الى القلعه وعمر الصاحب محيى الدين احمد ولد
الصاحب بها الدين على بن حنا داراه على خوخه الفقيه نصر قباله هذا الجامع فحسن
له اقامة الجمعه فى هذا الجامع لقربه منه ومن الناس فتحدث مع والده فشاور
السلطان الملك الظاهر بيبرس فوقع منه بموقع لكثره ركوبه ببحر النيل واعتنايه
بعمارة الشوانى ولعبها فى البحر ونظره الى كثره الخلايق بالروضة ورسم باقامة
الخطبه فيه مع بقا الخطبه بجامع القلعه لقوة نيته فى عمارتها على ما كانت عليه
فاقيمت الخطبة به فى سنه ستين وستمايه وولى خطابته اقضى القضاه جمال الدين
ابن العضارى وكان ينوب بالجيزه فى الحكم ثم ناب فى الحكم بمصر عن قاضى
القضاه وجيه الدين البهنسى وكان امامه فى حال عطلته من الخطبة فلما اقيمت فيه
الخطبه اضيفت اليه الخطابه فيه مع الامامه غبن احد خدام الخليفه
الحاكم بامر الله خلع عليه فى تاسع ربيع الاخر سنه اثنتين واربعمايه وقلده سيفا
واعطاه سجلا قرى فاذا فيه انه لقب بقايد القواد وامر ان يكاتب بذلك
ويكاتب به وركب وبين يديه عشرة افراس بسروجها ولجمها وفى ذى القعدة
من السنة المذكوره انفذ اليه الحاكم خمسه الاف دينار وخمسه وعشرين فرسا
بسروجها ولجمها وقلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيره والنظر فى
امور الجميع واموالهم واحوالهم كلها وكتب له سجلا بذلك قرى بالجامع العتيق
فنزل الى الجامع ومعه ساير العسكر والخلع عليه وحمل على فرسين وكان فى سجله
مراعاة امر النبيذ وغيره من المسكرات وتتبع ذلك والتشديد فيه وفى المنع من عمل
الفقاع وبيعه واكل الملوخيه والسمك الذى لا قشر له والمنع من الملاهى كلها والتقدم
بمنع النسا من حضور الجنايز والمنع من بيع العسل والابتجاوز فى بيعه اكثر من ثلاثه
ارطال لمن لا يسبق اليه ظنه ان يتخذ منه مسكرا فاستمر الى غرة صفر سنه اربع واربعمايه
فصرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلبى فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاخر
منها امر بقطع يدى كاتبه ابى القسم على بن احمد الجرجرايى فقطعتا جميعا وذلك انه كان
يكتب عند السيده الشريفه اخت الحاكم فانتقل من خدمتها الى خدمة غبن خوفا على
نفسه من خدمتها فسخطت لذلك فبعثت اليها يستعطفها ويذكر فى رقعته شيئا
وقف عليه فارتابت منه وظنت ان ذلك حيلة عليها وانفذت بالرقعة فى طى رقعتها
الى الحاكم فلما وقف عليها اشتد غضبه وامر بقطع يديه جميعا فقطعتا وقيل بل

كان غبن هو الذى يوصل رقاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم فى كل يوم فياخذها من عقيل
وهى مختومه بخاتمه ويدفعها لكاتبه ابى القسم الجرجرانى حتى يخلوله وجه الحاكم فياخذها
حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها فكان الجرجانى يفك الختم ويقرا الرقاع ويعيد ختمها فلما
كان فى يوم من الايام فض رقعة فوجد فيها طعنا على غبن استاذه وقد ذكر فيها
بسوء فقطع ذلك الموضع واصلحه واعاد ختم الرقعه فبلغ ذلك عقيل صاحب الخبر
فبعث الى الحاكم يستاذنه فى الاجتماع به خلوه فى امر مهم فاذن له وحدثه بالخبر
فامر حينئذ بقطع يدى الجرجرانى فقطعتا ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يوما فى
ثالث جمدى الاولى قطعت يد غبن الاخرى وكان قد امر بقطع يده قبل ذلك بثلاث
سنين وشهر فصار مقطوع اليدين معا ولما قطعت يده حملت فى طشت الى الحاكم فبعث
اليه بالاطبا ووصله بالوف من الذهب وعدة من اسفاط ثياب وعاده جميع اهل الدوله
فلما كان ثالث عشره امر بقطع لسانه فقطع وحمل الى الحاكم فسير اليه الاطبا ومات
سطر بعد منا بياض
بعد ذلك ٢ **جامع الافرم** قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد
عمره الامير عز الدين ايبك بن عبد الله المعروف بالافرم امير جاندار الملكى الصالحى
النجمى فى شهور سنه ثلاث وستين وستمايه لما عمر المنظره هناك وعمر بجوارها
رباطا للفقرا وقرر لهم عده تنعقد بهم الجمعه وقرر اقامتهم فيه ليلا ونهارا وقرر كفايتهم
واعانتهم على الاقامه وعمر لهم هذا الجامع يستغنون به عن السعى الى غيره وذكر
ان الافرم ايضا عمر مسجدا بجسر الشعيبه فى سعيد سنه ثلث وتسعين وستمايه
جامعا هدم فيه عده مساجد
قال ابن المتوج والسبب فى عمارة هذا الجامع ان القاضى الفاضل كان له بستان
عظيم فيما بين ميدان اللوق وبستان الخشاب الذى اكله البحر وكان يمير مصر والقاهره
من ثماره واعنابه ولم تزل الباعة ينادون على العنب رحم الله الفاضل يا عنب الى مدة
سنين عديده بعد ان اكله البحر وكان قد عمر الى جانبه جامعا وبنا حوله فسميت
بمنشاه الفاضل وكان خطيبه اخو الفقيه موفق الدين بن المهدوى الدساحى
العثمانى وكان قد عمر بجواره دارا وبستانا وغرس فيه اشجارا حسنه ودفع اليه فيه
الف دينار مصريه فى اول الدوله الظاهريه وكان الصرف قد بلغ فى ذلك الوقت
كل دينار ثمانيه وعشرين درهما ونصف درهم نقره فاستولى البحر على الجامع
والدار والمنشاه وقطع جميع ذلك حتى لم يبق له اثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن
بجوار الصاحب بها الدين على بن محمد بن حنا ويتردد اليه والى ولده محى الدين فوقف
وضرع اليهما وقال اكون غلام هذا الباب وعرب جامعى فرحمه الصاحب وقال السمع

والطاعه

والطاعه يدبر الله ثم فكر فى هذه البقعه التى فيها هذا الجامع الان وكانت تعرف بالكوم
الاحمر مرصده لاقمنه الطوب الاجر وبه سمى بالكوم الاحمر وكان الصاحب فخر الدين
محمد بن الصاحب بها الدين على بن حنا قد عمر منظره قباله هذا الكوم وهى التى صارت
دار ابن صاحب الموصل واستغلت الى بعد وراثه الملك علا الدين ابن صاحب الموصل
وكان فخر الدين كثير الاقامه فيها مده الايام المعزيه فعلق من دخان الاقمنه التى
على الكوم الاحمر وشكا ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد
الفايزى فامر باستقويمه فقوم ما بين بستان المحلى وبحر النيل واباعه الصاحب
بها الدين فلما مات ولده فخر الدين وتحدث مع الملك الظاهر بيبرس فى عمارة جامع
هناك ملكه هذه القطعه الارض فعمر السلطان بها هذا الجامع ووقف عليه باقى
هذه الارض فى شهر رمضان سنه احدى وسبعين وستمايه وجعل النظر فيه
لاولاده وذريته ثم من بعدهم لقاضى القضاه الحنفى واول من خطب فيه الفقيه
موفق الدين محمد بن ابى بكر المهدوى العثمانى الدساجى الى ان توفى يوم الاربعا
ثالث عشرين شوال سنه خمس وثمانين وستمايه وقد تعطلت اقامه الجمعه من
هذا الجامع لخراب ما حوله وقله الساكنين هناك بعد ان كانت تلك الخطبه فى غاية
العماره وكان صاحبنا شمس الدين محمد بن الصاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من
مكانه فاخترمته المنيه قبل ذلك **جامع دير الطين** قال ابن المتوج
هذا الجامع بدير الطين فى الجانب الشرقى عمره الصاحب تاج الدين ولد الصاحب
فخر الدين ولد الصاحب بها الدين المشهور بابن حنا فى المحرم سنه اثنين وسبعين
وستمايه وذلك انه لما عمر بستان المعشوق ومناظره وكثرت اقامته بها وبعد عليه
الجامع وكان جامع دير الدين ضيقا لا يسع الناس فعمر هذا الجامع وعمر فوقه طبقه
يصلى فيها ويعتكف اذا شا ويخلو بنفسه فيها وكان ما النيل فى زمنه يصل الى جدار
هذا الجامع وولى خطابته للفقيه جمال الدين محمد بن الماشطه ومنعه من لبس السواد
لادا الخطبة فاستمر الى حين وفاته فى عاشر رجب سنه تسع وسبعمايه واول خطبة
اقيمت فيه يوم الجمعه سابع صفر سنه اثنين وسبعين وستمايه وقد ذكرت
ترجمه الصاحب تاج الدين عند ذكر بن على بن محمد بن سليم بن حنا ابو عبد الله الوزير
الصاحب فخر الدين بن الوزير الصاحب بها الدين ولد فى سنه اثنين وعشرين وستمايه
وتزوج بابنه الوزير الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزى وناب عن والده
فى الوزاره وولى ديوان الاحباس ووزاره الصحبه فى الايام الظاهريه بيبرس وسمع
الحديث بالقاهره ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بمدرسة ابيه الصاحب

رباط الاثار من هذا الكتاب مهم

بها الدين التي كانت في زقاق القناديل بمصر وكان محبا لاهل الخير والصلاح موثر
الهم متفقدا لاحوالهم وعمر رباطا حسنا بالقرافه الكبرى ورتب فيه جماعة
من الفقرا ومن غريب ما يتعظ به الاريب ان الوزير الصاحب زين الدين يعقوب
ابن عبد الرفيع بن الزبير الذي كان مناوحا بعاده وعنه اخذ الوزاره
مات في ثالث عشر ربيع الاخر سنه ثمان وستين وستمايه بالسجن فاخرج كما
تخرج الاموات الطرحا على الطرقات من الغربا ولم يشيع جنازته احد من الناس
مراعات للصاحب بن حنا وكان فخر الدين بن هذا متنزه في ايام الربيع بمنية القايد
وقد نصبت له الخيم واقيمت المطابخ وبين يديه المطربون فدخل عليه
البشير بموت الوزير يعقوب بن الزبير وانه خرج الى المقابر من غير ان يشيع
جنازته احد فسر بذلك ولم يتمالك نفسه وامر المطربين فغنوا ثم قام على رجليه
ورقص هو وساير من حضره واظهر من الفرح والخلاعه ما خرج به عن الحد وخلع
على البشير بموت المذكور خلعا سنيه فلم يمض على ذلك سوى اقل من اربعه
اشهر ومات في حادي عشرين شعبان من السنه المذكوره ففجع به ابوه وكانت
له جنازه عظيمه ولما دلي في لحده قام شرف الدين محمد بن سعيد الابوصيري
صاحب البرده في ذلك الجمع الموفر بتربه ابن حنا من القرافه وانشد

يا محمد بن علي بجميل قدمت بين يديكا
لم نزل عوننا على الدهر حتى غلبتنا يد المنون عليكا
انت احسنت في الحياة الينا احسن الله في الممات اليكا

فنبا كا الناس وكان لها محل كبير فمن حضر رحمه الله عليهم اجمعين

جامع الظاهر

هذا الجامع خارج القاهره كان موضعه ميدانا فانشاه الملك الظاهر بيبرس
البندقداري جامعا قال جامع السيره الظاهريه وفي ربيع الاخر يعني سنه
خمس وستين وستمايه اهتم السلطان بعماره جامع بالحسينيه وسير الاتابك
فارس الدين اقطاي المستعرب والصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي
ابن حنا وجماعه من المهندسين لكشف مكان يليق ان يعمل جامعا فوجهوا لذلك واتفقوا
على مناخ الجمال السلطانيه فقال السلطان لا والله لا جعلت الجامع مكان الجمال واولى
ما جعلته ميداني الذي العب فيه بالكرة وهو نزهتي فلما كان يوم الخميس ثامن
شهر ربيع الاخر ركب السلطان وصحبته خواصه ووزيره الصاحب بها الدين
علي بن حنا والقضاه والايمه ونزل الى ميدان قراقوش وتحدث في امره وقاسه
ورتب اموره واموره بنايه ورسم ان تكون بقيه الميدان وقفا على الجامع وحكر ورسم

بين

بين يديه هية الجامع واشار ان يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية
وان يكون على محرابه قبه قدر قبه الشافعي رحمة الله عليه وكتب في وقته الكتب
الى البلاد باحضار العمد الرخام الكبار من ساير البلاد وكتب باحضار الجمال
والجواميس والابقار والدواب من ساير الولايات وكتب باحضار الالات
من الحديد والاخشاب النقي برسم الابواب والسقوف وغيرها ثم توجه
لزيارة الشيخ الصالح خضر بالمكان الذي انشاه له وصلى الظهر هناك ثم توجه
الى المدرسه بالقاهرة فدخلها والفقها والقرا على حالهم وجلس بينهم فتحدث
وقال هذا مكان قد جعلته لله تعالى وخرجت عنه فبالله اذا مت لا تدفنوني هنا
ولا تغيروا معالم هذا المكان فقد خرجت عنه لله تعالى ثم قام من ايوان الحنفيه وجلس
بالمحراب في ايوان الشافعيه وتحدث وسمع القران والدعا وراى جميع الاماكن ودخل
الى قاعة ولده الملك السعيد المبنيه فرسا منها ثم ركب الى قلعته وولى عده مشدين
على عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظره عظيمه بناها السلطان الملك
الظاهر فلما رسم ببنا الجامع طلبها الامير سيف الدين قشتمر العجمي من السلطنه فقال
الارض قد خرجت عنها لهذا الجامع فاستاجرها من ديوانه والبنا والاصناف وهبتك
اياها وشرع في العماره في منتصف جمدى الاخره منها وفي اول جمادى الاخره سنه ست
وستين وستمايه سار السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام فنزل على مدينة
يافا وتسلمها من الفرنج بامان في يوم الاربعا العشرين من جمدى الاخره المذكور وسير
اهلها فتفرقوا في البلاد وشرع في هدمها وقسم ابراجها على الامرا فابتدى في ذلك
من ثاني عشرينه وقاسوا شده في هدمها لحصانتها وقوه بنايها سيما القلعه فانها
كانت عالية الارتفاع ولها اساسات الى الارض الحقيقيه وباشر السلطان الهدم
بنفسه وخواصه ومماليكه حتى غلمان البيوتات التي له وكان ابتدا هدم القلعه في سابع
عشرينه ونقضت من اعلاها ونظفت زلاقتها واستمر الاجتهاد في ذلك ليلا ونهارا
واخذ من اخشابها جمله ومن الواح الرخام التي وجدت فيها واوسق منها مركبا
من المراكب التي وجدت في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بان يعمل من ذلك
الخشب مقصوره في الجامع الظاهري بالميدان من الحسينيه والرخام يعمل بالمحراب
فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى ديار مصر في حادي عشر ذي الحجه منها وقد
فتح في هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكيه وغيرها اقام الى ان اهلت سنه سبع وستين
وستمايه فلما كملت عمارة الجامع في شوال منها ركب السلطان ونزل الى الجامع وشاهده
فراه في غاية ما يكون من الحسن واعجبه نجازه في اقرب مده مع علو الهمم فخلع على مباشريه

وكان الذى مولى سناه الصاحب بها الدين بن حنا والامير علم الدين سنجر المسرورى
متولى القاهرة وزار الشيخ خضر وعاد الى قلعته وفى شوال منها تمت عماره الجامع
الظاهرى ورتب به خطيب حنفى المذهب ووقف عليه حكى ما بقى من ارض الميدان
ونزل السلطان اليه ورتب اوقافه ونظر فى اموره م **بيبرس** الملك الظاهر [illegible]
ركن الدين البندقدارى احد المماليك البحريه الذين اخص بهم الملك الصالح
نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب واسكنهم قلعة الروضه
وكان اولا من مماليك الامير علا الدين ايدكين البندقدار فلما لحظ عليه الملك الصالح
احد مماليكه وسهم بيبرس هذا وذلك فى سنه اربع واربعين وستمايه وقدمه
على طايفة من الجمداريه وما زال يترقى فى الخدم الى ان قتل المعز ايبك التركمانى الفارس
اقطاى الجمدار فى شعبان سنه اثنين وخمسين وستمايه وكانت البحريه قد انحازت
اليه فركبوا فى نحو السبعمايه وقصدوا قلعة الجبل فلما القيت اليهم راس اقطاى تفرقوا
واتفقوا على الخروج الى الشام وكانت اعيانهم يوميذ بيبرس البندقدارى وقلاون
الالفى وسنقر الاشقر وبلبسرى وسكز وبرامق فساروا الى الملك الناصر صاحب
الشام ولم يزل بيبرس ببلاد الشام الى ان قتل المعز ايبك وقام من بعده ابنه المنصور
على وقبض عليه نايبه الامير سيف الدين قطز وجلس على تخت المملكه وتلقب بالملك المظفر
فقدم عليه بيبرس فامره المظفر قطز ولما خرج قطز الى ملاقات التتار رحل الامير
بيبرس على مقدمته ومعه البحريه فواقع التتار وكان ما كان من نصرته عليهم ودخل الى
دمشق فوشى اليه بان الامير بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القيام بالحرب
فاسرع قطز ما لخروج من دمشق الى جهة مصر وهو مضمر لبيبرس السو وعلم بذلك
خواصه فبلغ ذلك بيبرس فاستوحش من قطز واخذ كل منهما يحترس على نفسه من
الاخر ويتطلب الفرصه فبادر بيبرس وواعد الامير سيف الدين بلبان الرشيدى
والامير سيف الدين بهادر المعزى والامير بدر الدين بكتوت الجوكندار والامير
سيف الدين بيدغان الركنى المعروف بسم الموت والامير سيف الدين بلبان
الهارونى والامير بدر الدين انص الاصبهانى فلما قربوا فى مسيرهم من القصير
بين الصالحيه والسعيديه عند الغزين انحرف قطز عن الدرب للصيد فلما قضى منه
وطره وعاد والامير بيبرس سايرهو واصحابه طلب بيبرس منه امراه من سبى التتار
فانعم عليه بها فتقدم ليقبل يده وكانت اشاره بينه وبين اصحابه فعندما راوا بيبرس
قد قبض على يد السلطان المظفر قطز بادر الامير بكتوت الجوكندار وضربه
بسيف على عاتقه ابانه واختطفه الامير انص والقاه عن فرسه الى الارض ورماه

بهادر المعزى بسهم فقتله وذلك يوم السبت خامس عشر ذى القعده سنه ثمان
وخمسين وستمايه ومضوا الى الدهليز المشهوره فوقع الاتفاق على الامير بيبرس
وتقدم اليه اقطاى المستعرب الجمدار المعروف بالاتابك وبايعه وحلف
له ثم بقيه الامرا وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصير فلما تمت البيعة
وحلف الامرا كلهم قال له الامير اقطاى المستعرب يا خوند لا يتم لك امر
الا بعد دخولك الى القاهره وطلوعك الى القلعه فركب من وقته ومعه
الامير قلاون والامير بلبان الرشيدى والامير بيليك الخازندار وجماعة
يريدون قلعة الجبل فلقيهم فى طريقهم الامير عز الدين ايدمر الحلى نايب الغيبه
عن المظفر قطز وقد خرج لتلقيه فاعلموه بما جرى وحلفوه وتقدمهم الى القلعه ووقف
على بابها حتى وصلوا فى الليل فدخلوا اليها وكانت القاهره قد زينت لقدوم
السلطان الملك المظفر قطز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان فما راعهم
وقد طلع النهار الا والمشاعلى ينادى معاشر الناس ترحموا على السلطان الملك
المظفر وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر بيبرس فدخل على الناس من ذلك غم شديد
ووجل عظيم خوفا من عود البحريه الى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس
فاول ما بدا به الظاهر ان ابطل ما كان قطز احدثه من المظالم عند سفره وهو
تصقيع الاملاك وتقويمها واخذ زكاة ثمنها فى كل سنه وجباية دينار من كل
انسان واخذ ثلث التركات الاهليه فبلغ ذلك فى السنه ستمايه الف دينار وكتب
بذلك مسموحا قرى على المنابر فى صبيحة دخوله الى القلعه وهو يوم الاحد سادس
عشر ذى القعده المذكور وجلس بالايوان وحلف العساكر واستناب الامير بدر الدين
بيلبك الخازندار بالديار المصرية واستقر بالامير فارس الدين اقطاى المستعرب
اتابك على عادته والامير جمال الدين اقوش النجيبى استادار والامير عز الدين ايبك
الافرم الصالحى امير خازندار ولاجين الدرفيل وبلبان الرومى دواداريه والامير
بها الدين يعقوبا الشهرزورى اميراخور على عادته وبها الدين على بن حنا وزيرا
والامير ركن الدين اياجى الركنى والامير سيف الدين بكجرى حاجبا ورسم باحضار
البحريه الذين تفرقوا فى البلاد بطالين وسير الكتب الى الاقطار بما تجدد له من النعمه
ودعاهم الى الطاعه فادعنوا له وانقادوا اليه وكان علم الدين سنجر الحلبى نايب دمشق
لما قتل قطز جمع الناس وحلفهم وتلقب بالملك المجاهد وثار علا الدين الملقب بالملك
السعيد بن صاحب الموصل فى حلب وظلم اهلها واحد منهم خمسين الف دينار فقام عليه
جماعه ومقدمهم حسام الدين لاجين العزيزى وقبضوا عليه فسير الظاهر الى لاجين

بنيابة حلب فلما دخلت سنه تسع وخمسين قبض الظاهر على جماعه من الامرا
المعزيه منهم الامير سنجر الغتمي والامير بهادر المعزى والشجاع بكتوت ووصل
الى السلطان الامام ابو العباس احمد بن الخليفه الظاهر العباسي من بغداد في
تاسع رجب فلقاه السلطان في عساكره وبالغ في اكرامه وانزله بالقلعه وحضر
ساير الامرا والمقدمين والقضاه واهل العلم والمشايخ بقاعة الاعمدة من
القلعه بين يدى ابى العباس فتادب الظاهر ولم يجلس على مرتبه ولا فوق كرسي
وحضر العربان الذى قدموا من العراق وخادم من طواشيه بغداد وشهدوا
بان ابا العباس احمد ولد الخليفه الظاهر بن الخليفه الناصر وشهد معهم بالاستفاضه
الامير جمال الدين يحيى نايب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب
الجزرى ونجيب الدين الحرانى وسديد الدين الترمنتي نايب الحكم بالقاهره
عند قاضي القضاه تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي واسجل على نفسه
بثبوت نسب ابى العباس احمد وهو قايم على قدميه ولقب بالامام المستنصر
بالله وبايعه الظاهر على كتاب الله وسنة نبيه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر
والجهاد في سبيل الله واخذ اموال الله بحقها وصرفها في مستحقها فلما تمت البيعه
قلد المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر امر البلاد الاسلاميه وما سيفتحه الله
على يديه من بلاد الكفار وبايع الناس المستنصر على طبقاتهم وكتب الى الاطراف
باخذ البيعه له واقامة الخطبه باسمه على المنابر ونقشت السكة في ديار مصر باسمه
واسم الملك الظاهر معا فلما كان يوم الجمعه سابع عشر رجب خطب الخليفة
بالناس في جامع القلعه وركب السلطان في يوم الاثنين رابع شعبان الى خيمه ضربت
له بالبستان الكبير ظاهر القاهره وافيضت عليه الخلع الخليفتيه وهى جبه سودا
وعمامه بنفسجي وطوق من ذهب وقلد بسيف عربى وجلس مجلسا عاما حضره الخليفه
والوزير وساير القضاه والامرا والشهود وصعد القاضي فخر الدين بن لقمان كاتب
السر منبرا نصب له وقرا تقليد السلطان للملك وهو بخطه من انشايه ثم ركب
السلطان بالخلعه والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهره وقد زينت
له وحمل الصاحب بها الدين بن حنا التقليد على راسه قدام السلطان والامرا
مشاه بين يديه فكان يوما مشهودا واخذ السلطان في تجهيز الخليفه ليسير الى
بغداد فرتب له الطواشي بها الدين صندل الصالحي شرابيا والامير سابق الدين
بوزبا الصيرفي اتابكا والشريف جعفر استادارا والامير فتح بن الشهاب احمد امير
جاندار والامير ناصر الدين بن صيرم خازندار والامير سيف الدين بلبان الشمسي

وفارس الدين احمد بن ازدمر اليغموري دواداريه والقاضي كمال الدين محمد السنجاري
وزيرا وشرف الدين ابا حامد كاتبا وعين له خزانه وسلاح خاناه ومماليك عدتهم
نحو الاربعين منهم سلاح داريه وجامداريه وزردكاشيه ورمح داريه وجعل
له طشت خاناه وفراش خاناه وشراب خاناه واماما وموذنا وساير ارباب الوظايف
واستخدم له خمسمايه فارس وكتب لمن قدم معه من العراق باقطاعات واذن لهم في
الركوب والحركه حيث اختار وحضر الملك الصالح اسمعيل بن بدر الدين لولو صاحب
الموصل واخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيره واخوهما المظفر
فاكرمهم السلطان واقرهم على ما بايديهم وكتب لهم بها التقاليد وجهزهم في خدمه
الخليفه وسار الخليفه في سادس شوال والسلطان في خدمته الى دمشق فنزل
السلطان بالقلعة ونزل الخليفه في التربه الناصريه بجبل الصالحيه وبلغت نفقه
السلطان على الخليفه الف الف وستين الف دينار وخرج من دمشق في ثالث عشر ذى
القعده ومعه الامير بلبان الرشيدى والامير سنقر الرومى وطايفه من العسكر
واوصاهما السلطان ان يكونا في خدمة الخليفه حتى يصل الى الفراه فاذا عبر الفرات
اقاما بمن معهما من العسكر بالبر الغربى من جهات حلب لانتظار ما يتجدد من امر الخليفه
بحيث ان احتاج اليهم ساروا اليه فسار الى الرحبة وتركه اولاد صاحب الموصل وانصرفوا
الى بلادهم وسار الى مشهد على فوجد الامام الحاكم بامر الله قد جمع سبعمايه فارس من
التركمان وهو على عانه ففارقه التركمان وصار الحاكم الى المستنصر طايعا له فاكرمه وانزله
معه وسارا الى عانه ورحلا الى الحديثه وخرجا منها الى هيت وكانت له حروب مع التتار
في ثالث محرم سنه ستين وستمايه قتل فيها اكثر اصحابه وفر الحاكم وجماعة من
الاجناد وفقد المستنصر فلم يوقف له على خبر فحضر الحاكم الى قلعة الجبل وبايعه السلطان
والناس واستمر بديار مصر في مناظر الكبش وهو جد الخلفا اليوم وفي سنه ست
وستين قرر الظاهر بديار مصر اربع قضاه وهم شافعي وحنفي ومالكي وحنبلي فاستمر
الامر على ذلك الى اليوم وحدث غلا شديد بمصر وعدمت الغله فجمع السلطان
الفقرا وعدهم واخذ لنفسه خمسمايه فقير يمونهم ولابنه السعيد بركه خمسمايه
فقير وللنايب بلبك الخازندار ثلثمايه فقير وفرق باقيهم على ساير الامرا ورسم
لكل انسان في اليوم برطلى خبز فلم ير بعد ذلك في البلد احد يسال من الفقرا وفي
ثالث شوال سنه اثنين وستين اركب السلطان ابنه السعيد بركه بشعار السلطنه
ومشى قدامه وشق القاهره والكل مشاه بين يديه من باب النصر الى القلعه وزينت
البلد وفيها رتب السلطان لعب القبق بميدان العيد خارج باب النصر وختن الملك

السعيد ومعه الف وستمايه وخمسة واربعون صبيا من اولاد الناس سوى اولاد
الامرا والاجناد وامر لكل صغير منهم بكسوة على قدره ومايه درهم وراس من الغنم
فكان مهما عظيما وابطل ضمان المزر وجهاته واسر بحرق النصارا في سنة ثلث وستين
فشفع فيهم على ان يحملوا خمسين الف دينار فتركوا وفي سنة اربع وستين افتح قلعة صفد
وجهز العسكر الى سيس ومقدمهم الامير قلاون فاخذ مدينة اياس وعده قلاع
وفي سنه خمس وستين ابطل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح يافا والشقيف وانطاكيه
في سنه ست وستين وفي سنه سبع وستين حج وسار على غزه الى الكرك ومنها الى المدينه
النبويه وغسل الكعبه بما الورد بيده ورجع الى دمشق فاراق جميع الخمور وقدم
الى مصر في سنه ثمان وستين وفي سنه سبعين خرج الى دمشق وفي سنة احدى وسبعين
خرج من دمشق سابقا الى مصر ومعه بيسري واقوش الرومي وجومك الخازندار
وسنقر الالفي فوصل الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق فكانت مده غيبته احد
عشر يوما ولم يعلم بغيبته من في دمشق حتى حضر ثم خرج سابقا من دمشق يريد
كبس التتار فخاض الفرات وقدامه قلاون وبيسري واوقع بالتتار على حين غفله
وقتل منهم واسر شيا كثيرا وساق خلفهم بيسري الى سروج وتسلم السلطان البيره
ووقع بمصر في سنه اثنين وسبعين وباء هلك فيه خلق كثير وفي سنه ثلاث وسبعين
غزا السلطان سيس وافتتح قلاعا عده وفي سنه اربع وسبعين تزوج السعيد بن
السلطان بابنه الامير قلاون وخرج العسكر الى بلاد النوبه فواقع ملكهم وقتل
منهم كثيرا وفر ما فيهم وفي سنه خمس وسبعين سار السلطان لحرب التتار فواقعهم
على الابلستين وقد انضم اليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم السلطان
قيسارية ونزل فيها بدار السلطان ثم خرج الى دمشق فوعك من اسهال وحميات
منها يوم الخميس ثامن عشرين محرم سنه ست وسبعين وستمايه وعمره نحو من سبع
وخمسين سنه ومده ملكه سبع عشر سنه وشهرين وكان ملكا جليلا عسوفا عجولا
كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركه فارسا مقداما وترك من الذكور
ثلثه السعيد محمد بركه خان وملك بعده وسلامش وملك ايضا والمسعود خضر ومن
البنات سبع بنات وكان طويلا مليح الشكل وفتح الله على يديه مما كان مع الفرنج قيسارية
وارسوف وصفد وطبريه ويافا والشقيف وانطاكيه وبغراص والقصير وحصن
الاكراد والقرين وحصن عكار وصافيثا ومرقيه وحلبا وناصف الفرنج على
المرقب وباناس وانطرسوس واخذ من صاحب سيس دربساك ودركوش
وتلمش وكفردنين ورعبان ومرزبان وكينوك واذنه والمصيصه وصار اليه

من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد
والصلت وحمص وتدمر والرحبه وتل باشر وصهيون وبلاطنس وقلعة
الكهف والقدموس والعليقه والخوابي والرصافه ومصياف والقليعه
والكرك والشوبك وفتح بلاد النوبه وبرقه وعمر الحرم النبوي وقبه الصخره
ببيت المقدس وزاد في اوقاف الخليل عليه السلام وعمر قناطر شبرامنت
بالجيزيه وسور الاسكندريه ومنار رشيد وردم فم بحر دمياط ووعر طرقته
وعمر الشواني وعمر قلعة دمشق وقلعة الصبيبه وقلعة بعلبك وقلعة الصلت
وقلعة صرخد وقلعه عجلون وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعه حمص وعمر المدرسة
بين القصرين بالقاهره وحفر خليج الاسكندريه القديم وباشره بنفسه وعمر
هناك قريه سماها الظاهريه وحفر بحر اشموم طناح على يد الامير بلبان
الرشيدي وجدد الجامع الازهر بالقاهره واعاد اليه الخطبه وعمر بلد
السعيديه من الشرقيه بديار مصر وعمر القصر الابلق بدمشق وغير ذلك ولما
مات كتم موته الامير بدر الدين بيليك الخازندار عن العسكر وجعله في تابوت
وعلقه ببيت من قلعة دمشق واظهر انه مريض ورتب الاطبا يحضرون على العاده
واخذ الخزاين والعساكر ومعه محفه محموله في الموكب محترمه واوهم الناس
ان السلطان فيها وهو مريض فلم يجسر احد ان يتفوه بموت السلطان وسار الى
ان وصل قلعه الجبل بمصر فاشيع موته رحمه الله **جامع اللبان**
هذا الجامع بجسر الشعيبيه المعروف بجسر الافرم عمره الامير عز الدين ايبك الافرم
في شعبان سنه ثلاث وتسعين وستمايه قال ابن المتوج وكان سبب عمارته
انه لما كثرت الخلايق في خطه هذا الجامع قصد الافرم ان يجعل خطبة في المسجد المعروف
بمسجد الخلاله الذي بركه الشعاف بظاهر سور الفسطاط المستجد وان يزيد
فيه ويحسن كما يختار فمنعه الفقيه مؤتمن الدين الحارث بن مسكين ورده عن
غرضه فحسن له الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب
بها الدين علي بن محمد عماره هذا الجامع في هذه البقعه لقربه منه فعمره في
شعبان سنه ثلاث وتسعين وستمايه لكنه هدم بسببه مساجد وعرف هذا
الجامع في زمننا بالشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعي لاقامته فيه وادركناه
عامرا وقد تعطلت منه في هذه الحال اقامه الجمعه والجماعه لخراب ما حوله وبعد العمران
عنه **جامع الطيبرسي** هذا الجامع عمره الامير علا الدين طيبرس
الخزندارى نقيب الجيوش بشاطي النيل في ارض بستان الخشاب وعمر بجواره

خانقاه فی جمدی الاولی سنه سبع و سبعمایه وکان من احسن منترهات مصر
واعمرها وقد خرب ما حوله فی الحوادث والمحن الی بعد سنه ست وثمانمایه
بعدها کانت العماره متصله منه الی الجامع الجدید بمصر ومنه الی جامع الخطیری
ببولاق ویرکب الناس المراکب للفرجه من هذا الجامع الی الجامعین المذکورین
مصعدین ومنحدرین فی النیل ویجتمع بهذا الجامع الناس للنزهه فتمر به
اوقات ومسرات لا یمکن وصفها وقد خرب هذا الجامع واقفر من الساکن
والوارد وانحسر ما النیل من امامه وهدم ما حوله من المساکن وصار مخوفا
بعد ما کان سلمی وملعبا سنه الله فی الذین خلوا من قبل ولطیبرس هذا المدرسه
الطیبرسیه بجوار الجامع الازهر من القاهره

الجامع الجدید الناصری

هذا الجامع بشاطی النیل من ساحل مصر الجدید عمره القاضی فخر الدین محمد بن
فضل الله ناظر الجیش باسم السلطان الملک الناصر محمد بن قلاون وکان الشروع
فیه یوم التاسع من المحرم سنه احدی عشره وسبعمایه وانتهت عمارته
فی ثامن صفر سنه اثنی عشره وسبعمایه واقیم فی خطابته قاضی القضاه بدر الدین
محمد بن ابراهیم بن جماعه الشافعی ورتب فی امامته العقبه تاج الدین بن برهف
فاول ما صلی فیه صلاه الظهر من یوم الخمیس ثامن صفر المذکور واقیمت فیه
الجمعه یوم الجمعه تاسع صفر وخطب عن قاضی القضاه بدر الدین ابنه
جمال الدین ولهذا الجامع اربعة ابواب وفیه مایه وسبعه وثلثون عمودا
منها عشر من صوان فی غایه السمک والطول وجملة ذرعه احد عشر الف ذراع
وخمسمایه ذراع بذراع العمل من ذلک طوله من قبلیه الی بحریه مایه وعشرون
ذراعا وعرضه من شرقیه الی غربیه مایه ذراع وفیه ستة عشر شباکا من
حدید وهو یشرف من قبلیه علی بستان العالمه وینظر فی بحریه بحر النیل
وکان موضع هذا الجامع فی القدیم غامرا ببحر النیل ثم انحسر عنه ما النیل وصار
رملة فی زمن الملک الصالح نجم الدین ایوب یبرغ الناس فیها دوابهم ایام
احتراق النیل فلما عمر الملک الصالح قلعة الروضه وحفر البحر طرح الرمل فی هذا
الموضع فشرع الناس فی العمار علی الساحل وکان موضع هذا الجامع شونه
وقد ذکر خبر ذلک عند ذکر الساحل الجدید بمصر فانظره ومابرح هذا الجامع
من احسن منترهات مصر الی ان خرب ما حوله وفیه الی الان بقیه وهو عامر
بن قلاون السلطان الملک الناصر ابو الفتح ناصر الدین بن الملک المنصور
کان یلقب عرفوش وامه اشلون ابنه شنکای ولد یوم السبت النصف

من المحرم سنه اربع وثمانین وستمایه بقلعة الجبل من دیار مصر وولی الملک
ثلاث مرات الاولی بعد مقتل اخیه الملک الاشرف خلیل بن قلاون فی رابع
عشر المحرم سنه ثلاث وتسعین وستمایه وعمره تسع سنین ینقص یوما
واحدا فاقام فی الملک سنه الا ثلثه ایام وخلع بمملوک ابیه کتبغا المنصوری
یوم الاربعا حادی عشر المحرم سنه اربع وتسعین وستمایه واعید الی المملکه
ثانیا بعد قتل الملک المنصور لاجین یوم الاثنین سادس جمدی الاولی سنه
ثمان وتسعین وستمایه فاقام عشر سنین وخمسه اشهر وسته عشر یوما
وعزل نفسه وسار الی الکرک فولی الملک من بعده الامیر رکن الدین بیبرس
الجاشنکیر ولقب بالملک المظفر فی یوم السبت ثالث عشرین شوال سنه ثمان
وسبعمایه ثم حضر من الکرک الی الشام وجمع العساکر فخامر علی بیبرس معظم
جیش مصر واعل امره فترک الملک فی یوم الثلثا سادس عشر شهر رمضان سنه
تسع وسبعمایه وطلع الملک الناصر الی قلعة الجبل یوم عید الفطر من السنه
المذکوره واستولی علی ممالک مصر والشام والحجاز فاقام فی الملک من غیر منازع
له فیه الی ان مات بقلعة الجبل فی لیلة الخمیس الحادی والعشرین من ذی الحجه
سنه احدی واربعین وسبعمایه وعمره سبع وخمسون سنه واحد عشر شهرا
وخمسة ایام وله فی ولایته الثالثه مدة اثنین وثلثین سنه وشهرین وعشرین
یوما وجملة اقامته فی الملک عن المرد الثلاث ثلاث واربعون سنه وثمانیه
اشهر وتسعة ایام ولما مات ترک لیلته ومن الغد حتی تم الامر لابنه ابی بکر
المنصور فی یوم الخمیس المذکور ثم اخذ فی جهازه فوضع فی محفه بعد العشا
الاخره بساعه وحمل علی بغلین وانزل من القلعه الی الاسطبل السلطانی وسار
به الامیر رکن الدین بیبرس الاحمدی امیر جاندار والامیر نجم الدین ایوب والی
القاهره والامیر قطلوبغا الذهبی وعلم دار اخوطاجار الدوادار وعبروا به
من باب النصر الی القاهره وقد غلقت الحوانیت کلها ومنع الناس من الوقوف
للنظر الیه وقدام المحفه شمعه واحده فی ید علم دار فلما دخلوا به من باب النصر
کان قدامه سیرجه فی ید سات وشمعه واحده وعبروا به المدرسه
المنصوریه بین القصرین لیدفن عند ابیه الملک المنصور قلاون وکان الامیر
علم الدین سنجر الجاولی ناظر المارستان قد جلس ومعه القضاه الاربع وشیخ
الشیوخ رکن الدین شیخ خانقاه سریاقوس والشیخ رکن الدین عمر بن الشیخ
ابرهیم الجعبری فحطت المحفه واخرج منها فوضع بجانب الفسقیه التی بالقبه

وامر ابن ابى الطاهر مغسل الاموات بغسيله فقال هذا ملك ولا انفرد
بتغسيله الا ان يقوم احد منكم و يجرده على الدكه فانى اخشى ان يقال
كان معه فص او خاتم او فى عنقه خرزه فقام قطلوبغا الذهبى وعلم دار
وجرداه مع الغاسل من ثيابه فكان على راسه قبع ابيض من قطن بسابه وعلى
بدنه بغلطاق صدر ابيض و سراويل فنزعا وترك القميص عليه وغسل به
ووجد فى رجله الموجوعه بخشان مفتوحان فغسل من فوق القميص وكفن فى
نصفيه وعملت له اخرى طراحه ومخده ووضع فى تابوت من خشب وصلى
عليه قاضى القضاه عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعه الشافعى بمن حضر
وانزل الى قبر ابيه فى سحليه من خشب قد ربطت بحبل ونزل معه الى القبر الغاسل
والامير سنجر الجاولى ودفع الى الغاسل ثلثمايه درهم فباع ما نابه من الثياب
بثلثه عشر درهما سوى القبع فانه فقد وذكر الغاسل انه كان محنكا بخرقه
معقوده بثلاث عقد فسبحان من لا يحول ولا يزول هذا ملك اعظم المعمور من الارض
مات غريبا وغسل طريحا ودفن وحيدا ان فى ذلك لعبره لاولى الالباب
وفى ليلة السبت قرا العزا عند القبر بالقبه القران وحضر بعض الامرا
وترك من الاولاد اثنى عشر ولدا ذكرا وهم احمد وهو اسنهم وكان بالكرك
وابو بكر وتسلطن من بعده وشقيقه رمضان ويوسف واسمعيل وتسلطن ايضا
وشعبان وتسلطن وحسين وكجك وتسلطن وامير حاج وحسين وبدعا قمارى
وتسلطن وصالح وتسلطن ومحمد وترك من البنات ثمانيا متزوجات سوى من
خلف من الصغار وترك من الزوجات جاريته طغاى وابنه الامير سكر نايب الشام
ومات وليس له نايب بديار مصر ولا وزير ولا حاجب متصرف سوى ان برسبغا
الحاجب يحكم فى متعلقات امور الاقطاعات وليس معه عصا الجوبيه وبدر الدين
بكتاش نقيب الجيوش واقبغا عبد الواحد استادار السلطان ومقدم المماليك
وسوس الاحمدى امير جاندار ونجم الدين ايوب والى القاهره وجمال الدين
جمال الكفاه ناظر الجيش والموفق ناظر الدوله وصارم الدين ازبك شاد الدواوين
وعز الدين عبد العزيز بن جماعه قاضى القضاه بديار مصر ونايب دمشق الامير
الطنبغا ونايب حلب الامير طشتمر حمص اخضر ونايب طرابلس الحاج ارقطاى
ونايب صفد الامير اصلم ونايب غزه الامير اقسنقر السلارى وصاحب حماه
الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المويد اسمعيل والامرا المقدمون الالوف
بديار مصر يوم وفاته خمسة وعشرون اميرا وهم بدر الدين جنكلى بن البابا

والحاج

والحاج الملك وسوس الاحمدى وعلم الدين سنجر الجاولى وسيف الدين
كوكاى ونجم الدين محمود وزير بغداد هولا برانيه كبار والباقى مماليكه
وخواصه وهم ولده الامير ابو بكر والامير قوصون والامير بشتاك
وطقزدمر واقبغا عبد الواحد الاستادار وايدغمش امير اخور وقطلوبغا
الفخرى وملبغا اليحياوى وتلكتمر الحجازى والطنبغا الماردينى وبهادر الناصرى
واقسنقر الناصرى وقمارى الكبير وقمارى امير شكار وطرغاى وارنبغا
امير جاندار وبرسبغا الحاجب وملكتمر بن العجوز امير سلاح وسعرا وكان ابيض
اللون قد وخطه الشيب وفى عينيه حول وبرجله اليمنى ريح شوكه ينقض
عليه احيانا وتولمه وكان لا يكاد يمس بها الارض ولا يمشى الا متكيا على احد او متوكا
على شى ولا يصل الى الارض سوى اطراف اصابعه وكان شديد الباس جيد
الراى يتولى الامور بنفسه ويجود لخواصه وكان مهابا عند اهل مملكته بحيث
ان الامرا اذا كانوا عنده بالخدمه لا يجسر احد منهم ان يكلم اخر كلمه واحده
ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن واحد منهم ان يذهب الى بيت احد
البته لا فى وليمه ولا غيرها فان فعل احد منهم شيا من ذلك قبض عليه واخرجه
من يومه منفيا وكان مسددا عارفا بامور رعيته واحوال مملكته وابطل نيابه السلطنه
من ديار مصر من سنه سبع وعشرين وسبعمايه وابطل الوزاره وصار يتحدث
بنفسه فى الجليل من الامور والحقير ويستجلب خاطر كل احد من كبير وصغير
لا سيما حواشيه فلذلك عظمت حاشيه المملكه واتباع السلطنه وتخولوا فى
النعم الجزيله حتى الخوله والكلابزيه والاسرى من الارمن والفرنج واعطى
البازداريه الاجناد فى الحلقه فمنهم من كان اقطاعه الالف دينار فى السنه
وزوج عده منهم بجواريه من الترك وانشا خلقا كثيرا من الامرا بلغ عددهم
نحو المايتا امير وكان اذا كبر احد من امرايه قبض عليه وسلبه نعمته واقام
بدله صغيرا من مماليكه الى ان يكبر فيمسكه ويعمر غيره بدلا من بذلك شرهم وكان
كثير التخيل حازما حتى انه اذا تخيل من ابنه قتله وفى اخر ايامه شره فى جمع المال
فصادر كثيرا من الدواوين والولاه وغيرهم ورمى البضايع على التجار حتى خاف
كل من له مال وكان مخادعا كثير الحيل لا يقف عند قول ولا يوف بعهد ولا يبر فى يمين
وكان محبا للعماره عمر عده اماكن منها جامع قلعه الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر
الابلق بالقلعه ومعظم الاماكن التى بالقلعه وعمر الجراه التى ينقل عليها الما
من بحر النيل الى القلعه على السور وعمر الميدان تحت القلعه ومناظر الميدان على النيل

وعمر مناظر السباع على الخليج ومناظر سرياقوس والخانقاه بسرياقوس
وحفر الخليج الناصرى بظاهر القاهره وعمر الجامع الجديد على شاطى النيل
بظاهر مصر وجدد جامع القيله الذى بالرصد والمدرسه الناصريه بين
القصرين من القاهره وغير ذلك مما يرد فى موضعه من هذا الكتاب وما زال
يعمر منذ عاد الى ولايته الملك فى المره الثالثه الى ان مات وبلغ مصروف العماره
كل يوم فى ايامه سبعه الاف درهم فضه عنها ثلثمايه وخمسون دينارا سوى
من سخره من المقيدين وغيرهم فى عمل مايعمره وحفر عده من الخلجانات والترع
واقام الجسور بالبلاد حتى انه كان ينصرف من الاجهاد على ذلك ربع متحصل الاقطاعات
وحفر خليج الاسكندريه وبحر المحله مرتين وبحر اللبنى بالجيزه وعمل جسر
شبين وعمل جسر اجاس بالشرقيه والقليوبيه مده ثلث سنين متواليه فلم
ينجح فانشاه ثانيا بالطوب والحجر وانفق فيه اموالا عظيمه وراك ديار مصر وبلاد
الشام وعرض الجيش بعد حضوره فى سنه اثنى عشره وسبعمايه وقطع ثمانمايه
من الجند ثم قطع مره اخرى ثلثه واربعين جنديا فى سنه احدى وعشرين وسبعمايه
ثم قطع خمسه وستين ايضا فى رمضان سنه احدى واربعين وسبعمايه قبل وفاته
بشهرين وفتح من البلاد جزيره ارواد فى سنه اثنى وسبعمايه وفتح ملطيه فى سنه
خمس عشره وسبعمايه وفتح اياس فى ربيع الاول سنه ثلاث وعشرين وسبعمايه
وخربها ثم عمرها الارمن فارسل اليها جيشا واخذها ومعها عده بلاد من بلاد الارمن
فى سنه سبع وثلثين وسبعمايه واقام لها نايبا من امرا حلب وعمر قلعه جعبر
بعد ان دثرت وضربت السكه باسمه فى بغداد فى شوال سنه احدى واربعين
وسبعمايه قبل موته تولى ذلك الشيخ حسن بن حسين بحضور الامير شهاب الدين
احمد قريب السلطان وقد توجه من مصر لهذا السبب وخطب له ايضا ارتنا ببلاد
الروم وضرب السكه باسمه وكذلك ببلاد ابن قرمان وحال الاكراد وكثير من بلاد
الشرق وكان من الذكا المفرط على جانب عظيم يعرف مماليك ابيه ومماليك الامرا
باسمايهم ووقايعهم وله معرفه تامة بالخيل وقيمتها مع الحشمه والسياده لم يعرف
عنه قط انه شتم احدا من خلق الله ولا سفه عليه ولا كلمه بكلمه سيه وكان يدعوا
الامرا ارباب الاشغال بالقابهم وكانت همته عليه وسياسته جيده وحرمته
عظيمه الى الغايه ومعرفته بما دنه الملوك لامرى وراها يبذل فى ذلك من الاموال
مالا يوصف كثره فكان كتابه ينفذ امره فى ساير اقطار الارض كلها وهو مع ما ذكرنا
مويد فى كل اموره مظفر فى جميع احواله مسعود فى ساير حركاته ما عانده احدا واضمر

له سوى الا وندم على ذلك او هلك واشتهر فى حياته بديار مصر انه ان
وقعت قطره من دمه على الارض لا يطلع نيل مصر مده سبع سنين فمتعه الله
من الدنيا بالسعاده العظيمه فى المده الطويله مع كثره الطمانينه والامن وسعه
الاموال واقتنا كل حسن ومستحسن من الخيل والغلمان والجوارى وساعده الوقت
فى كل ما يحب ويختار حتى اتاه الموت

الجامع بالمشهد النفيسى

قال ابن المتوج هذا الجامع امر بانشايه الملك الناصر محمد بن قلاون
فعمر فى شهور سنه اربع عشره وسبعمايه وولى خطابته علا الدين محمد بن نصر الله
ابن الجوجرى شاهد الخزانه السلطانيه واول خطبته فيه يوم الجمعه ثامن صفر
من السنه المذكوره وحضره امير المومنين المستكفى بالله ابو الربيع سليمن
وولده وابن عمه والامير قهرداش متولى شد العماير السلطانيه وعماره هذا
الجامع ورواقاته والفسقيه المستجده وقيل ان جميع المصروف على هذا الجامع
من حاصل المشهد النفيسى وما يدخل اليه من النذور والفتوح

جامع امير حسين

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيط العده انشاه الامير حسين
ابن ابى بكر بن اسمعيل بن جندربك شرف الرومى وقدم مع ابيه من بلاد الروم
الى ديار مصر فى سنه خمس وسبعين وستمايه وتخصص بالامير حسام الدين
لاجين المنصورى قبل سلطنته فكانت له منه مكانه مكينه وصار امير شكار
وكان فيه بر وله صدقه وعنده تفقد لاصحابه وانشا ايضا القنطرة المعروفه
بقنطره امير حسين على خليج القاهره وفتح الخوخه فى سور القاهره بجوار الوزيريه
وجرى عليه من اجل فتحها ما قد ذكر عند ذكرها فى الخوخ من هذا الكتاب وتوفى
فى سابع المحرم سنه تسع وعشرين وسبعمايه ودفن بهذا الجامع

جامع الماس

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويله بناه الامير سيف الدين الماس
الحاجب وكمل فى سنه ثلثين وسبعمايه وكان الماس احد مماليك السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاون فرقاه الى ان صار من اكبر الامرا ولما اخرج الامير
ارغون الى نيابه حلب وبقى منصب النيابه شاغرا عظمت منزله الماس وصار
فى منزلة النيابه الا انه لم يسم بالنايب وركب الامرا الاكابر والاصاغر
فى خدمته وجلس فى باب القله من قلعة الجبل فى منزله النايب والحجاب وقوف
بين يديه وما برح على ذلك حتى توجه السلطان الى الحجاز فى سنه اثنين وثلثين
وسبعمايه فتركه فى القلعه هو والامير جمال الدين اقوش نايب الكرك
والامير اقبغا عبد الواحد والامير طشتمر حمص اخضر هولا الاربعه لا غير وبقيه

الامرا امامعه فى الحجاز واما فى اقطاعاتهم وامرهم ان لايدخلوا الى القاهره
حتى يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز نقم عليه وامسكه فى صفر سنه اربع وثلثين
وسبعمايه وكان لغضب السلطان عليه اسباب منها انه لما اقام فى غيبة السلطان
بالقلعه كان يراسل الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك ويوادده وبدت منه
منه فى مدة الغيبه امور فاحشه من معاشرة الشباب ومن كلام فى حق السلطان
فوشابه اقبغا وكان مع ذلك قد كثر ماله وزادت سعادته فهوى شابا من اولاد
الحسينيه يعرف بعمر وكان ينزل اليه ويجمع الاوباش وعصر الشباب ولشرب
فحرك عليه ذلك ما كان ساكنا ويقال ان السلطان لما مات الامير بكتمر الساقى
وجد فى تركته حرمدان فيه جواب الماس الى بكتمر الساقى انى حافظ القلعه
الى ان يرد على منك ما اعتمده فلما وقف السلطان على ذلك امر النشو وابن
هلال الدوله وشاهد الخزانه بابتياع الحوطه على موجوده فوجد له ستمايه الف
درهم فضه ومايه الف درهم فلوسا واربعه الاف دينار ذهبا وثلثين حياصه
ذهبا كامله بكعابتها وخلعها وجواهر وتحف واقام الماس عند اقبغا عبد الواحد
ثلاثه ايام وقتل خنقا بمحبسه فى الثانى عشر من صفر سنه اربع وثلثين وسبعمايه
وحمل من القلعه الى جامعه فدفن به واخذ جميع ما كان فى داره من الرخام فقلع
منها وكان رخاما فاخرا الى الغايه وكان اسمر طوالا اعجميا لايفهم شيا بالعربى
ساذجا يجلس فى بيته فوق لباد على ما اعتاده وبهذا الجامع رخام كثير نقله
من جزاير البحر وبلاد الشام والروم ~

جامع قوصون

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويله ابتدا عمارته الامير قوصون فى سنه ثلثين
وسبعمايه وكان موضعه دارا عوارحاره المصامده من جانبها الغربى تعرف
بدار اقوش نميله ثم عرفت بدار الامير جمال الدين عبد السبع الموصلى فاخذها
من ولده وهدمها وتولى بناه شاد العماير واستعمل فيه الاسرا وكان قد
حضر من بلاد توريز بنا فبنا مادنتى هذا الجامع على مثال المادنه التى عملها
خواجا على شاه وزير السلطان بوسعيد فى جامعه بمدينه توريز واول
خطبة اقيمت فيه يوم الجمعه ~ شهر رمضان سنه ثلثين وسبعمايه وخطب
يوميذ قاضى القضاه جلال الدين القزوينى بحضور السلطان ولما انقضت صلاه
الجمعه اركبه الملك الناصر بغله بخلعة سنيه ثم منعه السلطان الملك الناصر
ان يستنيب فى خطابته فولى فخر الدين ~ بن شكر الامير الكبير سيف الدين قوصون
حضر من بلاد بركه الى مصر صحبه خوند ابنه ازبك امراة الملك الناصر محمد بن قلاون

في ثالث

في ثالث عشرين ربيع الاخر سنه عشرين وسبعمايه ومعه قليل عصى وطسما ونحو
ذلك بما قيمته خمسمايه درهم ليتجر فيه فطاف بذلك فى اسواق القاهره وتحت
القلعه وفى داخل قلعة الجبل فاتفق فى بعض الايام انه دخل الى الاسطبل السلطانى
ليبيع ما معه فاحبه بعض الاوشاقيه وكان صبيا جميلا طولا من العمر ما يقارب
الثمانى عشره سنه فصار يتردد الى الاوشاقى الى ان راه السلطان فوقع منه
بموقع فسال عنه فعرف بانه يحضر ليبيع ما معه وان بعض الاوشاقيه تولع به
فامر باحضاره اليه وابتاع منه نفسه ليصير من جمله المماليك السلطانيه
فنزل من جملة السقاه وشغف به واحبه حبا كثيرا فاسلمه الامير بكتمر الساقى
وجعله امير عشره ثم اعطاه امره طبلخاناه ثم جعله امير مايه مقدم الف
ورقاه حتى بلغه اعلى المراتب فارسل الى البلاد واحضر اخوته سوسون وغيره
من اقاربه وامر الجميع واختص به السلطان بحيث لم ينل احد عنده ما ناله
وزوجه بابنته وتزوج السلطان اخته فلما احتضر السلطان جعله وصيا
على اولاده وعهد لابنه ابى بكر فاقيم فى الملك من بعده واخذ قوصون فى
اسباب السلطنه وخلع ابا بكر المنصور بعد شهرين واخرجه الى مدينه
قوص ببلاد الصعيد ثم قتله واقام كجك بن السلطان وله من العمر نحو خمس سنين
ولقبه بالملك الاشرف وتقلد نيابه السلطنه بديار مصر فامر من حاشيته
واقاربه ستين اميرا واكثر من العطا وبذل الاموال والانعام فصار امر
الدوله كله بيده هذا واحمد بن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينه الكرك
فخافه قوصون واخذ فى التدبير عليه فلم يتم له ما اراد من ذلك وحرك على
نفسه ما كان ساكنا فطلب احمد الملك لنفسه وكانت الامرا والنواب بالمملكه
الشاميه والمصريه فاذعنوا اليه وكان بمصر من الامرا الامير ايدغمش ○
والامير الملك وقمارى والماردينى وغيره فتخيل قوصون منهم واخذ فى
اسباب القبض عليهم فعلموا بذلك وخافوا العوب فركبوا الحربه وحصروه
بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه فى ليله الاربعا اخر شهر رجب سنه اثنين واربعين
وسبعمايه ونهبت داره وساير دور حواشيه واسبابه وحمل الى الاسكندريه
صحبه الامير قبلاى فقتل بها وكان كريما يفرق كل سنه للاضحيه الف
راس غنما وثلثمايه بقره ويفرق ثلثين حياصه ذهبا ويفرق كل سنه عده
املاك فيها ما يبلغ ثمنه ثلثين الف درهم وله من الاثار بديار مصر سوى
هذا الجامع الخانقاه بباب القرافه والجامع بجانبها وداره التى بالرميله

هنا ناقص بعض سطر تحت القلعه تجاه باب السلسله وحكر قوصون ٢ **جامع الماردينى**
هذا الجامع بجوار خط التبانه خارج باب زويله كان مكانه اولا مقابر اهل القاهره
ثم عمر اماكن فلما كان في سنه ثمان وثلثين وسبعمايه اخذت الاماكن من اربابها
وتولى شراها النشو فلم ينصف في اثمانها وهدمت وبنى مكانها هذا الجامع فبلغ
مصروفه زيادة على ثلثمايه الف درهم عنها نحو خمسة عشر الف دينارا سوى ما
حمل اليه من الاخشاب والرخام وغيره من جهة السلطان واخذ ما كان في جامع
راشده من العمد فعملت فيه وجا من احسن الجوامع واول خطبه اقيمت فيه
يوم الجمعه رابع عشرين رمضان سنه ٢ وخطب فيه الشيخ ركن الدين عمر بن
ابرهيم الجعبرى ولم يتناول معلوما الساقى امره الملك الناصر محمد بن قلاون
وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه المنصور ابو بكر ذكرانه
وشى بامره الى الامير قوصون وقال قد عزم على امساكك فتخيل قوصون وخلع
ابا بكر وقبله بقوص هذا مع ان الطنبغا كان قد عظم عند المنصور اكثر ما كان عند
ابيه فلما اقيم الاشرف كجك وماج الناس وحضر الامير قطلوبغا من الشام وشغب
الامرا على قوصون كان الطنبغا اصل ذلك كله ثم نزل الى الامير ايدغمش اميراخور
واتفق معه الى ان نهض على قوصون وطلع الى قوصون وشاغله وخذله
عن الحركه طول الليل واحضر الامرا الكتاب المشايخ عنده وما زال يسامره حتى
نام فكان من قيام الامرا وركوبهم عليه ما كان الى ان مسك واخرج الى الاسكندريه
ولما قدم الطنبغا نايب الشام واقام بعده الماردانى وقبض على سيفه ولم يكسر
غيره على ذلك فتفوت بعد هذه الحركات نفسه وصار يقف فوق التمرتاشى وهو
اتابكه فشق ذلك عليه وكتم ما في نفسه الى ان ملك الصالح اسمعيل فتمكن حسده ٥
التمرتاشى وصار الامر له وعمل على الماردانى فلم يشعر بنفسه الا وقد اخرج على خمسة
اروس من خيل البريد الى نيابة حماه في شهر ربيع الاول سنه ثلاث واربعين فسار
اليها وبقى فيها نحو شهرين الى ان مات ايدغمش نايب الشام وبعل طقزدمر من
نيابة حلب الى نيابة دمشق فنقل الماردانى من نيابة حماه الى نيابة حلب وسار اليها
في اول رجب من السنه المذكوره وجا الامير يلبغا اليحياوى الى نيابة حماه فاقام
الماردانى في حلب يسيرا ومرض ومات مستهل صفر سنه اربع واربعين وسبعمايه
وكان شابا طويلا رقيقا حلو الصوره لطيفا معشوق الخطرة كريما صايب الحدس عاقلا
شابيلغ قدر سطر ٢ **جامع اصلم** هذا الجامع داخل الباب المحروق الشاه الامير
بها الدين اصلم السلاحدار في سنه ست واربعين وسبعمايه ٢ **اصلم** احد مماليك

الملك

الملك المنصور قلاون فلما فرقت المماليك السلطانيه في نيابه كتبغا بعد قتل الملك
الاشرف خليل بن قلاون وسلطنه الناصر محمد بن قلاون كان اصلم من نصيب
الامير سيف الدين الاقوش المنصورى ثم استقل الى الامير سلار فلما حضر الملك
الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج اليه اصلم بنجاة الملك
وبشره بهروب بيبرس فانعم عليه بامره عشره ثم ستقل الى ان صار امير مايه
مقدم الف وخرج في التجريده الى اليمن فلما عاد اعتقله السلطان خمس سنين
لكلام نقل عنه ثم اخرجه واعاده الى منزلته ثم جهزه لنيابة صفد ومات الناصر
واصلم بصفد فجرده الامير قوصون مع الطنبغا نايب الشام الى حلب لامساك
طشتمر فسار الى قارا ثم رجع وانضم الى الفخرى واقام عنده على خان لاجين وتوجه
معه صحبة عساكر الشام الى مصر فرسم له الملك الناصر احمد بن محمد بن قلاون
بامره مايه في مصر على عادته وكان احد المشايخ ويجلس راس الحلقه ويجيد رمى
النشاب مع سلامة صدر وخير الى ان مات في يوم السبت عاشر شعبان سنه
سبع واربعين وسبعمايه وانشا بجوار هذا الجامع دارا سنيه وحوض ما السبيل
وبهذا الجامع درس وله اوقاف وهو من احسن الجوامع **جامع بشتك**
هذا الجامع خارج القاهره بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل عمره الامير بشتاك
فكمل في شعبان سنه ست وثلثين وسبعمايه وخطب فيه تاج الدين عبد الرحيم
ابن قاضى القضاه جلال الدين القزوينى في يوم الجمعه سابع عشره وعمر تجاهه
خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباط يتوصل من احدهما الى الاخر وكان
هذا الخط يسكنه جماعه من الفرنج والاقباط ويرتكبون من القبايح ما يليق بهم
فلما عمر هذا الجامع واعلن فيه بالاذان واقامة الصلوات اشمازت قلوبهم
لذلك وتحولوا من هذا الخط وهو من ابهج الجوامع واحسنها رخاما وانزهها وادركنا ٥
اذا قويت زياده ما النيل فاضت بركة الفيل وغرقته فيصير لها لكن منذ انحسر
ما النيل عن البلد الى جهة الغرب بطل ذلك وله من الاثار سوى ذلك قصر
بشتاك بين القصرين وقد تقدم ذكره **جامع اقسنقر** هذا الجامع بسويقه
السباعين على البركه الناصريه عمره الامير اقسنقر شاد العماير السلطانيه
واليه ينسب قنطره اقسنقر التى على الخليج الكبير بخط قبو الكرمانى قبالة الجبانيه
وانشا ايضا دارا جليله وحماما بخط البركة الناصريه وكان من جملة الاوشاقيه
في اول ايام الملك الناصر محمد بن قلاون ثم عمله امير اخور ونقله منها فجعله
شاد العماير واقام فيها مده فاثرى ثراكثيرا وعمر ما ذكر وجعل على الجامع عدة

اوقاف فعزل وصودر واخرج من مصر الى حلب ثم نقل منها الى دمشق فمات
بها فى سنه اربعين وسبعمايه **جامع اقسنقر** هذا الجامع قريب من قلعه
الجبل فيما بين باب الوزير والتبانه كان موضعه فى القديم مقابر اهل القاهره
وانشاه الامير اقسنقر الناصرى وبناه بالحجر وجعل سقوفه عقودا من حجاره
ورخمه واهتم فى بنايه اهتماما زايدا حتى كان يقعد على عمارته بنفسه ولشيل التراب
مع الفعله بيده ويتاخر عن غدايه اشتغالا بذلك وانشا بجانبه مكتبا لاقرا ايتام
المسلمين القران وحانوتا لسقى الناس الما العذب ووجد عنده حفر اساس هذا
الجامع كثيرا من الاموات وجعل عليه ضيعه من قرى حلب تغل فى السنه مايه وخمسين
الف درهم فضه عنها نحو سبعة الاف دينار وقرر فيه درسا فيه عدة من الفقها
وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعى خطابته واقام له ساير ما يحتاج اليه
من ارباب الوظايف وبنا بجواره مكانا ليدفن فيه ونقل اليه ابنه فدفنه هناك
وهذا الجامع من اجل جوامع مصر الا انه لما حدثت الفتن ببلاد الشام وخرجت النواب
عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق امتنع حضور مغل وقف
هذا الجامع لكونه فى بلاد حلب فتعطل من ارباب وظايفه الا الاذان والصلاه
واقامة الخطبه فى الجمع والاعياد ولما كان فى سنه خمس عشره وسبعمايه
انشا فى وسطه الامير طوغان الدوادار بركه ما وسقفها ونصب عليها عمدا من رخام
لحمل السقف اخذهم من جامع الخندق فهدم الجامع بالخندق من اجل ذلك
وصار الما يصل الى هذه البركه من ساقية الجامع التى كانت للميضاه فلما قبض الملك
المويد شيخ المحمودى الظاهرى على طوغان فى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى
سنه ست عشره وثمانمايه واخرجه الى الاسكندريه واعتقله بها اخذ بخص الثور
الذى كان يدير الساقيه من طوغان كان اخذه منه بغير ثمن كما هى عادة امرا زماننا
فبطل الما من البركه **اقسنقر السلارى** الامير شمس الدين احد مماليك السلطان
الملك المنصور قلاون ولما فرقت المماليك فى نيابه كتبغا على الامرا صار اقسنقر الى
الامير سلار فقيل له السلارى لذلك ولما عاد الناصر محمد بن قلاون من الكرك اختص
به ورقاه فى الخدم حتى صار احد الامرا المقدمين وزوجه بابنته ثم اخرجه لنيابة
صفد فباشرها بعفه الى الغايه ثم نقله من صفد الى نيابة غزه فلما مات الناصر
واقيم من بعده ابنه ابو بكر المنصور وخلع بالاشرف كجك وجا الفخرى لحصار الكرك
قام اقسنقر بنصره احمد بن السلطان فى الباطن وتوجه الفخرى الى دمشق لما توجه
الطنبغا الى حلب ليطرد طشتمر نايب حلب ما جمع به وقوى عزمه وقال له توجه

انت

انت الى دمشق واملكها وانا احفظ لك غزة وقام فى هذه الواقعه قياما عظيما
وامسك الدروب فلم يحضر احد من الشام او مصر من البريد وغيره الا وقبض
عليه وحمله الى الكرك وحلف الناس للناصر احمد وقام بامره ظاهرا وباطنا ثم جا
الى الفخرى وهو على خان لاجين وقوى عزمه وعضده ومازال عنده بدمشق الى
ان جا الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اقسنقر الى غزه واقام
بها ووصلت العساكر الشاميه الى مصر فلما امسك الناصر احمد طشتمر النايب وتوجه
به الى الكرك اعطى نيابة ديار مصر لاقسنقر فباشر النيابه واحمد فى الكرك الى ان
ملك الصالح اسمعيل بن محمد فاقره على النيابه وسار فيها سيره مشكوره فكان
لا يمنع احدا شيا طلبه كاينا من كان ولا يرد سايلا بلا ساله ولو كان ذلك غير ممكن
فارتزق الناس فى ايامه واتسعت احوالهم وتقدم من كان متاخرا حتى كان الناس
يطلبون منه ما لا حاجة لهم به ثم ان الصالح امسكه هو وبيغرا امير جندار واولا
جا الحاجب وقراجا الحاجب من اجل انهم نسبوا الى المالاه والمداجاه مع الناصر
احمد وذلك بيوم الخميس رابع المحرم سنه اربع واربعين وسبعمايه فكان
ذلك اخر العهد به واستقر بعده فى النيابه الحاج ال ملك ثم افرج عن بيغرا
واولاجا وقراجا فى شهر رمضان سنه خمس واربعين وسبعمايه **جامع الملك**
ال ملك هذا الجامع فى الحسينيه خارج باب النصر انشاه الامير سيف
الحاج ال ملك وكمل واقيمت فيه الخطبه يوم الجمعه تاسع جمدى الاولى سنه
اثنين وثلاثين وسبعمايه وهو من الجوامع المليحه وكانت خطته عامره بالمساكن
وقد خربت **ال ملك** الامير سيف الدين اصله مما اخذ فى ايام الملك الظاهر
من كسب الابلستين لما دخل الى بلاد الروم فى سنه ست وسبعين وستمايه
وصار الى الامير سيف الدين قلاون وصار هو امير قبل سلطنته فاعطاه لابنه
الامير على وما زال يترقى فى الخدم الى ان صار من كبار الامرا المشايخ روس المشوره
فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس يتردد
بينهما من مصر الى الكرك فاعجب الناصر عقله وتانيه وسيره من الكرك يقول
للمظفر لا يعود يجي الى رسولا غير هذا فلما قدم الناصر عظمه ولم يزل كبيرا موقرا
محلا فلما ولى الناصر احمد السلطنه اخرجه الى نيابة حماه فاقام بها الى ان تولى الصالح
اسمعيل فاقدمه الى مصر واقام بها على حاله الى ان امسك الامير اقسنقر السلارى
نايب السلطنه بديار مصر وولاه النيابه مكانه فشدد فى الخمر الى الغايه وحد
شاربها وجناهم وهدم خزانة البنود واراق خمورها وبنى بها مسجدا وحكرها

الدين

للناس فسكن الى اليوم كما تقدم ذكره وامسك الزمام زمانا وكان يجلس للحكم في
الشباك بدار النيابه من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا يسام وتروح ارباب
الوظايف ولا يبقى عنده الا النقبا البطاله وكان له في قلوب الناس مهابه وحرمة
الى ان تولى الكامل شعبان فاخرجه اول سلطنته الى دمشق نايبا بها عوضا عن
الامير طقز دمر فلما كان في اول الطريق حضر اليه من اخذه وتوجه به الى صفد
نايبا فدخلها اخر ربيع الاخر سنه سبع واربعين وسبعمايه ثم سال الحضور الى
مصر فرسم له بذلك فلما توجه ووصل الى غزه امسكه نايبها وحمل الى الاسكندريه
في سنه سبع واربعين فحبس بها وكان خيرا فيه دين وعباده يميل الى اهل الخير
والصلاح ويعتقد بركه دعايهم وخرج له احمد بن ابك الدمياطي مشيخه وحدث
بها وقريت عليه مرات وهو جالس في شباك النيابه بقلعة الجبل وعمر هذا
الجامع ودار السلطه عند المشهد الحسيني من القاهره ومدرسة بالقرب
منها وكان بركه من احسن ما يكون وخيله مشهورة موصوفه وكان يقول كل امير
لا يقيم ويحمه ويسكب الذهب الى ان يساوي السنان ما هو امير رحمة الله عليه

جامع الفخر

جامع الفخر في ثلاثه مواضع في بولاق خارج القاهره وفي الروضه
تجاه مدينه مصر وفي جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق ومدينه السيرج انشا
جامع الفخر ساحيه بولاق فانه موجود تقام فيه الجمعه الى اليوم وكان اوله عند
ابتدا انشانه يعرف موضعه بخط خص الكياله وهو مكان كان يوخذ فيه مكس
الغلال المبتاعه وقد ذكر ذلك عند ذكر اقسام مال مصر من هذا الكتاب
وجامع الروضه باق تقام به الجمعه واما الجامع بجزيرة الفيل فانه كان باقيا
الى نحو سنه تسعين وسبعمايه وصليت فيه الجمعه غير مره ثم خرب وموضعه باق
بجوار دار لشرف على النيل يعرف بدار الامير شهاب الدين احمد بن عمر ابن قطينه
قريبا من الدار الحجازيه والفخر هذا هو محمد بن فضل الله القاضي فخر الدين
ناظر الجيش المعروف بالفخر كان في نصرانيته متالها ثم اكره على الاسلام فامتنع
وهم بقتل نفسه وتغيب اياما ثم اسلم وحسن اسلامه وابعد النصارا ولم يقرب
منهم احدا وحج غير مره وتصدق في اخر عمره مده في كل شهر بثلثه الاف درهم
نقره وبنى عدة مساجد بديار مصر وانشا عده احواض ما للسبيل في الطرقات
وبنى مارستانا بمدينه الرمله ومارستانا بمدينه نابلس وفعل انواعا من الخير
وكان حنفي المذهب وزار القدس عده مرار واحرم مرة من القدس بالحج وسار
الى مكه محرما وكان اذا اخذ منه احد مرة واحده صار صاحبه طول عمره وكان كثير

الاحسان

الاحسان لا يزال في قضا حوايج الناس مع عصبية شديده لاصحابه وانتفع
به خلق كثير لوجاهته عند السلطان واقدامه بحيث لم يكن لاحد من امرا الدوله
عند الملك الناصر محمد بن قلاون ما له من الاقدام ولقد قال السلطان مره
لجندي طلب منه اقطاعا لا تطول واسلو انك ابن قلاون ما اعطاك القاضي
فخر الدين خبرا يعمل اكثر من ثلاثه الاف درهم وقال له السلطان في يوم
من الايام وهو بدار العدل يا فخر الدين تلك القضيه طلعت فاشوش فقال
له ما قلت لك انها عجوز نحس يريد بذلك بنت كوكاي امراه السلطان عند
ما ادعت انها حبلى وله من هذه الاخبار كثير وكان اولا كاتب المماليك
السلطانيه ثم صار من كتابه المماليك الى وظيفه نظر الجيش ونال من
الوجاهه ما لم ينله غيره في زمانه وكان الامير ارغون نايب السلطنه
بديار مصر يكرهه واذا جلس للحكم يعرض عنه ويدير كتفه الى وجه الفخر
فحمل عليه الفخر حتى سار للحج فقال للسلطان يا خوند ما يقتل الملوك الا
النواب بيدرا قتل اخاك الملك الاشرف ولاجين قتل بسبب نايبه
منكوتمر وحيل السلطان الى ان امر بمسير الامير ارغون من طريق الحجاز
الى نيابة حلب وحسن للسلطان الاستمرار واحدا بعد الوزير الجمالي فلم يول
احدا بعده الوزاره وصارت المملكه كلها من احوال الجيوش وامور الاموال
وغيرها متعلقه بالفخر الى ان غضب عليه السلطان ونكبه وصادره على اربعمايه
الف درهم نقره وولى موضعه في وظيفة نظر الجيش قطب الدين موسى بن
شيخ السلاميه ثم رضي عن الفخر وامر باعادة ما اخذ منه من المال اليه
وهو اربعمايه الف درهم نقره فامتنع وقال انا اخرجت عنها للسلطان فليبن
بها جامعا وبنى بها الجامع الناصري المعروف الان ~~بالجامع الناصري المعروف~~
الان بالجامع الجديد خارج مدينة مصر بموردة الحلفا وزار مره القدس وعبر
الى كنيسه قمامه فسمع وهو يقول عند ما راى الصور بها ربنا لا تزغ قلوبنا
اذ هديتنا وباشر اخر عمره بغير معلوم وكان لا ياخذ من ديوان السلطان
سوى كماجه في كل يوم ويقول اتبرك بها ولما مات في رابع عشر شهر رجب
سنه اثنين وثلثين وسبعمايه وله من العمر ما ينيف على سبعين سنه وترك
موجودا عظيما الى الغايه قال السلطان لعنه الله له خمس عشر سنه ما يدعني اعمل
ما اريد واوصى للسلطان بمبلغ اربعمايه الف درهم نقره فاخذ من تركته
اكثر من الف الف درهم نقره ومن حين مات الفخر كثر تسلط الملك الناصر

واخذ اموال الناس والى الفخر بسبب قنطرة الفخر التى على فم الخليج الناصرى
المجاور لميدان السلطان بموردة الجبس وقنطرة الفخر التى على الخليج المجاور
للخليج الناصرى وادركت ولده فقيرا يتكفف الناس بعد مال لا يحد كثرة

جامع نايب الكرك

هذا الجامع بظاهر الحسينيه مما يلى الخليج
كان عامرا وعمر ما حوله عمارة كبيرة ثم خرب بخراب ما حوله من عهد الحوادث
فى سنة ست وثمانمايه عمره الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك
وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب

جامع الخطيرى

بولاق هذا الجامع موضعه الان بناحيه بولاق خارج القاهرة كان موضعه
قديما مغمورا بما النيل الى نحو سنة سبعمايه فلما انحسر ما النيل عن ساحل
المقس صار ما قدام المقس رملا لا يعلوها ما النيل فى ايام الزيادة ثم صارت
بحيث لا يعلوها الما البته فزرع موضع هذا الجامع بعد سنة سبعمايه وصار
منزها يجتمع عنده الناس ثم بنا هناك شرف الدين بن زنبور ساقية عمر
بجوارها رجل يعرف بالحاج محمد بن عز الفراش دارا تشرف على النيل وتردد
اليها فلما مات اخذها شخص يقال له تاج الدين بن الازرق ناظر الجهات وسكنها
فعرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجرى فيها من انواع المحرمات فاتفق ان النشو
ناظر الخاص قبض على ابن الازرق وصادره فباع هذه الدار فى جملة ما باعه
من موجوده فاشتراها منه الامير عز الدين ايدمر الخطيرى وهدمها وبنى مكانها
هذا الجامع وسماه جامع التوبه وبالغ فى عمارته وتانق فى رخامه فجا من اجل
جوامع مصر واحسنها وعمل منبرا من رخام فى غاية الحسن وركب فيه عدة
شبابيك من حديد تشرف على النيل الاعظم وجعل فيه خزانة كتب جليله
نفيسه ورتب فيه درسا للفقها الشافعيه ووقف عليه عدة اوقاف منها داره
العظيمه التى هى فى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس فكان جملة ما انفق فى
عمارة هذا الجامع اربعمايه الف درهم نقره وكملت عمارته فى سنة سبع وثلاثين
وسبعمايه واقيمت به الجمعة فى يوم الجمعة غرة جمادى الاخرة فلما خلص ابن الازرق
من المصادرة حضر الى الامير الخطيرى وادعى انه باع داره وهو مكره فدفع اليه
ثمنها مرة ثانيه ثم ان البحر قوى على هذا الجامع وهدمه فاعاد بناه بجملة كبيرة من المال
ورمى قدام زربيته الف مركب مملوءة بالحجارة ثم انهدم بعد موته واعيدت
زربيته

ايدمر الخطيرى

الامير عز الدين مملوك شرف الدين اوحد بن
الخطير والد الامير مسعود بن خطير اتصل الى الملك الناصر محمد بن قلاون فرقاه
حتى صار

حتى صار احد الامرا الالوف بعد ما حبسه بعد مجيه من الكرك الى مصر مدة
ثم اطلقه وعظم مقداره الى ان بقى يجلس راس الميسرة ومعه امرة مايه وعشرين
فارسا وكان لا يمكنه السلطان من المبيت فى داره بالقاهرة فينزل اليها بكرة
ويطلع الى قلعة الجبل بعد العصر كذا ابدا فكانوا يرون ذلك تعظيما له وكان
مشكور السيرة كريما يحب الفخر والتجمل الكثير بحيث انه لما زوج السلطان ابنته
بالامير قوصون ضرب دنانير وزنها اربعمايه مثقال ذهبا وعشرة الاف
درهم فضه برسم نقوط امراته فى العرس اذا طلعت الى زفاف ابنة السلطان
على قوصون وقيل له مرة هذا السكر الذى يعمل فى الطعام ما يضر ان يعمل
غير مكرر فانه يبقى فى نفسى انه غير مكرر وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولا
ولا يدع احدا عنده يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وانشا بجانب هذا الجامع
ربعا كبيرا تنافس الناس فى سكناه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلثا مستهل
شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبعمايه ودفن بتربته خارج باب النصر
ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصده ساير الناس للنزهة فيه على النيل ويرغب
احد فى السكنى بجواره وبلغت الاماكن التى تجاوره من الاسواق والدور الغايه
فى العمارة حتى صار ذلك الخط اعمر اخطاط مصر واحسنها فلما كانت سنة ست
وثمانمايه انحسر ما النيل عما تجاه الجامع الخطيرى وصارت رمله لا يعلوها
الما الا فى ايام الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت من الارض
بعد ما كان الما تحته لا يكاد يدرك قراره وهو الان عامر الا ان الاجتماعات
التى كانت فيه قبل انحسار الما عنه قد بطلت قلت واتضح حال ما يجاوره من السوق
والدور ولله عاقبة الامور

جامع قيدان

هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقى ظاهر باب الفتوح مما يلى قناطر
الاوز تجاه ارض البعل قيدان الرومى عمل به منبرا لاقامة الخطبة يوم الجمعه
وكان عامرا بعمارة ما حوله فلما حدث الغلا فى سنة ست وسبعين وسبعمايه ايام
الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك النواحى وسعت ابتلعها
وكانت الغرقة ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاوره لسوق جامع الظاهر
وبين قناطر الاوز المقابله لارض البعل ساما لا عامر له ولا ساكن فيه وخرب
ايضا ما ورا ذلك من شرقيه الى جامع نايب الكرك وتعطل هذا الجامع ولم يبق
منه غير جدر ايله الى العدم ثم جدده بعض المماليك السلطانيه فى حدود الثلاثين
وثمانمايه ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصارى العقاد الشهير بالازرارى

ومات فى ثامن عشر شهر ربيع الاول سنه ثلاث واربعين وثمانى مايــــه

جامع الست حدق هذا الجامع بخط المريس فى حارة الخليج الكبير مما يلى الغرب بالقرب من قنطرة السد التى فى خارج مدينه مصر انشاته الست حدق داره الملك الناصر محمد بن قلاون واقيمت فيه الخطبه يوم الجمعه العشرين من جمادى الاخره سنه سبع وثلثين وسبعمايه والى حدق هذه ينسب حكر الست حدق الذى ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب

جامع ابن غازى هذا الجامع خارج باب البحر فى القاهره بطريق بولاق انشاه نجم الدين ابن غازى دلال المماليك واقيمت فيه الجمعه فى يوم الجمعه ثانى عشر جمادى الاولى سنه احدى واربعين وسبعمايه والى اليوم تقام فيه الجمعه وبقيه الايام لا يزال مغلق الابواب لقلة السكان حوله

هذا الجامع فى المقس وهو من الجوامع المليحه البنا انشاه الامير بدر الدين محمد التركمانى وكان ما حوله عامرا عمارة زايده ثم تلاشى من الوقت الذى كان فيه الغلا زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله عمل الى ان كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانى مايه فخرب معظم ما هنالك وفيه الى اليوم بقايا عمارة سيما بجوار هذا الجامع جامع محمد وسعت بالامير بدر الدين محمد بن الامير فخر الدين عيسى التركمانى اولا شادا ثم ترقى حتى ولى الجيزه وتقدم فى الدوله الناصريه فولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون شاد الدواوين والدوله حينيذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدوله مده اعوام وكان يلى نظر الدوله تلك الايام كريم الدين الصغير فغص به وما زال يدبر عليه حتى اخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شاد الدواوين بطرابلس فاقام هناك مده سنين ثم عاد الى القاهره بشفاعة الامير تنكز نايب الشام وولى كشف الوجه البحرى مدة ثم اعطى امره طبلخاناه واعطى اخوه على امره عشره وولده ابرهيم ايضا عشره وكان مهابا صاحب حرمه باسطه وكلمه نافذه ومات عن سعاده طايله بالمقس فى شهر ربيع الاول سنه ثمان وثلثين وسبعمايه وهو امير

جامع شيخو هذا الجامع بسويقه منعم فيما بين الصليبه والرميله تحت قلعة الجبل انشاه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى راس نوبة الامرا فى سنه ست وخمسين وسبعمايه ورفق بالناس فى العمل فيه واعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا واقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومى الحنفى شيخهم ثم لما عمر الخانقاه تجاهه نقل حضور

الاكمل

الاكمل والصوفيه اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر

الامير الكبير سيف الدين احد المماليك الناصريه محمد بن قلاون حظى عند الملك المظفر حاجى بن محمد بن قلاون وزادت وجاهته حتى شفع فى الامرا واخرجهم من سجن الاسكندريه ثم انه استقر فى اول دولة الملك الناصر حسن احد امرا المشور وفى اخر الامر كانت القصص تقرا عليه بحضره السلطان فى ايام الخدم وصار زمام الدوله بيده فساسها احسن سياسه بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حرب من الوثوب على الاخر فعظم شانه الى ان رسم السلطان بامساك الامير بيبغاروس نايب السلطنه بديار مصر وهو مسافر بالحجاز وكان شيخو قد خرج متصيدا الى ناحيه طناح بالغربيه فلما كان يوم السبت رابع عشرين شوال سنه احدى وخمسين وسبعمايه امسك السلطان الامير منجك الوزير وحلف الامرا لنفسه وكتب بتقليد شيخو نيابه طرابلس وجهزه اليه مع الامير سيف الدين طينال الجاشنكير فسار اليه وسفر من برا فوصل الى دمشق ليله الثلاثا رابع ذى القعده فظهر مرسوم السلطان باقامة شيخو فى دمشق على اقطاع الامير بلبك السلامى وبعجهر بلبك الى القاهره فخرج بلبك من دمشق واقام شيخو على اقطاعه بها فما وصل بلبك الى القاهره الا وقد وصل الى دمشق مرسوم بامساك شيخو وتجهيزه الى السلطان وتقيد مماليكه واعتقالهم بقلعه دمشق فامسك وجهز مقيدا فلما وصل الى قطيا توجهوا به الى الاسكندريه فلم يزل معتقلا بها الى ان خلع السلطان الملك الناصر حسن وتولى اخوه الملك الصالح صالح فافرج عن شيخو ومنجك الوزير وعده من الامرا فوصلوا الى القاهره فى رابع شهر رجب سنه اثنين وخمسين وسبعمايه وانزل فى الاشرفيه بقلعة الجبل واستمر على عادته وخرج مع الملك الصالح الى الشام فى واقعه بيبغاروس وعاد مع السلطان الى القاهره وصمم حتى امسك بيبغاروس ومن معه من الامرا بعد ما وصلوا الى بلاد الروم وحزت روسهم وامسك ايضا ابن دلغار واحضر الى القاهره ووسط وعلق على باب زويله ثم خرج بنفسه فى طلب الاحدب الذى خرج بالصعيد ونجا و زنى سفره قوص وامسك عده كثير ووسطهم حتى سكنت الفتن بارض مصر وذلك فى اخر سنه اربع واول سنه خمس وخمسين ثم خلع الملك الصالح واقام بدله الملك الناصر حسن فى ثانى شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب نايبا بها ومعه اخوته وصارت الامور جميعها راجعه اليه وزادت عظمته وكثرت امواله

واملاكه ومستاجراته حتى كاد بكاثر امواج البحار بما ملك وقيل له قارون
عصر وعز بمصره واستاحلما كبرا وعوى بذلك حرمه وجعل في كل مملكه من
جهته عده امرا وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينه امرا كبارا وخدموه حتى
قيل كان يدخل ديوانه كل يوم من اقطاعه واملاكه ومستاجراته بالشام وبديار
مصر مبلغ مايتي الف درهم نقره واكثر وهذا شي لم يسمع بمثله في الدوله
التركيه وذلك سوى الانعامات السلطانيه والتقادم التي ترد اليه من الشام
ومصر وما كان ياخذه من البراطيل على ولايه الاعمال وجامعه هذا وخانقاته
التي بخط الصليبه لم يعمر قبلها مثلهما ولا عمل في الدوله التركيه مثل اوقافهما وحسن
ترتيب المعاليم بهما ولم يزل على حاله الى ان كان يوم الخميس ثامن شعبان سنه
ثمان وخمسين وسبعمايه فخرج عليه شخص من المماليك السلطانيه المرتجعيه عن
الامير منجك الوزير يقال له باي فجا وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف
في وجهه وفي يده فارتجت القلعه كلها وكثر هرج الناس حتى مات من الزحمه
جماعه وركب من الامرا الاكابر عشر وهم بالسلاح عليهم الى قبه النصر خارج
القاهره ثم امسك باي فجا وقرر فلم يعترف على احد وقال انا قدمت اليه
قصه ليبنقلني من الجامكيه الى الاقطاع فما قضى شغلي فاخذت في نفسي من ذلك
فسجن مده ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو عليلا من ملك الجراحه لم
يركب الى ان مات ليله الجمعه سادس عشرين ذي القعده سنه ثمان وخمسين
وسبعمايه ودفن بالخانقاه الشيخونيه ومن بها يقرا عنده القران دايما

جامع الجاكي

هذا الجامع كان بدرب الجاكي عند سويقه الريش من الحكر في بر
الخليج الغربي اصله مسجد من مساجد الحكر فزاد فيه الامير بدر الدين محمد بن
ابرهيم المهمندار وجعله جامعا واقام فيه منبرا في سنه ثلاث عشر وسبعمايه
فصار اهل الحكر يصلون فيه الجمعه الى ان حدثت المحن من سنه ست وثماني مايه
خرب الحكر وبيعت انقاض معظم الدور التي كانت هناك وتعطل هذا الجامع
من ذكر الله واقامه الصلاه لخراب ما حوله فحكم بعض قضاه الحنفيه ببيع هذا
الجامع فاشتراه شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ احمد الزاهد صاحب جامع الزاهد
بخط المقس وهدمه واخذ انقاضه فعملها في جامعه الذي بالمقس في اول سنه
سبع عشر وثماني مايه

جامع التوبه

هذا الجامع بجوار باب
البرقيه في خط بين السورين كان موضعه مساكن اهل الفساد واصحاب الريب
فلما انشا الامير ~~الوزير علا الدين اهل الفساد واصحاب الريب فلما انشا الامير~~

الوزير

الوزير علا الدين مغلطاي الجمالي خانقاته المعروفه بالجماليه قريبا من خزانه
البنود بالقاهره كره مجاوره هذه الاماكن لداره وخانقاته فاخذها وهدمها
وبنى هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبه فعرف بذلك الى اليوم وهو
الان تقام فيه الجمعه عن انه لا يزال طول الايام مغلق الابواب لخلوه من مساكن
وقد خرب كثير مما جاوره وهناك بقايا من اماكن

جامع صاروجا

هذا الجامع مطل على الخليج الناصري بالقرب من بركه الحاجب التي تعرف ببركه
الرطلي كان خطه تعرف بحاره العرب فانشا بها هذا الجامع ناصر الدين محمد اخو الامير
صاروجا نقيب الجيش بعد سنه ثلاثين وسبعمايه وكانت تلك الخطه قد عمرت
عماره زايده وادركت منها بقيه جيده الى ان دثرت وصارت كما نا ويعام الجمعه
الى اليوم في هذا الجامع ايام النيل

جامع الطباخ

هذا الجامع خارج القاهره بخط باب اللوق بجوار بركه الشقاف كان موضعه
وموضع بركه الشقاف من جمله الزهري انشاه الامير جمال الدين اقوش
وجدده الحاج علي الطباخ في المطبخ السلطاني ايام الملك الناصر محمد بن قلاون
ولم يكن له وقف فقام بمصالحه من ماله مده ثم انه صودر في سنه ست واربعين
وسبعمايه فتعطل مده نزول الشده بالطباخ ولم تقم فيه تلك المده الصلاه
ابن الطباخ نشا بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاون وهو بمدينه الكرك
فلما قدم الى مصر جعله اخوان سلار وسلمه المطبخ السلطاني فكثر ماله لطول
مدته وكثره تمكنه ولم يتفق لاحد من نظرايه ما اتفق له من السعاده الطايله
وذلك ان الافراح وما كان يصنع من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل
في الدور السلطانيه وعند الامرا والمماليك والحواشي مع كثره ذلك في طول
تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى امرها هو بمفرده فمن ما اتفق له في عمل مهم
ابن بكتمر الساقي على ابنه الامير سكران الملك الناصر استدعاه اخر النهار الذي
عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج على اعمل لي الساعه لونا من طعام الفلاحين
وهو حروف رميس يكون ملهوج فولى وجهه وهو معبس فصاح به السلطان
والك لذا مالك معبس الوجه فقال كيف ما اعبس وقد احرمتني الساعه عشرين
الف درهم نقره فقال كيف احرمتك قال قد تجمع عندي روس غنم وبقر
واكارع وكروش واعصاد وسقط دجاج واوز وغير ذلك مما سرقته من المهم
واريد اقعد ابيعه وقد قلت الطبخ وبدا افرغ من الطبيخ تلف الجميع فتبسم
السلطان وقال له رح اطبخ وضمان الذي ذكرت علي وامر بطلب والي القاهره

هنا ساقط نقص سطر

والاسد ما مر عند الحال الصف سطر

القاهره ومصر فلما حضر الزمهما بطلب ارباب الزفر لله القلعه وتفرقة ما ناب الطباخ
من المهم عليهم واستخراج ثمنه فللحال حضر المذكورون ووزع عليهم ذلك فبلغ ثمنه
ثلاثه وعشرين الف درهم نقره وهذا اهم واحد من الوف مع الذي كان له من المعاليم
والجرايات ومنافع الطبخ ويقال انه كان يتحصل له من المطبخ السلطاني في كل يوم على
الدوام والاستمرار مبلغ خمسمائه درهم نقره ولولده احمد مبلغ ثلثمائه درهم نقره
فلما حدث النشو في الدوله خرج عليه تخابج واغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما
ومازال على حاله الى ان مات الملك الناصر وقام من بعده اولاده الملك المنصور ابو بكر
والملك الاشرف كجك والملك الناصر احمد والملك الصالح اسمعيل والملك الكامل شعبان
فصادره في سنه ست واربعين وسبعمائه واخذ منه مالا كثيرا ومما وجد له خمسة وعشرون
دارا مشرفه على النيل وغيره فتفرقت حواشي الملك الكامل املاكه فاخذت ام السلطان الملك
الذي كان على البحر وكانت دارا عظيمه جدا واخذت اتفاق داره التي بالجوديه من القاهرة
وانعم عوضه بالمطبخ السلطاني وضرب ابنه احمد في الاصل بياض سطر وبعض

جامع الاسيوطي هذا الجامع بطرف جزيرة الفيل مما يلي ناحيه بولاق كان موضعه في القديم
عامرا بالنيل فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحيه بولاق انشا هذا الجامع القاضي شمس الدين
محمد بن ابرهيم بن عمر السيوطي ناظر بيت المال ومات في سنة تسع واربعين وسبعمايه ثم جدد
عمارته بعد ما تهدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن البارزي الحموي كاتب
السر واجرى فيه الما واقام فيه الخطبة يوم الجمعة ثالث عشر جماد الاولى سنه اثنتين وعشرين وثمانمايه
فجا في احسن هندام وابدع زي وصلى فيه السلطان الملك المويد شيخ الجمعة في اول جمادى الاخرة سنة ثلاث
وعشرين وثمانمايه

الجامع الناصري حسن هذا الجامع
يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعه الجبل فيما بين القلعه وبركة الفيل كان موضعه
بيت الامير يلبغا اليحياوي الذي تقدم ذكره عند ذكر الدور وابتدا السلطان عمارته في سنه
سبع وخمسين وسبعمايه دوره وعمله في اكبر قالب واحسن هندام وافخم شكل فلا يعرف
ببلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذا الجامع اقامت العمارة فيه مدة ثلاث
سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصروفها في كل يوم عشرون الف درهم عنها نحو
الف مثقال ذهبا ولقد اخبرني الطواشي مقبل الشامي انه سمع السلطان حسن يقول
انصرف على القالب الذي بني عليه عقد الايوان الكبير مايه الف درهم نقره
وهذا القالب مما رمي على الكيمان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان
يقول لولا ان يقال ملك مصر عجز عن اتمام بنا بناه لتركت بنا هذا الجامع من كثرة
ما صرف عليه وفي هذا الجامع عجايب من البنيان منها ان ذرع ايوانه الكبير خمسه

وستون

وستون ذراعا في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسرى الذي بالمداين من العراق
بخمسة اذرع ومنها القبه العظيمه التي لم يبن بديار مصر والشام والعراق
والمغرب واليمن مثلها ومنها المنبر الرخام الذي لا نظير له ومنها البوابه العظيمه
ومنها المدارس الاربع التي بدور قاعه الجامع الى غير ذلك وكان السلطان قد
عزم على ان يبني اربع منابر يوذن عليها فتمت ثلاث منابر الى ان كان يوم السبت
سادس شهر ربيع الاخر سنه اثنتين وستين وسبعمايه سقطت المناره التي على
الباب فهلك تحتها نحو ثلثمايه نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل
الذي هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام سته اطفال فابطل السلطان بنا
هذه المناره وبنا منارتين وما اخر هناك منارتان هما قايمتان الى الان ولما سقطت
المادنه المذكوره لهج عامة مصر والقاهره بان ذلك ينذر بزوال الدوله فقال
الشيخ بها الدين ابو حامد احمد بن علي بن محمد السبكي في سقوطها ابشر فسعدك ما
سلطان مصر اتى بشيره بمقال سار كالمثل ان المناره لم تسقط لمنقصة لكن لسر خفي
قد تبين من تحتها قرى القران فاستمعت فالوجد في الحال اداها الى الميل لو انزل الله
قرانا على جبل تصدعت راسه من شدة الوجل تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت من
خشية الله لا للضعف والخلل وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت بنفسها لحوا في
القلب مشتغلا فالحمد لله حظ العين زال بما قد كان قدره الرحمن في الازل لا يعتري
البوس بعد اليوم مدرسه شيدت بنيانها للعلم والعمل ودم حتى ترى الدنيا
بها امتلات علما فليس يعصر عن مشتغل فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المادنه بثلاثه
وثلاثين يوما ومات السلطان قبل ان يتم رخام هذا الجامع فاتمه من بعده الطواشي
بشير الجمدار وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع اوقافا عظيمه جدا فلم يترك
منها الا شي يسير واقطع اكثر البلاد التي وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعه
من الامرا وغيرهم وصار هذا الجامع ضد القلعه الجبل قلما يكون فتنه بين اهل
الدوله الا ويصعد عدة من الامرا وغيرهم الى اعلاه ويصير الرمي على القلعه
فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وامر فهدمت الدرج التي كانت تصعد
الى المادنتين والبيوت التي كان يسكنها الفقها ويتوصل من هذه الدرج الى السطح
الذي كان يرمى منه على القلعه وهدمت البسطه العظيمه والدرج التي كانت
تجاني هذه البسطه التي كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع وسد
من ورا الباب النحاس الذي لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح شباك من شبابيك
احد مدارس هذا الجامع ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود

فصار هذا الباب تجاه باب القلعه المعروف بباب السلسله وامتنع صعود الموذنين
الى المنارتين وبقي الاذان على درج هذا الباب وكان ابتدا هدم ما ذكر من يوم
الاحد ثامن صفر سنه ثلاث وتسعين وسبعمايه ثم لما شرع السلطان الملك
المويد شيخ

الملك الناصر ابو المعالي الحسن بن محمد بن قلاوون

جلس على تخت الملك وعمره ثلاث عشره سنه في يوم الثلثا رابع عشر شهر رمضان
سنه ثمان واربعين وسبعمايه بعد اخيه الملك المظفر حاجي واركب من باب
الستار بقلعة الجبل وعليه شعار السلطنه ومشى ركابه الامرا الى ان نزل بالايوان
السلطاني ومدبروا الدوله يوميذ الامير بيبغا روس والامير الجيبغا المظفري
والامير شيخو والامير طاز واحمد شاد الشراب خاناه وارغون الاسماعيلي
فخلع على بيبغا روس واستقر في نيابه السلطنه بديار مصر عوضا عن الحاج ارقطاي
وقرر ارقطاي في نيابه السلطنه بحلب وخلع على الامير سيف الدين منجك
اليوسفي واستقر في الوزاره والاستاداريه وقرر الامير ارغون شاه
في نيابة السلطنه بدمشق فلما دخلت سنه تسع واربعين كثر انكشاف الاراضي
من ما النيل بالبر الشرقي فيما يلي بولاق الى مصر فاهتم الامرا بسد البحر مما يلي
الجيزه وفوض ذلك للامير منجك فجمع مالا كبيرا وانفقه على ذلك فلم يفد
فقبض على منجك في ربيع الاول وحدث الوبا العظيم في هذه السنه واخرج
احمد شاد الشراب خاناه لنيابة صفد والجيبغا لنيابة طرابلس فاستقر الجيبغا بها
الى شهر ربيع الاول سنه خمسين ثم ركب الى دمشق وقتل ارغون شاه بغير مرسوم
فانكر عليه وامسك وقتل بدمشق وفي سنه احدى وخمسين سار من دمشق
عسكر عدته اربعة الاف فارس ومن حلب الفا فارس الى مدينة سنجار ومعهم
عدد كثير من التركمان فحصروها مده حتى طلب اهلها الامان ثم عاد واو ترشد
السلطان واستبد بامره وقبض على منجك وبيبغا روس وقبض بمكه على الملك
المجاهد صاحب اليمن وقيد وحمل الى القاهره فاطلق ثم سجن بقلعة الكرك فلما كان
يوم الاحد سابع عشر جمدى الاخره ركب الامرا على السلطان وهم طاز واخوته
وبيبغا الشمسي وبيغرا ووقفوا تحت القلعه وصعد الامير طاز وهو لابس الى
القلعه في عده وافره وقبض على السلطان وسجنه بالدور فكانت مده ولايته
ثلاث سنين وتسعة اشهر واقيم بدله اخوه الملك الصالح صالح فاقام السلطان
حسن مجتهدا على الاشتغال بالعلم وكتب بخط يده نسخه من كتاب دلايل النبوه
للبيهقي الى يوم الاثنين ثاني شوال سنه خمس وخمسين وسبعمايه فاقامه الامير

شيخو

شيخو العمري في السلطنه وقبض على الصالح فكانت مده سجنه ثلاث سنين وثلاثة
اشهر واربعة عشر يوما ثم رسم بمسك الامير طاز واخراجه لنيابة حلب وفي
ربيع الاول سنه سبع وخمسين هبت ريح عاصفه من ناحية الغرب من اول
النهار الى اخر الليل اصفر منها الجو ثم احمر ثم اسود فتلف منها شي كثير وفي شعبان
سنه ثمان وخمسين ضرب الامير شيخو بعض المماليك بسيف فلم يزل عليلا حتى
مات وفي سنه تسع وخمسين كان ضرب الفلوس الجدد فجعل كل فلس زنة مثقال
وقبض على الامير طاز نايب حلب وسجن بالاسكندريه وقرر مكانه في نيابة
حلب الامير منجك اليوسفي وامسك الامير صرغتمش في شهر رمضان منها
فكانت حرب بين مماليكه ومماليك السلطان انتصر فيها السلطانيه وقبض على عده
امرا فانعم السلطان على مملوكه يلبغا العمري الخاصكي بتقدمه الف عوضا
عن تنكزبغا الماردينى امير مجلس بحكم وفاته وفي سنه ستين فر منجك من حلب
فلم يوقف له على خبر فاقر في نيابة حلب الامير بيدمر الخوارزمي وسار لغزو سيس
فاخذ اذنه بامان واخذ طرسوس والمصيصه وعده بلاد واقام فيها نوابا وعاد
فلما كان سنه اثنين وستين عدا السلطان الى بر الجيزه واقام بناحيه كوم برا مده
طويله لوبا كان بالقاهره فتنكر الحال بينه وبين الامير يلبغا ~~السلطان في جماعته~~
~~ليكبس على~~ الى ليلة الاربعا تاسع جمدى الاولى ركب السلطان في جماعه ليكبس على
الامير يلبغا وكان قد احس بذلك وخرج عن الخيام وامكن بمكان وهو لابس في
جماعته فلم يظفر السلطان به ورجع فثار به يلبغا فانكسر منه وفر بمن معه يريد
قلعة الجبل فتبعه يلبغا وقد انضم اليه جمع كبير ودخل السلطان الى القلعه فلم
يثبت وركب ومعه ايدمر الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام ونزل الى بيت الامير
شرف الدين موسى بن الازكشي امير حاجب فبعث في الحال الى الامير يلبغا يعلمه بمجي
السلطان اليه فبعث من قبضه هو والامير ايدمر ومن حينيذ لم يوقف له على
خبر البته مع كثره فحص اتباعه وحواشيه عن قبره وما ال اليه امره فكانت
مده مملكته هذه الثانيه ست سنين وسبعة اشهر وايام وكان ملكا حازما
مهابا شجاعا صاحب حرمه وافره وكلمه نافذه ودين متين حلف غير مره انه ما لاط
ولا شرب خمرا ولا زنى الا انه كان يبخل ويعجب بالنسا ولا يكاد يصبر عنهن ويبالغ
في اعطايهن المال وعادى في دولته اقباط مصر وقصد اجتثاث اصلهم وكره المماليك
وشرع في اقامة اولاد الناس امرا وترك عشر بنين وست بنات وكان اشقر
انمش وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنه ولم يلي قبله ولا بعده في الدوله

التزكيه مثله **جامع القرافه** هذا الجامع يعرف الان بجامع الاوليا وهو بالقرافه الكبرى وكان موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر بخطه للعافر وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد القبه قال القضاعي كان القرا يحضرون فيه ثم بني عليه المسجد الجامع الجديد بنته السيده المعزيه في سنه ست وستين وثلثمايه وهي ام العزيز بالله نزار ولد المعز لدين الله ام ولد من المغرب يقال لها تغريد وتدعى درزان وبنته على يدي الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب في شهر رمضان من السنه المذكوره وهو على نحو بنا الجامع الازهر بالقاهره وكان لهذا الجامع بستان لطيف في غربيه وصهريج وبابه الذي يدخل منه دو المصاطب الكثير الاوسط تحت المنار العالي الذي عليه مصفح بالحديد الى حضن المحراب والمقصوره من عل ابواب وعدتها اربعة عشر بابا مربعه مطويه الابواب قدام كل باب قنطره قوس على عمودين رخام ثلثه صفوف وهو مكندج مزوق باللازورد والزنجفر والزنجار وانواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونه والسقوف مزوقه ملونه كلها والحنايا والعقود التي على العمد مزوقه بانواع الاصباغ من صنعه البصريين وبني المعلم المزوقين شيوخ الكتامي والنازوك وكان قباله الباب السابع من هذه الابواب قنطره قوس مزوقه في منحنا جفنتها شادروان مدرج بدرج دالات سود وبيض وحمر وخضر وصفر وزرق اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شايلا راسه اليها ظن ان التدرج المزوق كانه خشب كالمقرنص فاذا اتى الى احد قطري القوس نصف الدايره ۞ ووقف عند اول القوس منها ورفع راسه راى ذلك الذي توهمه مصطحبا لا نوقيه من الخر الصنايع عند المزوقين وكانت هذه القنطره من صنعه بني المعلم وكان الصناع ياتون اليها ليعملوا مثلها فما يقدرون وقد جرى مثل ذلك للقصير وابن عزيز في ايام اليازوري سيد الوزرا الحسن بن علي بن عبد الرحمن وكان كثيرا مما يحرض بينهما ويغري بعضهما على بعض لانه كان احب ما اليه كتاب مصور والنظر الى صوره او تزويق ولما استدعى ابن عزيز من العراق فافسد وكان قد اتى به في محارنه القصير لان القصير كان يشتط في اجرته ويلحقه عجب في صنعته وهو حقيق بذلك لانه في عمل الصوره كابن مقله في الخط وابن عزيز كابن البواب وقد امعن شرح ذلك في الكتاب المولف فيه وهو طبقات المصورين المنعوت بضو النبراس وانس الجلاس في اخبار المزوقين من الناس وكان اليازوري قد احضر بمجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز انا اصور صوره اذا راها الناظر ظن انها خارجه من الحايط

قال القصير لكن انا اصورها فاذا نظرها الناظر ظن انها داخله في الحايط فقالوا هذا اعجب فامرهما ان يصنعا ما وعدا به فصورا صوره راقصتين في صورة حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كانها داخله الحايط وتلك ترى كانها خارجه من الحايط صور القصير راقصه بثياب بيض في صوره حنيه دهنها اسود كانها داخله في صورة الحنيه وصور ابن عزيز راقصه بثياب حمر في صوره حنيه صفرا كانها بارزه من الحنيه وكان بدار النعمان بالقرافه من عمل الكتامي صوره يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان والجب كله اسود اذا نظره الانسان ظن ان جسمه ثابت من دهن لون الجب فاستحسن اليازوري ذلك وخلع عليهما ووهبهما شيا كثيرا من الذهب وكان هذا الجامع من محاسن البنا وكان بنو الجوهري يعظون بهذا الجامع على كرسي في الثلثة اشهر فتعمل لهم مجالس يحله تروق وتشوق ويقوم حادمهم زهره البان وهو شيخ كبير ومعه زعله اذا توسط احدهم في الوعظ ويقول تصدقي لا تاخذني ان تسالي فاذا اسالت عرفت ذلك السايل ويدور على الرجال والنسا فيلقي في الزعله ما يسر الله فاذا فرغ من التطواف وضع الزعله امام الشيخ فاذا فرغ من وعظه فرق على الفقرا ما قسم لهم واحد الشيخ الباقي ونزل عن الكرسي وكان جماعة من الروسا يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به في ليالي الصيف للحديث في القمر في صحنه وفي الشتا ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيمه القاضي ابي حفص الاشويه والحلوا وغير ذلك قال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابه حدثني الامير ابو علي ابن تاج الملك جوهر المعروف بالشمر الجيوشي قال اجتمعنا ليله جمعه جماعه من الامرا بنو معز الدوله وصالح وحاتم وراجح واولادهم وغلمانهم وجماعه من يلوذ بنا كابن الموفقي والقاضي ابن داود وابو المجد بن الصيرفي وابو الفضل روزبه وابو الحسن الرضيع فعملنا سماطا وجلسنا واستدعينا من في الجامع وبالشيخ ابي حفص فاكلنا ورفعنا الباقي الى بيت ابي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا ونمنا وكانت ليله بارده فنمنا عند المنبر واذا انتصف الليل انسان ممن نام في الجامع من عابري السبيل قد قام قايما وهو يلطم على راسه ويصيح واما لاه فقلنا ويلك ما شانك وما الذي دهاك ومن سرقك وما سرق لك فقال يا سيدي انا رجل من اهل طرا فقال لي ابو كبر بيت الحاوي امسى على الليل ونمت عندكم واكلت من خبزكم وسع الله عليكم ولي جمعه اجمع في سلتي من ضواحي طرا والحي الكبير والجبل كل غريبه من الحيات والافاعي ما لم يقدر عليه قط حاوي غيري وقد انفتحت الساعه السله

وخرجت الافاعي وانا نايم لم اشعر فقلت له ايش تقول فقال اى والله ما الجدات
فقلنا ياعد واهلكنا ومعنا صبيان واطفال ثم انبهنا الناس وهربنا الى المنبر
فطلعناه وازدحمنا فيه ومنا من طلع على قواعد العمد فتسلق وبقي واقفا واخذ
ذلك الحاوي يحسس وفي يده كنف الحيات ويقول قبضت الرقطا ثم يفتح السله
ويضع فيها ويقول قبضت ام قرنين ويفتح ويضع ويقول قبضت الف لاني
والعلانيه من الثعابين والحيات وهم معه باسما ويقول ابو زعبر وابو تلس
ونحن نقول ايه الى ان قال بس انزلوا ما بقى على ما بقى لكم كبير شي قلنا كيف
قال ما بقى الا البترا وام راسين انزلوا فما عليكم منهم قلنا كذا عليك لعنه الله يا عدو الله
لا نزلنا للصبح فالمغرور من تغره وصحنا بالقاضي ابي حفص العم فاوقد الشمعه
ولبس صباغات الخطيب خوفا على رجليه وجا فنزلنا في الضو وطلعنا الى المبذنه
فنمنا الى بكره وتفرق شملنا بعد تلك الليله وجع القاضي الغيم حقده له ثاني يوم
وادخلوا عصيا تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شي وبلغ الحديث
والى القرافه ابن شعله الكتامي فاخذ الحاوي فلم يزل به حتى جمع ما قدر عليه
وقال ما اخليه الا الى السلطان وكان الوزير اذ ذاك يانس الارمني وهذه
القضيه تشبه قضيه جرت لجعفر بن الفضل بن الفرات وزير مصر المعروف بابن
حرابه وذلك انه كان يهوى النظر الى الحيات والافاعي والعقارب وام اربعه
واربعين وما يجري هذا المجرى من الحشرات وكان في داره قاعه لطيفه مرخمه
فيها سلل الحيات ولها قيم فراش حاو من الحواه ومعه مستخدمون برسم الخدمه
ونقل السلال وحطها وكان كل حاو في مصر واعمالها يصيد ما يقدر عليه من الحيات
ويتناهون في ذوات العجب من اجناسها وفي الكبار وفي الغريبه المنظر وكان الوزير
يثيبهم على ذلك اوفى ثواب ويبذل لهم الجزيل حتى يجتهدوا في تحصيلها وكان له وقت
يجلس فيه على دكة مرتفعه ويدخل المستخدمون والحواه فيخرجون ما في السلال ويطرحونه
على ذلك الرخام ويحرشون بين الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان
ذات يوم انفذ رقعه الى الشيخ الجليل ابن المدبر الكاتب وكان من اعيان كتاب
ايامه وديوانه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن الفرات يقول له فيها
يشعر الشيخ الجليل ادام الله سلامته انه لما كان البارحه عرض علينا الحواه
الحشرات الجاري بها العادات انساب الى داره منها الحيه البترا وذات القرنين
والعقربان الكبير وابو صوفه وما حصلوا لنا الا بعد عنا ومشقه وجمله
بذلناها للحواه ونحن نامر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصيانه بصون

ماوجد

ما وجد منهم الى ان يسد الحواه لاخذهم وردهم الى سللهم فلما وقف ابن المدبر
على الرقعه قلبها وكتب في ذيلها اتاني امر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس
مدته بما اشار اليه في امر الحشرات والذي يعتمد عليه في ذلك ان الطلاق يلزمه
ثلاثه ان بات هو واحد من اهله في الدار والسلام وفي سنه ست عشره وخمسمايه
امر الوزير ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المامون البطايحي وكيله ابا
البركات محمد بن عثمن برم شعث هذا الجامع وان يعمر بجانبه طاحونا للسبيل ويبتاع
لها الدواب ويتخير من الصالحين الساكنين بالقرافه من يجعله امينا عليها ويطلق له
ما يكفيه مع علف الدواب وجميع المون ويشترط عليه ان يواسي بين الضعفا ويحمل
عنهم كلفه طحن اقواتهم ويودي الامانه فيها ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى ان
احترق في السنه التي احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنه اربع وستين وخمسمايه
عند نزول مرى ملك الفرنج على القاهره وحصارها كما تقدم ذكره عند ذكر خراب
الفسطاط من هذا الكتاب وكان الذي تولى احراق هذا الجامع ابن سماقه باشارة
الاستاد موتمن الخلافه جوهر وهو الذي امر المذكور بحريق جامع مصر وسيل عن
ذلك فقال لئلا يخطب فيه لبني العباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى
المحراب الاخضر وكان موذن هذا الجامع في ايام المستنصر ابن بنا المحدث
ابن بنت عبد الغني بن سعيد الحافظ ثم جددت عمارة هذا الجامع بعد حريقه
وادركته لما كانت القرافه الكبرى عامره بسكن السودان التكارره وهو مقصود
للبركه فلما كانت الحوادث والمحن من سنه ست وثمانمايه قل الساكن بالقرافه
وصار هذا الجامع طول الايام مغلوقا وربما اقيمت فيه الجمعه

جامع الجيزه

بناه محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنه خمسين وثلثمايه بامر
الامير علي بن عبد الله بن الاخشيد فتقدم كافور الى الخازن ببنايه وعمل له مستغلا
فانه كان قد هدمه النيل وسقط من سنه اربعين وثلثمايه وكان الناس قبل ذلك بالجيزه
يصلون الجمعه في مسجد همدان وهو مسجد مزاحم بن عامر بن بكيل وقيل ان
عقبه بن عامر في امرته على مصر امرهم ان يجمعوا فيه قال التميمي وشارف
بنا جامع الجيزه مع ابي بكر الخازن ابو الحسن بن ابي جعفر الطحاوي واحتاجوا الى
عمد الجامع فمضى الخازن في الليل الى كنيسه باعمال الجيزه فقلع عمدها ونصب بدلها
اركانا وحمل العمد الى الجامع فترك ابو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه مدة ذاك تورعا
قال التميمي وقد كان يعني ابن الطحاوي يصلي في جامع الفسطاط القديم وبعض
عمد او اكثرها ورخامه من كنايس الاسكندريه وارياف مصر وبعضه بنا قره

ابن شريك عامل الوليد بن عبد الملك ٢

جامع منجك

هذا الجامع يعرف موضعه بالثغره تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير انشاه الامير
الوزير سيف الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر في سنه احدى وخمسين
وسبعمايه وصنع فيه صهريجا فصار يعرف الى اليوم بصهريج منجك ورتب فيه صوفيه
وقرر لهم في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وفي كل شهر معلوما وجعل فيه منبرا ورتب
فيه خطيبا يصلي بالناس فيه صلاة الجمعه وجعل على هذا الموضع عدة اوقاف منها
ناحيه بلقينه بالغربيه وكانت مرصده برسم الحاشيه فعومت بخمسه وعشرين الف
دينار واشتراها من بيت المال وجعلها وقفا على هذا المكان

منجك

الامير سيف
الدين اليوسفي لما امتنع احمد بن الملك الناصر محمد بن قلاون بالكرك وقام في مملكه
مصر بعده اخوه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وكان من محاصرته بالكرك
ما كان الى ان احد توجه منجك اليه وقطع راسه واحضرها الى مصر وكان نحسدا اخد
السلاح داريه فاعطى امره بديار مصر وسفل في الدول الى ان كانت سلطنه الملك
المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاون اخرجه من مصر الى دمشق وعمله حاجبا بها
موضع بن طغريل فلما قتل الملك المظفر واقيم في المملكه بعد اخوه الملك الناصر حسن
اقيم الامير سيف الدين بيبغاروس في نيابه السلطنه بديار مصر وكان اخا لمنجك
فاستدعاه من دمشق وحضر الى القاهره في ثامن شوال سنه ثمان واربعين وسبعمايه
فرسم له بامرة تقدمه الف وخلع عليه خلع الوزاره فاستقر وزيرا واستادارا
وخرج في دست الوزاره والامرا في خدمته من القصر الى قاعة الصاحب بالقلعه
فجلس بالشباك ونفذ امور الدوله ثم اجتمع بالامرا وقرا عليهم اوراقا تتضمن ما
على الدوله من المصروف ووفر من جامكية المماليك مبلغ ستين الف درهم في الشهر
وقطع كثيرا من جوامك الخدام والجواري والسوتات السلطانيه وبعض رواتب
الدور من زوجات السلطان وجواريه وقطع رواتب المغاني وعرض الاسطبل
السلطاني وقطع منه عدة اميراخوريه وسراخوريه وسواس وغلمان ووفر من
راتب الشعير نحو الخمسين اردبا في كل يوم وقطع جميع الكلابزيه وكانوا خمسين
جوقه وابقى منهم جوقتين ووفر جماعة من الاسرا والعتالين والمستخدمين في
العماير وابطل العماره من بيت السلطان وكانت الحوايج خاناه في كل يوم يحتاج الى احد
وعشرين الف درهم نقره فاقتطع منها مبلغ ثلاثة الاف درهم ومصروفها
في اليوم ثمانية عشر الف درهم نقره وشرع ينكت على الدواوين وحط على القاضي
موفق الدين ناظر الدوله وعلى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخاص ورسم ان لا يستقر

في المعاملات سوى شاهد واحد وعامل وشاد نعم معلوم واغلظ على الكتاب
والدواوين وهددهم وتوعدهم فخافوه واجتمع بعضهم ببعض واستوروا
في امرهما واتفقوا على مال يتوزعوه من بينهم على قدر حال كل منهم وحملوه
الى منجك سرا فلم يمض من استمراره في الوزاره شهر حتى صار الكتاب وارباب
الدواوين احبابه واخلاه وتمكنوا منه اعظم ما كانوا قبل وزارته وحسنوا له
اخذ الاموال فطلب ولاه الاقاليم وفرض على اقبغا والي الغربيه وضربه والزمه
بحمل مايه الف درهم نقره وولى عوضه اسندمر القلنجقي ثم صرفه وولى بدله
قطلبجا مملوك بكتمر واستقر باسندمر القلنجقي في ولاية القاهره واضاف
له التحدث في الجهات وولى البحيره لرجل من جهته وولى قوص لاخر واوقع الحوطه
على موجود اسمعيل الوافدي متولي قوص واخذ جميع حواصله وولى طغاي كشف الوجه
القبلي عوضا عن علا الدين علي بن الكوراني وولى ابن المرزوق قوص واعمالها وولى مجد الدين
موسى الهدباني الاشمونين عوضا عن ابن الازكشي وتسامعت الولاه وارباب الاشغال
بان الوزير فتح باب الاخذ على الولايات فهرع الناس اليه من جهات مصر والشام وطلب
وقصد وابابه ورتب عنده جماعه برسم قضا الاشغال فاتاهم اصحاب الحوايج وكان
السلطان صغيرا حظه من السلطنه ان يجلس بالايوان يومين في الاسبوع ويجتمع اهل
الحل والعقد مع ساير الامرا فيه فاذا انقضت خدمه الايوان خرج الامير منكليبغا البحري
والامير بيغرا والامير بيبغا تتر والجدي وارلان وغيرهم من الامرا ويدخل الى القصر
الامير بيبغاروس نايب السلطنه والامير سيف الدين منجك الوزير والامير سيف الدين
شيخو العمري والامير الجيبغا الظفري والامير طنيرق ويتفق الحال بينهم على ما يروه
هذا والوزير اخو النايب فتمكن تمكنا زايدا وقدم من دمشق جماعه للسعي عند الوزير
في وظايف منهم ابن السلعوس وصلاح الدين بن المويد وابن الاجل وابن عبد الحق
وتحدثوا مع ابن الاطروش محتسب القاهره في اغراضهم فسعى لهم حتى تقرروا فيما
عينوا فلما دخلت سنه تسع واربعين عرف الوزير السلطان والامرا انه لما ولي الوزاره
لم يجد في الاهرا ولا في بيت المال شيا وسال ان يكون هذا بمحضر من الحكام فرسم للقضاه
بكشف ذلك فركبوا الى اهرا مصر والى بيت المال بقلعه الجبل وقد حضر الدواوين
وساير المباشرين واشهدوا عليهم ان الامير منجك لما باشر الوزاره لم يكن بالاهرا ولا
ببيت المال قدح غله ولا دينار ولا درهم وقريت المحاضر على السلطان والامرا فلما كان
بعد ذلك توقف امر الدوله على الوزير فشكا الى الامرا من كثره الرواتب فاتفق
الراي على قطع نحو ستين سواقا فقطعهم ووفر لحومهم وعليقهم وساير ما باسمهم من الكساوي

وغيرها وقطع من العرب الركابه والنجابه ومن ارباب الوظايف في بيت
السلطان ومن الكتاب والمباشرين ما جملته في اليوم احد عشر الف درهم
وفتح باب المقايضات باقطاعات الاجناد وباب النزول عن الاقطاعات
بالمال فحصل من ذلك مال كبير وحكم على اخيه نايب السلطنه بسبب
ذلك وصار الجندى سع اقطاعه لكل من اراد سوا كان المنزول له جنديا
او عاميا وبلغ ثمن الاقطاع من عشرين الف درهم الى ما دونها واخذ
لسعى ان يضاف وظيفة نظر الخاص الى الوزاره واكثر من الحط على ناظر
الخاص فاحترس ابن زنبور منه وشرع في اتقان امره مع الامير شيخو ومنك
فمنع شيخو منجك من التحدث في الخاص وحرج عليه فشق ذلك على منجك وافترقا
عن غير رضى فتغير بيغاروس النايب على شيخو رعاية لاخيه وسال ان يعفى
من النيابه ويعفى منجك من الوزاره وتعنت تعنتا كثيرا فاتفق الحال على عزل
منجك من الوزاره واستقراره في الاستاداريه والتحدث في عمل جسر البحر
وان يستقر اسندمر العمرى المعروف برسلان بصل في الوزاره وطلب
وكان قد حضر من الكشف والبس خلع الوزاره في يوم الاثنين الرابع والعشرين
من شهر ربيع الاول وكان عزل منجك من الوزاره في ثالث ربيع الاول المذكور
وتولا اسندمر البحر فجبى من الاجناد من كل مايه دينار درهما ومن التجار والمتعيشين
في مصر والقاهره من عشره دراهم كل واحد الى خمسة دراهم الى درهم
ومن اصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهره على كل قاعه ثلاث دراهم
وعلى كل طبقه درهمين وعلى كل مخزن او اسطبل درهما وجعل المستخرج في خان
مسرور بالقاهره والمشد على المستخرج الامير ملك نجى مال كبير واما اسندمر
فان احوال الدوله توقفت في ايامه فسال في الاعفا فاعفي واعيد منجك
الى الوزاره بعد اربعين يوما وقد تمنع تمنعا كبيرا ولما عاد الى الوزاره فتح
باب الولايات بالمال فقصده الناس وسعوا عنده فولى وعزل واخذ في ذلك
مالا جزيلا فيقال انه اخذ من الامير ماران لما نقله من المنوفيه الى الغربيه
ومن ابن العسالى لما نقله من اشموم الى البهنساويه ومن ابن سلمان لما ولاه منوف
سته الاف دينار ووفر اقطاع شاد الدواوين وجعله باسم المماليك السلطانيه
ووفر جوامكهم ورواتبهم وشرع اوباش الناس في السعي عنده في الوظايف
والمباشرات بمال واتوه من البلاد فقضى اشغالهم ولم يرد احدا طلب شيا ووقع
في ايامه الفنا العظيم فانحلت اقطاعات كثيره فاقتضى راى الوزير ان يوفر

الجوامك

الجوامك والرواتب التي للحاشيه وكتب لساير ارباب الوظايف واصحاب الاشغال
والمماليك السلطانيه مثالات بقدر جوامك كل منهم وكذلك لارباب الصدقات
فاخذ جماعة من الاقباط ومن الكتاب ومن الموقعين اقطاعات في نظير جوامكهم
وتوفر في الدوله مال كبير عن الجوامك والرواتب فلما دخلت سنه خمسين
رسم الوزير منجك لمتولى القاهره بطلب اصحاب الارباع وكتابه جميع املاك
الحارات والازقه وساير اخطاط مصر والقاهره ومعرفه اسما سكانها والفحص
عن اربابها ليعرف من توفر عنه ملك بموته في الفنا فطلب الجميع وامعنوا النظر
فكان يوجد في الحاره الواحده والزقاق الواحد ما يزيد على عشرين دارا خاليه
لا يعرف اربابها فختموا على ما وجد ومن ذلك ومن الفنادق والمخازن حتى يحضر
اربابها وفي شعبان عزل ولاة الاعمال واحضرهم الى القاهره وولى غيرهم
واضاف الى كل وال كشف الجسور التي في عمله وضمن القا[ر] ساير جهات القاهره
ومصر بحيث انه لا يتحدث معه احد من المقدمين والدواوين والشادين وزاد
في المعاملات ثلثمايه الف درهم وخلع عليه ونودى له بمصر والقاهره فاشتد
عسفه وظلمه وكثرت حوادثه فلما كانت ليالى عيد الفطر عرف الوزير الامرا ان
سماط العيد ينصرف عليه جملة ولا ينتفع به احد فابطله ولم يعمل تلك السنه
وفي ذى القعده توقف حال الدوله ووقف مماليك السلطان وساير المعاملين
والحواشى كاشيه وانزعج السلطان والامرا بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثره الكلف
وطلب الموفق ناظر الدوله فقال ان الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت وقد
كانت الحوايج خاناه في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون في اليوم ينصرف فيها مبلغ
ثلاث عشر الف درهم واليوم مصروفها اثنين وعشرين الف درهم فكتب
اوراق بمتحصل الدوله ومصروفها وبمتحصل الخاص ومصروفه فجات اوراق الدوله
ومتحصلها عشره الاف الف درهم وكلفها اربعة عشر الف الف درهم وستمايه
الف درهم ووجد الانعام من الخاص والحشم بما خرج من البلاد زياده على اقطاعات
الامرا فكان زياده على ستين الف دينار سوى جملة من الغلال وان الذى استجد
على الدوله من حين وفاه الملك الناصر في ذى الحجه سنه احدى واربعين الى
مستهل المحرم سنه خمسين وسبعمايه فكانت جملة الانعامات والاقطاعات
بنواحى الصعيد والفيوم وبلاد الملك والوجه البحرى وما اعطى من الرزق
للخدام والجوارى سبعمايه الف الف والف الف وستمايه الف معينه باسما اربابها
من امير وخادم وجاريه وكانت النسا قد اسرفن في عمل القمصان والبغالطيق

حتى كان يفضل من القميص كثيرا على الارض وسعه الكم ثلاثه اذرع وسميته
البهطله فكان يغرم على القميص الف درهم واكثر وبلغ ازار المراه الى الف
درهم وبلغ الخف والسرموزه الى خمسمايه درهم وما دونها الى مايه درهم
فامر الوزير منجك بقطع اكمام النسا واخذ ازرهن وامر الوالي بتتبع ذلك
ونودي بمنع النسا من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور القاهره
صور نسا عليهن تلك القمصان بهيئة انهن نسا قد قتلن عقوبه على ذلك فانكفوا
عن لبسهن ومنع الاساكفه من عمل الاخفاف المثمنه ونودي في القياسر من باع
ازارا حريرا حل ماله للسلطان فنودي على ازار ثمنه سبعمايه وعشرين درهما
فبلغ ثمانين درهما ولم يجسر احد ان يشتريه البته وبالغ الوزير في الفحص عن ذلك
حتى كشف دكاكين غسالين الثياب وقطع ما وجد من ذلك فامتنع النسا من
لبس ما احدثته من تلك المنكرات ولما عظم ضرر الغار الضامن كثرت شكايه
الناس منه فلم يسمع فيه الوزير قولا وقام في امره الامير مغلطاي امير اخور
فاستوحش منه الوزير واتفق انه كان قد حج محمد بن يوسف مقدم الدوله في تجمل
كبير بلغ في علبق جماله اليوم ما تبقى علبقه ولما قدم في المحرم مع الحاج اهدى للنايب
والوزير والامير طاز والامير صرغتمش هدايا جليله ولم يهد للامير شيخو ولا
للامير مغلطاي شيا ثم لما عاب الناس عليه ذلك اهدى بعد عده ايام للامير شيخو
هديه فردها عليه ثم انه انكر على الوزير في مجلس السلطان ما يفعله ولاه البر وما
عليه مقدم الدوله من كثره المال واغلظ في القول فرسم بعزل الولاه والقبض
على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم احمد بن زيد فلم يسع الوزير الا السكوت
فلما كان في رابع عشرين شوال سنه احدى وخمسين قبض على الوزير منجك وقيد
ووقعت الحوطة على ساير حواصله فوجدت له زردخاناه حمل خمسين جملا ولم
يظهر من النقد كبير مال فامر بعقوبته فلما خوف اقر بصندوق فيه جوهر وقال
ساير ما كان يتحصل لي من المال كنت اشتري به املاكا وضياعا واصناف المتاجر
فاحيط بساير ماله وحمل الى الاسكندريه مقيدا واستقر الامير بلبان السناني
نايب البيره استادارا عوضا عن منجك بعد حضوره منها واضيفت الوزاره
الى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخاص فلم يزل منجك مسجونا بالاسكندريه
الى ان خلع الملك الناصر حسن واقيم بدله في المملكه اخوه الملك الصالح صالح
فامر بالافراج عن الامير شيخو والامير منجك فحضر الى القاهره في رجب
سنه اثنين وخمسين ولما استقر منجك بالقاهره بعث اليه الامير شيخو خمسه

اروس

اروس خيل والفي دينار وبعث اليه جميع الامرا بالتقادم واقام بطالا وصار
يجلس على حصير ثم كتب فتوى تتضمن ان رجلا مسجونا في قيد هدد بالقتل ان لم
يبع املاكه وانه خشي على نفسه القتل فوكل في بيعها وكتب له الفقها لا يصح بيع المكره
ودار على الامرا وما زال بهم حتى تحدثوا له مع السلطان في رد املاكه عليه فعارضهم
الامير صرغتمش ثم رضي بان يرد عليه من املاكه ما انعم به السلطان على مماليكه
فاسترد عده املاك واقام الى ان قام بيبغا روس بحلب فاختفى منجك وطلب
فلم يوجد واطلق النداء عليه بالقاهره ومصر وهدد من اخفاه والزم عربان
العايد باقتفا اثره فلم يوقف له على خبر فكبست عليه اماكن بالقاهره ومصر
وفتش عليه حتى في داخل الضريح الذي بجامعه فاعيا امره وادرك السلطان
السفر لحرب بيبغا روس فشرع في ذلك الى يوم الخميس رابع شعبان خرج
الامير طاز بمن معه وفي يوم الاثنين سابعه عرض الامير شيخو والامير صرغتمش
الاطلاب بها وقد وصل الامير طاز الى بلبيس فحضر اليه من اخبره انه راى بعض اصحاب
منجك فسير احضره لوقته فوجد معه كتاب منجك الى اخيه بيبغا روس وفيه انه
مختف عند الحسام الصفدي استاداره فبعث الكتاب الى الامير شيخو فوافاه
والاطلاب خارجه فاستدعى بالحسام وساله فانكر فعاقبه الامير صرغتمش
فلم يعترف فركب الى بيت الحسام بجوار الجامع الازهر وهجمه فاذا بمنجك ومعه
مملوك فكتفه وسار به مشهورا بين الناس وقد هرعوا من كل مكان الى القلعه
فسجن بالاسكندريه الى ان شفع فيه الامير شيخو فافرج عنه في ربيع الاول
سنه خمس وخمسين ورسم ان يتوجه الى صفد بطالا فسار اليها من غير ان يعبر
الى القاهره فلما خلع الملك الصالح صالح واعيد السلطان حسن في شوال منها
نقل منجك من صفد وانعم عليه بنيابه طرابلس عوضا عن ايتمش الناصري فسار
اليها واقام بها الى ان قبض على الامير طاز نايب حلب في سنه تسع وخمسين فولي
منجك عوضا عنه ولم يزل بحلب الى ان فر منها في سنه ستين فلم يعرف له خبر
وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنه احدى وستين فحمل الى
مصر وعليه بشت صوف عسلي وعلى راسه ميزر صوف فلم يواخذه السلطان
واعطاه امره طبلخاناه ببلاد الشام وجعله طرخانا يقيم حيث شا من البلاد
الاسلاميه وكتب له بذلك فلما قتل السلطان حسن واقيم من بعده في المملكه
الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي في جمادى الاولى سنه اثنين وستين خامر الامير
بيدمر نايب الشام على الامير يلبغا العمري القايم بتدبير دوله المنصور ووافقه

جماعة من الامرا منهم الامير منجك فخرج الامير يلبغا بالمنصور والعساكر من
قلعة الجبل الى البلاد الشاميه فوافا دمشق ومشى الناس بينه وبين الامير
سد مر حتى تم الصلح وحلف الامير يلبغا انه لا يوذى بيدمر ولا منجك فنزلا
من قلعة دمشق وقيدهما وبعثهما الى الاسكندريه فسجنا بها الى ان خلع الامير
يلبغا المنصور واقام بدله الملك الاشرف شعبان بن حسين وقتل الامير يلبغا
فافرج الملك الاشرف عن منجك وولاه نيابه السلطنه بدمشق عوضا عن الامير
امير على الماردينى في جمدى الاولى سنه تسع وستين فلم يزل في نيابه دمشق
الى ان حضر الى السلطان زايرا في سنه سبعين بتقادم كثيره جليله وعاد الى
دمشق واقام بها الى ان استدعاه السلطان في سنه خمس وسبعين الى مصر
وفوض اليه نيابه السلطنه بديار مصر وجعله اتابك العساكر وجعل تدبير المملكه
اليه وان يخرج الامريات بالبلاد الشاميه وان يولى ولاه اقاليم مصر والكشاف
ويخرج الاقطاعات بمصر من عبرة ستمايه دينار الى ما دونها وكانت عاده النواب
قبله ان لا يخرج من الاقطاعات الا عبره اربعمايه دينار فما دونها فعمل النيابه
على قالب جاير وحرمه وافره الى ان مات حتف انفه في يوم الخميس التاسع
والعشرين من ذى الحجه سنه ست وسبعين وسبعمايه وله من العمر نيف وستون
سنه وشهد جنازته ساير الاعيان ودفن بتربته المجاوره لجامعه هذا وله
سوى الجامع المذكور من الاثار بديار مصر خان منجك من القاهره ودار
منجك براس سويقه العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن وله
بالبلاد الشاميه عده اثار من خانات وغيرها رحمه الله **الجامع الاخضر**
هذا الجامع خارج القاهره بخط فم الخور عرف بذلك لان بابه وقبته فيهما نقوش
وكتابات خضرى والذى انشاه خازندار الامير شيخو واسمه ٢ **جامع البكجرى** هنا بياض بقدر اسم
هذا الجامع بحكر البكجرى قريبا من الدكه تعطلت الصلاه فيه منذ خربت تلك الجهات
٢ **جامع السروجى** هذا الجامع بحكر ٢
هذا الجامع بحكر ابن افنوش **جامع كرجى**
هذا الجامع بسويقه الخادم ٢ الطواشى شهاب الدين فاخر المنصورى مقدم المماليك هنا بياض
السلطانيه ومات في سابع ذى الحجه سنه سبع وثمانمايه وكان ذا مهابه واخلاق حسنه
مع سطوه شديده وهو مملوك الفاخرى الامير سيف الدين نقيب الجيوش مات في سنه
سبع وسبعين وستمايه وولى نقابه الجيش بعده طيبرس الوزيرى وكان جوادا عارفا
ناصرا الاجناد خيرا كثيرا لترف **جامع ابن عبد الظاهر** هذا

الجامع

الجامع بالقرافه الصغرى قبلى قبر الليث بن سعد كان موضعه يعرف بالخندق انشاه
القاضى فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر
الجذامى السعدى الروحى من ولد روح بن زنباع الجذامى بجوار قبر ابيه واول ما
اقيمت به الجمعه في يوم الجمعه الرابع والعشرين من صفر سنه ثلاث وثمانين وستمايه
وكان يوما مشهودا لكثره من حضره من الاعيان ولد بالقاهره في ربيع الاخر
سنه ثمان وثلثين وستمايه وسمع من ابن الجميزى وغيره وحدث وكتب في الانشا
وساد في الدوله المنصوريه قلاون بعقله ورايه وهمته وتقدم على والده القاضى
محى الدين وهو ما هو في فنى الانشا والكتابه بحيث كان والده من جمله من يصرفهم
بامره ونهيه وكان الملك المنصور يعتمد عليه ويثق به ولما ولى القاضى فخر الدين
ابن لقمان الوزاره قال له الملك المنصور من يلى عوضك كتابه السر فقال
القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر فولاه كتابه السر عوضا عن ابن لقمان في ٢ هنا بياض
وتمكن من السلطان وحظى عنده حتى ان الوزير فخر الدين بن لقمان ناول السلطان
كتابا فاحضر ابن عبد الظاهر لقراته على عادته فلما اخذ الكتاب من السلطان امر
الوزير ان يتاخر حتى يقراه فتاخر الوزير ثم ان ابن لقمان صرف عن الوزاره
واعيد الى ديوان الانشا فادب معه فلما ولى وزارة الملك الاشرف خليل بن
قلاون شمس الدين بن السلعوس قال لفتح الدين اعرض على كلما تكتبه فقال
لا سبيل لك الى ذلك ولا تطلع على اسرار السلطان الا هو فان احترم والا عينوا عوضى
فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على حاله الى ان مات وابوه حى بدمشق
في يوم النصف من شهر رمضان سنه احدى وتسعين وستمايه فوجد في تركته
قصيده قد عملها مرثيه في رفيقه تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير لما مرض
وطال مرضه فاتفق ان عوفى ابن الاثير ولم يتاخر ابن عبد الظاهر بعد عافيته
سوى ليالى يسيره ومرض ومات فرثاه ابن الاثير بعد موته وولى وظيفه كتابه
السر عوضا عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيدا في صناعة الانشا الا انه دبر الديوا ن
وباشره احسن مباشره ومن شعره ٢ هنا بياض

ان شيت تبصرنى وتنظر حالتى فانظر اذا هب النسيم قبولا
فتراه مثلى رقه ولطافه ولاجل قلبك لا اقول عليلا
فهو الرسول اليك منى ليتنى كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ولم يزل هذا الجامع عامرا الى ان حدثت المحن من سنه ست وثمانى مايه واخلت
القرافه فلا شى لخراب ما حوله وهو اليوم قايم على اصوله **جامع**

جامع الوزير
المطل على بركة الحبش هذا الجامع بناحيه الخندق خارج القاهره
لم يزل عامرا بعماره الخندق فلما خربت مساكن الخندق بلاشي امره وتعطلت منه الجمعه
وبقي معطلا الى شعبان سنه خمس عشره وثمان مايه فاخذ الامير طوغان الحسني الدوادار
عمده الرخام وسقوفه وترك جدرانه ومنارته وهي باقيه وعما قليل تدثر ماحولها ٥

جامع جزيره الفيل ٢
هذا الجامع خارج القاهره فيما بين باب الشعريه وباب البحر انشاه الطواشي جوهر السحرتي اللالا
وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاون ثم انه مات في تاسع عشرين شهر رجب سنه خمس
واربعين وسبعمايه ٢

جامع كراي هذا الجامع بالزيدانيه خارج
القاهره عمره الامير سيف الدين كراي المنصوري في سنه احدى وسبعمايه لكثره ما كان
هناك من السكان فلما خربت تلك الاماكن تعطل هذا الجامع وهو الان قايم وجميع ما حوله داثر وعما
قليل يدثر ٢

جامع القلعه هذا الجامع بقلعة الجبل انشاه الملك الناصر محمد بن قلاون
في سنه ثمان عشره وسبعمايه وكان اولا مكانه جامع قديم وبجواره المطبخ السلطاني
والحوايج خاناه والطشت خاناه والفراش خاناه فهدم الجميع وادخلهم في هذا الجامع
وعمره احسن عماره وعمل فيه من الرخام الملون الفاخر شيا كثيرا وعمر فيه قبه جليله
وجعل عليه مقصوره من حديد بديعه الصنعه وفي صدر الجامع مقصوره من حديد
ايضا برسم صلاة السلطان فلما تم بناوه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى
جميع المودنين بالقاهره ومصر وساير الخطبا والقرا وامر الخطبا فخطب كل منهم
بين يديه وقام المودنون فادنوا وقرا القرا فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن
محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجعله خطيبا بهذا الجامع واختار عشرين
مودنا رتبهم فيه وجعل به قرا ودرسا وقارى مصحف وجعل له من الاوقاف ما يفضل
عن مصارفه فجا من اجل جوامع مصر واعظمها وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر
الجمعه والذي يخطب فيه ويصلي بالناس قاضي القضاه الشافعي ٢

جامع قوصون
هذا الجامع داخل باب القرافه تجاه خانقاه قوصون انشاه الامير سيف الدين
قوصون وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهه من القرافه بجماعه الخانقاه والجامع
وهو باق الى يومنا

جامع كوم الريش هذا الجامع عمارة دولات شاه ٢
انشاه الطواشي مثقال خادم تذكارابنه
الملك الظاهر بيبرس وهو عامر الى يومنا هذا

جامع الجزيرة الوسطى
هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهره انشاه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق

وباب البحر

جامع الكيمختي هذا الجامع يعرف
وباب البحر
اليوم بجامع الجنينه وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطي الخليج من جمله ارض
الطبالة كان موضعه دارا اشتراها معلم الكيمخت وكان يعرف بالحموي وعملها
جامعا فضمن المعمل رجل يعرف بالرومي فوقف عليه مواضع وجدد له اذنه في
جمدى الاولى سنه اثنين وثماني مايه ووسع في الجامع قطعة كانت منشرا وكان
قبل ذلك قد جدد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين ريحان بعد سنه تسعين
وسبعمايه وعمر بجانبه مساكن وهو الان عامر بعماره ما حوله

جامع ست مسكه
هذا الجامع بالقرب من قنطره اقسنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهره انشاته
الست مسكه جاريه الملك الناصر محمد بن قلاون واقيمت فيه الجمعه يوم الجمعه عاشر
جمدى الاخره سنه احدى واربعين وسبعمايه وقد ذكرت مسكه هذه عند ذكر
الاحكار

جامع ابن الفلك هذا الجامع بسويقه الجميزه من الحسينيه خارج القاهره
انشاه مظفر الدين بن الفلك ٢

جامع التكروري هذا الجامع في ناحيه بولاق التكروري
وهذه الناحيه من جملة قرى الجيزيه كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق
التكروري فانه نزل بها الشيخ ابو محمد يوسف بن عبد الله التكروري وكان يعتقد
فيه الخير وجرت بركه دعايه وحكيت عنه كرامات كثيره منها ان امراه خرجت من مدينه
مصر تريد البحر فاخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وقلعوا القلع فمرت
السفينه وتعلقت المراه بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطي النيل
ودعا الله تعالى فسكن الريح ووقفت المركب عن المسير فنادى من في المركب يطلب
منهم الصبي فدفعوه اليه وناوله لامه وكان بمصر رجل دباغ اتاه غصص فاخذه منه
اصحاب السلطان فاتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعا ربه فرد الله عليه
غصصه بسوال اصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لا تسكن المدينه فيقول
اني اشم رايحه كرهها اذا دخلتها ويقال انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان
الشريف محمد اسعد الجواني جمع له جزا في مناقبه ولما مات بني عليه وعمل بجانبه
جامع جدده ووسعه الامير محسن الشهابي مقدم المماليك عوضا عن الطواشي
عنبر السحرتي في اول صفر سنه ثلث واربعين وسبعمايه ومات في
ثم ان النيل مال على ناحيه بولاق هذه فيما بعد سنه تسعين وسبعمايه واخذ منها
قطعه عظيمه كانت كلها مساكن فخاف اهل البلدان يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقربه
منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا

جامع البرقيه
هذا الجامع بالقرب من باب البرقيه بالقاهره عمره الامير مغلطاي الفخري اخو الامير

الماس الحاجب وكمل في المحرم سنه ثلثين وسبعمايه وكان ظالما عسوفا سكيرا جبارا
وقبض عليه مع اخيه الماس في سنه اربع وثلثين وسبعمايه وقتل معه **جامع**
الحراني هذا الجامع بالقرافه الصغرى في عرا الشافعي عمره ناصر الدين ٢ بن
سامر سلطر الحراني الشرابيشي في سنه تسع وعشرين وسبعمايه ٢ **جامع بركه**
هذا الجامع بالقريب من جامع ابن طولون تعرف خطه بحدره ابن قميحه عمره
شخص من الجند يعرف بركه كان يباشر استادارية الامرا ومات بعد سنه
احدى وثماني مايه **جامع بركة الرطلي** هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة
الفول من جملة ارض الطباله فلما عمرت بركة الرطلي كما تقدم ذكره انشا هذا
الجامع وكان ضيقا قصير السقف وفيه قبه تحتها قبر يزار وهو الشيخ خليل بن عبد الله خادم
الشيخ عبد العال وتوفي في المحرم سنه اثنين واربعين وسبعمايه فلما سكن
الوزير الصاحب سعد الدين ابراهيم بن بركه البشيري بجوار هذا الجامع هدمه
ووسع فيه وبناه هذا البنا في سنه اربع عشره وثماني مايه وولد البشيري في سابع
ذي القعده سنه ست وستين وسبعمايه وتعلق في الخدم الديوانيه حتى ولي نظر
الدوله الى ان قبل الامير جمال الدين يوسف الاستادار فاستقر بعده في الوزاره
عوضا عنه بسفاره فتح الدين فتح الله كاتب السر في يوم الثلثا رابع عشر جمدى الاولى
سنه اثنى عشره وثماني مايه فباشر الوزاره بضبط جيد لمعرفته الحساب
والكتابه الا انها كانت ايام محن احتاج فيها الى وضع يده واخذ الاموال بانواع
الظلم فلما قتل الملك الناصر فرج واستبد الملك المويد شيخ صرفه عن الوزاره
في يوم الخميس خامس جمدى الاولى سنه ست وثماني مايه وولي موضعه تاج الدين
عبد الرزاق بن الهيصم وصادره حتى احتاج الى مسالة الناس فاعانه كثير من الناس
ومازال في منزله منقطعا حتى مات من مرض طويل في يوم الاربعا رابع عشر
صفر سنه ثمان عشره وثمان مايه ودفن بالقرافه وهذا الجامع عامر بعمار ما حوله
جامع الصوه هذا الجامع فيما بين الطبلخاناه السلطانيه وباب القلعه
المعروف بباب المدرج على راس الصوه انشاه الامير الكبير شيخ المحمودي لما
قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج واقامه الخليفه امير المومنين المستعين
بالله العباس بن محمد في سنه خمس عشره وثماني مايه وسكن بالاسطبل السلطاني فشرع
في بنا دار لسكنها فلما استبد بسلطنه مصر وتلقب بالملك المويد استغنى عن
هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعا وخانقاه وصارت الجمعه تقام به
جامع الحوش هذا الجامع في داخل قلعه الجبل بالحوش السلطاني انشاه
الملك

الملك الناصر فرج بن برقوق في سنه اثنى عشره وثماني مايه فصار يصلي فيه
الخدام واولاد الملوك من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاون الى ان قتل الناصر
ساض فرج ٢ **جامع الاسطبل**
ساض هذا الجامع في الاسطبل السلطاني من قلعة الجبل عمره ٢
هذا الجامع بالمقس خارج القاهره ساض في الاصل مقدار ثلاثه اسطر ٢
هذا الجامع بخط السبع سقايات فيما بين القاهره ومصر مطل على بركه قارون انشاه
٢ ساض اربعة اسطر **جامع**
هذا الجامع في بولاق خارج القاهره ادركت موضعه وهو مطل على النيل طول السنه
انشاه شخص من عرض الفقها يعرف ٢ في سنه سبع عشره وثماني مايه ٢
هذا الجامع خارج القاهره ٢ انشاه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن
علي الحنفي في سنه سبع عشره وثماني مايه ٢ ساض ثلاثه اسطر **جامع ابن الرفعه**
هذا الجامع خارج القاهره بحكر الزهري انشاه الشيخ فخر الدين عبد المحسن بن رفعه
ابن ابي المجد العدوي ٢ بياض سطرين ونصف **جامع الاسماعيلي**
انشاه الامير ارغون الاسماعيلي على بركة الناصريه في شعبان سنه ثمان
واربعين وسبعمايه ٢ ساض **جامع الزاهد**
هذا الجامع بخط المقس خارج القاهره كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتقد
احمد بن ٢ المعروف بالزاهد وانشا موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان
سنه ثمان عشره وثماني مايه وهدم بسببه عده مساجد قد خرب ما حولها وبنى
بانقاضها هذا الجامع وكان ساكنا مشهورا بالخير يعظ الناس بالجامع الازهر
وغيره ولطايفه من الناس فيه عقيده حسنه ولم نسمع عنه الا خيرا ومات
عون يوم الجمعه سابع عشر شهر ربيع الاول سنه تسع عشره وثماني مايه ايام الطا
ودفن **جامع ابن المغربي** هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل
على الخليج الناصري انشاه صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الاطبا بديار
مصر وبنى بجانبه قبه دفن فيها وعمل به درسا وقرا ومنبرا يخطب عليه في يوم
الجمعه وكان عامرا بعمارة ما حوله فلما خرب خط بركه قرموط تعطل وهو ايل
الى ان ينقض وباع كما بيعت انقاض غيره ٢ **الجامع الفخري**
هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت بعد ذلك بدار الاعسر الحجاب ولعبوا الذهب
من خط بين السورين فيما بين باب الخوخه وباب سعاده ويتوصل اليه ايضا من
درب العداس الحجاب والحاره الوزيريه انشاه الامير فخر الدين عبد الغني بن

الامير تاج الدين عبد الرزاق بن ابى الفرج الاستادار فى سنه احدى وعشرين
وثمانمايه وخطب فيه يوم الجمعه ثامن عشرين شعبان من السنه المذكوره
وعمل فيه عدة دروس واول من خطب به الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب
ابن محمد البارنبارى الشافعى ثم تركه تنزها عنه وفى يوم الاحد ثامن شهر
رمضان جلس الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدايم البرماوى الشافعى للتدريس
واضيف اليه مشيخه التصوف وقرر فى تدريس الحنفيه قاضى القضاه شمس
محمد الديرى المقدسى الحنفى وفى تدريس المالكيه قاضى القضاه جمال الدين عبد الله
ابن مقداد المالكى وحضر البرماوى وطبقة التصوف بعد عصر يومه ثم مات الامير
فخر الدين فى نصف شوال منها ولم يكمل فدفن هناك

جامع المويد

هذا الجامع بجوار باب زويله من داخله كان موضعه خزانه شمايل حيث سجن
ارباب الجرايم وقيساريه سنقر الاشقر ودرب الصفيره وقيساريه بهاء الدين
رسلان انشاء السلطان الملك المويد ابو النصر شيخ المحمودي الظاهرى فجاء
الجامع الجامع لمحاسن البنيان الشاهد بفخامة اركانه وضخامة بنيانه ان منشيه
سيد ملوك الزمان يحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وايوان
كسرى انوشروان ويستصغر من تامل بديع اسطوانه الخورنق وقصر غمدان
ويعجب من عرف اوليته من تبديل الابدال وتنقل الامور من حال الى حال بما
هو سجن تزهق فيه النفوس ويضام المجهود اذ صار مدارس ايات وموضع
عبادات ومحل سجود فالله يعمره ببقا منشيه ويعلى كلمة الايمان بدوام ملكه
وملك بنيه ۞ همم الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعدهم فبالسن البنيان
اوما ترى الهرمين قد بقيا وكم ملك محاه حادث الازمان
ان البنا اذا تعاظم قدره اضحى يدل على عظيم البانى
واول ما ابتدى به فى اس هذا الجامع ان رسم فى شهر ربيع الاول سنه ثمان
عشره وثمانمايه باسكان سكان قيساريه سنقر الاشقر التى كانت تجاه قيسارية
الفاضل ثم نزل جماعة من ارباب الدوله فى خامسه من قلعة الجبل وابتدى
بالهدم فى القيساريه المذكوره وما جاورها فهدمت الدور التى كانت
فى درب الصفيره وهدمت خزانه شمايل فوجد فيها من رمم القتلى ورووسهم
شى كثير وافرد لنقل ما خرج من التراب عده من الجمال والحمير تعمل عليهم
فى كل يوم خمسمايه عليقه وكان السبب فى اختيار هذا المكان دون غيره ان السلطان
حبس فى خزانه شمايل هذه ايام تغلب الامير منطاش وقبضه على المماليك الظاهريه

فقاسى

فقاسى فى ليله من البق والبراغيث شدايد فنذر لله تعالى ان تيسر له ملك مصر
ان يجعل هذه البقعه مسجدا لله عز وجل ومدرسه لاهل العلم فاختار لذلك
هذه البقعه وفا بنذره وفى رابع جمدى الاخره كان ابتدا حفر الاساس وفى خامس
صفر سنه تسع عشره وقع الشروع فى البنا واستقر فيه بضع وثلاثون بنا
ومايه فاعل وفيت لهم ولمباشريهم اجورهم من غير ان يكلف احد فى العمل فوق
طاقته ولا يسخر فيه احد بالقهر فاستمر العمل الى يوم الخميس سابع عشر شهر
ربيع الاول فاشهد عليه السلطان انه وقف هذا مسجدا لله تعالى ووقف عليه
عده مواضع بديار مصر وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان الى هذه العماره
عده مرار وفى شعبان طلبت عمد الرخام والواح الرخام لهذا الجامع فاخذت
من الدور والمساجد وغيرها وفى يوم الخميس سابع عشرين شوال نقل باب
مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاون والتنور النحاس المكفت الى هذه
العماره وقد اشتراهما السلطان بخمسمايه دينار وهذا الباب هو الباب
الذى عمل لهذا الجامع وهذا التنور هو التنور المعلق تجاه المحراب وكان الملك
الظاهر برقوق قد سد باب مدرسة حسن وقطع البسطه التى كانت قدامه
كما تقدم فبقى مصراعا الباب والسد من ورايهما حتى نقلا مع التنور الذى كان
معلقا هناك وفى ثامن عشره دفنت ابنه صغيره للسلطان فى موضع القبه
الغربيه من هذا الجامع وهى ثانى ميت دفن بها وانعقدت جملة ما صرف فى هذه
العماره الى سلخ ذى الحجه سنه تسع عشره على اربعين الف دينار ثم نزل السلطان
فى عشرين المحرم سنه عشرين الى هذه العماره ودخل خزانة الكتب التى عملت
هناك وقد حملت اليها كتبا كثيره فى انواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدم له ناصر الدين
محمد بن البارزى كاتب السر خمسمايه مجلد قيمتها الف دينار فاقر ذلك
بالخزانه وانعم على ابن البارزى بان يكون خطيبا وخازن الكتب هو ومن بعده من
ذريته وفى سابع عشر شهر ربيع الاخر منها سقط عشره من الفعله مات منهم
اربعه وحمل السته باسوا حال وفى يوم الجمعه ثانى جمدى الاولى اقيمت الجمعه
به ولم يكمل منه سوى الايوان القبلى فقط وخطب وصلى بالناس عز الدين عبد السلام
المقدسى احد نواب القضاه الشافعيه نيابه عن ابن البارزى كاتب السر وفى
يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدى بهدم ملك بجوار ربع الملك الظاهر
ططر مما اشتراه الامير فخر الدين عبد الغنى بن ابى الفرج الاستادار ليعمل ميضا
واستمر العمل هناك ولازم الامير فخر الدين الاقامه بنفسه واستعمل مماليكه

والزامه نبه وجد في العمل كل يوم فكملت في سلخه بعد خمسه وعشرين يوما ووقع
الشروع في بنا حوانيت على بابها من جهة تحت الربع وبعلوها طباق وبلغت النفقه
على الجامع الى اخر بات شهر رمضان هذا سوى عماره الامير فخر الدين المذكور زياده
على سبعين الف دينار وتردد السلطان الى النظر في هذا الجامع غير مره. فلما كان
في اثنا شهر ربيع الاخر سنه احدى وعشرين ظهر بالماذنه التي انشيت على بدنه
باب زويله التي تلي الجامع اعوجاج الى جهة دار التفاح فكتب محضر بجماعة
المهندسين انها مستحقه الهدم وعرض على السلطان فرسم بهدمها فوقع
الشروع في الهدم يوم الثلثا رابع عشرينه واستمر في كل يوم فسقط في يوم
الخميس سادس عشرينه منها حجر هدم ملكا تجاه باب زويله هلك تحته رجل
فغلق باب زويله خوفا على الماره من يوم السبت الى اخر يوم الجمعه سادس
عشرين جمادى الاول مده ثلثين يوما ولم يعهد وقوع مثل هذا قط منذ بنيت
القاهره وقال ادبا العصر في سقوط الماذنه المذكوره شعرا كثيرا منه ما
قاله حافظ الوقت شهاب الدين الشافعي لجامع مولانا المويد رونق منارته تزهو
من الحسن والزين تقول وقد مالت عليهم تمهلوا فليس على جسمي اضر من العين فحدث الناس
انه في قوله بالعين قصد التوريه ليخدم في العين التي نصب الاشيا فيلعها وفي
الشيخ بدر الدين محمود العينتابي فانه يقال له العيني ايضا فقال المذكور
معارضه منارة كعروس الحسن اذ جليت وهدمها بقضا لله والقدر قالوا اصيبت
بعين قلت ذا غلط ما اوجب الهدم الا خسة الحجر فعرض بالشهاب بن حجر وكل منهما
لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمود ناظر الاحباس والشيخ شهاب الدين احمد
ابن حجر ليس لاحد منهما في الماذنه تعلق حتى تخدم التوريه واتحد بالتوريه منهما
من قال على البرج من بابي زويله انشئت مناره بيت الله والمعهد المنجي فاخني
بها البرج اللعين اما لها الا اصرحوا يا قوم باللعن للبرجي وذلك ان الذي ولي تدبير
امر الجامع المويدي هذا وولي نظر عمارته بها الدين محمد بن البرجي فخدمت التوريه
في البرجي كما ترى وتداول هذا الناس فقال اخر عتبنا على ميل المنار زويله وقلنا
تركت الناس بالميل في هرج فقالت قريني برج نحس اما لي فلا بارك الرحمن في ذلك
البرجي وقال الاديب شمس الدين محمد بن احمد بن كمال الجوجري احد الشهود
مناره لثواب الله قد بنيت فكيف هدت فقالوا نوضح الخبرا اصابت العين احجارا بها
انفلقت وبطرة العين قالوا تفلق الحجرا وقال ايضا
مناره بقضا الله قد هدمت والناس في هرج وفي دهج اباها البرج فمالت به

فلعنه

فلعنه الله على البرج وفي ثالث جمدى الاولى سنه اثنين وعشرين استقر الشيخ
شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر في تدريس الشافعيه والشيخ يحيى بن
محمد بن احمد العجيسي البجاي المغربي في تدريس المالكيه وعز الدين عبد العزيز
ابن علي بن العز البغدادي في تدريس الحنابله وخلع عليهم بحضرة السلطان فدرس
ابن حجر بالمحراب في يوم الخميس ثالث عشره ونزل السلطان واقبل ليحضر عنده
وهو في القا الدرس ومنعه من القيام له فلم يقم واستمر فيما هو بصدده وجلس
السلطان عنده مليا ثم درس يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشره ودرس
فيه ايضا العز البغدادي وحضر معهما قضاه القضاه والمشايخ وفي سابع عشره
استقر بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد العينتابي في ناظر الاحباس في
تدريس الحديث النبوي واستقر شمس الدين محمد بن يحيى في تدريس القراات
السبع وفي يوم الجمعه حادي عشرين شوال منها نزل السلطان الى هذا الجامع
وقد تقدم الى المباشرين من امسه بتهيه السماط العظيم للمد فيه والسكر الكثير
لتملا البركه التي بالصحن من السكر المذاب والحلوى الكثيره فمضى ذلك كله وجلس
السلطان بكرة النهار بالقرب من البركه في الصحن على تخت واستعرض الفقها فقرر
من وقع اختياره عليه في الدروس ومد السماط العظيم بانواع المطاعم وملئت
البركه بالسكر المذاب فاكل الناس ونهبوا وارتووا من السكر المذاب وحملوا منه
ومن الحلوى ما قدروا عليه ثم طلب قاضي القضاه شمس الدين محمد بن سعد الديري الحنفي
وخلع عليه كامليه صوف بفرو سمور واستقر في مشيخه التصوف وتدريس الحنفيه
وجلس بالمحراب والسلطان عن يساره ويليه ابنه المقام الصارمي ابرهيم وعن يسار
قضاه القضاه ومشايخ العلم وحضر امرا الدوله ومباشروها فالقى درسا
مفيدا الى ان قرب وقت الصلاه دعا وانفض المجلس ثم حضرت الصلاه فصعد
ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر المنبر فخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر
في امامه الخمس وركب السلطان فكان يوما مشهودا ثم لما مات المقام الصارمي
ابرهيم بن السلطان دفن بالقبه الشرقيه ونزل السلطان حتى شهد دفنه في يوم
الجمعه ثاني عشرين جمدى الاخره سنه ثلث وعشرين واقام حتى صلى به الخطيب
ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر صلاة الجمعه بعد ما خطب خطبه بليغه
ثم عاد الى القلعه واقام القرا يقرون القران على قبره اسبوعا والامرا وسائر
اهل الدوله يترددون اليه فكانت ليالي مشهوده وفي يوم السبت اخره استقر
في نظر الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار وكانت السر ابن البارزي فيه لا اليه

جميعا وتفقدا احواله ونظرا فى اموره فلما مات ابن البارزى فى ثامن شوال منها انفرد الامير مقبل بالتحدث الى ان مات السلطان فى يوم الاثنين ثامن المحرم سنه اربع وعشرين وثمانى مايه فدفن بالقبه الشرقيه ولم يكن عمرت فشرع فى عمارتها حتى كملت فى شهر ذى القعده منها وكذلك الدرج التى يصعد منها الى باب هذا الجامع من داخل باب زويله لم تعمل الا فى شهر رمضان منها وبقيت بعاما كبيرة من حقوق هذا الجامع لم تعمل منها القبه التى مقابل القبه المدفون تحتها السلطان والبيوت المعده لسكن الصوفيه وغير ذلك فافرد لعمارتها نحو من عشرين الف دينار واستقر نظر هذا الجامع بعد موت السلطان بيد كاتب السر ٢

جامع الاشرفى

هذا الجامع فيما بين المدرسه السيوفيه وقيسارية العنبر كان موضعه حوانيت يعلوها رباع ومن ورايها ساحات كانت قديما سر بعضها وقف على المدرسه القطبيه فابتدا الهدم فيها بعدما استبدلت بغيرها اول شهر رجب سنه ست وعشرين وثمانمايه وبنى مكانها فلما كمل الايوان القبلى اقيمت به الجمعه فى سابع جمادى الاولى سنه سبع وعشرين وخطب به ٢ الحموى الواعظ وقد ولى الخطابه المذكوره ٢

الجامع الباسطى

هذا الجامع بخط الكافورى من القاهره كان موضعه من جمله اراضى البستان ثم صار مما اختط كما تقدم ذكره فانشاه القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقى ناظر الجيوش فى سنه اثنين وعشرين وثمانى مايه ولم يسخر احدا فى عمله بل وفى لهم اجورهم حتى كمل فى احسن هندام واكيس قالب وابدع زى ترتاح النفس لرويته وتبتهج عند مشاهدته فهو الجامع الزاهر والمعبد الباهى الباهر ابتدى فيه باقامة الجمعه فى يوم الجمعه الثانى من صفر سنه ثلث وعشرين ورتب فى خطابته شهاب الدين احمد بن محمد بن ٢ بن النحاس احد شهود الحوانيت وموقعى القضاه ثم رتب به صوفيه وولى مشيخه التصوف عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمن القدسى الشافعى احد نواب الحكم فكان ابتدا حضورهم بعد عصر يوم السبت اول شهر رجب منها واجرى للفقرا الصوفيه الخبز فى كل يوم والمعلوم فى كل شهر وبنى لهم مساكن وحفر صهريجا يملا من ما النيل ويسبل فى كل يوم فعم خيره وكثر نفعه ٢ ثم تجدد فى بولاق جامع ابن الجابى وجامع ابن السنينى وتجدد فى مصر جامع الحسنات بخط دار النحاس وفى حكر الصبان الجامع المعروف بالمستجد وجامع الفتح وفى حارة الفقرا جامع عبد اللطيف الطواشى الساقى وتجدد فى خارج القاهره بسويقه صفيه وبخط سويقه القيمرى ٥

جامع سكلى استادار الحلبى وولى استادار السلطان جامع ابن درهم ونصف وفى خط معدية فريج جامع كزل بغا وفى راس درب النيدى جامع حارس طير وفى سويقه عصفور جامع القاضى امين الدين عاب زاويه الفقير المعتقد ابى عبد الله محمد الغارمانى بنى فى سنه اثنين وثلاثين وثمانى مايه وبخط البراذعيين وراس حارة الحمزيين جامع الحاج محمد المعروف بالمسكين مهتار ناظر الخاص وتجدد فى المراغه جامع الشيخ ابى بكر المعروف بناه الجامع احمد القماح واقيمت خطبه عامكاه الامير جانبك الاشرفى خارج باب زويله وتوفى يوم الخميس سابع عشرين ربيع الاول سنه احدى وثلثين وثمانمايه وبخط باب اللوق جامع مقدم السقايين قريبا من جامع الست نصره وبخط تحت الربع خارج باب زويله جامع وتجدد بالصحرا قريب من تربة الظاهر برقوق خطبه فى تربه السلطان الملك الاشرف برسباى الدقماقى وتجدد فى اخر سويقه امير الجيوش بالقاهره جامع انشاه الفقير المعتقد محمد الغمرى واقيمت به الجمعه فى يوم الجمعه رابع ذى الحجه سنه ثلاث واربعين وثمانمايه قبل ان يكمل وتجدد فى زاوية الشيخ ابى العباس البصير التى عند قنطرة الخرق خطبه وتجدد بعدرة الكماجيين من اراضى اللوق خطبه بزاويه مطله على غيط العدة وتجدد بالصحرا خطبه فى تربة الامير شبل الدوله كافور الزمام وتوفى فى خامس عشرين ربيع الاخر سنه ثلاثين وثمانى مايه وتجدد بخط الكافورى خطبة احدثها سواوقا فى جامع لطيف جدا وتجدد بمدرسة ابن البقرى من القاهره ايضا خطبه فى ايام المويد شيخ وتجدد بحاره الديلم خطبه فى مدرسه انشاها الطواشى سبل الدوله المذكور وتجدد عند قنطره ... ادر خطبه انشاها شاكر البنا وخطبه بالعرب منها فى جامع انشاه الحاج ابرهيم البرددار الشهير بالحمصانى احد الفقرا الاحمديه السطوحيه فى حدود الثلاثين وثمانى مايه

ذكر مذاهب اهل مصر ونحلهم منذ افتتح عمرو ابن العاص رضى الله عنه ارض مصر الى ان صاروا الى اعتقاد مذاهب الايمه الاربعه رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث فى ذلك

اعلم ان الله عز وجل لما ابتعث نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عربهم وعجمهم وهم كلهم اهل شرك وعباده غير الله تعالى الا بقايا من اهل الكتاب كان من امره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكه الى المدينه فكانت الصحابه رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم يجتمعون اليه فى كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشه وقله القوت فمنهم من كان يحترف فى الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل وقت منهم طايفه عندما يجدون ادنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت فاذا سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن مسالة او حكم بحكم او امر بشي او فعل شيا وعاه من حضر عنده من الصحابه وفات
من غاب عنه علم ذلك وكان يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابه ابو بكر وعمر
وعثمن وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ ابن جبل
وعمار بن ياسر وحذيفه بن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدردا وابو موسى الاشعري
وسلمان الفارسي رضي الله عنهم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر
الصديق رضي الله عنه تفرق الصحابه رضي الله عنهم فمنهم من خرج لقتال مسيلمه واهل الرده
ومنهم من خرج لجهاد اهل الشام ومنهم من خرج لقتال اهل العراق وبقي من الصحابه بالمدينه
مع ابي بكر رضي الله عنه عده فكانت القضيه اذا نزلت بابي بكر رضي الله عنه قضى فيها بما عنده
من العلم بكتاب الله او سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله
ولا من سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم سال من بحضرته من الصحابه رضي الله عنهم
عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم فلما مات ابو بكر
وولي امر الامه من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فتحت الامصار وزاد تفرق
الصحابه رضي الله عنهم فيما افتتحوه من الاقطار فكانت الحكومه تنزل بالمدينه او في غيرها
من البلاد فان كان عند الصحابه الحاضرين لها في ذلك اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حكم به والا اجتهد امير تلك المدينه في ذلك وقد يكون في تلك القضيه حكم عن النبي صلى الله
عليه وسلم موجود عند صاحب اخر في بلد اخر وقد حضر المدني ما لم يحضر المصري وحضر
المصري ما لم يحضر الشامي وحضر الشامي ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر
الكوفي وحضر الكوفي ما لم يحضر المدني كل هذا موجود في الاثار وفيما علم من مغيب بعض
الصحابه عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب
الذي حضر امس وحضور الذي غاب فيدري كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب
عنه فمضى الصحابه رضي الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الاخذون عنهم
وكل طبقه من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فانما يتفقهوا مع من كان عندهم
من الصحابه فكانوا لا يتعدون فتاويهم الا اليسير مما بلغهم عن غير من كان في
بلادهم من الصحابه رضي الله عنهم كاتباع اهل المدينه في الاكثر فتاوي عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما واتباع اهل الكوفه في الاكثر فتاوي عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه واتباع اهل مكه في الاكثر فتاوي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
واتباع اهل مصر في الاكثر فتاوي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ثم اتى
من بعد التابعين رحمة الله عليهم فقها الامصار كابي حنيفه وسفيان وابن ابي ليلى
بالكوفه وابن جريج بمكه ومالك وابن الماجشون بالمدينه وعثمن البتي وسوار

بالبصره

بالبصره والاوزاعي بالشام والليث بن سعد بمصر فجروا على تلك الطريقه من
اخذ كل واحد منهم عن التابعين من اهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم
يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم واما مذاهب اهل مصر فقال ابو سعيد
ابن يونس عبيد بن مخمر المعافري يكنى ابا اميه رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم شهد فتح مصر روى عنه ابو قبيل ويقال انه كان اول من اقرا القران
بمصر وذكر ابو عمر الكندي ان ابا ميسره عبد الرحمن بن ميسره مولى الملامس
الحضرمي كان فقيها عفيفا شريفا ولد سنه عشر ومايه وكان اول الناس اقرا بمصر
بحرف نافع قبل الخمسين ومايه وتوفي سنه ثمان وثمانين ومايه وذكر عن ابي قبيل
وغيره ان يزيد بن ابي حبيب اول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام وفي روايه
ابن يونس ومسايل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون بالفتن والترغيب
وعن عون بن سليم الحضرمي قال كان عمر بن عبد العزيز قد جعل الفتيا بمصر الى
ثلثه رجال رجلان من الموالي ورجل من العرب فاما العربي فجعفر بن ربيعه واما
الموليان فيزيد بن ابي حبيب وعبيد الله ابن ابي جعفر فكان العرب انكروا ذلك
فقال عمر بن عبد العزيز ما ذنبي ان كانت الموالي تسموا بانفسها صعدا وانتم
لا تسمون وعن ابن قديد كانت البيعه اذا جات للخليفه اول من يبايع عبد الله
وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر عن حيوه بن شريح قال دخلت على حسين
ابن شفي بن ماتع الاصبحي وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ما له فقال عمد الى كتابين
كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما احدهما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا والاخر ما يكون
من الاحداث الى قيام الساعه فاخذهما فرمى بهما بين الخوله والرباب قال
ابو سعيد بن يونس يعني بقوله الخوله والرباب مركبين كبيرين من سفن الجسر
مما يلي الفسطاط تجوز من تحتهما لكبرهما المراكب وذكر ابو عمر الكندي ان ابا
سعيد عثمن بن عتيق مولى غافق اول من رحل من اهل مصر الى العراق في طلب
الحديث توفي سنه اربع وثمانين ومايه انتهى فكان حال اهل الاسلام من اهل
مصر وغيرها من الامصار في احكام الشريعه على ما تقدم ذكره ثم كثر الرحل
الى الافاق وتداخل الناس والتقوى واستدب اقوام لجمع الحديث النبوي
وتقييده فكان اول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف
وبوب سعيد بن ابي عروبه والربيع بن صبيح بالبصره ومعمر بن راشد باليمن وابن
جريج بمكه ثم سفين الثوري بالكوفه وحماد بن سلمه بالبصره والوليد بن مسلم

[illegible]

بالشام وجرير بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمرو وخراسان وهشيم
ابن بشير بواسط وتفرد بالكوفه ابو بكر بن ابي شيبه بكثيرة الابواب وجوده التصنيف
وحسن التاليف فوصلت احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيده
الى من لم تكن عنده وقامت الحجه على من بلغه شي منها وجمعت الاحاديث المبينه
لصحة احد التاويلات المتاوله من الحديث وعرف الصحيح من السقيم وزيف الاجتهاد
المودي الى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ترك عمله وسقط العذر
عمن خالف ما بلغه من السنن ببلوغه اليه وقيام الحجه عليه وعلى هذا الطريق كان الصحابه
رضي الله عنهم وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيره
يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابه والتابعين فلما قام هرون
الرشيد في الخلافه ولي القضا ابا يوسف يعقوب بن ابرهيم احد اصحاب ابي حنيفه
رحمهما الله تعالى بعد سنه سبعين ومايه فلم يقلد ببلاد العراق وخراسان والشام
ومصر الا من اشار به القاضي ابو يوسف واعتنا به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم
الرتضي بن هشام بن عبد الرحمن بن معويه بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم
بعد ابيه وتلقب بالمنتصر في سنه ثمانين ومايه اختص بيحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي
وكان قد حج وسمع الموطا من مالك الا ابوابا وحمل عن ابن وهب وعن ابن القاسم
وغيره علما كثيرا وعاد الى الاندلس فنال من الرياسه والحرمه ما لم ينله غيره وعادت
الفتيا اليه وانتهى السلطان والعامه الى بابه فلم يقلد في ساير اعمال الاندلس
قاضي الا باشارته واعتنابه فصاروا على راي مالك بعد ما كانوا على راي الاوزاعي
وقد كان مذهب مالك ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي يقال له
شبطون قبل يحيى بن يحيى وهو اول من ادخل مذهب مالك الى الاندلس وكانت افريقيه
الغالب عليها السنن والاثار الى ان غلب اسد بن الفرات بن سنان قاضي افريقيه لزياده
الله بن ابرهيم بن الاغلب امير افريقيه بمذهب ابي حنيفه ثم لما ولي سحنون بن سعيد
التنوخي قضا افريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضا في اصحاب
سحنون دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول الى ان تولى القضا بها
بنو هاشم وكانوا مالكيه فتوارثوا القضا كما تتوارث الضياع ثم ان المعز بن باديس
حمل جميع اهل افريقيه على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب
فرجع اهل افريقيه واهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبه
فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضا والافتا في جميع تلك
المدن وساير القرى لا يكونان الا لمن تسمى بالفقه على مذهب مالك فاضطرت

العامه

العامه الى احكامهم وفتاويهم ففشى هذا المذهب هناك فشوا طبق تلك
الاقطار كما فشى مذهب ابي حنيفه ببلاد المشرق بحيث ان ابا حامد الاسفرايني
لما تمكن من الدوله في ايام الخليفه القادر بالله ابي العباس احمد قرر معه استخلاف
ابي العباس احمد بن محمد البازردي الشافعي عن ابي محمد بن الاكفاني الحنفي قاضي بغداد
فاجاب اليه بغير رضى ابن الاكفاني وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين
واهل خراسان ان الخليفه نقل القضا عن الحنفيه الى الشافعيه فاشتهر ذلك بخراسان
~~ان الخليفه نقل القضا عن الحنفيه الى الشافعيه~~ وصار اهل بغداد حربين وقدم عقيب
ذلك ابو العلا صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس الحنفيه بخراسان فاتاه الحنفيه
فثار بينهم وبين اصحاب ابي حامد فتنه ارتفع امرها الى السلطان فجمع الخليفه القادر
الاشراف والقضاه واخرج اليهم رساله تتضمن ان الاسفرايني دخل على امير المومنين
مداخل اوهمه فيها النصح والشفقه والامانه وكانت على اصول الدخل والخيانه
فلما تبين له امره ووضح عنده خبث اعتقاده فيما ساله فيه من تقليد البازردي
الحكم بالحضره من الفساد والفتنه والعدول بامير المومنين عما كان عليه اسلافه
من ايثار الحنفيين وتقليدهم واستعمالهم صرف البازردي واعاد الامر
وانفصل ببلاد الشام ومصر واول من قدم بعلم مالك الى مصر عبد الرحيم بن خالد
ابن يزيد ابو يحيى مولى جمح وكان فقيها روى عنه الليث وابن وهب ورشد بن
سعد وتوفي بالاسكندريه سنه ثلاث وستين ومايه ثم نشره بمصر عبد الرحمن
ابن القسم فاشتهر مذهب مالك بمصر اكثر من مذهب ابي حنيفه لتوافر اصحاب
مالك بمصر ولم يكن مذهب ابي حنيفه رحمه الله يعرف بمصر قال ابن يونس
وقدم اسمعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد ابن لهيعه وكان من خير قضاتنا غير انه
~~واوقف~~ كان يذهب الى قول ابي حنيفه ولم يكن اهل مصر يعرفون مذهب ابي حنيفه
وكان مذهبه ابطال الاحباس فثقل امره على اهل مصر وشنوه ولم يزل مذهب
مالك مشتهرا بمصر حتى قدم الشافعي محمد بن ادريس الى مصر مع عبد الله بن العباس
ابن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في سنه ثمان
وتسعين ومايه فصحبه من اهل مصر جماعه من اعيانها كبني عبد الحكم والربيع بن
سليمن وابي ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني وابي يعقوب يوسف بن يحيى
البويطي فكتبوا عن الشافعي ما الفه وعملوا بما ذهب اليه ولم يزل امر مذهبه
يقوى بمصر وذكره ينتشر قال ابو عمر الكندي في كتاب امرا مصر ولم يزل اهل
مصر على الجهر بالبسمله في الجامع العتيق الى سنه ثلاث وخمسين ومايتين قال

ومنع ارجوز صاحب شرطه مزاحم بن خاقان امير مصر من الجهر بالبسمله في
الصلوات بالمسجد الجامع وامر الحسين بن الربيع امام المسجد الجامع بتركها
وذلك في رجب سنه ثلث وخمسين ومائتين ولم يزل اهل مصر على الجهر بها في
المسجد الجامع منذ الاسلام الى ان منع منها ارجوز قال وامر ان يصلي التراويح
في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل اهل مصر يصلون ست تراويح حتى جعلها
ارجوز خمسا في شهر رمضان سنه ثلث وخمسين ومائتين ومنع من التثويب
وامر بالاذان يوم الجمعه في موخر المسجد وامر بالتغليس بصلاه الصبح وذلك
انهم اسفروا بها ومازال مذهب مالك ومذهب الشافعي رحمهما الله تعالى
يعمل بهما اهل مصر ويولي القضا من كان يذهب اليهما او الى مذهب ابي حنيفه
رحمه الله الى ان قدم القايد جوهر من بلاد افريقيه في سنه ثمان وخمسين وثلثمايه
بجيوش مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد وبنا مدينه القاهره فمن حينيذ فشى
بديار مصر مذهب الشيعه وعمل به في القضا والفتيا وانكر ما خالفه ولم يبق
مذهب سواه وقد كان التشيع بارض مصر معروفا قبل ذلك قال
ابو عمر الكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن لهيعه انه قال قال يزيد بن
ابي حبيب نشات بمصر وهي علويه فقلبتها عثمانيه وكان ابتدا ظهور التشيع
في الاسلام ان رجلا من اليهود في خلافه امير المومنين عثمن بن عفان رضي الله
عنه اسلم فقيل له عبد الله بن سبا وعرف بابن السودا وصار ينتقل من الحجاز
الى امصار المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كيد الاسلام واهله
ونزل البصره في سنه ثلاث وثلثين فجعل يطرح على اهلها مسايل ولا يصرح فاقبل
عليه جماعه ومالوا اليه واعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يوميذ
على البصره فارسل اليه فلما حضر عنده ساله ما انت فقال رجل من اهل الكتاب
رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما شي بلغني عنك اخرج عني فخرج حتى نزل
الكوفه فاخرج منها فسار الى مصر واستقر بها وقال في الناس العجب ممن يصدق
ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع وتحدث في الرجعه حتى قبلت منه فقال
بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي بن ابي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم
فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان علي بن ابي طالب
وصيه في الخلافه على امته واعلموا ان عثمن اخذ الخلافه بغير حق فانهضوا في
هذا الامر وابدوا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر تستميلوا به الناس وبث دعاته وكاتب من مال اليه من اهل الامصار

وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتبا
يضعونها في عيب ولاتهم فكتب اهل كل مصر منهم الى اهل المصر الاخر بما يصنعون
حتى تلوا بذلك الارض اذاعة وجا الى اهل المدينه من جميع الامصار
فاتوا عثمن رضي الله عنه في سنه خمس وثلثين واعلموه ما ارسل به اهل
الامصار من شكوى عمالهم فبعث محمد بن مسلمه الى الكوفه واسامه بن زيد
الى البصره وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سير
العمال فرجعوا الا عمارا وقالوا ما انكرنا شيا وتاخر عمار فورد الخبر الى المدينه
بانه قد استماله عبد الله بن السودا في جماعه فامر عثمن عماله ان يوافوه
بالموسم فقدموا عليه واستشارهم فكل اشار براي ثم قدم المدينه بعد
الموسم فكان بينه وبين علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفا بسبب اعطايه اقاربه
ورفعه لهم على من سواهم وكان المنحرفون عن عثمن قد تواعدوا يوما يخرجون
فيه بامصارهم اذا سار عنها الامرا فلم يتهيا لهم الوثوب وعند ما رجع الامرا
من الموسم تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينه لينظروا فيما يريدون وكان
امير مصر من قبل عثمن رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري فلما
خرج من مصر في شهر رجب من سنه خمس وثلثين استخلف بعده عقبه بن
عامر الجهني في قول الليث بن سعد وقال يزيد بن ابي حبيب بل استخلف على
مصر السايب بن هشام العامري وجعل على الخراج سليم بن عتر التجيبي فانتزا
محمد بن ابي حذيفه بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف في شوال
من السنة المذكوره واخرج عقبة بن عامر من الفسطاط ودعا الى خلع عثمن
رضي الله عنه واسعر البلاد وحرض على عثمن بكل شي يقدر عليه فكان يكتب
الكتب على السنة ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وياخذ الرواحل فيضمرها
ويجعل رجالا على ظهور البيوت ووجوههم الى الشمس لتلوح وجوههم تلوح المسافر
ثم يامرهم ان يخرجوا الى طريق المدينه بمصر ثم يرسلون رسلا يخبرون بهم
الناس ليلقوهم وقد امرهم اذا لقيهم الناس ان يقولوا ليس عندنا خبر الخبر
في الكتب فيجي رسول اوليك الذين دس فيذكر مكانهم فيتلقاهم ابن ابي حذيفه
والناس يقولون نتلقا رسل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لقوهم
قالوا لهم ما الخبر قالوا لا خبر عندنا عليكم بالمسجد ليقرا عليهم كتب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس في المسجد اجتماعا ليس فيه تقصير ثم يقوم
القارى بالكتاب فيقول انا نشكوا الى الله واليكم ما عمل في الاسلام وما صنع

فى الاسلام فيقول اوليك الشيوخ من نواحى المسجد بالبكا فيكون ثم
ينزل عن المنبر ويتفرق الناس بما فرى عليهم فلما رات ذلك شيعه عثمن
رضى الله عنه اعتزلوا محمد بن ابى حذيفه ونابذوه وهم معوية بن حديج وخارجه
ابن حذافه وبسر بن ارطاة ومسلمه بن مخلد وعمرو بن قحزم الخولانى
ومقسم بن بحرة وحمزة بن لسرح بن عبد كلال وابو الكنود سعد بن مالك
الازدى وخالد بن ثابت الفهمى فى جمع كبير وبعثوا سلمة بن مخرمه التجيبى الى
عثمن ليخبره بامرهم وبصنيع بن ابى حذيفه فبعث عثمن رضى الله عنه سعد
بن ابى وقاص ليصلح امرهم فبلغ ذلك بن ابى حذيفه فخطب الناس وقال الا
ان الكذا وكذا قد بعث اليكم سعد بن مالك ليفل جماعكم وليشتت كلمتكم ويوقع
التخاذل بينكم فانفروا اليه فخرج منهم مايه اونحوها فلقوه وقد ضرب فسطاطه
وهو قايل فقلبوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته وعاد راجعا من حيث
جا وقال ضربكم الله بالذل والفرقه وشتت امركم وجعل باسكم بينكم ولا ارضا
كم بامير ولا ارضاه عنكم واقبل عبد الله بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فاذا
بخيل لابن ابى حذيفه فمنعوه ان يدخل فقال ويلكم دعونى ادخل على جندى فاعلم
بما جيت به فانى قد جيتهم بخير فابوا ان يدعوه فقال والله لوددت انى دخلت
عليهم فاعلمتهم ما جيت به ثم مت فانصرف الى عسقلان واجمع محمد بن ابى حذيفه
على بعث جيش الى امير المومنين عثمن رضى الله عنه فقال من ينتشرط فى هذا البعث
~~فكثر عليه من ينتشرط فى هذا البعث~~ فكثر عليه من ينتشرط فقال انما يكفينا منكم
ستمايه رجل فتشرط من اهل مصر ستمايه رجل على كل مايه منهم رئيس وعلى جماعتهم
عبد الرحمن بن عديس البلوى وهم كنانه بن بشر بن سلمان التجيبى وعروه بن
شييم الليثى وابو عمرو بن بديل بن ورقا الخزاعى وسودان بن رومان الاصبحى
وذرع بن يشكر اليافعى وسجن رجالا من اهل مصر فى دورهم منهم بسر بن ابى ارطاه
ومعويه بن حديج فبعث ابن ابى حذيفه الى معويه بن حديج وهو رمد ليكرهه
على البيعه فلما راى ذلك كنانه بن بشر وكان راس السبعه الاولى رفع عن معوية
ماكره ثم قتل عثمن رضى الله عنه فى ذى الحجه بسنه خمس وثلثين ودخل الركب
الى مصر وهم يرتجزون

خذها اليك واحذرن ابا الحسن
انا نمر الحرب امرار الرسن
بالسيف كى تخمد نيران الفتن

فلما دخلوا المسجد صاحوا انا لسنا قتله عثمن ولكن الله قتله فلما راى ذلك شيعه عثمن

قاموا وعقدوا لمعوية بن حديج عليهم وبايعوه على الطلب بدم عثمن فسار
بهم معوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن ابى حذيفه فالتقوا بدقناش من كوره
البهنسى فهزم اصحاب ابن ابى حذيفه ومضى معويه حتى بلغ برقه ثم رجع الى
الاسكندريه فبعث ابن حذيفه بجيش اخر عليهم قيس بن حرمل فاقتتلوا بخربتا
اول شهر رمضان سنه ست وثلثين فقتل قيس وسار معويه بن ابى سفين الى مصر
فنزل سلمنت من كوره عين شمس فى شوال فخرج اليه ابن ابى حذيفه فى اهل مصر
فمنعوه ان يدخلها فبعث اليه معويه انا لا نريد قتال احد انما جينا نسال القود لعثمن
ادفعوا الينا قاتليه عبد الرحمن بن عديس وكنانه بن بشر وهما راس القوم فامتنع
ابن ابى حذيفه وقال لو طلبت مناجديا ارطب السرة بعثمن ما دفعناه اليك
فقال معويه بن ابى سفين لابن ابى حذيفه اجعل بيننا وبينكم رهنا فلا يكون بيننا
وبينكم حرب فقال ابن ابى حذيفه فانى ارضى بذلك فاستخلف ابن ابى حذيفه
على مصر الحكم بن الصلت بن مخرمه وخرج فى الرهن هو وابن عديس وكنانه بن بشر
وابو شمر بن ابرهه وغيرهم من قتله عثمن فلما بلغوا لد سجنهم معويه بها وسار
الى دمشق فهربوا من السجن غير ابى شمر بن ابرهه فقال لا ادخله اسيرا واخرج
منه ابقا وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم فاتبع عبد الرحمن بن عديس رجل من
الفرس فقال له عبد الرحمن بن عديس اتق الله فى دمى فانى بايعت النبى صلى الله
عليه وسلم تحت الشجره فقال له ان الشجر فى الصحرا كثير فقتله وقال محمد بن ابى
حذيفه فى الليلة التى قتل فى صباحها هذه الليله التى قتل فى صباحها عثمن فان يكن
القصاص لعثمن فسيقتل فى غد فقتل من الغد وكان قتل ابن ابى حذيفه وعبد الرحمن
ابن عديس وكنانه بن بشر ومن كان معهم من الرهن فى ذى الحجه سنه ست وثلثين
فلما بلغ على بن ~~سعد~~ ابى طالب رضى الله عنه مصاب ابن ابى حذيفه بعث قيس بن سعد
ابن عبادة الانصارى على مصر وجمع له الخراج والصلاه فدخلها مستهل شهر ربيع
الاول سنه سبع وثلثين واستمال الخارجيه بخربتا وبعث اليهم اعطياتهم
ووفد عليه وفدهم فاكرمهم واحسن اليهم ومصر يومئذ من حبس على رضى الله
عنه الا اهل خربتا الخارجين بها فلما ولى على رضى الله عنه قيس بن سعد وكان من
ذوى الراى جهد معويه بن ابى سفين وعمرو بن العاص على ان يخرجاه من مصر ليغلبا
على امرها فامتنع عليهما بالدها والمكايده فلم يقدرا على ان يلجا مصر حتى كاد
معويه مدسا من قبل على رضى الله عنه وكان معويه يحدث رجالا من ذوى راى
قريش يقول ما ابتدعت من مكايده قط اعجب الى من مكايده كدت بها قيس بن سعد

ابن عبادة الانصاري على مصر وجمع له الخراج حين امتنع مني قلت لاهل الشام
لاتسبوا قيسا ولا تدعوا الى غزوه فان قيسا لنا شيعه ماتينا كتبه ونصيحته
سرا لاترون ماذا يفعل باخوانكم النازلين عنده بخرنبا يجرى عليهم اعطياتهم
وارزاقهم ويومن سربهم ويحسن الى كل راكب ماتيه منهم قال معوية
وطفقت اكتب بذلك الى شيعتي من اهل العراق فسمع بذلك جواسيس علي بالعراق
فانهاه اليه محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر فاتهم قيسا فكتب اليه يامره
بقتال اهل خرنبا وبخرنبا يومئذ عشرة الاف فابى قيس ان يقاتلهم وكتب
الى علي رضي الله عنه انهم وجوه اهل مصر واشرافهم واهل الحفاظ منهم وقد
رضوا مني بان اومن سربهم واجرى عليهم اعطياتهم وارزاقهم وقد
علمت ان هواهم مع معويه فلست مكايدهم بامر اهون علي وعليك من الذي
افعل بهم وهم اسود العرب منهم بسر بن ارطاه ومسلمه بن مخلد ومعويه بن
حديج فابى عليه الا قتالهم فابى قيس ان يقاتلهم وكتب الى علي رضي الله عنه ان
كنت تتهمني فاعزلني وابعث غيري وكتب معويه رضي الله عنه الى بعض بني
اميه بالمدينه ان جزى الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كف عن اخواننا من اهل
مصر الذين قاتلوا في دم عثمن واكتموا ذلك فاني اخاف ان يعزله علي ان بلغه
ما بيننه وبين شيعتنا حتى بلغ عليا رضي الله عنه ذلك فقال من معه من روسا
اهل العراق واهل المدينه بدل قيس وتحول فقال علي ويحكم انه لم يفعل فدعوني
قالوا لتعزلنه فانه قد بدل فلم يزالوا به حتى كتب اليه اني قد احتجت الى قربك
فاستخلف على عملك واقدم فلما قرا الكتاب قال هذا من مكر معويه ولولا الكذب
لمكرت به مكرا يدخل عليه بيته فوليها قيس بن سعد الى ان عزل عنها اربعة اشهر
وخمسة ايام وصرف لخمس خلون من رجب سنه سبع وثلثين ثم وليها الاشتر
مالك بن الحرث بن عبد يغوث النخعي من قبل امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وذلك ان عبد الله بن جعفر كان اذا اراد ان لا يمنعه علي
رضي الله عنه شيا قال بحق جعفر فقال له اسالك بحق جعفر الا بعثت
الاشتر الى مصر فان ظهرت فهو الذي تحب والا استرحت منه وبقال كان الاشتر
قد ثقل على علي رضي الله عنه وابغضه وقلاه فولاه وبعثه فلما قدم قلزم مصر لقي
بما يلقى به العمال هنالك فشرب شربه عسل فمات فلما اخبر علي بذلك قال
لليدين وللفم وسمع عمرو بن العاص بموت الاشتر فقال ان لله عز وجل
جنودا من عسل او قال جنودا في العسل ثم وليها محمد بن ابي بكر الصديق من

قبل

قبل علي رضوان الله عليهم اجمعين وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف
من شهر رمضان سنه سبع وثلثين فلقيه قيس بن سعد فقال انه لا يمنعني
نصحي لك ولامير المومنين عزله اياي ولقد عزلني عن غير وهن ولا عجز فاحفظ
عني ما اوصيك به يدم صلاح حالك دع معويه بن حديج ومسلمه بن مخلد وبسر
ابن ارطاه ومن ضوى اليهم على ما هم عليه لا يكشفهم عن رايهم فان اتوك ولم
يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الحي من مضر فانت اولى محابك
بهم مني فالن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا
الحي من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا عنك شانهم وانزل الناس من
بعد على قدر منازلهم فان استطعت ان تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل
فان هذا لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر الخيلا وتحب الرياسة
وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله موفقك فعمل محمد بخلاف ما اوصاه به
قيس فكتب الى ابن حديج والخارجه معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث
الى دور الخارجه فهدمها ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فبلغهم ذلك فنصبوا
له الحرب وهموا بالنهوض اليه فلما علم انه لا قوة له بهم امسك عنهم ثم صالحهم
على ان يسيرهم الى معوية وان ينصب لهم جسرا بنقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون
الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعويه فلما اجمع علي رضي الله عنه ومعويه رضي الله عنه
على الحكمين اغفل علي ان يشترط على معوية الا يقاتل اهل مصر فلما انصرف علي الى العراق
بعث معويه عمرو بن العاص في جيوش اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا
انهزم فيه اهل مصر ودخل عمرو باهل الشام الفسطاط وتغيب محمد بن ابي بكر فاقبل
معويه بن حديج في رهط ممن يعينه على من كان يمشي في قتل عثمن وطلب ابن ابي بكر
فدلتهم عليه امراه فقال احفظوني في ابي بكر فقال معويه بن حديج قتلت ثمانين
رجلا من قومي في عثمن واتركك وانت صاحبه فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت
فاحرقه بالنار وكانت ولاية محمد بن ابي بكر خمسة اشهر ومقتله لاربع عشر خلت
من صفر سنه ثمان وثلثين ثم ولي عمرو بن العاص مصر من بعده فاستقبل ولايته
هذه الثانيه شهر ربيع الاول وجعل اليه الصلاه والخراج وكانت مصر قد جعلها معويه
له طعمه بعد عطا جندها والنفقه على مصلحتها ثم خرج الى الحكومة واستخلف
على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقيل خارجه بن حذافه ورجع عمرو الى مصر فاقام
بها وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي رضي الله عنه ومعويه
وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وتواعدوا ليله من رمضان سنه اربعين فمضى كل منهم

الى صاحبه فلما قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه واستقر الامر لمعويه كانت
مصر جندها واهل شوكتها عثمانيه وكثير من اهلها علويه فلما مات معويه
ومات ابنه يزيد بن معويه كان على مصر سعيد بن يزيد الازدي على صلاتها
فلم يزل اهل مصر على الشنان له والاعراض عنه والتكبر عليه منذ ولاه يزيد
ابن معويه حتى مات يزيد في سنه اربع وستين ودعا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
الى نفسه فقامت الخوارج بمصر في امره واظهروا دعوته وكانوا يحسبونه على
مذهبهم ووفدوا منهم وفدا اليه وسالوه ان يبعث اليهم باميرٍ يقومون معه
ويوازرونه وكان كريب بن ابرهه بن الصباح وغيره من اشراف مصر يقولون
ماذا نرى من العجب ان هذه الطايفه المكتتمه تامرنا وتنهى ونحن لا نستطيع
ان نرد امرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من اهل مصر وكان اول من قدم مصر براي
الخوارج حجرب الحارث بن قيس السدحي وقتل بحرب عمرو ويكنا بابي الورد شهد مع
علي صفين ثم صار من الخوارج وحضر مع الحروريه النهروان فخرج وصار الى مصر براي
الخوارج واقام بها حتى خرج منها الى ابن الزبير في امارة مسلمه بن مخلد الانصاري
على مصر فلما مات يزيد بن معاويه وبويع ابن الزبير بعد بالخلافه بعث الى مصر
بعبد الرحمن بن جحدم الفهري فقدمها في طايفه من الخوارج فوثبوا على سعيد بن
يزيد فاعتزلهم واستمر ابن جحدم وكثرت الخوارج بمصر منها ومن قدم من مكه
فاظهروا في مصر التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل
في قلوب ناس من شيعة بني اميه منهم كريب بن ابرهه ومقسم بن بحره وزياد بن
حناطه التحيبي وعابس بن سعيد وغيرهم فصار اهل مصر حينيذ ثلاث طوايف علويه
وعثمانيه وخوارج فلما بويع مروان بن الحكم بالشام في ذي القعده سنه اربع
وستين كانت شيعته من اهل مصر مع ابن جحدم فكاتبوه سرا حتى اتى مصر في
اشراف كثير وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان في جيش الى ايله ليدخل مصر من
هناك واجمع ابن جحدم على حربه ومنعه فحفر الخندق في شهر وهو الخندق الذي
بالقرافه وبعث بمراكب في البحر ليخالف الى عيالات اهل الشام وقطع بعثا في
البر وجهز جيشا اخر الى ايله لمنع عبد العزيز من المسير منها فغرقت المراكب
ونجا بعضها وانهزمت الجيوش ونزل مروان عين شمس فخرج اليه ابن جحدم في اهل
مصر فتحاربوا واستحر القتل فقتل من الفريقين جمع كثير ثم ان كريب بن ابرهه
وعابس بن سعيد وزياد بن حناطه وعبد الرحمن بن موهب المعافري دخلوا في الصلح
بين اهل مصر وبين مروان فتم ودخل مروان الى الفسطاط لغرة جمدى الاولى سنه خمس

وستين

وستين فكانت ولاية ابن جحدم تسعة اشهر ووضع العطا فبايعه الناس الا نفر
من المعافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا قدمهم رجلا
رجلا فضرب اعناقهم وهم يقولون انا قد بايعنا ابن الزبير طايعين فلم نكن
لننكث بيعته وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر سيد لخم وشيخها وحضر
هو وابوه فتح مصر وكانا ممن سار الى عثمن رضي الله عنه فنادى الجند قتل الاكدر
فلم يبق احد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زياده على ثلثين الفا
وخشي مروان واغلق بابه حتى اتاه كريب بن ابرهه والقى عليه رداه وقال
للجند انصرفوا انا له جار فما عطف احد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان ذلك
للنصف من جمدى الاخره ويوميذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع
احد ان يخرج بجنازته الى المقبره لشغب الجند على مروان ومن حينيذ غلبت العثمانيه
على مصر وتظاهروا فيها بسب علي رضي الله عنه واكتتمت العلويه والخوارج
فلما كانت ولايه قره بن شريك العبسي على مصر من قبل الوليد بن عبد الملك
في سنه تسعين خرج الى الاسكندريه في سنه احدى وتسعين فتعاقدت الشراة
من الخوارج بالاسكندريه على الفتك به وكانت عدتهم نحوا من مايه فعقدوا
لرئيسهم المهاجرين اي المثنى التحيبي احد بني فهم عليهم عند مناره الاسكندريه
وبالقرب منهم رجل يكنى ابا سليم فبلغ قره ما عزموا عليه فاتي به قبل ان يتفرقوا
فامر بحبسهم في اصل منارة الاسكندريه واحضر قره وجوه الجند واحضرهم
فسالهم فاقروا فقتلهم ومضى رجل ممن كان يرى رايهم الى ابي سليمن فقتله
فكان يزيد بن ابي حبيب اذا اراد ان يتكلم بشي فيه تقيه من السلطان يلفت وقال
احذروا ابا سليمن ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم ابو سليمن فلما قام عبد الله
ابن يحيى الملقب بطالب الحق في الحجاز على مروان بن محمد الجعدي قدم الى مصر
داعيه ودعا الناس فبايع له ناس من تجيب وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عتاهيه
صاحب الشرطه فاستخرجهم فقتلهم حوثره بن سهيل الباهلي امير مصر من قبل
مروان بن محمد فلما قتل مروان وانقضت ايام بني اميه ملك بني العباس في سنه ثلث
وثلثين ومايه حدثت جمرة اصحاب المذهب المرواني وهم الذين كانوا يسبون
علي بن ابي طالب ويتبرون منه وصاروا منذ ظهر بنو العباس في عبوات الناس
يخافون القتل ويخشون ان يطلع احد عليهم الا طايفه كانت بناحيه الواحات
وغيرها فانهم اقاموا على مذهب المروانيه دهرا حتى فنوا ولم يبق لهم الان بديار
مصر وجود البته فلما كان في اماره حميد بن قحطبه على مصر من قبل ابي جعفر

المنصور وقدم الى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
داعيه لابيه وعمه فذكر ذلك لحميد فقال هذا كذب ودس اليه ان تغيب ثم
بعث اليه من الغد فلم يجده فكتب بذلك الى ابي جعفر المنصور فعزل حميدا
وسخط عليه في ذي القعده سنه اربع واربعين ومايه وولى يزيد بن حاتم بن
قبيصه بن المهلب بن ابي صفره فظهرت دعوه بني حسن بن علي بمصر وتكلم
الناس بها وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وهو اول علوي قدم مصر
وقام بامر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعه بن حبيش الصدفي وكان جده ربيعه
ابن حبيش من خاصه علي بن ابي طالب وشيعته وحضر الدار في قتل عثمن رضي الله
عنه فاستشار خالد اصحابه الذين بايعوا له فاشار عليه بعضهم ان يبيت يزيد بن
حاتم في العسكر وكان الامرا قد صاروا منذ قدمت عساكر بني العباس ينزلون كما
ذكر في موضعه من هذا الكتاب واشار عليه اخرون ان يحرز بيت المال وان يكون
خروجهم في الجامع فكره خالد ان يبيت يزيد بن حاتم وخشي على اليمانيه وخرج
منهم رجل قد شهد امرهم حتى اتا الى عبد الله بن عبد الرحمن بن معويه بن حديج
وهو يومئذ على الفسطاط فخبره انهم الليله يخرجون فمضى عبد الله الى يزيد
ابن حاتم وهو بالعسكر فكان من امرهم ما كان لعشر من شوال سنه خمس واربعين ومايه
فانهزموا ثم قدمت الخطبا براس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن في ذي الحجه
من السنة المذكوره الى مصر ونصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطبا فذكروا امره
وحمل علي بن محمد الى ابي جعفر المنصور وقيل انه اختفا عند عسامة بن عمرو بقريه
طوه فمرض بها ومات فقبر هناك وحمل عسامه الى العراق فحبس الى ان رده المهدي
محمد بن ابي جعفر الى مصر وما زالت شيعة علي بمصر الى ان ورد كتاب المتوكل على الله
الى مصر يامر فيه باخراج ال ابي طالب من مصر الى العراق فاخرجهم اسحق بن يحيى
الختلي امير مصر وفرق فيهم الاموال ليتحملوا بها فاعطى كل رجل ثلثين دينارا والمراه خمسة
عشر دينارا فخرجوا لعشر خلون من رجب سنه ست وثلثين ومايتين وقدموا
العراق فاخرجوا الى المدينه في شوال منها واستتر من كان بمصر على راي العلويه حتى
ان يزيد بن عبد الله امير مصر ضرب رجلا من الجند في شي وجب عليه فاقسم على الامير
بحق الحسن والحسين الا عفا عنه فزاده ثلثين دره ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكل
فورد الكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندي مايه سوط فضربها وحمل بعد ذلك الى
العراق في شوال سنه ثلث واربعين ومايتين وتتبع يزيد الروافض فحملهم الى العراق
ودل في شعبان على رجل يقال له محمد بن علي بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن

ابي

ابي طالب انه بويع له فاحرق الموضع الذي كان به واخذ فاقر على جمع من الناس
بايعوه فضرب بعضهم بالسياط واخرج العلوي هو وجمع من ال ابي طالب الى العراق
في شهر رمضان ومات المتوكل في شوال فقام من بعده ابنه محمد المنتصر فورد كتابه
الى مصر بان لا يقبل علوي ضيعه ولا يركب فرسا ولا يسافر من الفسطاط الى طرف
من اطرافها وان يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين احد
من الطالبيين خصومه من ساير الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينه وكتب
الى العمال بذلك ومات المنتصر في ربيع الاخر وقام المستعين فاخرج يزيد لسته
رجال من الطالبيين الى العراق في رمضان سنه خمسين ومايتين ثم اخرج ثمانيه
منهم في رجب سنه احدى وخمسين وخرج جابر بن الوليد المدلجي بارض الاسكندريه
في ربيع الاخر سنه اثنين وخمسين واجتمع اليه كثير من بني مدلج فبعث اليه محمد
ابن عبيد الله بن يزيد بجيش من الاسكندريه فهزمهم وظفر بما معهم وقوي امره
واتاه الناس من كل ناحيه وضوى اليه كل من يومي اليه بشده ونجده فكان فيمن اتاه
عبد الله المريسي وكان لصا خبيثا ولحق به جريج النصراني وكان من شرار النصارا
وولي باسهم ولحق به ابو حرمله فرج النوبي وكان فاتكا فعقد له جابر على سنهور
وسخا وشرقيون وبنا فمضى ابو حرملة في جيش عظيم فاخرج العمال وجبا الخراج ولحق
به عبد الله بن احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب الذي يقال له ابن الارقط فقوده ابو حرملة وضم اليه الاعراب وولاه
بنا وبوصير وسمنود فبعث يزيد امير مصر عسكرا من الاتراك في جمدى الاخره
فقاتلهم ابن الارقط وقتل منهم ثم ثبتوا له فانهزم وقتل من اصحابه كثير واسر منهم
كثير ولحق ابن الارقط بابي حرمله في شرقيون فصارا الى عسكر يزيد فانهزم ابو
حرملة وقدم من احمر بن خاقان من العراق في جيشين فحارب ابا حرمله حتى اسر
في رمضان واستامن ابن الارقط فاخذ واخرج الى العراق في ربيع الاول سنه
ثلث وخمسين ومايتين فقر منهم ثم ظفر به وحبس ثم حمل الى العراق في صفر سنه صفر
خمس وخمسين ومايتين بكتاب ورد على احمد بن طولون ومات ابو حرمله في السجن
لاربع بقين من ربيع الاخر سنه ثلث وخمسين واحد جابر بن بعد حروب وحمل الى
العراق في رجب سنه اربع وخمسين وخرج في امره ارجوز التركي رجل من العلويين
يقال له بغا الاكبر وهو احمد بن عبد الله بن ابرهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابرهيم
ابن حسن بن حسن بن علي بالصعيد فحاربه اصحاب ارجوز وهزمهم فمات ثم خرج بغا
الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين الاسكندريه وبرقه

فى جمدى الاولى سنه خمس وخمسين وماسين والامير يوميذ احمد بن طولون
وسار فى جمع الى الصعيد فقتل فى الحرب واتى براسه الى الفسطاط فى شعبان
وخرج ابن الصوفى العلوى بالصعيد وهو ابرهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن
محمد بن عمر بن على بن ابى طالب ودخل اسنا فى ذى القعده سنه خمس وخمسين
ونهبها وقتل اهلها فبعث اليه ابن طولون بجيش فحاربوه فهزمهم فى ربيع الاول
سنه ست وخمسين ثم بعث ابن طولون اليه بجيش اخر فالتقيا باخميم فى ربيع
الاخر فانهزم ابن الصوفى وترك جميع ما معه وقتلت رجالته واقام ابن الصوفى
بالواح سنتين ثم خرج الى الاشمونين فى المحرم سنه تسع وخمسين وسار
الى اسوان لمحاربة ابى عبد الرحمن العمرى فظفر به العمرى وهزم جيشه
وقتل منهم مقتله عظيمه ولحق ابن الصوفى باسوان وقطع لاهلها ثلثمايه الف
نخله فبعث اليه ابن طولون بعثا فاضطرب امره مع اصحابه فتركهم ومضى الى
عيذاب فركب البحر الى مكه فقبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فسجنه ثم
اطلقه فصار الى المدينه ومات بها وفى امارة هرون بن خمارويه بن احمد بن
طولون انكر رجل من اهل مصر ان يكون احد خيرا من اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوثبت به العامه فضرب بالسياط يوم الجمعه فى جمدى
الاولى سنه خمس وثمانين وماتين وفى اماره ذكا الاعور على مصر كتب على ابواب
الجامع العتيق ذكر الصحابه والقران فرضيه جمع من الناس وكرهه اخرون
فاجتمع الناس فى رمضان سنه خمس وثلثمايه الى دار ذكا يتشكرونه على ما اذن
لهم فيه فوثب الجند بالناس فنهب قوم وجرح اخرون ومحى ما كتب على ابواب
الجامع ونهب الناس فى المسجد والاسواق وافطر الجند يوميذ وما زال
امر الشيعه يقوى بمصر الى ان دخلت سنه خمسين وثلثمايه ففى يوم عاشورا
كانت منازعه بين الجند وبين جماعه من الرعيه عند قبر كلثوم العلويه بسبب
ذكر السلف والنوح قتل فيها جماعه من الفريقين وتعصب السودان على الرعيه
فكانوا اذا القوا احدا قالوا له من خالك فان لم يقل معاويه والا بطشوا به
وشلحوه ثم كثر القول معاويه خال على وكان على باب الجامع العتيق شيخان
من العامه ينادیان فى كل يوم جمعه فى وجوه الناس من الخاص والعام معويه
خالى وخال المومنين وكاتب الوحى ورديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان هذا احسن ما يقولونه والا فقد كانوا يقولون معويه خال على من ههنا
ويشيرون الى اصل الاذن ويلقون ابا جعفر مسلم الحسينى فيقولون له ذلك

فى وجهه وكان بمصر اسود يصيح دايما معويه خال على فقتل بتنيس ايام العابد
جوهر ولما ورد الخبر بقيام بنى حسن بمكه ومحاربتهم الحاج ونهبهم خرج خلق من
المصريين فى شوال فلقوا كافورا الاخشيدى بالميدان ظاهر مدينه مصر وضجوا
وصاحوا معوية خال على وسالوه ان يبعث لنصرة الحاج على الطالبيين وفى شهر رمضان
سنه ثلاث وخمسين وثلثمايه اخذ رجل يعرف بابن ابى الليث الملطى ينسب الى التشيع
فضرب مايتى سوط ودره ثم ضرب فى شوال خمسمايه سوط ودرة وجعل فى
عنقه غل وحبس وكان يتفقد فى كل يوم لئلا يخفف عنه ويبصق فى وجهه فمات
فى محبسه فحمل ليلا ودفن فمضت جماعه الى قبره لينبشوه وبلغوا الى القبر فمنعهم
جماعة من الاخشيديه والكافوريه فابوا وقالوا هذا قبر رافضى فثار بينهم
وبين جماعة وضربوا كثيرا حتى تفرق الناس وفى سنه ست وخمسين كتب فى صفر
على المساجد ذكر الصحابه والتفضيل فامر الاستاد كافور الاخشيدى بازالته
فحدثه جماعه فى اعادة ذكر الصحابه على المساجد فقال ما احدث فى ايامى ما لم يكن
وما كان فى ايام غيرى فلا ازيله وما كتب فى ايامى ازيله ثم امر من طاف وازاله
من المساجد كلها ولما دخل جوهر القايد بعساكر المعز لدين الله الى مصر وبنا القاهرة
اظهر مذهب الشيعه واذن فى جميع المساجد الجامعه وغيرها حى على خير العمل
واعلن بتفضيل على بن ابى طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين
وفاطمه الزهرا رضوان الله عليهم فشكا اليه جماعه من اهل المسجد الجامع امر عجوز
عميا تنشد فى الطريق فامر بها فحبست فثار الرعيه بذلك ونادوا بذكر الصحابه
ونادوا معويه خال المومنين وخال على فارسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا الى الجامع
فنادى ايها الناس اقلوا القول ودعوا الفضول فانما حبسنا العجوز صيانه لها
فلا ينطقن احد الا حلت به العقوبة الموجعه ثم اطلق العجوز وفى ربيع الاول
سنه اثنين وستين عزر سليمن بن عزه المحتسب جماعة من الصيارفه فشغبوا وصاحوا
معويه خال على بن ابى طالب فهم جوهر ان يحرق رحبة الصيارفه لكن خشى على الجامع
وامر الامام بجامع مصر ان يجهر بالبسمله فى الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد
فى صلاة الجمعه القنوت فى الركعة الثانيه وامر فى المواريث بالرد على ذوى الارحام
وان لا يرث مع البنت اخ ولا اخت ولا عم ولا جد ولا ابن اخ ولا ابن عم ولا يرث
مع الولد الذكر او الانثى الا الزوج والزوجه والابوان والجده ولا يرث مع الام
الا من يرث مع الولد وخاطب ابو الطاهر محمد بن احمد قاضى مصر القايد جوهر فى بنت
واخ وانه كان حكم قديما للبنت بالنصف وللاخ بالباقى فقال ما افعل فلما الح عليه قال

يا قاضى هذا عداوه لفاطمه عليها السلام فامسك ابو الطاهر ولم يراجعه بعد في
ذلك وصار صوم شهر رمضان والفطر على حساب لهم فاشار الشهود على القاضى
ابى الطاهر ان لا يطلب الهلال لان الصوم والفطر على الرويه قد زال فانقطع
طلب الهلال من مصر وصام القاضى وغيره مع القايد جوهر كما يصوم وافطر كما
يفطر ولما دخل المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره من القاهره المعزيه امر في رمضان
سنه اثنين وستين وثلثمايه فكتب على ساير الاماكن بمدينة مصر خير الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المومنين على بن ابى طالب عليه السلام وفى صفر
سنه خمس وستين وثلثمايه حضر على بن النعمان القاضى جامع القاهره المعروف بالجامع
الازهر واملى مختصر ابيه فى الفقه عن اهل البيت ويعرف هذا المختصر بالاقتصار
وكان جمعا عظيما واثبت اسما الحاضرين ولما تولى يعقوب بن كلس الوزاره للعزيز
بالله نزار بن المعز رتب فى داره العلما من الادبا والشعرا والفقها والمتكلمين واجرى
لجميعهم الارزاق والف كتابا فى الفقه ونصب له مجلسا وهو يوم الثلاثا يجتمع
فيه الفقها وجماعه من المتكلمين واهل الجدل ويجرى بينهم المناظرات وكان يجلس ايضا
فى يوم الجمعه يقرا مصنفاته على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاه والفقها والقرا
والنحاه واصحاب الحديث ووجوه اهل العلم والشهود فاذا انقضى المجلس من القراه
قام الشعرا لانشاد مدايحهم فيه وجعل للفقها فى شهر رمضان الاطعمه والف
كتابا فى الفقه يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله وهو
مبوب على ابواب الفقه يكون قدره مثل نصف صحيح البخارى ملكته ووقفت
عليه وهو يشتمل على فقه الطايفه الاسماعيليه فكان يجلس لقراه هذا الكتاب على
الناس بنفسه وبين يديه خواص الناس وعوامهم وساير الفقها والقضاه والادبا
والكتاب وافتى الناس به ودرسوا فيه بالجامع العتيق واجرى العزيز بالله لجماعه
من الفقها يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه ارزاقا فى كل شهر يكفيهم وامر
لهم ببناء دار الى جانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعه تحلقوا فيه بعد الصلاة
الى ان يصلى صلاة العصر وكان لهم من مال الوزير ايضا صلة فى كل سنه وعدتهم خمسة
وثلاثون رجلا وخلع عليهم العزيز بالله فى يوم عيد الفطر وحملهم على بغلات وفى سنة
اثنين وسبعين وثلثمايه امر العزيز بن المعز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد
المصريه وفى سنه احدى وثمانين وثلثمايه ضرب رجل بمصر وطيف به المدينه من اجل
انه وجد عنده كتاب الموطا لمالك بن انس رحمه الله وفى شهر ربيع الاول سنه خمس
وثمانين وثلثمايه جلس القاضى محمد بن النعمن على كرسى بالقصر فى القاهره لقراه اهل علوم

البيت

البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب فمات فى الزحمه احد
عشر رجلا وفى جمدى الاولى سنه احدى وتسعين وثلثمايه قبض على رجل من اهل
الشام سيل عن امير المومنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال لا اعرفه فاعتقله
قاضى القضاه الحسين بن محمد بن النعمن قاضى امير المومنين الحاكم بامر الله على القاهره
المعزيه ومصر والشامات والحرمين والمغرب وبعث اليه وهو بالسجن اربعة
من الشهود فسالوه فاقر بالنبى صلى الله عليه وسلم وانه نبى مرسل وسيل عن على
ابن ابى طالب فقال لا اعرفه فاسر قايد القواد الحسين بن جوهر باحضاره فخاطبه
ورفق فى القول له فلم يرجع عن انكاره معرفه على بن ابى طالب فطولع الحاكم
بامره فامر بضرب عنقه فضرب عنقه وصلب وفى سنة ثلث وتسعين وثلثمايه
قبض على ثلاثه عشر رجلا وضربوا وشهروا على الجمال وحبسوا ثلاثة ايام من اجل
انهم صلوا صلاة الضحى وفى محرم سنه خمس وتسعين وثلثمايه قرى سجل فى الجوامع
بمصر والقاهره والجزيره بان يلبس النصارى واليهود الغيار وغيارهم السواد
غيار العاصين العباسيين وان يشدوا الزنار وفيه قدح وفحش فى حق ابى بكر
وعمر رضى الله عنهما وقرى سجل اخر فيه منع الناس من اكل الملوخيا المحببة كانت
لمعاويه بن ابى سفين ومنعهم من اكل البقله المسماه بالجرجير المنسوبة الى عايشة
رضى الله عنها ومن المتوكليه المنسوبة الى المتوكل والمنع من عجين الخبز بالرجل والمنع
من اكل الدلينس ومن ذبح البقر الذى لا عاهه ما عدا ايام النحر فانه يذبح فيها
البقر فقط والوعيد للنخاسين متى باعوا عبدا او امة لذمى وقرى سجل اخر بان يوذن
بصلاة الظهر فى اول الساعة السابعه ويوذن بصلاة العصر فى اول الساعة التاسعه
وقرى ايضا سجل ما يمنع من عمل الفقاع وبيعه فى الاسواق لما يوثر عن على بن ابى طالب
رضى الله عنه من كراهيه شرب الفقاع وضرب فى الاسواق والطرقات بالجرس
ونودى الا لا يدخل الحمام احد الا بميزر ولا تكشف امراة وجهها فى طريق ولا
خلف جنازه ولا تتبرج ولا يباع شى من السمك بغير قشر ولا يصطاده احد من
الصيادين وقبض على جماعه وجدوا فى الحمام بغير ميزر فضربوا وشهروا
وكتب فى صفر من هذه السنه على ساير المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره
وباطنه من جميع جوانبه وعلى ابواب الحوانيت والحجر وعلى المقابر والصحراء سب
السلف ولعنهم ونقش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على ابواب
الدور والقياسر واكره الناس على ذلك وتسارع الناس الى الدخول فى الدعوه
فجلس لهم قاضى القضاه عبد العزيز بن محمد بن النعمن فقدموا من ساير النواحى والضياع

فكان للرجال يوم الاحد وللنسا يوم الاربعا وللاشراف وذوى الاقدار يوم الثلثا
وازدحم الناس على الدخول فى الدعوه فمات عدة من الرجال والنسا ولما وصلت
قافلة الحاج سرهم من سب العامة وبطشهم ما لا يوصف فانهم ارادوا الحاج
على سب السلف فابوا فحل بهم مكروه شديد وفى جمادى الاخره من هذه السنه
فتحت دار الحكمه بالقاهره وجلس فيها الفقها وحملت الكتب اليها من خزاين القصور
ودخل الناس اليها وجلس فيها القرا والفقها والمنجمون والنحاه واصحاب اللغه والاطبا
وحصل فيها من الكتب فى ساير العلوم ما لم ير مثله مجتمعا واجرى على من فيها من الفقها
والخدام الارزاق السنيه وجعل فيها ما يحتاج اليه من الحبر والاقلام والمحابر والورق
وفى يوم عاشورا من سنه ست وتسعين وثلثمايه كان من اجتماع الناس ما جرت به
العاده واعلن فيه بسب السلف وقبض على رجل نودى عليه هذا جزا من سب عايشه
وزوجها صلى الله عليه وسلم ومعه من الرعاع ما لا يقع عليه حصر وهم يسبون
السلف فلما تم النداعليه ضرب عنقه واستهل شهر رجب فى هذه السنه يوم الاربعا
فخرج امر الحاكم بامر الله ان يورخ يوم الثلثا وفى سنه سبع وتسعين وثلثمايه قبض
على جماعه ممن يعمل الفقاع ومن السماكين ومن الطباخين وكبست الحمامات فاخذ
عدة ممن وجد بغير ميزر فضرب الجميع لمخالفتهم الامر وشهروا وفى تاسع شهر
ربيع الاخر امر الحاكم بامر الله بمحو ما كتب على المساجد وغيرها من سب السلف
وطاف متولى الشرطه والزم كل احد بمحو ما كتب من ذلك ثم قرى سجل فى ربيع الاخر
سنه تسع وتسعين وثلثمايه بان لا يحمل شى من النبيذ والمزر ولا يتظاهر به ولا
بشى من الفقاع والدلينس والسمك الذى لا قشر له والترمس كذا المعفن وقرى
سجل فى رمضان على ساير المنابر بانه يصوم الصايمون على حسابهم ويفطرون ولا
يعارض اهل الرويه فيما هم عليه صايمون ومفطرون صلاه الخمسين للذين بما
جاهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها
يدفعون يخمس فى التكبير على الجنايز المخمسون ولا يمنع من التربيع عليها المربعون
يوذن بحى على خير العمل الموذنون ولا يوذا من بها لا يوذنون ولا يسب احد
من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يصف والحالف منهم بما حلف لكل
مسلم مجتهد فى دينه اجتهاده والى الله ربه معاده عنده كتابه وعليه حسابه
وفى صفر سنه اربعمايه شهر جماعه بعد ما ضربوا بسبب بيع الفقاع والملوخيا
والترمس والدلينس وفى تاسع عشر شوال امر الحاكم برفع ما كان يوخذ من الخمس
والزكاه والفطرة والنجوى وابطل قراه مجالس الحكمه فى القصر وامر برد السوس

في

فى الاذان واذن للناس فى صلاة الضحى وصلاه القنوت وامر المودنين باسرهم
ان لا يقولوا فى الاذان حى على خير العمل وان يقولوا فى الاذان للفجر الصلاه خير
من النوم ثم امر فى ثانى عشرين ربيع الاخر سنه ثلث واربعمايه باعاده قول حى على
خير العمل فى الاذان وقطع التثويب وترك قولهم الصلاه خير من النوم ومنع من صلاة
الضحى وصلاه التراويح وفتح باب الدعوه واعيدت قراه المجالس بالقصر على ما كانت
فكان بين المنع من ذلك والاذن فيه خمسة اشهر وضرب فى جمادى من هذه السنة
جماعة وشهروا بسبب بيع الملوخيا والسمك الذى لا قشر له وشرب المسكرات
وتتبع السكارى فضيق عليهم وفى يوم الثلثا سابع عشرين شعبان سنه احدى واربعمايه
رفع قاضى القضاه مالك بن سعيد الفارقى الى ساير الشهود والامنا خروج الامر
العالى المعظم بان يكون الصوم يوم الجمعه والعيد يوم الاحد وفى شعبان سنه
اثنتين واربعمايه قرى سجل فشدد فيه النكير على بيع الفقاع والملوخيا والسمك
الذى لا قشر له ومنع النسا من الاجتماع فى الماتم ومن اتباع الجنايز واحرق الحاكم
بامر الله فى هذا الشهر الزبيب الذى وجد فى مخازن التجار واحرق ما وجد من السطوح
وجمع صيادى السمك واحلفهم بالايمان الموكده ان لا يصطادوا سمكا بغير قشر
ومن فعل ذلك ضربت عنقه واحرق فى خمسة عشر يوما العين وثمانى مايه واربعين
قطعه زبيب بلغ ثمن النفقه عليها خمس مايه دينار ومنع من بيع العنب الا اربعة
ارطال فما دونها ومنع من اعتصاره وطرح عنب كثير فى الطرقات وامر بدوسه
فامتنع الناس من التظاهر بشى من العنب فى الاسواق واشتد الامر فيه وغرق
منه ما حمل فى النيل واحصى ما بالجيزه من الكروم فقطع ما عليها من العنب وطرح
ما جمعه تحت ارجل البقر لتدوسه وفعل مثل ذلك فى جهات كثيره وختم على مخازن العسل
وغرق منه فى اربعة ايام خمسة الاف جره واحدى وخمسين جره فيها العسل وغرق
من عسل النحل قدر احدى وخمسين زيرا وفى جمادى الاخره سنه ثلاث واربعمايه
اشتد الانكار بسبب الزبيب والفقاع والسمك الذى لا قشر له وقبض على جماعة
وجد عندهم زبيب فضربت اعناقهم وسجن عدة منهم ثم اطلقوا وفى شوال
اعتقل رجل ثم شهر ونودى عليه هذا جزا من سب ابا بكر وعمر وشر الفتن فاجتمع
خلق كثير بباب القصر واستغاثوا لا طاقه لنا بمخالفه المصريين ولا بمخاصمة
الحشويه من العوام ولا صبر لنا على ما جرى وكتبوا قصصا فصرفوا ووعدوا بالجواب
فى غد فبات كثير منهم بباب القصر واجتمعوا من الغد فصاحوا وغوثوا فخرج
اليهم قايد القواد عين فنهاهم وامرهم عن امير المومنين الحاكم بامر الله ان يمضوا

الى معايشهم فانصرفوا الى قاضي القضاه مالك بن سعيد الفارقي وشكوا اليه فتبرم
من ذلك فمضوا وهم من سب السلف ويحرضون بالناس فعرى سجل في القصر بالترحم
على السلف من الصحابه والنهى عن الخوض فى ذلك وركب من راى لوحا على قيساريه
فيه سب السلف فانكره وما زال واقفا على قلع وضرب بالجرس في ساير طرقات مصر
والقاهره وقرى سجل بتتبع الالواح المنصوبه على ابواب الفيا سرو الحوانيت
والدور والخانات والارباع المشتمله على ذكر الصحابة والسلف الصالح رحمهم الله
بالسب واللعن وقلع ذلك وكسره وتعفيه اثره ومحو ما على الحيطان من هذه الكتابة
وازاله جميعها من ساير الجهات حتى لا يرى لها اثر فى جدار ولا نقش في لوح وحذر
فيه من المخالفه وهدد بالعقوبه ثم انتقض ذلك كله وعاد الامر الى ما كان عليه
الى ان قبل الخليفه الامر باحكام الله ابو على منصور بن المستعلي بالله ابى القسم
احمد بن المستنصر بالله ابى تميم معد وثار ابو على احمد الملقب كتيفات بن الافضل
شاهنشاه بن امير الجيوش واستولى على الوزاره في سنه اربع وعشرين وخمسمايه
وسجن الحافظ لدين الله ابا الميمون عبد المجيد بن الامير ابى القسم محمد بن الخليفه
المستنصر بالله واعلن بمذهب الاماميه والدعوه للامام المنتظر وضرب دراهم
نقشها الله الصمد الامام محمد ورتب فى سنه خمس وعشرين اربع قضاه احدها امامى
والاخر اسماعيلي واثنان احدهما مالكى والاخر شافعى فحكم كل منهما بمذهبه وورث
على مقتضاه واسقط ذكر اسمعيل بن جعفر الصادق وابطل من الاذان حى على خير العمل
وقولهم محمد وعلى خير البشر فلما قتل في المحرم سنه ست وعشرين عاد الامر الى ما
كان عليه من مذهب الاسماعيليه وما برح حتى قدمت عساكر الملك العادل
نور الدين محمود بن زنكى من دمشق عليها اسد الدين شيركوه وولى وزاره مصر
للخليفه العاضد لدين الله ابى محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله
ومات فقام في الوزاره بعده ابن اخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب فى جمدى الاخره سنه اربع وستين وخمسمايه وشرع فى تغيير الدولة
وازالتها وحجر على العاضد واوقع بامرا الدوله وعساكرها وانشا بمدينه مصر
مدرسه للفقها الشافعيه ومدرسه للفقها المالكيه وصرف قضاة مصر الشيعه
كلهم وفوض القضا لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارانى الشافعى فلم يستنب
عنه فى اقليم مصر الا من كان شافعى المذهب فتظاهر الناس من حينيذ بمذهبي
مالك والشافعى واختفى مذهب الشيعه الاسماعليه والاماميه حتى فقد
من ارض مصر وكذلك كان السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين

زنكى

زنكى بن اقسنقر حنفيا فيه تعصب فنشر مذهب ابى حنيفه رحمه الله ببلاد الشام
ومنه كثرت الحنفيه بمصر وقدم اليها ايضا عده من بلاد الشرق وبنا لهم السلطان
صلاح الدين المدرسه السيوفيه بالقاهره وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى
وفقهاؤهم تكثر بمصر والشام من عهده واما العقايد فان السلطان صلاح الدين
حمل الكافه على عقيده الشيخ ابى الحسن على بن اسمعيل الاشعرى تلميذ ابى على الجبائى
وشرط ذلك فى اوقافه التى بديار مصر كالمدرسه الناصريه بجوار قبر الامام الشافعى
من القرافه والمدرسة الناصريه التى عرفت بالشريفيه بجوار جامع عمرو بن العاص
بمصر والمدرسة المعروفه بالقمحيه بمصر وخانكاه سعيد السعدا بالقاهره
فاستمر الحال على عقيده الاشعرى بديار مصر وبلاد الشام وارض الحجاز واليمن
وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت راى الاشعرى اليها حتى انه صار هذا
الاعتقاد بساير هذه البلاد بحيث من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم
يكن فى الدولة الايوبيه بمصر كبير ذكر لمذهب ابى حنيفه واحمد بن حنبل ثم اشتهر
مذهب ابى حنيفه واحمد بن حنبل فى اخرها فلما كانت سلطنه الملك الظاهر بيبرس
البندقدارى ولى بالقاهره ومصر اربع قضاه هم شافعى ومالكى وحنفى وحنبلى
فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمايه حتى لم يبق فى مجموع امصار الاسلام مذهب
يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعه وعقيده الاشعرى
وعملت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط فى ساير ممالك الاسلام وعودى
من تمذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهاده احد ولا قدم للخطابه
والامامه والتدريس احد ما لم يكن مقلدا احد هذه المذاهب وافتى فقها هذه
الامصار فى طول هذه المده بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها والعمل
على هذا الى اليوم واذ قد بينا الحال فى سبب اختلاف الامه منذ توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ان استقر العمل على مذهب مالك والشافعى وابى حنيفه
واحمد بن حنبل رحمه الله عليهم فلنذكر اختلاف عقايد اهل الاسلام منذ كان الى ان
التزم الناس عقيدة الشيخ ابى الحسن الاشعرى رحمه الله ورضى عنه ذكر فرق
الخليقه واختلاف عقايدها وتباينها اعلم ان الذين تكلموا
فى اصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقر بها فاما المخالفون
لملة الاسلام فانهم عشر طوايف الاولى الدهريه والثانيه اصحاب العناصر والثالثة
الثنويه وهم المجوس ويقولون باصلين هما النور والظلمه ويزعمون ان النور هو
يزدان والظلمه هو اهرمن ويقرون بنبوه ابرهيم عليه السلام وهم عامى فرق

الكيومرثيه اصحاب كيومرث الذى يقال انه ادم والزروانيه اصحاب زروان
الكبير والزرداشتيه اصحاب زرداشت بن بيورست الحكيم والثنويه اصحاب
الاثنين الازليين والمانويه اصحاب مانى الحكيم والمزدكيه اصحاب مزدك الخارجى
والبيصانيه اصحاب بيصان القايل بالاصلين القديمين والقرقونيه القايلون
بالاصلين وان الشر خرج على ابيه وانه تولد من فكرة فكرها فى نفسه فلما خرج
على ابيه الذى هو الاله برعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد الندمان وهم
الملايكه ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من ينكر الشرايع والانبيا ويحكمون العقول
ويزعمون ان النفوس العلويه تفيض عليهم الفضايل والطايفه الرابعه الطابعيون
والطايفه الخامسه الصابيه القايلون بالهياكل والارباب السماويه والاصنام الارضيه
وانكار النبوات وهم اصناف وبينهم وبين الحنفا مناظرات وحروب مهلكه وتولدت
من مذاهبهم الحكمه الملطيه ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها
التى عملت على مثالها والحنفا هم القايلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوه
ومنها ما وجودها بالفعل فما هو بالقوه يحتاج الى من يوجده بالفعل ويقرون بنبوه ابرهيم
وانه منهم وهم طوايف الكاظيه اصحاب كاظه بن تارح ومن قوله ان الحق فى الجمع بين
شريعه ادريس وشريعه نوح وشريعه ابرهيم عليهم السلام ومنهم البيدانيه
اصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوه من نفهم عالم الروح وان النبوه من اسرار
الملاهيه ومنهم القنطاريه اصحاب قنطار بن ارفخشد ويقر بنبوه نوح ومن فرق
الصابيه اصحاب الهياكل ويرون ان الشمس اله كل الاه والحرنانيه ومن قولهم
المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص فى راى العين وهى المدبرات السبع من الكواكب
والارضيه الجزيه والعالمه الفاضله والطايفه السادسه اليهود والسابعه النصارى
والثامنه اهل الهند القايلون بعباده الاصنام ويزعمون انها موضوعه قبل ادم ولهم
حكم عقليه واحكام وضعها الشلم اعظم حكمايهم والمهندم قبله والبراهمه قبل ذلك
فالبراهمه اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر ومنهم البرده زهاد عباد رجال
الرماد الذين يهجرون اللذات الطبيعيه واصحاب الرياضه التامه واصحاب التناسخ وهم
اقسام اصحاب الروحانيات والنهادريه والناسوتيه والباهريه والكابليه اهل الحيل
ومنهم الطبسيين اصحاب الرياضه الفاعله حتى ان منهم يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده
فيصعد فى الهوا على قدر قوته تلك وفى الهنود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم
وعباد الاوثان الطايفه التاسعه الزنادقه وهم طوايف منهم القرامطه والعاشره
الفلاسفه اصحاب الفلسفه وهذه الكلمه معناها محبه الحكمه فان فيلو محب وسوفيا

حكمه

حكمه والحكمه قوليه وفعليه وعلم الحكما انحصر فى اربعة انواع الطبيعى والمدنى
والرياضى والالهى والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذى
يطلب فيه ماهيه الاشيا هو الالهى والذى يطلب فيه كيفيات الاشيا هو الطبيعى
والذى يطلب به كميات الاشيا هو الرياضى ووضع بعد ذلك ارسطو صنعة
المنطق وكانت بالقوه فى كلام القدما فاظهرها فى ترتيبه واسم الفلاسفه
يطلق على جماعه من الهند وهم الطبسيون والبراهمه ولهم رياضه شديده
وينكرون النبوه اصلا ويطلق ايضا على العرب بوجه انقص وحكمتهم ترجع الى افكارهم
والى ملاحظه طبيعيه ويقرون بالنبوات وهم اضعف الناس فى العلوم ومن الفلا[سفه]
حكما الروم وهم طبقات فمنهم اساطين الحكمه وهم اقدمهم ومنهم المشاوون
واصحاب الرواق واصحاب ارسطو وفلاسفه الاسلام فمن فلاسفه الروم الحكما
السبعه اساطين الحكمه اهل ملطيه وقونيه وهم ثاليس الملطى وانكساغورس
وانكسمانس وانبادقليس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون ودون هولا فلوطس
وبقراط وديمقراطس والشعرا والنساك ومنهم حكما الاصول من القدما ولهم
القول بالسيميا ولهم اسرار الخواص والحيل والكيميا والاسما الفعاله والحروف
ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا
ذكر تراجمهم فلذلك تركناها **القسم الثانى** فرق اهل الاسلام الذين عناهم
النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ستفترق امتى ثلثا وسبعين فرقه ثنتان وسبعون
هالكه وواحده ناجيه وقد انحصرت الفرق الهالكه فى عشر طوايف **الفرقة الاولى**
المعتزلة الغلاه فى نفى الصفات الالهيه القايلون بالعدل والتوحيد وان
المعارف كلها عقليه حصولا ووجوبا قبل الشروع وبعده واكثرهم على ان الامامه
بالاختيار وهم عشرون فرقه احدها الواصلية اصحاب واصل بن عطا ابو حذيفه
الغزال مولى بنى ضبه وقيل مولى بنى مخزوم ويقال له تلميذ الحسن البصرى ويقال
لهم ايضا الحسنيه نسبة الى الحسن البصرى واخذ واصل العلم عن ابى هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفيه وخالفه فى الامامه واعتزاله يدور على اربع قواعد
هى نفى الصفات والقول بالقدر والقول بمنزله بين منزلتين وايجاب الخلود فى
النار على من ارتكب كبيره فلما بلغ الحسن البصرى عنه هذا قال هولا اعتزلوا
فسموا من حينيذ المعتزله وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك
ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتاده مجلسه اعتزله فى نفر معه فسماهم
قتاده المعتزله القاعده الرابعه القول بان احدى الطايفتين من اصحاب الجمل

وصنين محطبه لا بعينها وكان في خلافه هشام بن عبد الملك والثانيه العمرويه
اصحاب عمرو بن عبيد ومن قوله ترك قول علي بن ابي طالب وطلحه والزبير
رضي الله عنهم وقال ان سقته اعتزل عمرو بن عبيد واصحاب له الحسن فسموا
المعتزله والثالثه الهذليه اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ
المعتزله اخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطا ونظر في الفلسفه
ووافقهم في كثير وقال جميع الطاعات من الفرايض والنوافل ايمان وانفرد بعشر
مسايل وهي ان علم الله وقدرته وحياته هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون
الباري مريدا بها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل
كالامر والنهي وقال في امور الاخره كمذهب الجهميه وقال تنتهي مقدورات
الله حتى لا يقدر على احداث شي ولا على افنا شي ولا احيا ولا اماته ولا تنقطع
حركات اهل الجنه والنار ويصيرون الى سكون دايم وقال الاستطاعه
عرض من الاعراض نحو السلامه والصحه وفرق بين افعال القلوب واعمال
الجوارح وقال يجب معرفه الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل
مات في ذلك الوقت ولا يزاد العمر ولا ينقص بخلاف الرزق وقال اراده الله
عين المراد والحجه لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين والرابعه النظاميه اتباع ابرهيم
ابن يسار النظام بتشديد الظا المعجمه زعيم المعتزله واحد السفها انفرد بعده
مسايل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدره على الشرور والمعاصي وانها
غير مقدوره لله وقال ليس لله اراده وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح
هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز محل القدره من الفعل فهو
من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد واحدث القول بالطفره وقال الجوهر
مولف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله خلق الموجودات دفعه واحده على ما هي
عليه وان الاعجاز في القران من حيث الاخبار عن الغيب فقط ان يكون الاجماع حجة
وطعن في الصحابه رضي الله عنهم وقال قبحه الله ابو هريره اكذب الناس وزعم
انه ضرب فاطمه ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العتره واوجب
معرفه الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالي العربيات وقال لا تجوز
صلاة التراويح ونهى عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر واحال رويه الجن وزعم
ان من سرق ما هي درهم فما دونها لم يفسق وان الطلاق بالكنايه لا يقع وان كان
بنيه وان من نام مضطجعا لا ينتقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضا
الصلوات اذا فاتت والخامسه الاسواريه اتباع الى علي عمرو بن فايد احد الاساوره

ومن

ومن كبار المتكلمين من اهل البصره لقي عمرو بن عبيد وانقطع الى محمد بن سلمن بن علي
الهاشمي وتوفي بعد سنه مايتين الاسواري القايل ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم
انه لا يفعله والسادسه الاسكافيه اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن
قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلا ويقدر على ظلم المجانين والاطفال وانه
لا يقال ان الله خالق المعازف والطنابير وان كان هو الذي خلق اجسامها والسابعه
الجعفريه اتباع جعفر بن حرب بن مبشر ومن قوله ان في فساق هذه الامه من هو
شر من اليهود والنصارى والمجوس واسقط الحد عن شارب الخمر وزعم ان
الصغاير من الذنوب توجب تخليد صاحبها في النار وان رجلا لو بعث رسولا الى
امراه ليخطبها فخانه فوطيها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطيه اياها طلاقا لها
والثامنه البشريه اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله اللون والطعم والرايحه
والادراكات كلها من السمع والبصر ونحو ذلك يجوز ان تحصل متولده وصرف
الاستطاعه الى سلامة البنيه والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان
ظالما وهو يقدر على ذلك وقال اراده الله من جملة افعاله ثم هي تنقسم الى صفه
فعل وصفة ذات وقال باللطف المخزون وان الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه
الثواب وان التوبة الاولى متوقفه على الثانيه وانها لا تنفع الا بعدم الوقوع في
الذي وقع فيه فان وقع لم تنفعه الاولى والتاسعه المزداريه اتباع ابي موسى
عيسى بن صبيح المعروف بالمردار تلميذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له راهب
المعتزله وانفرد بمسايل منها قوله ان الله قادر على ان يكذب ويظلم ولا يطعن ذلك
في الربوبيه وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل التولد وزعم ان القران
مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدروا على الاتيان بمثلها واحسن
منها وهو اصل المعتزله في القول بخلق القران وقال من اجاز رويه الله بالابصار
بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضا والعاشره الهشاميه اتباع هشام
ابن عمرو الفوطي الذي بالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال حتى انه
انكر ان يكون الله هو الذي الف بين قلوب المومنين وانه حبب الايمان للمومنين
وانه اضل الكافرين وعاند ما في القران من ذلك وقال لا تنعقد الامامه في زمان
الفتنه واختلاف الناس وان الجنه والنار غير مخلوقتين ومنع ان يقال حسبنا الله
ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو اسبغ احد الوضو ودخل في الصلاه
بنيه القربه لله والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله الا ان الله علم انه
يقطعها في اخرها فان اول صلاته يكون معصيه ومنع ان يكون البحر انفلق لموسى وان عصاه

انقلبت حية او ان عيسى احيا الموتى باذن الله او ان القمر انشق للنبي صلى الله عليه
وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت كحصر عثمن بن عفان رضي الله عنه
وقتله بالغلبه وقال انما جاته شرذمه قليله يشكوا عماله ثم دخلوا عليه
وقتلوه فلا يدرى قاتله وقال ان طلحة والزبير وعلي بن ابي طالب رضي الله
عنهم ما جاوروا القتال في حرب الجمل وانما برزوا للمشاوره وقاتل اتباع الفريقين
في ناحيه اخرى وان الامه اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت
الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت واليها فلا ينعقد الامامه لاحد
وبنى على ذلك ان امامه علي رضي الله عنه لم تنعقد من اجل انها كانت في حال
الفتنه بعد قتل عثمن وهو ايضا مذهب الاصم وواصل بن عطا وعمرو بن عبيد
وانكر افتضاض الابكار في الجنه وقال ان الشيطان لا يدخل في الانسان وانما
يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن ادم وقال لا يقال
خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر ان يكون في اسما الله الضار
النافع والحاديه عشر الحايطيه اتباع احمد بن حايط احد اصحاب ابرهيم بن سيار
النظام وله بدع شنيعه منها ان للخلق الاهين احدهما الاله القديم والاخر مخلوق
وهو عيسى بن مريم وزعم ان المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الاخره
وانه المعني بقول الله تعالى في القران هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته انما معناه خلق
اباه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر
في ليلة البدر انما اراد به عيسى وزعم ان الدواب والطيور والحشرات حتى البق
والبعوض والذباب انبيا لقول الله سبحانه وان من امه الا خلا فيها نذير وقوله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ولقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا ان الكلاب امه من الامم لامرت بقتلها وذهب مع ذلك الى
القول بالتناسخ وزعم ان الله ابتدا الخلق في الجنه وانما خرج من خرج منها بالمعصيه
وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم من اجل تعدد نكاحه وقال ان ابا ذر الغفاري
انسك وازهد منه قبحه الله وزعم ان كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه
ومن ناله مرض او افه فبذنب كان منه وزعم ان روح الله تعالى تنسخت في الايمه والثانيه عشر
الحماريه اتباع قوم من معتزله عسكر مكرم ومن مذهبهم ان الممسوخ انسان كافر معتقد
الكفر وان النظر اوجب المعرفه وهو لا فاعل له وكذلك الجماع اوجب الولد فشك
في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعفين وزعموا انه

يجوز

يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحيوه والقدره والثالثه عشر المعمريه اتباع معمر
ابن عباد السلمي وهم اعظم القدريه غلوا وبالغ في رفع الصفات والقدر بالجمله
وانفرد بمسايل منها ان الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده
ليس بطويل ولا عريض ولا ذي لون وتاليف وحركه ولا حال ولا متمكن وان الانسان
شي غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار وليس هو متحرك ولا ساكن ولا متلون
ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بصفه الالهيه
عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان منعم في الجنه ومعذب
في النار وليس هو في الجنه ولا في النار حالا ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق غير
الاجسام وان الاعراض تابعة لها متولده منها وان الاعراض لا تتناهى في كل نوع وان
الاراده من الله للشي غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم
يقدم فهو قديم والرابعه عشر الثماميه اتباع ثمامه بن اشرس النميري وجمع بين
الغوامض وقال العلوم كلها ضروريه فكل من لم يضطر الى معرفه الله فليس بمامور بها
وهو كالبهايم ونحوها وزعم ان اليهود والنصارا والزنادقه يصيرون يوم القيامه
ترابا كالبهايم لا ثواب لهم ولا عقاب البته لانهم غير مامورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة
الله وزعم ان الافعال متولدة كلها لا فاعل لها وان الاستطاعه هي السلامه وصحة
الجوارح وان العقل هو الذي يحسن ويقبح فيجب معرفه الله قبل ورود الشرع وان لا فعل
للانسان الا الاراده وما عداها فهو حدث والخامسة عشر الجاحظيه اتباع ابي
عثمن عمرو بن بحر الجاحظ وله مسايل غيرها عن اصحابه منها ان المعارف كلها ضروريه
وليس شي من ذلك من افعال العباد وانما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الاراده
وان العباد لا يخلدون في النار بل يصيرون في طبيعتها وان الله لا يدخل احدا النار وانما
النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان القران المنزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير
مرة رجلا ومره حيوانا وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد بمعنى لا يغلط
ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم على الجواهر من الاجسام والسادسة
عشر الخياطيه اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط شيخ ابي القسم الكعبي من معتزلة
بغداد زعم ان المعدوم شي وانه في العدم جسم ان كان في حدوثه جسما وعرض
ان كان في حدوثه عرضا والسابعة عشر الكعبيه اتباع ابو القسم عبد الله بن احمد
ابن محمود البلخي يعرف بالكعبي عالم متكلم رييس اهل زمانه كتب لاحمد بن سهل
احد قواد نصر بن احمد لما قام مستاثرا فلما ظفر باحمد اخذ الكعبي واعتقل فامر
علي بن عيسى باستخلاصه الى بغداد فاشخص اليها في وزاره حامد بن العباس يعظم

ودفع وتوفي اول يوم من شعبان سنه تسع عشره وثلثمايه وله عدة مصنفات
من معتزلة بغداد انفرد باشيا منها ارادة الله ليست صفه قايمه بذاته ولا هو مريد
لذاته ولا اراد ته حادثه في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر يرجع
الى ذلك ايضا وانكر الرويه وقال اذا قلنا انه يرى المرييات فانما ذلك يرجع الى
علمه بها وتمييزها قبل ان توجد والثامنة عشر الجبائيه اتباع ابي علي محمد بن عبد الوهاب
ابن سلام بن يزيد بن ابي السكن الجبائي ولد سنه خمس وثلثين ومايتين وهو من معتزلة
البصره وهو الذي ذلل الكلام وسهله ويسر ما صعب منه واليه انتهت رياسة
المعتزله في زمانه لا يدافعه احد عن ذلك احد عن ابي يعقوب يوسف بن عبد الله
الشحام وتوفي سنه ثلث وثلثمايه فدفن بجبى وله خمسه وسبعون مصنفا وابنه
ابو هاشم عبد السلام قدم بغداد سنه اربع عشره وثلثمايه وتوفي سنه احدى
وعشرين وثلثمايه وكان ذكيا حسن الفهم ثاقب الفطنه صانعا للكلام مقتدرا عليه
مما به له مصنفات الجبائي من معتزله البصره تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى مطيعا
للعبد اذا فعل ما اراد العبد منه وان الله مجبل للنسا بخلق الولد فيهن وان كلام الله عرض
يوجد في امكنه كثيره وفي مكان بعد مكان من غير ان يعدم عن مكانه الاول ثم يحدث
في الثاني وكان يقف في فضل علي على ابي بكر وفضل ابي بكر على علي ومع ذلك يقول انا ابا بكر
خير من عمر وعثمن ولا يقول ان عليا خير من عمر وعثمن والتاسعة عشر البهشميه
اتباع ابي هاشم عبد السلام بن ابي علي الجبائي وانفرد ببدع في مقالاته منها القول
باستحقاق الذم من غير ذنب فزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل والترك
وان القادر المامور المنهي اذا لم يفعل فعلا ولا تركا يكون عاصيا مستحق العقاب
والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به وان الله يعذب الكافرين والعصاه
لا على فعل مكتسب ولا محدث منه وقال التوبه لا تصح من قبيح مع الاصرار
على قبيح اخر يعلمه او يعتقده قبيحا وان كان حسنا وان التوبه لا تصح مع الاصرار
على منع حسنه واجبة عليه وان توبة الزاني بعد ضعفه عن الجماع لا تصح وزعم ان
الطهاره غير واجبه وانما امر العبد بالصلاة في حال كونه متطهرا وان الطهاره تجزى
بالما المغصوب ولا تجزى في الارض المغصوبه وزعم ان الزنج والترك والهنود ٥
قادرون على ان ياتوا بمثل القران وقال ابو علي وابنه ابو هاشم الايمان هو
الطاعات المفروضات والفرقة العشرون من المعتزله الشيطانيه اتباع محمد بن نعمان
المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض ابو جعفر محمد بن النعمن يلقب شيطان
الطاق الاحول ويلقبه الشيعه بمومن الطاق صحب جعفر الصادق وكان متكلما حاذقا

له عدة

له عدة مصنفات توفي سنه . شارك كلا من المعتزله والروافض في بدعهم وقل
ما يوجد معتزلي الا وهو رافضي الا قليلا منهم وانفرد بطامه وهي ان الله لا
يعلم الشي الا ما قدره واراده فاما قبل تقديره فيستحيل ان يعلم ولو كان عالما
بافعال عباده لاستحال ان يمتحنهم ويحشرهم وللمعتزله اسام اخر منها الثنويه
سموا بذلك لقولهم الخير من الله والشر من العبد ومنهم الكيسانيه والناكثيه
والاحمديه والوهميه والمبتريه والواسطيه والوارديه سموا بذلك لقولهم
لا يدخل المومنون النار وانما يردون عليها ومن ادخل النار لا يخرج منها قط ومنهم
الحرقيه سموا بذلك لقولهم الكعاب لا تحرق الا مرة والمفنيه القايلون بفنا
الجنة والنار والواقفيه القايلون بالوقف في خلق القران ومنهم اللفظيه القايلون
الفاظ القران غير مخلوقه والملتزقه القايلون الله تعالى بكل مكان والقبريه
القايلون بانكار عذاب القبر

الفرقه الثانيه المشبهة

وهم يغلون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزله وهم سبع فرق الهشاميه
اتباع هشام بن الحكم ويقال لهم ايضا الحكميه ومن قولهم الاله تعالى كنور السبيكه
الصافيه يتلالا من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمن بانه قال هو لحم ودم على صورة
الانسان وهو طويل عريض عميق وان طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو
ذو لون وطعم ورايحه وهو سبعة اشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن
مقاتل و الجواليقيه اتباع هشام بن سالم الجواليقي وهو من الرافضة ايضا ومن شنيع
اقواله ان الله تعالى على صورة الانسان ونصفه الاعلا مجوف ونصفه الاسفل مصمت
وله شعر اسود وليس بلحم ودم بل هو نور ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان
ويد ورجل وفم وعين واذن وشعر اسود الا الفرج واللحيه والبيانيه اتباع بيان
ابن سمعان القايل هو على صورة الانسان ويهلك كله الا وجهه لظاهر الايه كل شي هالك
الا وجهه و المغيريه اتباع مغيره بن سعيد العجلي وهو ايضا من الروافض ومن
شنيع قوله ان اعضا معبودهم على صورة حروف الهجا فالالف على صورة قدميه
وزعم انه رجل من نور وعلى راسه تاج من نور وزعم ان الله كتب باصبعه اعمال عباده
من طاعة ومعصية ونظر فيها وغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحران
عذب ومالح وزعم انه بكل مكان لا يخلو عنه مكان والمنهاليه اصحاب منهال بن
ميمون و الزراريه اتباع زراره بن اعين واليونسيه اتباع يونس بن عبد الرحمن
القمي وكلهم من الروافض وسياتي ذكرهم ان شا الله ومنهم ايضا السابيه والشاكيه
والعمليه والمستثنيه والبدعيه والحشريه والاثريه ومنهم الكراميه اتباع محمد بن

كرام السجستانى وهم طوايف الهيصميه والاسحاقيه والحديه وغير ذلك الا انهم
يعدون فرقه واحده لان بعضهم لا يكفر بعضا وكلهم مجسمه الا ان فيهم من قال هو قايم
بنفسه ومنهم من قال هو اجزا موتلفه وله جهات ونهايات ومن قول الكراميه ان
الايمان هو قول فرد وهو قول لا اله الا الله وسوا اعتقد اولا وزعموا ان الله جسم
وله حد ونهايه من جهه السفلى ويجوز عليه ملاقاه الاجسام التى تحته وانه على العرش
والعرش مماس له وانه محل الحوادث من القول والاراده والادراكات والمرئيات
والمسموعات وان الله لو علم ان احدا من عباده لا يومن به لكان خلقه اياهم عبثا وانه يجوز
ان يعزل نبيا من الانبيا والرسل ويجوز عندهم على الانبيا كل ذنب لا يوجب حدا ولا
يسقط عداله وانه يجب على الله تواتر الرسل وانه يجوز ان تكون امامان فى وقت واحد
وان عليا ومعويه كانا امامين فى وقت واحد الا ان عليا كان على السنه ومعويه على
خلافها وانفرد ابن كرام فى الفقه باشيا منها ان المسافر يكفيه فى صلاة الخوف
تكبيرتان واجاز الصلاه فى ثوب مستغرق بالنجاسة وزعم ان الصلاه والصوم والحج والزكاه
وساير العبادات تصح بغير نيه ويكفى نيه الاسلام وان النيه تجب فى النوافل وانه
يجوز الخروج من الصلاة بالاكل والشرب والجماع عمدا ثم البنا عليها وزعم بعض الكراميه
ان لله علمين احدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول **الفرقه الثالثه**
القدرية الغلاه فى اثبات القدره للعبد فى ايجاد الخلق والايجاد وانه لا يحتاج فى ذلك
الى معونه من جهة الله تعالى **الفرقة الرابعه المجبره**
الغلاه فى نفى استطاعه العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفى الاختيار له ونفى الكسب
وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افترقت المجبره على ثلاث فرق الجهميه اتباع جهم بن
صفوان الترمذى مولى راسب وقتل فى اخر دولة بنى اميه وهو ينفى الصفات الالاهيه
كلها ويقول لا يجوز ان يوصف البارى تعالى بصفه يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر
على شى ولا يوصف بالقدره ولا الاستطاعه وان الجنه والنار يفنيان وتنقطع حركات
اهلهما وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو
مومن مع ذلك وقد كفره المعتزله بنفى الاستطاعه وكفره اهل السنه بنفى الصفات
وخلق القران ونفى الرويه وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجاير وزعم ان علم الله
حادث لا يصفه بوصف بها غيره والبكريه اتباع بكر بن اخت عبد الواحد وهو يوافق النظام
فى ان الانسان هو الروح ويزعم ان البارى تعالى يرى فى القيامه فى صورة يخلقها ويكلم
الناس منها وان صاحب الكبيره منافق فى الدرك الاسفل من النار وحاله اسوا من حال
الكافر وحرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضو من قرقره البطن والضراريه اتباع ضرار

ابن

ابن عمرو وانفرد باشيا منها ان الله تعالى يرى فى القيامة بحاسه زايده سادسه
وانكر قراه ابن مسعود وشك فى دين عامة المسلمين وقال لعلهم كفار وزعم ان الجسم
اعراض مجتمعه كما قالت النجاريه ومن جمله المجبريه البطيخيه اتباع اسمعيل البطيخى
والصباحيه اتباع ابى صباح بن معمر والفكريه والخوفيه **الفرقه**
الخامسه المرجيه الارجا اما مشتق من الرجا لان المرجيه يرجون لاصحاب المعاصى
الثواب من الله فيقولون لا يضر مع الايمان معصيه كما انه لا ينفع مع الكفر طاعه او لا يكون
مشتقا من التاخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكباير الى الاخره وحقيقه المرجيه انهم
الغلاه فى اثبات الوعد والرجا ونفى الوعيد والخوف عن المومنين وهم ثلاثه اصناف
صنف جمعوا بين الرجا والقدر وهم غيلان وابو شمر من بنى حنيفه وصنف جمعوا بين الارجا
والجبر مثل جهم بن صفوان وصنف قال بالارجا المحض وهم اربع فرق اليونسيه اتباع
يونس بن عون وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمى الرافضى زعم ان الايمان معرفه الله
والخضوع له والمحبه والاقرار بانه واحد ليس كمثله شى والغسانيه اتباع غسان بن ابان
الكوفى المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلمذ لمحمد بن الحسن الشيبانى ومذهبه فى الايمان
كمذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول
كل خصله ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند
ابى حنيفه رحمه الله الايمان معرفه بالقلب واقرار باللسان كقرص الشمس والثوبانيه
اتباع ثوبان المرجى ثم الخارجى المعتزلى وكان يقال له جامع النقايض هاجر الخصايص
ومن قوله الايمان هو المعرفه والاقرار والايمان بكل ما يجب فى العقل فعله فاوجب
الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانيه واليونسيه فى ذلك والتومنيه
اتباع ابى معاذ التومنى الفيلسوف زعم ان من ترك فريضه لا يقال له فاسق على الاطلاق
ولكن ترك الفريضه فسق وزعم ان هذه الخصال التى يكون جملتها ايمانا فواحده ليست
بايمان ولا بعض ايمان وان من قتل نبيا كفر لا لاجل القتل لكن لاستخفافه به وبغضه
له ومن فرق المرجيه المريسيه اتباع بشر بن غياث المريسى كان عراقى المذهب فى الفقه
تلمذ للقاضى ابى يوسف يعقوب الحضرمى وقال بنفى الصفات وخلق القران فاكفرته
الصفاتيه بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقه لله تعالى ولا استطاعه مع الفعل
فاكفرته المعتزله بذلك وزعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن
الريوندى ولما ناظره الشافعى فى مساله خلق القران ونفى الصفات قال له نصفك
كافر لقولك بخلق القران ونفى الصفات ونصفك مومن لقولك بالقضا والقدر وخلق
اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزله لنفيه الصفات وقوله بخلق القران ومروق

المرجيه الصالحية اتباع صالح بن عمرو بن صالح والمحمديه اصحاب محمد
ابن محمد التميمي والزياديه اتباع محمد بن زياد الكوفي والشبيبيه اتباع محمد
ابن شبيب والناقضيه والبهشميه ومن المرجيه جماعة من الايمه كسعيد بن
جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مره ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وحماد بن سليمان
وابي مقاتل بن سليمن وخالفوا القدريه والخوارج والمرجيه في انهم لم يكفروا واحدا
بالكباير ولا حكموا بخلود مرتكبها في النار ولا سبوا احدا من الصحابه ولا وقعوا فيهم
واول من وضع الارجا ابو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفيه بن علي بن ابي طالب
وكلم فيه وصارت المرجيه بعد اربعة انواع الاول مرجيه الخوارج الثاني مرجيه
القدريه الثالث مرجيه الجبريه الرابع المرجيه الصالحه وكان الحسن بن محمد بن الحنفيه
يكتب كتبه الى الامصار يدعوا الى الارجا الا انه لم يوخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم
بل قال ادا الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان وان الايمان لا يزول بزوالها
وقال ابن قتيبه اول من وضع الارجا بالبصره حسان بن بلال بن الحرث المزني
وذكر بعضهم انه اول من وضع الارجا ابا سلمه السمان ومات سنه اثنين وخمسين
ومايه

الفرقه السادسه الحروريه

الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المومنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم
قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون للمرجيه في النفي والاثبات والوعد
والوعيد ومن مفردات قصران من ارتكب كبيره فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج
انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو مومن فاسق في الدرك الاسفل من النار فعند الحروريه
ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحده فلا يسمى مومنا بل كافر مشرك والحكم فيه
انه مخلد في النار واتفقوا على ان الايمان هو اجتناب كل معصيه وقيل لهم الحروريه
لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعدتهم اثنا عشر
الفا ثم سار علي رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قتلهم وهم اربعة الاف فانضم اليهم
جماعه حتى بلغوا عدد اثنى عشر الفا ساض

الفرقه السابعه النجاريه

اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار ابو عبد الله كان حايكا وقيل انه كان يعمل الموازين
وانه من اهل قم كان من جملة الجبريه ومتكلميهم وله مع النظام عده مناظرات ناظره
منها مره فلما لم يلحن بحجته وسبه وقال له قم اخزاك الله من ينسبك الى شي من العلم
والفهم فانصرف محموما واعتل حتى مات منه وهم اكثر معتزله الري وجهاتها وهم
يوافقون اهل السنه في مساله القضا والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد
وامامة ابي بكر رضي الله عنه ويوافقون المعتزله في نفي الصفات وخلق القران ونفي

الفرقه الثامنه الجهميه

الرويه وهم ثلاث فرق البرغوثيه والزعفرانيه والمستدركيه
اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنه في مسالة القضا
والقدر مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والرويه ويقولون بخلق القران وبعدد
طوايف وهم فرقه عظيمه ويعدادهم في المعطله الجبريه

الفرقه التاسعة الروافض

الغلاة في حب علي بن ابي طالب وبغض ابي بكر وعمر وعثمن وعايشه
ومعويه في اخرين من الصحابه رضي الله عنهم اجمعين وسموا رافضه لان زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امتنع من لعن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وقال هما وزيرا جدي محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رايه ومنهم من قال لانهم
رفضوا راي الصحابه رضي الله عنهم حيث بايعوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقد
اختلف الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى انه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقالت العباسيه والروانديه اتباع ابي هريره
الراوندي وقيل اتباع ابي العباس الراوندي هو العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه لانه العم والوارث فهو احق من ابن العم وقال العثمانيه وبنو اميه هو
عثمن بن عفان رضي الله عنه وذهب اخرون الى غير ذلك وقالت الرافضه هو علي
ابن ابي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا حتى بلغت فرقهم ثلثمايه فرقه
والمشهور منها عشرون فرقه امثلها الزيديه والصباحيه لاقرارهم بامامة ابي بكر
رضي الله عنه وانه لا نص في امامه علي رضي الله عنه واختلفوا في امامة عثمن رضي الله
عنه فانكره بعضهم واقر بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن قالوا
علي افضل من ابي بكر وامامة المفضول جايزه وقالت الغلاة الامام هو علي بالنص
ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال بعضهم لم يرد النص
الا بامامه علي فقط وقال اخرون نص على علي بالوصف لا بالعين والاسم وقال
بعضهم قد جا النص على امامه اثني عشر اخرهم المهدي المنتظر وفرقهم العشرون
هي الاماميه وهم مختلفون في الامامه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم
اكثرهم ان الامامه في علي بن ابي طالب واولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم
وان الصحابه كلهم قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن والحسين وابا ذر الغفاري
وسلمان الفارسي وطايفه يسيره واول من تكلم في مذهب الاماميه علي بن اسمعيل
ابن ميثم من اصحاب علي بن ابي طالب وذهبت القطعيه ~~لذلك ولم يثبتوا امامه محمد بن~~
~~علي بن موسى~~ منهم الى ان الامامه في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين
ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا الامامه

عليه فسموا القطعيه لذلك ولم يثبتوا امامه محمد بن علي بن موسى ولا امامه الحسين بن
محمد بن علي بن موسى وقالت الناووسيه جعفر بن محمد لم يمت وهو حي منتظر وقالت
المباركيه اتباع مبارك الامام بعد جعفر بن محمد ابنه اسمعيل بن جعفر ثم محمد بن اسمعيل
وقالت الشمطيه اتباع يحيى بن شميط الاحمسي كان مع المختار قايدا من قواده وانفذه
اميرا على جيش البصره فقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمذار الامامه بعد جعفر في ابنه
محمد واولاده وقالت العمريه اتباع عمير الامامه بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر
واولاده ويقال لهم الفطحية لان عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت
الواقفيه الامام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو حي ما يموت وهو الامام المنتظر
وسموا الواقفيه لوقوفهم على امامه موسى وقالت الزراريه اتباع زراره بن اعين
الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه ساله عن مسايل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى
امامه موسى بن جعفر من بعد ابيه وقالت المفضليه اتباع المفضل بن عمر والامام بعد
جعفر ابنه موسى وانه مات فانتقل الامامه الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضيه
من الاماميه ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه خلق العالم ودبره
وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن ابي طالب والفرقه الثانيه من فرق الروافض
الكيسانيه اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب واخذ عن محمد بن الحنفيه وقيل بل كيسان
اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاخذ ثار الحسين عليه السلام زعموا ان الامام
بعد علي ابنه محمد بن الحنفيه لانه اعطاه الرايه يوم الجمل ولان الحسين اوصى اليه عند
خروجه الى الكوفه ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفيه فقال بعضهم رجع الامر بعده
الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه وقالت
الكربيه اتباع ابي كرب بان ابن الحنفيه حي لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول
الكيسانيه ان البدا جاير على الله وهو كفر صريح والفرقه الثالثه الخطابيه اتباع ابي
الخطاب محمد بن ابي ثور وقيل محمد بن ابي زينب الاجدع ومذهبه الغلو في جعفر
ابن محمد الصادق وهو ايضا من المشبهه واتباعه خمسون فرقه وكلهم متفقون على ان
الايمه مثل علي واولاده كلهم انبيا وانه لابد من رسولين لكل امه احدهما ناطق والاخر
صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوه
الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقيهم وزعموا انهم عالمون بما هو
كاين الى يوم القيمه وقالت العمريه منهم الامام بعد ابي الخطاب رجلا اسمه عمير وزعموا
ان الدنيا لا تفنى وان الجنه هي ما يصيب الناس من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك
واباحوا شرب الخمر والزنا وساير المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقالوا بالتناسخ وان

الناس

الناس لا يموتون وانما ترفع ارواحهم الى غيرهم وقالت البزيعيه منهم ان جعفر
ابن محمد اله وليس هو الذي يراه الناس وانما شبه على الناس وزعموا ان كل
مومن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكايل ومحمد صلى الله عليه
وسلم وزعموا انهم يرون امواتهم بكرة وعشيا وقالت العميريه منهم
اتباع عمير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخالفوهم في ان الناس لا يموتون
وافترقت الخطابيه بعد قتل ابي الخطاب فرقا منها فرقه زعمت ان الامام بعد ابي
الخطاب عمير بن بيان العجلي ومقالتهم كمقالة البزيعيه الا ان هولاء اعترفوا بموتهم
ونصبوا خيمه على كناسه الكوفه يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ
ذلك يزيد بن عمر فصلب عمير بن بيان في كناسة الكوفه ومن فرقهم المفضليه
اتباع مفضل الصيرفي زعم ان جعفر بن محمد اله فطرده ولعنه وزعمت الخطابيه
باجمعها ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جلدا يقال له جفر فيه كل ما يحتاجون اليه
من علم الغيب وتفسير القران وزعموا لعنهم الله ان قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا
بقره معناه عايشه ام المومنين رضي الله عنها وان الخمر والميسر ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما وان الجبت والطاغوت معويه بن ابي سفين وعمرو بن العاص رضي الله عنهما
والفرقه الرابعه الزيديه اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
القايلون بامامته وامامه من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعه وان يكون
من اولاد فاطمه الزهرا عليها السلام حسنيا او حسينيا ومنهم من زاد صباحه
الوجه وان لا يكون فيه افه وهم يوافقون المعتزله في اصولهم كلها الا في مسله
الامامه واخذ زيد بن علي عن واصل بن عطا العلم وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر
مع القول بامامتهما وهم اربع فرق الجاروديه اتباع ابي الجارود زياد بن
المنذر العبدي وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامه علي بالوصف لا بالتسميه
وان الناس كفروا بتركهم مبايعه علي والحسن والحسين واولادهما والجريريه اتباع
سليمن بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بترك مبايعه علي بل اخطاوا بترك الاصلح
وهو علي وكفروا الجاروديه ويكفرهم الصحابه الا انهم كفروا عثمن بن عفان بالاحداث
التي احدثها وقالوا لم ينص على علي امامه احد وصار الامر بعده شورى ومنهم
البتريه اتباع الحسن بن صالح بن كثير الابتر وقولهم ان عليا افضل واولى بالامامه
غير ان ابا بكر كان اماما ولم يكن امامته خطا ولا كفرا بل ترك علي الامامة له واما عثمن
فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبيه اتباع يعقوب وهم يقولون بامامه ابي بكر وعمر ويتبرون
ممن يتبرا منهما وينكرون رجعه الاموات الى الدنيا قبل يوم القيمه ويتبرون ممن دان بها

الا انهم متفقون على تفضيل على على ابى بكر وعمر من غير تفسيقهما ولا تكفيرهما
ولا لعنهما ولا الطعن على احد من الصحابه رضوان الله عليهم اجمعين والفرقة
الخامسه السبائيه اتباع عبد الله بن سبا الذى قال شفاها لعلى بن ابى طالب
انت الاله وكان من اليهود ويقول فى يوشع بن نون مثل قوله فى على وزعم ان عليا
لم يقتل وانه حى لم يمت وانه فى السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه
ينزل الى الارض بعد حين قبحه الله والفرقة السادسه الكامليه اتباع ابى كامل
اكفر جميع الصحابه بتركهم بيعه على وكفر عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار
الالهيه فى الايمه والفرقة السابعه البيانيه اتباع بيان بن سمعان زعم ان روح
الاله حل فى الانبيا ثم فى على وبعده فى محمد بن الحنفيه ثم فى ابنه ابى هاشم عبد الله
ابن محمد ثم حل بعد ابى هاشم فى بيان بن سمعان يعنى نفسه لعنه الله والفرقة الثامنه
المغيريه اتباع مغيره بن سعيد العجلى تولى خالد بن عبد الله طلب الامامه لنفسه بعد
محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج على خالد بن عبد الله القسرى بالكوفه فى عشرين رجلا فقطعوا
به فقتاله خالد الملعون وهو على المنبر فغير بذلك والمغيره هذا قال بالتشبيه الفاحش
وادعى النبوه وزعم ان معجزته علمه بالاسم الاعظم وانه يحيى الموتى وزعم ان الله
لما اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عباده فغضب من معاصيهم فعرق
فاجتمع من عرقه بحران احدهما مالح والاخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعه
وخلق الكفره من البحر المالح وزعم ان المهدى يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن
الحسين بن على بن ابى طالب والفرقة التاسعه الهشاميه وهم صنفان احدهما اتباع
هشام بن الحكم والثانى اتباع هشام الجوالقى ومما يقولان لا تجوز المعصيه على الامام
ويجوز على الانبيا وان محمدا عصى ربه فى اخذ الفدا من اسرى بدر كذبا لعنهما الله ولهما
ايضا مع ذلك من المشبهه والفرقة العاشره الزراريه اتباع زراره بن اعين احد
الغلا فى الرفض ويزعم مع ذلك ان الله لم يكن فى الازل عالما ولا قادرا حتى اكتسب
لنفسه جميع ذلك قبحه الله والحاديه عشر الجناحيه اتباع عبد الله بن معويه بن عبد الله
ابن جعفر ذى الجناحين بن ابى طالب وزعم انه الاه وان العلم نبت فى قلبه كما تنبت
الكماه وان روح الاله دارت فى الانبيا حتى كانت فى على واولاده ثم صارت فيه ومذهبهم
استحلال الخمر والميته ونكاح المحارم وانكروا القيامه وتاولوا قوله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات وزعموا
ان كل ما فى القران من تحريم الميته والدم ولحم الخنزير كنايه عن قوم يجب بغضهم مثل ابى بكر
وعمر وعثمن ومعويه وكل ما فى القران من الفرايض التى امر الله بها كنايه عمن تلزم

موالاتهم

موالاتهم مثل على والحسن والحسين واولادهم والثانيه عشر المنصوريه اتباع ابى
منصور العجلى احد الغلاة المشبهة زعم ان الامامه انتقلت اليه بعد محمد الباقر
ابن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب وانه عرج به الى السما بعد
انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح بيده على راسه وقال له يا بنى بلغ عنى انه
الكسف الساقط من السما فى قوله تعالى وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا
سحاب مركوم الايه وزعم ان اهل الجنه قوم تجب موالاتهم مثل على بن ابى طالب
واولاده وان اهل النار قوم تجب معاداتهم مثل ابى بكر وعمر وعثمن ومعويه
رضى الله عنهم والثالثه عشر الغرابيه زعموا لعنهم الله ان جبريل عليه السلام اخطا
فانه ارسل الى على بن ابى طالب فجا الى محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا
اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنه
والرابعة عشر الذميه بفتح الذال المعجمة زعموا اخزاهم الله ان على بن ابى طالب
بعثه الله نبيا وانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر امره فادعى النبوه لنفسه
وارضى عليا بان زوجه ابنته ومموله ومنهم العلبائيه اتباع علبا بن ذراع السدوسى
وقيل عمران عليا الاسدى كان يفضل عليا على النبى صلى الله عليه وسلم ويزعم ان
عليا بعث محمدا وكان لعنه الله يذم النبى صلى الله عليه وسلم لزعمه ان محمدا بعث
ليدعو الى على فدعا الى نفسه ومن العلبائيه من قال بالهيه محمد وعلى جميعا ويقدمون
محمدا فى الالهيه ويقال لهم الميميه ومنهم من قال بالالهيه خمسه وهم اصحاب الكسا
محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين وقالوا خمستهم شى واحد والروح حاله فيهم
بالسويه لا فضل لواحد منهم على الاخر وكرهوا ان يقولوا فاطمه بالهاء فقالوا
فاطم قال بعضهم توليت بعد الله فى الدين خمسه نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما
والخامسة عشر اليونسيه اتباع يونس بن عبد الله القمى احد الغلاة المشبهه والسادسه
عشر الرزاميه اتباع رزام بن سابق زعم ان الامامه انتقلت بعد على بن ابى طالب الى ابنه
محمد بن الحنفيه الى ابنه ابى هاشم ثم الى على بن عبد الله بن عباس بالوصيه ثم الى ابنه
محمد بن على فاوصى بها محمد الى ابى العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المتودد فى المذاهب
الجاهل بحقوق اهل البيت والسابعة عشر الشيطانيه اتباع محمد بن النعمن شيطان الطاق وقد
شارك المعتزله والرافضه فى جميع بدعهم وانفرد باعظم الكفر بالله والله وهو انه زعم
ان الله لا يعلم الشى حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه والثامنه عشر البسلميه وهم
من الراونديه وزعموا ان الامامه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت فى على واولاده
الحسن والحسين ومحمد بن الحنفيه ثم فى ابى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفيه وانتقلت منه

ومنهم الحربيه اتباع عبد الله بن الحرث وانهم الحرث
سلمة بن مسعود بن خالد بن ناصر وهو من بنى عجل
الخزب بن معويه بن الحرث بن معويه بن ثور بن ...
وكان على كافرا واوجب على اصحابه سبع عشره صلاة
كل يوم وليله فى كل صلاة خمس عشره ركعه
بعضهم ورجع الى قول الصفريه من الخوارج
اصحابه لما مات وبقوا على كفرهم

الى علي بن عبد الله بن عباس بوصيته اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي سلمة
صاحب دولة بني العباس وقام بناحيته لثش فيما ورا النهر رجل من اهل مرو اعور
يقال له هاشم ادعى ان ابا سلمه كان الاها انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعد
فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجها من ذهب فعرف
بالمقنع ثم ان اصحابه طلبوا رويته فوعدهم ان يريهم نفسه ان لو عن قوا وعمل تجاهه
مراة محرقة تعكس شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقون
وقد صوا واعتقدوا انه الاه لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالاهيته والتاسعة
عشر الجعفريه ساس والعشرون الصاحيه وهم والزيديه امثل الشيعه فانهم
يقولون بامامة ابي بكر وان لا نص في امامه علي مع انه عندهم الافضل وابو بكر مفضول
ومن فرق الروافض الحلوليه والشاعيه والشركيه ويزعمون ان عليا شريك
محمد صلى الله عليه وسلم والتناسخيه القايلون ان الارواح تتناسخ واللاغيه والخطابيه
الذين يزعمون ان جبريل اخطا والاسحاقيه والخليفيه الذين يقولون لا تجوز الصلاة
خلف غير الامام والرجعيه القايلون سيرجع علي بن ابي طالب وينتقم من اعدايه
والمتربصه الذين يتربصون خروج المهدي والامريه والجميه والجلاليه والكريبيه
اتباع ابي كرب الضرير والحزنيه اتباع عبد الله بن عمرو الحزني الفرقة
العاشرة الخوارج ويقال لهم النواصب والحروريه نسبه الى حروراء موضع
خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه وهم الغلاة في حب ابي بكر وعمر وبغض علي بن
ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين ولا اجهل منهم فانهم القاسطون المارقون
خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجمله وتبرؤوا منه ومنهم من صحبه
ومنهم من كان في زمنه وهم جماعه قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقه
الاولى الحكميه ويقال المحكمه لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين وقالوا
لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانحازوا عنه الى حروراء ثم الى النهروان وسبب
ذلك انهم حملوه على التحاكم الى من حكم بكتاب الله فلما رضي بذلك وكانت قضية
الحكمين ابو موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك
ونابذوا عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ولرسوله وكان امامهم في التحكيم عبد الله
ابن الكوا والثانيه الازارقه اتباع ابي راشد نافع بن الازرق الخارج بالبصره
في ايام عبد الله بن الزبير وهم على التبري من عثمان وعلي والطعن عليهما وان دار
مخالفيهم دار كفر وان من اقام بدار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفيهم في النار
وحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنه حد ومن قذف محصنا

لا حد ويقطع السارق في القليل والكثير والثالثه النجدات ولم يقل فيهم
النجديه ليفرق بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد فانهم اتباع نجدة
ابن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج باليمامه وكان راسا ذا استقلال مفرده
وتسمى بامير المومنين وبعث عطيه بن الاسود الى سجستان فاظهر مذهبه
ثم وتفرقت اتباعه بالعطويه ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة
الله تعالى ومعرفه رسوله وتحريم دما المسلمين واموالهم والثاني الاقرار
بما جا من عند الله تعالى جملة وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وساير
الشرايع فان الناس يعذرون بجهلها وانه لا ياثم المجتهد اذا اخطا وان من
خاف ان يعذب المجتهد فهو كافر واستحلوا دما اهل الذمة في دار التقيه
وقالوا من نظر نظرة محرمة او كذب كذبه او اصر على صغيره ولم يتب
منها فهو كافر ومن زنى او سرق او شرب خمرا من غير ان يصر على ذلك فهو
مومن من غير كافر والرابعه الصفريه اتباع زياد بن الاصفر ويقال
اتباع النعمان بن صفر وقيل بل نسبوا الى عبد الله بن صفار وهو احد بني مقاعس
وهو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن اد بن طابخه بن
الياس بن مضر وقيل عبد الله بن الصفار من بني صريم بن مقاعس وقيل سموا بذلك
لصفرة علتهم وزعم بعضهم ان الصفريه بكسر الصاد وقد وافق الصفريه الازارقه
في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفريه ايضا الزياديه ويقال لهم بدعهم
ايضا النكار من اجل انهم ينقصون نصف علي وثلث عثمن وسدس عايشه رضي الله
عنهم والخامسة العجارده اتباع عبد الملك بن عجرد والسادسه الميمونيه
اتباع ميمون بن عمران وهم طايفه من العجارده وافقوا الازارقه الا في شيين
احدهما قولهم بتجنب البراه من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني
استحلال اموال المخالفين لهم فلم يستحل الميمونيه مال احد من مخالفيهم ما لم يقتل
المالك فاذا قتل صار ماله فيا الا انهم ازدادوا واكفروا على كفرهم واجازوا نكاح
بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوه وبنات اولاد الاخوات فقط
والسابعه الشعيبيه وهم طايفه من العجارده وافقوا الميمونيه في جميع
بدعهم الا في الاستطاعه والمشيه فان الميمونيه مالت الى القدريه والثامنه
الحمزيه اتباع حمزه بن ادرك الشاري الخارج بخراسان في خلافه هرون بن محمد
الرشيد وكثر عيثه وفساده ثم فض جموع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم
خلقا كثيرا فانهزم منه عيسى الى كابل ولم يزل امر حمزه الى ان غرق في كرمان

بواد هناك فعرفت اتباعه بالحمزيه وكان يقول بالقدر فكفرته الازارقه
بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرته القدريه بذلك وكان
لا يستحل غنايم اعدايه بل يامر باحراق جميع ما يغنمه منهم والتاسعه
الحازميه وهم فرقه من العجارده قالوا في القدر والمشيه كقول اهل السنه
وخالفوا الخوارج في الولايه والعداوه فقالوا لم يزل الله تعالى محبا لاوليايه
ومبغضا لاعدايه والعاشره المعلوميه مع المجهوليه تباينا في مسلتين احديهما
قالت المعلوميه من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمايه فهو كافر وقالت المجهوليه
لا يكون كافرا والثانيه وافقت المعلوميه اهل السنه في مساله القدر
والمشيه والمجهوليه وافقت القدريه في ذلك والحاديه عشر الصلتيه اتباع
عثمن بن ابي الصلت وهم طايفه من العجارده انفردوا بقولهم من اسلم تولّيناه
لكن نتبرا من اطفاله لانه ليس للاطفال اسلام حتى يبلغوا والثانيه عشر والثالثه
عشر الاخنسيه والمعبديه وهما فرقتان من الثعالبه اتباع ثعلبه بن عامر وكان
ثعلبه هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا في الاطفال فقال عبد الكريم
نتبرا منهم قبل البلوغ وقال ثعلبه لا نتبرا منهم بل نقول نتولى الصغار فلم
يزل الثعالبه على هذا الى ان خرج رجل عرف بالاخنس فقال نتوقف عن جميع
من في دار التقيه الا من عرفنا منه ايمانا فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفرا تبرانا
منه ولا يجوز ان نبدا احدا بقتال فتبرات منه الثعالبه وسموه بالاخنس لانه
خنس منهم اي رجع عنهم ثم خرجت فرقه من الثعالبه قيل لها المعبديه اتباع
معبد فخالف الثعالبه في اخذ الزكاه من العبيد والبهايم وكفرت كل فرقه
منهما الاخرى والرابعه عشر الشيبانيه اتباع شيبان بن سلمه الخارج في ايام
ابي مسلم الخراساني القايم بدعوه الخلفا العباسيين وكان معه فتبرات منه
الثعالبه لمعاونته لابي مسلم وهو اول من اظهر القول بالتشبيه تعالى الله
عن ذلك والخامسه عشر الشبيبيه اتباع شبيب بن يزيد بن ابي نعيم الخارج
في خلافه عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمه مع الحجاج بن يوسف
الثقفي وهم على ما كانت عليه المحكمه الاولى الا انهم انفردوا عن الخوارج بجواز
امامة المراه وخلافتها واستخلف شبيب هذا امه غزاله فدخلت الكوفه
وقامت خطيبه وصلت الصبح بالمسجد الجامع فقرات في الاولى بالبقره وفي الثانيه
بال عمران واخبار شبيب طويله والسادسه عشر الرشيديه اتباع رشيد
ويقال لهم ايضا العشريه من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما سقت

للانهار

الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن عليه فيه العشر فتبرات كل فرقه من الاخرى
وكفرتها بذلك والسابعه عشر المكرميه اتباع ابي المكرم ومن قوله تارك
الصلاه كافر وليس كفره لترك الصلاه لكن لجهله بالله وهكذا قوله في ساير
الكباير والثامنه عشر الحفصيه اتباع حفص بن المقدام احد اصحاب عبد الله
ابن اباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره
فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضيه وقالوا بل هو مشرك والتاسعه
عشر الاباضيه اتباع عبد الله بن اباض من بني مقاعس واسمه الحرث بن عمرو
ويقال بل ينسبون الى اباض بضم الهمزه وهي قريه بالعرض من اليمامه نزلها
نجده بن عامر وخرج عبد الله بن اباض في ايام مروان وكان من غلاة المحكمه
والفرقه العشرون اليزيديه اتباع يزيد بن ابي انيسه وكان اباضيا فانفرد
ببدعه قبيحه وهي ان الله تعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا
جملة واحده ينسخ به شريعه محمد صلى الله عليه وسلم ومن فرق الخوارج ايضا
الحارثيه والاصوميه اتباع يحيى بن اصوم والبيهسيه اتباع ابي البيهس الهيصم
ابن بني سعد بن ضبيعه كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينه وصلب والعقوبيه اصحاب
يعقوب بن علي الكوفي ومن فرقهم الفضليه اتباع فضل بن عبد الله والشمراخيه
اتباع عبد الله بن شمراخ والضحاكيه اتباع الضحاك والخوارج يقال لهم الشراه
واحدهم شاري مشتق من شرى الرجل اذا لج او معناه ليستشري بالشرا
ومن قول الخوارج شرينا انفسنا لدين الله فنحن لذلك شراه وقيل انه من قولهم
شاريته اي لاححته وماريته وقيل شرى الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل
لهم هذا لشده غضبهم على المسلمين ذكر الحال في عقايد
اهل الاسلام منذ ابتدا المله الاسلاميه الى ان انتشر مذهب الاشعريه
اعلم ان الله عز وجل لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى
الناس جميعا وصف لهم ربه سبحانه وتعالى بما وصف تعالى به نفسه الكريمه
في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما
اوحاه اليه ربه تعالى فلم يساله صلى الله عليه وسلم احد من العرب باسرهم قرويهم
وبدويهم عن معنى شي من ذلك كما كانوا يسالونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلاه
والزكاه والصيام والحج وغير ذلك مما لله سبحانه فيه امر ونهي وكما سالوه
صلى الله عليه وسلم عن احوال القيامه والجنه والنار اذ لو ساله احد منهم
عن شي من الصفات الالهيه لنقل كما قد نقلت الاحاديث الوارده عنه

صلى الله عليه وسلم في احكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب واحوال
القيامه والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها ومسانيدها
وجوامعها ومن امعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الاثار
السلفيه علم انه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة
رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن معنى شي مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمه في القران الكريم
وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام
في الصفات نعم ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اثبتوا له
تعالى صفات ازلية من العلم والقدره والحياة والاراده والسمع والبصر والكلام
والجلال والاكرام والجود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقا واحدا
وهكذا اثبتوا رضي الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمه من الوجه
واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فاثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا
من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك احد منهم الى تاويل شي من هذا وراوا
باجمعهم اجرا الصفات كما وردت ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على
وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوى كتاب الله تعالى ولا عرف احد منهم شيا من الطرق الكلاميه ولا مسايل
الفلسفة فمضى عصر الصحابه رضي الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول
بالقدر وان الامر انف اي ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيا مما هم عليه وكان
اول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد الجهني وكان يجالس الحسن بن
ابي الحسن البصري فتكلم بالقدر في البصره وسلك اهل البصره مسلكه
لما راو عمرو بن عبيد ينتحله واخذ معبد هذا الراي عن رجل من الاساوره يقال له
ابو يونس سنسويه ويعرف بالاسواري فلما عظمت الفتنه به عذبه الحجاج وصلبه
بامر عبد الملك بن مروان سنه ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما مقالة معبد في القدر تبرا من القدريه واقتدى بمعبد في بدعته
هذه جماعة واخذ السلف رحمهم الله في ذم القدريه وحذروا منهم كما هو
معروف في كتب الحديث وحدث ايضا في زمن الصحابه رضي الله عنهم مذهب
الخوارج وصرحوا بالتكفير بالذنب والخروج على الامام وقتاله فناظرهم عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقاتلهم امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقتل منهم جماعه كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة

الخوارج خلق كثير ورمي جماعه من ايمه الاسلام بانهم يذهبون الى مذهبهم وعد
منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند اهله وحدث ايضا في زمن
الصحابه رضي الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه والغلو فيه
فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعه ممن غلا فيه وانشد لما رايت الامر
امرا منكرا اججت ناري ودعوت قنبرا وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله بن
وهب بن سبا المعروف بابن السودا السبايي واحدث القول بوصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخليفته على امته من بعده بالنص واحدث القول برجعة علي بعد موته
الى الدنيا وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا وزعم ان عليا لم
يقتل وانه حي وان فيه الجزو الالاهي وانه هو الذي يجي في السحاب وان الرعد
صوته والبرق سوطه وانه لا بد ان ينزل الى الارض فيملاها عدلا كما مليت جورا
ومن ابن سبا هذا تشعبت اصناف الغلاة من الرافضه وصاروا يقولون بالتوقف
يعنون ان الامامة موقوفه على اناس معينين كقول الامامية بانها في الايمة
الاثني عشر وقول الاسماعيليه بانها في ولد اسماعيل بن جعفر الصادق
وعنه ايضا اخذوا القول بغيبة الامام والقول برجعته بعد الموت الى الدنيا
كما يعتقده الامامية الى اليوم في صاحب السرداب وهو القول
بتناسخ الارواح وعنه اخذوا ايضا القول بان الجزو الالاهي يحل في الايمة
بعد علي بن ابي طالب وانهم لذلك استحقوا الامامه بطريق الوجوب
كما استحق ادم عليه السلام سجود الملايكه وعلى هذا الراي كان اعتقاد دعاة
الخلفا الفاطميين ببلاد مصر وابن سبا هذا هو الذي اثار فتنه امير المومنين
عثمن بن عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكرته في ترجمة ابن سبا من كتاب التاريخ
الكبير المقفا وكان له عدة اتباع في عامة الامصار واصحاب كثير في معظم
الاقطار فكثرت لذلك الشيعه وصاروا ضدا للخوارج وما زال امرهم يقوى
وعددهم يكثر ثم حدث بعد عصر الصحابه رضي الله عنهم مذهب جهم بن
صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنه به فانه نفى ان يكون لله تعالى صفة
واورد على اهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلاميه اثارا قبيحة تولد عنها
بلا كبير وكان قبل المايه من سني الهجرة فكثر ما تبعه على اقواله التي يول الى التعطيل
فاكبر اهل الاسلام بدعته وتمالوا على انكارها وتضليل اهلها وحذروا من الجهميه
وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف

عند اهله وفي اثنا ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن ابي الحسن
البصري رحمه الله بعد المايه من سني الهجرة وصنفوا فيه مسايل في العدل
والتوحيد واثبات افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بان الله
لا يرى في الاخره وانكروا عذاب القبر على البدن واعلنوا بان القران مخلوق
محدث الى غير ذلك من مسايلهم فتبعهم خلايق في بدعهم واكثروا من التصنيف
في نصرة مذهبهم بالطرق الجدليه فنهى ايمة الاسلام عن مذهبهم وذموا
علم الكلام وهجروا من ينتحله ولم يزل امر المعتزله يقوى واتباعهم يكثر
ومذهبهم ينتشر في الارض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال
وظهر محمد بن كرام بن عراق بن حزابه ابو عبد الله السجستاني زعيم الطايفه
الكراميه بعد المايتين من سني الهجرة واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم
والتشبيه وحج وقدم الى الشام ومات بزغر في صفر سنه ست ومايتين فدفن
بالقدس وكان هناك من اصحابه زيادة على عشرين الفا على التعبد والتقشف
سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان اماما لطايفه
الشافعيه والحنفيه فكانت بين الكراميه بالمشرق وبين المعتزله مناظرات
وفتن كثيره متعدده ازمانها هذا وامر الشيعه يفشو في الناس حتى حدث
مذهب القرامطه المنسوبين الى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط من
اجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتدا امر قرمط هذا في سنه
اربع وستين ومايتين وكان ظهوره بسواد الكوفه فاشتهر مذهبه بالعراق
وقام من القرامطه ببلاد الشام صاحب الخال والمدثر والمطوق وقام بالبحرين
منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنابا وعظمت دولته ودولة بنيه من بعده
حتى اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفا بني العباس وفرضوا الاموال
التي تحمل اليهم في كل سنه على اهل بغداد وخراسان والشام ومصر واليمن
وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعاتهم باقطار الارض فدخل
جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا الى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو
تاويل شرايع الاسلام وصرفها عن ظواهرها الى امور زعموها من عند انفسهم
وتاويل ايات القران ودعواهم فيها تاويلا بعيدا انتحلوا القول به بدعا ابتدعوها
باهوايهم فضلوا واضلوا عالما كثيرا هذا وقد كان المامون عبد الله بن هرون
الرشيد سابع خلفا بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمه بعث الى بلاد
الروم من عرب له كتب الفلاسفه واتاه بها في اعوام بضع عشره ومايتين من سني

الهجرة

الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفه في الناس واشتهرت كتبهم بعامة
الامصار واقبلت المعتزله والقرامطه والجهميه وغيرهم عليها واكثروا من النظر
فيها والتصفح لها فانجر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفه ما لا يوصف من
البلا والمحنه في الدين وعظم بالفلسفه ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى
كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد سنه اربع وثلثين وثلثمايه واستمروا
الى سنه سبع وثلثين واربعمايه ظهر وامذهب التشيع فقويت بهم الشيعه
وكتبوا على ابواب المساجد في سنه احدى وخمسين وثلثمايه لعن الله معويه
ابن ابي سفين ولعن من اغصب فاطمه ومن منع الحسن ان يدفن عند جده ومن
نفى ابا ذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس
فاشار الوزير المهلبي ان يكتب ما اذن معز الدوله لعن الله الظالمين لاهل البيت
ولا يذكر احد في اللعن غير معويه ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتن بين السنه
والشيعه وجهر الشيعه في الاذان بحي على خير العمل في الكرخ وفشا مذهب الاعتزال
بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعه من مشاهير الفقها وقوي مع
ذلك امر الخلفا الفاطميين بافريقيه وبلاد المغرب وجهروا بمذهب الاسماعيليه
وبثوا دعاتهم بارض مصر فاستجاب لهم كثير من اهلها ثم ملكوها سنه ثمان وخمسين
وثلثمايه وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الرافضه في عامة
بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفه والبصره وبغداد وجميع العراق
وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين
اهل السنه من الفتن والحروب والمقاتل ما يمكن حصره لكثرته واشتهرت مذاهب
الفرق من القدريه والجهميه والمعتزله والكراميه والخوارج والروافض
والقرامطه والباطنيه حتى ملات الارض وما منهم الا من نظر في الفلسفه
وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من
الاقطار الا وفيه طوايف كثيره ممن ذكرنا وكان ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري
قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بدا له
فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب
ونسج على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول
بالتحسين والتقبيح العقلي وما قيل في مسايل الصلاح والاصلح واثبت ان العقل
لا يوجب المعارف قبل الشرع وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب
البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شي وان النبوات من الجايزات

العقليه والواجبات السمعيه الى غير ذلك من مسايله التي هي موضوع علم اصول الدين
وحقيقه مذهب الاشعرى رحمه الله انه سلك طريقا بين النفى الذى هو
مذهب اهل الاعتزال وبين الاثبات الذى هو مذهب اهل التجسيم وناظر على
قوله هذا واحتج لمذهبه فمال اليه جماعه وعولوا على رايه منهم القاضى ابو
بكر محمد بن الطيب الباقلانى المالكى وابو بكر بن الحسن بن فورك والشيخ ابو اسحق
ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفراينى والشيخ ابو اسحق ابرهيم بن على بن يوسف
الشيرازى والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالى وابو الفتح محمد بن عبد
الكريم بن احمد الشهرستانى والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى
وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا
له فى مصنفات لا تكاد تحصر فانتشر مذهب ابى الحسن الاشعرى فى العراق من
نحو سنه ثمانين وثلثمايه وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك
ابن عيسى بن درباس المارانى على هذا المذهب قد نشا عليه منذ كانا فى خدمة
السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بدمشق وحفظ صلاح الدين
فى صباه عقيدة الفها له قطب الدين ابو المعالى مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى
وصار يحفظها صغار اولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب
الاشعرى وحملوا فى ايام دولتهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك
جميع ايام الملوك من بنى ايوب ثم فى ايام مواليهم الملوك من الاتراك
واتفق مع ذلك توجه ابى عبد الله محمد بن تومرت احد رجالات المغرب الى
العراق واخذ عن ابى حامد الغزالى مذهب الاشعرى فلما عاد الى بلاد المغرب
وقام فى المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لقنها عنه عامتهم ثم مات
فخلفه بعد موته عبد المومن بن على القيسى وتلقب بامير المومنين وغلب على
ممالك المغرب هو واولاده من بعده مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك
صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح دما من خالف عقيدة ابن تومرت
اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدى المعصوم فكم اراقوا بسبب ذلك من دما
خلايق لا يحصيها الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف فى كتب التاريخ
فكان هذا هو السبب فى اشتهار مذهب الاشعرى وانتشاره فى امصار الاسلام
بحيث جهل غيره من المذاهب ونسى حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون
مذهب الحنابلة اتباع الامام ابى عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه

قائم

قائهم على ما كان عليه السلف لا يرون تاويل ما ورد من الصفات الى ان
كان بعد السبع مايه من سنى الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقى الدين
ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه الحرانى فتصدى
للانتصار لمذهب السلف وبالغ فى الرد على مذاهب الاشاعره وصدع بالنكير
عليهم وعلى الرافضه وعلى الصوفيه فافترق الناس فيه فرقتان فريق يقتدى
به ويعول على اقواله ويعمل برايه ويرى انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل
الملة الاسلاميه وفريق يبدعه ويضلله ويزرى عليه باثباته الصفات
وينتقد عليه مسايل منها ما له فيه سلف ومنها ما زعموا انه خرق فيه الاجماع
ولم يكن له فيه سلف وكانت له ولهم خطوب كثيره وحسابه وحسابهم
على الله الذى لا يخفى عليه شى فى الارض ولا فى السما وله الى وقتنا هذا عدة اتباع
بالشام وقليل بمصر هذا وبين الاشاعره والماتريديه اتباع ابى منصور محمد بن
محمد بن محمود الماتريدى وهم طايفة الفقها الحنفيه مقلدة الامام ابى حنيفه
النعمان بن ثابت وصاحبيه ابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الحضرمى ومحمد بن الحسن
الشيبانى رضى الله عنهم من الخلاف فى العقايد ما هو معروف فى موضعه
وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسله كان بسببها بينهم فى اول الامر تباين وتنافر
وقدح كل منهم فى عقيدة الاخر الا ان الامر ال اخر الى الاغضا ولله الحمد
فهذا اعزك الله بيان ما كانت عليه عقايد الامة من ابتدا الامر الى وقتنا
هذا قد فصلت فيه ما اجمله اهل الاخبار واجملت ما فصلوا فدونك طالب
العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدى واطلت بسببه سهرى وكدى فى تصفح
دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا ونلته عفوا بلا تكلف
مشقه ولا بذل مجهود ولكن الله يمن على من يشا من عباده ابو الحسن على
ابن اسمعيل بن ابى بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال
ابن ابى برده عامر بن ابى موسى واسمه عبد الله بن قيس الاشعرى البصرى
ولد سنه ست وستين ومايتين وقيل سنه سبعين وتوفى ببغداد سنه بضع
وثلثين وثلثمايه وقيل سنه اربع وعشرين وثلثمايه سمع زكريا الساجى واباخليفه
الجمحى وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرى وعبد الرحمن بن خلف الضبى البصرى
وروى عنهم فى تفسيره كثيرا وتلمذ لزوج امه ابى على محمد بن عبد الوهاب
الجبائى واقتدى برايه فى الاعتزال عدة سنين حتى صار من ايمة المعتزله
ثم رجع عن القول بخلق القران وغيره من اراء المعتزله وصعد يوم الجمعة

جامع البصرة كرسيا ونادى باعلا صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم
يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت اقول بخلق القران وان الله
لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها وانا تايب مقلع معتقد الرد
على المعتزلة مبين لفضايحهم ومعايبهم واخذ من حينيذ في الرد عليهم وسلك بعض
طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده وصنف
خمسة وخمسين تصنيفا منها كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان
وكتاب التبيين عن اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على اهل الافك
والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القران يقال انه في سبعين مجلدا وكانت
غلته من ضيعة وقفها بلال بن ابي برده على عقبه وكانت نفقته في السنة
سبعة عشر درهما وكانت فيه دعابة ومزح كثير وجملة عقيدته ان الله
تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير
ببصر وان صفاته ازلية قايمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو
ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح
وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر
ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه
لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان الملكة الى الانبيا دلالات على الكلام
الازلي فالمدلول وهو القران المقرو قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراة
مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراة والمقرو والتلاوة والمتلو كما انه فرق بين
الذكر والمذكور قال والكلام معنى قايم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس
وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال واراد الله تعالى جميع الكاينات خيرها وشرها
ونفعها وضرها ومال في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة
مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال
وجميع افعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب
عبارة عن الفعل القايم بمحل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة
لا يشاركه في الخلق غيره فاخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه
قال وكل موجود يصح ان يرى والله تعالى موجود فيصح ان يرى وقد صح السمع
بان المومنين يرونه في الدار الاخرى في الكتاب والسنة ولا يجوز ان يرى في مكان
ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وماهية الروية له فيها
رايان احدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثاني انه ادراك

ورآ العلم

ورآ العلم واثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكان ورآ العلم واثبت اليدين
والوجه صفات خبرية ورد السمع بها فيجب الاعتراف وخالف المعتزلة في الوعد
والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول
باللسان والعمل بالاركان فروع الايمان فمن صدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى
واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاوا به فهو مومن وصاحب الكبيرة اذا خرج من
الدنيا من غير توبة حكمه الى الله اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما ان يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مومن قال
ولا اقول انه يجب على الله قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شي اصلا
بل قد ورد السمع بقبول توبة التايبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقه يفعل ما
يشا ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلايق باجمعهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا
ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا
يوجب العقل شيا البتة ولا يقتضي تحسينا ولا تقبيحا فمعرفة الله تعالى وشكر المنعم واثابة
الطايع وعقاب العاصي كل ذلك يجب بالسمع دون العقل ولا يجب على الله شي لا صلاح
ولا اصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح واللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع
اليه تعالى نفع ولا ضر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك
وبعث الرسل جايز لا واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله الرسول وايده بالمعجزة الخارقة
للعادة وتحدى ودعا الناس وجب الاصغا اليه والاستماع منه وامتثال اوامره
والانتها عن نواهيه وكرامات الاوليا حق والايمان بما جا في القران والسنة من الاخبار
عن الامور الغايبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة والنار حق وصدق وكذا
الاخبار عن الامور التي ستقع في الاخرة مثل سوال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر
والمعاد والميزان والصراط وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق
يجب الايمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين
على واحد معين والايمة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة قال ولا اقول في عايشة
وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم رجعوا عن الخطا واقول ان طلحة والزبير من العشرة
المبشرين بالجنة واقول في معاوية وعمرو بن العاص انهما بغيا على الامام الحق علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فقاتلهما مقاتلة اهل البغي واقول ان اهل النهروان الشراة هم
المارقون عن الدين وان عليا رضي الله عنه كان على الحق في جميع احواله والحق معه حيث
دار فهذه جملة من اصول عقيدته التي عليها الان جماهير اهل الامصار الاسلامية والتي
من جهر بخلافها اريق دمه والاشاعرة يسمون الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى

العديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستوا والنزول والاصبع
واليد والقدم والصورة والجنب والجي على فرقتين فرقة تاولت جميع ذلك على وجوه
تحتمله اللفظ وفرقة لم يتعرضوا للتاويل ولا صاروا الى التشبيه وبهذا يقول الاشعرية
الاشرية فصار للمسلمين في ذلك خمسة اقوال احدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة وثانيها
السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز
وخامسها حملها على الاشتراك ولكل فريق ادلة وحجاج تضمنتها كتب اصول الدين ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون

فصل اعلم ان الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة
الشرايع المنزله فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان
الناس قبل انزال الشرايع ببعثه الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه
له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ويصفونه سبحانه بالاقتدار المطلق
وهذا التنزيه هو المشهود عقلا ولا يتعداه عقل اصلا فلما انزل الله شريعته على رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم واكمل دينه كان سبيل العارف بالله ان يجمع في معرفته بالله بين معرفتين
احدهما المعرفة التي تقتضيها الادلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات
الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى ويومن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي
اراده الله تعالى من غير تاويل بفكره ولا يتحكم فيه بامره وذلك ان الشرايع انما انزلها الله تعالى
لعدم استقلال العقول البشرية بادراك حقايق الاشيا على ما هي عليه في علم الله وانى لها ذلك
وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فانه وهبها تعالى علما بمراده من الاوضاع
الشرعية ومنها الاطلاع على حكمه ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة
الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا لما انزله سبحانه على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزه عن تنزيه عقول البشر بافكارها
فانها مقيدة باوطارها فتنزيهها كذلك مقيد بحسبها وبموجب احكامها واثارها الا اذا
خلت من الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها الغطا عن بصايرها ويهديها الى الحق فتنزهه
تعالى عن التنزيهات العرفية بالافكار العادية وقد اجمع المسلمون قاطبة على جواز رواية
الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم اجمع اهل الحق
منهم على ان هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقوله تعالى ليس كمثله شي وهو
السميع البصير ولقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شانها وحرض

امته

امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من اجل انها شاهدة بتنزيه الله تعالى وعدم
الشبه والمثل له سبحانه وسميت بسورة الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد لله
عن ان يشوبه ميل الى تشبيه بالخلق واما الكاف التي في قوله تعالى ليس كمثله شي فانها زايدة
وقد تقرر ان الكاف والمثل في كلام العرب آلة التشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه
ذلك فاذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على انها
مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل لكون اعدا المرسلين
سموا ربهم سبحانه اسما نفوا فيها صفاته العلا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال
اخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمايه سبحانه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العلا ونقلها عنه اصحابه البررة ثم
نقلها عنهم ايمة المسلمين حتى انتهت الينا وكل منهم يرويها بصيغتها من غير تاويل لشي منها
مع علمنا انهم يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير ففهمنا
من ذلك ان الله تعالى اراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتداولها
عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامته ان يعترض بها في حلوق الكافرين وان يكون
ذكرها شجا في قلب كل ضال معطل مبتدع يقفوا اثر المبتدعة من اهل الطبايع وعباد العلل
فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بما في كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا بما صح عنه وثبت فدل على ان المومن اذا اعتقد ان الله تعالى ليس كمثله شي وانه
واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره لهذه الاحاديث تمكين للاثبات
وشجى في حلوق المعطلة وقد قال الشافعي رحمه الله الاثبات امكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن
احد من الصحابة والتابعين وتابعيهم انهم اولوا هذه الاحاديث والذي يمنع من تاويلها اجلال
الله تعالى عن ان تضرب له الامثال وانه اذا انزل القران بصفة من صفات الله تعالى
كقوله سبحانه يد الله فوق ايديهم فان نفس تلاوة هذا يفهم منه السامع المعنى المراد به وكذا
قوله تعالى بل يداه مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود نسبتهم اياه الى البخل فقال
تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا فان نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى المقصود وايضا
فان تاويل هذه الاحاديث يحتاج ان يضرب لله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى الاستوا الاستيلا كقولك استوى الامير على البلد وانشدوا قد استوى بشر
على العراق فلزمهم تشبيه البارى تعالى ببشر واهل الاثبات نزهوا جلال الله من ان يشبهوه
بالاجسام حقيقة ولا مجازا وعلموا مع ذلك ان هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق
وخلقه وتحرجوا ان يقولوا مشتركة لان الله تعالى لا شريك له ولذلك لم يتاولها السلف شيا
من احاديث الصفات مع علمنا قطعا انها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال

من مشابهتها لصفات المخلوقين وتامل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر
والانثى في قوله سبحانه خلق لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه
علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق فقال عز من قايل ليس كمثله شي وهو السميع البصير واعلم ان
السبب في خروج اكثر الطوايف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانت من سعة الملك وعلو
اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابنا
وكانوا يعدون ساير الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب
وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطرا تعاظمهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا
كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قايميهم
سنفاد واستاذسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هولاء رام ذلك عمار الملقب خداشا
وابو مسلم السراج فراوا ان كيدهم على الحيلة انجع فاظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل
التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى فقوم ادخلوهم
الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يوخذ الدين من
كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعا النبوة
لقوم سموهم وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرايع واخرون تلعبوا بهم فاوجبوا
عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة واخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة
ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحرث الكندي قبل ان يصير خارجيا صفريا وقد اظهر عبد الله
ابن سبا الحميري اليهودي الاسلام ليكيد اهله فكان هو اصل اثارة الناس على عثمن بن عفان رضي
الله عنه واحرق علي رضي الله عنه منهم طوايف اعلنوا بالالهية ومن هذه الاصول حدثت
الاسماعيلية والقرامطة والحق الذي لا ريب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوهر لا سر
تحته وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة
ولا كلمة ولا اطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة او صاحب او ابن عم على شي من الشريعة كتمه عن
الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير ما
دعا الناس كلهم اليه ولو كتم شيا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر باجماع واصل كل بدعة في
الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدري في القدر
فجعل العبد خالقا لافعاله وبالغ الجبري في مقابلته فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ
المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في مقابلته
فجعله كواحد من البشر وبالغ الناصبي في دفع علي رضي الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة
حتى جعلوه الاها وبالغ السني في تقديم ابي بكر رضي الله عنه وبالغ الرافضي في تاخيره حتى كفره

وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام
وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغي والفساد الى اقصى غاية وابعد نهاية وتباغضوا
وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدما وانتصروا بالدولة واستعانوا بالملوك
فلو كان احدهم اذا بالغ في امر نازع المعارض القريب منه فان الظن لا يبعد عن الطرف كثيرا
ولا ينتهي في المنازعة الى الطرف الاخر في التقابل لكنهم ابوا الا ما قدمنا ذكره من التدابر
والتقاطع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

ذكر المدارس

قال ابن سيده درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كانه
عانده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا درست وليقولوا دارست ذكرهم وحكى
درست اي قرئت وقرئ درست ودرّست اشد مبالغة والدراس المدارسة
وقال ابن جني ودرسته اياه وادرسته ومن الشاذ قراة ابن حيوة وبما كنتم تدرسون
والمدراس الموضع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدي ان عبد الله بن ام مكتوم قدم
مهاجرا الى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما وقيل قدم بعد بدر بيسير
فنزل دار القرا ولما اراد الخليفة المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بالله ابي
احمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر بنا قصره في الشماسية ببغداد استزاد في الذرع
بعد ان فرغ من تقدير ما اراد فسيل عن ذلك فذكر انه يزيده ليبني فيه دورا ومساكن
ومقاصير يرتب في كل موضع رؤسا كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية
والعملية ويجري عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما او صناعة رئيس ما يختار
فياخذ عنه والمدارس مما حدث في الاسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين
وانما حدث عملها بعد الاربعمائة من سني الهجرة واول من حفظ عنه انه بنا مدرسة في الاسلام
اهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنا بها ايضا الامير نصر بن سبكتكين اخو
السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة وبنى بها ايضا المدرسة السعدية وبنى بها ايضا
مدرسة رابعة واشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها اول مدرسة
قرر بها للفقها معالم وهي منسوبة الى الوزير نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحاق
ابن العباس الطوسي وزير ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق في
مدينة بغداد وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين واربعمائة وفرغت في ذي القعدة
سنة تسع وخمسين واربعمائة ~~وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين واربعمائة~~ ودرس
فيها الشيخ ابو اسحق الشيرازي الفيروزابادي صاحب كتاب التنبيه في الفقه على مذهب
الامام الشافعي رحمة الله عليه فاقتدى الناس به من حينئذ في بلاد العراق وخراسان
وما ورا النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر واما مصر فانها كانت حينئذ بيد الخلفاء

الفاطميين ومذهبهم مخالف لهذه الطريقة وانما هم شيعة اسماعيلية كما تقدم واول
ما عرف اقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جار لطائفة من الناس بديار مصر في
خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ووزارة يعقوب بن يوسف بن كلس فعمل ذلك بالجامع
الازهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار الوزير يعقوب بن كلس مجلس بحضرة الفقهاء فكان يقرا فيه
كتاب فقه على مذهبهم وعمل ايضا مجلس بجامع عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر
لقراءة كتاب الوزير ثم بنى الحاكم بامر الله ابو علي منصور بن العزيز دار العلم بالقاهرة كما
ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب ابطل مذاهب الشيعة من ديار مصر واقام بها مذهب
الامام الشافعي ومذهب الامام مالك واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود فانه
بنى بدمشق وحلب واعمالها عدة مدارس للشافعية والحنفية وبنى لكل من الطائفتين
مدرسة بمدينة مصر واول مدرسة احدثت بديار مصر المدرسة الناصرية بجوار
الجامع العتيق بمصر ثم المدرسة القمحية المجاورة للجامع ايضا ثم المدرسة السيوفية التي
بالقاهرة ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرهما
من اعمال مصر وبالبلاد الشامية والجزيرة اولاده وامراؤهم ثم حذا حذوهم من ملك
مصر بعدهم من ملوك الترك وامرائهم واتباعهم الى يومنا هذا وسا ذكر ما بديار مصر من
المدارس واعرف بحال من بناها على ما اعتدته في هذا الكتاب من التوسط دون
الاسهاب وبالله استعين

المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمدينة
مصر هذه المدرسة عرفت اولا بالمدرسة الناصرية ثم عرفت بابن زين
التجار وهو ابو العباس احمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار
احد اعيان الشافعية درس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات في ذي القعدة سنة
احدى وتسعين وخمسماية ثم عرفت بالمدرسة الشريفية وهي الى الان تعرف بذلك
وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر الكندي انها خطة قيس بن سعد بن عبادة الانصاري
وعرفت بدار الفلفل وقال ابن عبد الحكم كانت فضا قبل ذلك وقيل كانت هي والدار التي الى
جنبها لنافع بن عبد الله بن قيس الفهري فاخذها منه قيس بن سعد وسميت دار الفلفل
لان اسامة بن زيد التنوخي صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين
الف دينار ليهديه الى صاحب الروم فخزنه فيها ولما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي من بناء
زيادة الجامع بنى هذه الدار شرطة في سنة ثلاث عشرة ومايتين ثم صارت سجنا يعرف
بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في اول المحرم سنة ست وستين
وخمسماية وانشاها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية وكان حينئذ يتولى وزارة مصر للخليفة

العاضد

العاضد وكان هذا من اعظم ما نزل بالدولة وهي اول مدرسة عملت بديار مصر
ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها وقد خربت وبقي منها شيء يسير قرات
عليه اسم الخليفة العزيز بالله ووقف عليها ايضا قرية تعرف   واول من ولي التدريس
بها ابن زين التجار فعرفت به ثم درس بها بعده ابن قطيطة بن الوزان ثم من بعده
كمال الدين احمد بن شيخ الشيوخ وبعده الشريف القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين
ابن محمد الحسيني الارموي قاضي العسكر فعرفت به وقيل لها المدرسة الشريفية من عهده
الى اليوم ولولا ما تناوله الفقهاء من المعلوم بها لخربت فان الكيمان ملاصقة لها بعد ما كان
حولها اعمر موضع في الدنيا وقد ذكر حبس المعونة عند ذكر السجون من هذا الكتاب

المدرسة القمحية هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار
الغزل وهو قيسارية يباع فيها الغزل فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
وانشا موضعها مدرسة للفقهاء المالكية وكان الشروع فيها للنصف من المحرم سنة ست وستين
وخمسماية ووقف عليها قيسارية الوراقين وعلوها بمصر وضيعة بالفيوم تعرف
بالحنبوشية ورتب فيها اربعة من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة وهذه
المدرسة اجل مدرسة للفقهاء المالكية ويحصل لهم من ضيعتهم التي بالفيوم قمح يفرق فيهم فلذلك
صارت لا تعرف الا بالمدرسة القمحية الى اليوم وقد احاط بها الخراب ولولا ما يحصل منها
للفقهاء لدثرت وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمانماية اخرج السلطان الملك الاشرف برسباي
الدقهلي ناحية الاعلام والحنبوشية وكانتا من وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب

مدرسة باركوج • هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر
وهي مدرسة معلقة بناها

مدرسة ابن الارسوفي • هذه المدرسة كانت
بالبزازين التي تجاور خط النخاليين بمصر عرفت بابن الارسوفي التاجر العسقلاني وكان
بناؤها في سنة سبعين وخمسماية وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوفي مات
بمصر في يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وخمسماية

مدرسة منازل العز • هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنتها ام الخليفة العزيز بالله
ابن المعز وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لنزهة الخلفاء وممن
سكنها ناصر الدولة حسين بن حمدان الى ان قتل وكان بجانبها حمام يعرف بحمام الذهب من
جملة حقوقها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف نزل
في منازل العز الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فسكنها مدة ثم انه اشتراها
والحمام والاسطبل المجاور لها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسماية
وانشا فندقين بمصر بخط الملاحين وانشا ربعا بجوار احد الفندقين واشترى

جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما اراد ان يخرج من مصر الى الشام وقف منازل
العز على فقها الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر الاسطبل فندقا وعرف
بفندق النخلة ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي
وقاضي القضاة عماد الدين ابو القسم عبد الرحمن بن عبد العلي بن السكري وعدة من الاعيان
وهي الان عامرة بعمارة ما حولها ۞ الملك المظفر تقي الدين ابو سعيد عمر بن نور
الدولة شاهنشاه نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان هو ابن اخ السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب قدم الى القاهرة في [illegible] واستنابه السلطان في دمشق في المحرم سنة
احدى وسبعين ثم نقله الى نيابة حماه وسلم اليه سنجار ولما اخذها في ثاني رمضان سنة
ثمان وسبعين فاقام بها ولحق السلطان على حلب فقدم عليه في سابع صفر سنة تسع وسبعين
فاقام الى ان بعثه الى القاهرة نايبا عنه بديار مصر عوضا عن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب
فقدمها في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وانعم عليه بالفيوم واعمالها مع القايات وبوش
وابقى عليه مدينة حماه ثم خرج بعساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل
اخذ الكرك من الفرنج فسار اليها وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد الى القاهرة
في شعبان وقد اقام السلطان على مملكة مصر ابنه الملك العزيز عثمن وجعل الملك المظفر كافلا
له وقايما بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جمدى الاولى سنة اثنتين وثمانين فصرف
السلطان اخاه الملك العادل عن حلب واعطاه نيابة مصر فغضب الملك المظفر وعبر باصحابه
الى الجيزة يريد السير الى بلاد المغرب واللحاق بغلامه بها الدين قراقوش التقوي فبلغ
السلطان ذلك فكتب اليه وما زال به حتى سكن ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق
في ثالث عشرين شعبان فاقره على حماه والمعرة ومنبج واضاف اليه ميافارقين فلحق به اصحابه
ما خلا مملوكه شمس الدين بوزبا فانه سار الى بلاد المغرب وكانت له في ارض مصر وبلاد
الشام اخبار وقصص وعرفت له مواقف عديدة في الحرب مع الفرنج واثار في المصافات
وله في ابواب البر افعال حسنة وله بمدينة الفيوم مدرستان احداهما للشافعية والاخرى
للمالكية وبنى مدرسة بمدينة الرها وسمع الحديث من السلفي وابن عوف وكان عنده فضل وادب
وله شعر حسن وكان جوادا شجاعا مقداما شديد الباس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات
في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسماية ونقل الى حماه فدفن
في تربة بناها على قبره ابنه المنصور محمد ۞ مدرسة العادل هذه المدرسة بخط الساحل
بجوار الربع العادلي من مدينة مصر الذي وقف على الشافعية عمرها الملك العادل ابو بكر
ابن ايوب اخو السلطان صلاح الدين يوسف فدرس بها قاضي القضاة تقي الدين ابو علي
الحسين بن شرف الدين ابي الفضل عبد الرحيم بن الفقيه جلال الدين ابي محمد عبد الله بن نجم

ابن

ابن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس فعرفت به وقيل لها مدرسة
ابن شاس الى اليوم وهي عامرة وعرف خطها بالقشاشين وهي للمالكية ۞ مدرسة
ابن رشيق هذه المدرسة للمالكية وهي بخط حمام الريش من مدينة مصر كان الكانم
من طوايف التكرور لما وصلوا الى مصر في سنة بضع واربعين وستماية قاصدين الحج دفعوا
للقاضي علم الدين بن رشيق مالا بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد
التكرور سمعة عظيمة وكانوا يبعثون اليها في غالب السنين المال ۞ المدرسة
الفائزية هذه المدرسة في مصر بخط [illegible] انشاها الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد
[illegible] الفايزي قبل وزارته في سنة ست وثلاثين وستماية ودرس بها القاضي
محيي الدين عبد الله بن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضي القضاة صدر
الدين موهوب الجزري وهي للشافعية ۞ المدرسة القطبية هذه المدرسة
بالقاهرة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريري كانت هي والمدرسة السيفية
موضعا واحدا من دار الديباج التي تقدم ذكرها وانشا هذه المدرسة الامير قطب الدين خسرو بن
تليل بن شجاع الهذباني في سنة سبعين وخمسماية وجعلها وقفا على الفقها الشافعية
وهو احد امرا السلطان صلاح الدين يوسف ۞ المدرسة السيوفية هذه
المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المامون البطايحي وقفها السلطان السيد
الاجل الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن الاجل الافضل سلطان الاسلام نجم الدين
شيخ الملوك والسلاطين ابي الفضل ايوب على الحنفية وقرر في تدريسها الشيخ مجد الدين محمد
ابن محمد الختني ورتب له في كل شهر احدى عشر دينارا وباقي ريع الوقف يصرفه
على ما يراه لطلبة الحنفية المقررين عنده على قدر طبقاتهم وجعل النظر للختني ومن بعده
الى من له النظر في امور المسلمين فعرفت بالمدرسة السيوفية من اجل ان سوق السيوفيين
كان حينيذ ببابها وهي الان تجاه سوق الصنادقيين وقد وهم القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد
الظاهر فانه قال في كتاب الروضة الزاهرة في خطط القاهرة مدرسة السيوفيين وهي
للحنفية ووقفها عز الدين فرخشاه قريب صلاح الدين وما ادري كيف وقع له هذا الوهم
فان كتاب وقفها موجود قد وقفت عليه ولخصت منه ما ذكرته وفيه ان واقفها السلطان
صلاح الدين وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيقي وتاريخ هذا الكتاب
تاسع عشرين شعبان سنة اثنين وسبعين وخمسماية ووقف على مستحقيها اثنين وثلاثين
حانوتا بخط سويقة امير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان وذكر في اخر كتاب
وقفها ان الواقف اذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضاء على لفظه بما تضمنه
المسطور فشهدوا بذلك واثبتوا شهادتهم [illegible] وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعد

ما خاصم رجل من اهل هذا الوقف في ذلك وامضاه لكنه لم يذكر في الكتاب اسجال القاضي
بثبوته بل ذكر رسم شهادة الشهود على الواقف وهم علي بن ابراهيم بن نجا زين الدين الانصاري
الدمشقي والقسم بن يحيى بن عبد الله بن القسم الشهرزوري وعبد الله بن عمر بن عبد الله
الشافعي وعبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن قريش المخزومي ومورك بن حكو ابن موسك
الهذباني الحرس وهذه المدرسة هي اول مدرسة وقفت على الحنفية بديار مصر وهي
باقية بايديهم **المدرسة** الفاضلية هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها
القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني بجوار داره في سنة ثمانين وخمسماية ووقفها
على طايفتي الفقها الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للاقرا اقرا فيها الامام ابو محمد الشاطبي
ناظم الشاطبية ثم تلميذه ابو عبد الله محمد بن عمر القرطبي ثم الشيخ علي بن موسى الدهان وغيرهم
ورتب لتدريس فقه المذهبين الفقيه ابا القسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندراني ووقف
بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال انها كانت مائة الف مجلد وذهبت
كلها وكان اصل ذهابها ان الطلبة التي كانت بها لما وقع الغلا بمصر في سنة اربع وتسعين وست
مايه والسلطان يوميذ الملك العادل كتبغا المنصوري مسهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلد
برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان بها من الكتب ثم تداولت ايدي الفقها عليها بالعارية
فتفرقت وبها الى اليوم مصحف قران كبير القدر جدا مكتوب بالخط الاول الذي يعرف
بالكوفي تسميه الناس مصحف عثمن بن عفان ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلثين
الف دينار على انه مصحف امير المومنين عثمن بن عفان رضي الله عنه وهو في خزانة مفردة
له بجانب المحراب من غربيه وعليه مهابة وجلالة وفي جانب المدرسة كتاب برسم الايتام وكانت
هذه المدرسة من اعظم مدارس القاهرة واجلها وقد تلاشت لخراب ما حولها عبد
الرحيم بن علي بن الحسن بن احمد بن الفرج بن احمد القاضي الفاضل محيي الدين ابو علي ابن القاضي الاشرف
اللخمي العسقلاني البيساني المصري الشافعي وكان ابوه يتقلد قضا مدينة بيسان فلهذا
نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس عشر جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين
وخمسماية ثم قدم الى القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد بن الخلال صاحب ديوان الانشا
ثم خدم بالاسكندرية مدة فلما قام بوزارة مصر العادل رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك
خرج امره الى والي الاسكندرية بتسييره الى الباب فلما حضر استخدمه بحضرته وبين يديه
في ديوان الجيش فلما مات الموفق بن الخلال في سنة ست وستين وخمسماية وكان القاضي
الفاضل ينوب عنه في ديوان الانشا عينه الكامل بن شاور وسعى له عند ابيه الوزير شاور
ابن مجير فاقره عوضا عن ابن الخلال في ديوان الانشا فلما ملك اسد الدين شيركوه احتاج
الى كاتب فاحضره واعجبه نفاذه وسمته ونصحه فاستكتبه الى ان ملك صلاح الدين يوسف

ابن

ابن ايوب استخلصه وحسن اعتقاده فيه فاستعان به على ما اراد من ازالة الدولة
الفاطمية حتى تم مراده فجعله وزيره ومشيره بحيث كان لا يصدر امرا الا عن مشورته
ولا ينفذ شيا الا عن رايه ولا يحكم في قضية الا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استمر على
ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمن في المكانة والرفعة وتقلد الامر فلما مات العزيز
وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودبر امره عمه الافضل علي كان معهما على
حاله الى ان وصل الملك العادل ابو بكر بن ايوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج
الافضل لقتاله فمات مسكوتا احوج ما كان الى الموت عند تولي الاقبال واقبال الادبار
في سحر يوم الاربعا سابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ست وتسعين وخمسماية ودفن
بتربته من القرافة الصغرى قال ابن خلكان وزر للسلطان صلاح الدين وتمكن
منه غاية التمكن وبرز في صناعة الانشا وفاق المتقدمين وله فيه الغرائب مع
الاكثار اخبرني احد الفضلا الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسايله في
المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مايه مجلد وهو مجيد في اكثرها
وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه فرايت شيخا ضئيلا كله راس وقلب
وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة حرصه
في اخراج الكلام وكانه يكتب بجملة اعضايه وكان له غرام بالكتابة وبتحصيل الكتب وكان
له الدين والعفاف والتقي والمواظبة على اوراد الليل والصيام وقراءة القران
وكان قليل اللذات كثير الحسنات دايم التهجد يشتغل بعلوم الادب وتفسير القران خفيف
غير انه كان قليل البضاعة من النحو ولكن قوة الدربة توجب له قلة اللحن وكان لا يكاد
من زمانه شيا الا فطاعه وكتب في الانشا ما لم يكتبه احد وحكى لي ابن القطان احد
كتابه قال لما خطب صلاح الدين بمصر للامام المستضي بامر الله تقدم الى القاضي الفاضل
ان يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطابهم واصطلاحهم فاوعز
الى العماد الكاتب ان يكتب فكتب واحتفل وجاء بها مخصوصة ليقراها الفاضل مبجحا
بها فقال لا احتاج ان اقف عليها وامر بختمها وتسليمها الى النجاب والعماد بمصر قال
ثم امرني ان الحق النجاب ببلبيس وان افض الكتب واكتب صدورها وبهاتها ففعلت
ورجعت بها اليه فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها وامر
بارسالها الى اربابها مع النجاب وكان متقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض
لا يبلغ جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركابي ولا يمكن احدا ان يصحبه
ويكثر زيارة القبور وتشييع الجنايز وعيادة المرضى وله معروف في السر والعلانية
واكثر اوقاته يعظ بعد ما يتهور الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له

حد به يغطيها الطيلسان وكان فيه سو خلق يكمد به في نفسه ولا يبصر احدًا به
ولاصحاب الفضايل عنده نفاق يحسن اليهم ولا يمن عليهم ويوثر ارباب البيوت والغربا
ولم يكن له انتقام من اعدايه الا بالاحسان اليهم او بالاعراض عنهم وكان دخله في كل
سنه من اقطاع ورباع وضياع خمسين الف دينار سوى متاجر الهند والمغرب وغيرهما
وكان يقتني الكتب من كل فن ويجلبها من كل جهة وله نساخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون
قال لي بعض من يخدمه في الكتب ان عددها قد بلغ مايه الف واربعة وعشرين الفا
وهذا قبل موته بعشرين سنه وحكى لي ابن صورة الكتبي ان القاضي الاشرف التمس مني
ان اطلب له نسخة الحماسة ليقراها فاعلمت القاضي الفاضل فاستحضر من الخادم الحماسات
فاحضروا له خمسا وثلاثين نسخة وصار يتصفح نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه
عليها خط فلان حتى اتى على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان وامرني ان اشتري له
نسخة بدينار **المدرسة** الفارقانية هذه المدرسة بالخط الشارع في سويقة حارة
الوزيرية من القاهرة فتحت في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة ست وسبعين وستماية
وبها درس للطايفة الشافعية ودرس للحنفية انشاها الامير شمس الدين اقسنقر الفارقاني
السلاح دار كان مملوكا للامير نجم الدين امير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر بيبرس فقربه
عنده في الخدم حتى صار احد الامرا الاكابر وولاه الاستادارية وناب عنه بديار مصر
مدة غيبته وقدمه على العساكر غير مرة وفتح بلاد النوبة وكان وسيما جسيما شجاعا
مقداما حازما صاحب دربة بالامور وخبرة بالاحوال والتدبير فانتفع به الدولة
كثير البر والصدقة ولما مات الملك الظاهر وقام من بعده في ملك مصر ابنه الملك السعيد بركة
قان ولاه نيابة السلطنة بديار مصر بعد موت الامير بدر الدين بيليك الخازندار
فاظهر الحزم وضم اليه طايفة منهم شمس الدين اقوش وقطليجا الرومي وسيف الدين
طح البغدادي وسيف الدين بجوا البغدادي وعز الدين مغان امير شكار وبكتمر السلاح دار
وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا مع مماليك بيليك الخازندار على القبض عليه وتحدثوا مع
الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبض عليه بمساعدة الامير سيف الدين كوندك
الساقي لهم وكان قد ربي مع السعيد في المكتب فلم يشعر وهو قاعد بباب القلعة
الا وقد سحب وضرب ونتفت لحيته وجر وقد ارتكبت فيه اهانة امر شنيع الى البرج فسجن
به ليالي قليله ثم اخرج به ميتا في اثنا سنة ست وسبعين وستماية وجهل قبره
المدرسة المهذبية هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط حارة حلب بجوار حمام
قماري بناها الحكيم مهذب الدين ابو سعيد محمد بن علم الدين ابي الوحش بن ابي الحسين
ابن ابي سليمن بن ابي حليقة رييس الاطبا كان جده الرشيد ابو الوحش نصرانيا فسعد

في

في صناعة الطب فاسلم ابنه علم الدين في حياته وكان لا يولد له ولد فيعيش فرات امه وهي حامل به
قايلا يقول هيوا له حلقة فضة قد تصدق بوزنها وساعة يوضع من بطن امه تثقب اذنه
وتوضع فيها الحلقة ففعلت ذلك وعاش فعاهدت امه اباه الا يقلعها من اذنه فكبر وجاءه
اولاد وكلهم يموت فولد له ابنه مهذب الدين ابو سعيد فعمل له حلقة فعاش وكان سبب
اشتهاره بابي حليقة ان الملك الكامل محمد بن العادل امر بعض خدامه ان يستدعي
بالرشيد الطبيب من الباب وكان جماعة من الاطبا بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال
السلطان ابو حليقة فخرج واستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد في سنه ست
وسبعين وستماية **المدرسة** الخروبية هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس
بخط كرسي الجسر انشاها كبير الخرارية بدر الدين محمد بن محمد بن علي الخروبي بفتح الخا المعجمة
وتشديد الرا المهملة وضمها ثم واو ساكنة بعدها با موحدة ثم يا اخر الحروف التاجر
في مطابخ السكر وفي غيرها بعد سنه خمسين وسبعماية وجعل مدرس المدرسة الفقه بها الشيخ
بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل والمعيد الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ومات سنه
اثنين وسبعين وسبعماية وانشا ايضا ربعين بخط دار النحاس من مصر على شاطي النيل
وربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته ولبدر الدين هذا اخ من ابيه اسن منه يقال
له صلاح الدين احمد بن محمد بن علي الخروبي عاش بعد اخيه وانجب اولاده وادرك لهم اولادا
نجبا وكان اولا قليل المال ثم تمول وانشا تربة كبيرة بالقرافة فيما بين تربة الامام الشافعي
وتربة الليث بن سعد مقابل السروتين وجددها حفيده نور الدين علي بن عز الدين محمد
ابن صلاح الدين واضاف اليها مطهرة حسنة ومات سنه تسع وستين وسبعماية
وشرط بدر الدين في مدرسته ان لا يلي بها احد من العجم وظيفة من الوظايف فقال في كل
وظيفة منها ويكون من العرب دون العجم وكانت له مكارم جهز مرة الى ابن عقيل الى الحج بنحو
خمسماية دينار **المدرسة** الخروبية هذه المدرسة بخط الشون قبلي دار النحاس من ظاهر
مدينة مصر انشاها عز الدين محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد بن علي الخروبي وهي اكبر من مدرسة
عمه بدر الدين الا انه مات سنة ست وسبعين وسبعماية قبل استيفا ما اراد ان يجعل
فيها فليس لها مدرس ولا طلبة ومولده سنه ست عشرة وسبعماية ونشا في دنيا
عريضة **المدرسة** الخروبية هذه المدرسة على شاطي النيل من مدينة مصر انشاها
تاج الدين محمد بن صلاح الدين احمد بن محمد بن علي الخروبي لما انشا بيتا كبيرا مقابل بيت اخيه
عز الدين قبليه على شاطي النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهي الطف من مدرسة اخيه
وبجنبها مكتب سبيل ووقف عليها اوقافا وجعل بها مدرس حديث فقط ومات بمكة في
اخر المحرم سنه خمس وثمانين وسبعماية **مدرسة** المحلي هذه المدرسة على شاطي النيل داخل

صناعة الترك ظاهر مدينة مصر انشاها رييس التجار برهان الدين ابراهيم بن عمر بن على المحلى
ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان وينتمى فى نسبه الى طلحة بن عبيد الله احد العشرة
رضى الله عنه وجعل هذه المدرسة بجوار داره التى عمرها فى مدة سبع سنين وانفق فى بنايها
زيادة على خمسين الف دينار وجعل بجوارها مكتب سبيل لكنه لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة
وتوفى يوم [blank] ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة ست وثمانى مائة عن مال عظيم اخذ
منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مائة الف دينار وكان مولده سنة خمس و[ا]ربعين
وسبعماية ولم يكن مشهور السيرة فى الديانة وله من الاثار تجديد جامع عمرو بن العاص
فانه كان قد تداعى الى السقوط فقام بعمارته حتى عاد قريبا مما كان شكر الله له ذلك ٥
المدرسة الصاحبية البهائية هذه المدرسة كانت بزقاق القناديل من مدينة مصر قرب
الجامع العتيق انشاها الوزير الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا فى سنة اربع وخمسين
وستماية وكان اذ ذاك زقاق القناديل اعمر اخطاط مصر وانما قيل له زقاق القناديل من حيث
اجل انه كان مسكن الاشراف وكانت ابواب الدور يعلق على كل باب منها قنديل قال القضاعى
ويقال انه كان به ماية قنديل تعلق كل ليلة على ابواب الاكابر وابن حنا هذا هو على بن محمد
ابن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ثم يا اخر الحروف بعدها ميم ابن حنا بحا مهملة مكسورة
ثم نون مشدده مفتوحه بعدها الف الوزير الصاحب بها الدين ولد بمصر فى سنة ثلاث
وستماية وتنقلت به الاحوال فى كتابة الدواوين الى ان ولى المناصب الجليلة واشتهرت
كفايته وعرفت فى الدولة نهضته ودرايته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس البندقدارى فى ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وستماية بعد القبض على
الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وفوض اليه تدبير المملكة وامور الدولة كلها
فنزل من قلعة الجبل بخلع الوزاره ومعه الامير سيف الدين بلبان الرومى الدوادار
وجميع الاعيان والاكابر الى داره واستبد بجميع التصرفات وظهر عن حزم وعزم وجودة
راى وقام باعباء الدوله من ولايات العمال وعزلهم عن غير مشاورة السلطان ولا
اعتراض احد عليه فصار مرجع الاموال اليه ومصدرها عنه ومنشا ولايات الخطط
والاعمال من قلمه وزوالها عن اربابها لا يصدر الامن قبله وما زال على ذلك طول الايام
الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركه قان بامر المملكة بعد موت ابيه الملك الظاهر اقره على
ما كان فى حياة ابيه فدبر الامور وساس الاحوال وما تعرض له احد بعداوة ولا سوء كثرة
من كان يناديه من الامرا وغيرهم الا وصده الله عنه ولم يجد ما يتعلق به عليه ولا يبلغ
به مقصوده منه وكان عطاوه واسعا وصلاته وكلفه للامرا والاعيان ومن يلوذ به
ويتعلق بخدمته يخرج عن الحد فى الكثرة ويتجاوز القدر فى السعة مع حسن الظن بالفقرا

وصدق العقيدة فى اهل الخير والصلاح والقيام بمعونتهم وتفقد احوالهم وقضا اشغالهم
والمبادرة الى امتثال اوامرهم والعفة عن الاموال حتى انه لم يقبل فى وزارته من احد
هدية الا ان يكون هدية فقيرا وشيخ معتقد يتبرك بما يصل من اثره وكثرة الصدقات فى
السر والعلانية وكان يعينه على ما التزمه من الميراث ولزمه من الكلف بالمتاجر وقد مدحه
عدة من الناس فقبل مدايحهم واجزل جوايزهم وما احسن قول الرشيد الفارقى فيه

وقايل قال لى نبه لها عمرا	فقلت ان عليا قد تنبه لى
مالى اذا كنت محتاجا الى عمر	من حاجة فلينم حسبى انتباه على

وقول سعد الدين سعد الله بن مروان الفارقى كاتب الدرج المختص به ايضا

يمم عليا فهو بحر الندى	وناده فى المضلع المعضل
فرفده محد على مجدب	ووفده مفض الى مفضل
يسرع ان سيل نداه وهل	اسرع من سيل اتى من على

الا انه احدث فى وزارته حوادث عظيمه وقاص اراضى الاملاك بمصر والقاهره واخذ
عليها مالا وصادر ارباب الاموال وعاقبهم حتى مات كثير منهم تحت العقوبة واستخرج
جوالى الذمة مضاعفه ورزى بفقد ولديه الصاحب فخر الدين محمد والصاحب زين الدين
فعوضه الله عنهما باولادهما فما منهم الا نجيب صدر رييس فاضل مذكور وما مات حتى
صار جدا جد وهو فى المكانه والحرمة فى ليلة الجمعة مستهل ذى الحجة سنة سبع وسبعين
وستماية ودفن بتربته من ديار مصر ووزر من بعده الصاحب برهان الدين الخضر
ابن الحسن بن على السنجارى وكان بينه وبين ابن حنا عداوة ظاهره وباطنه وحقود
بارزه وكامنه فاوقع الحوطة على الصاحب تاج الدين محمد بن حنا بدمشق وكان مع الملك
السعيد بها واخذ خطه بماية الف دينار وجهز على البريد الى مصر ليستخرج منه ومن اخيه
زين الدين احمد وابن عمه عز الدين محمد ثلثماية الف دينار واحيط باسبابه ومن يلوذ
به من اصحابه ومعارفه وغلمانه وطولبوا بالمال واول من درس بهذه المدرسة الصاحب
فخر الدين محمد بن بانيها الوزير الصاحب بها الدين الى ان مات يوم الاثنين حادى عشرين
شعبان سنة ثمان وستين وستماية فوليها من بعده ابنه محى الدين احمد بن محمد الى ان توفى
يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنين وسبعين وستماية فدرس فيها بعده الصاحب
زين الدين احمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين الى ان مات فى يوم الاربعا
سابع صفر سنة اربع وسبعماية فدرس بها ولده الصاحب شرف الدين وتوارثها
ابنا الصاحب يلون نظرها وتدريسها الى ان كان اخرهم صاحبنا الرييس شمس الدين محمد
ابن احمد بن محمد بن محمد بن علم الصاحب تاج الدين وليها بعد ابيه عز الدين وليها عز الدين بدر الدين

احمد بن محمد بن الصاحب بها الدين فلما مات صاحبنا شمس الدين محمد بن الصاحب لليلة
بقيت من جمدى الاخرة سنه ثلاث عشرة وثماني مايه وضع بعض نواب القضاه يده على
ما بقي لها من وقف واقامت هذه المدرسة عدة اعوام معطله من ذكر اسم الله واقام الصلاة
لا ياويها احد لخراب ما حولها وبها شخص يبيت بها كي لا يسرق ما بها من ابواب ورخام وكان
لها خزانه كتب جليلة فنقلها شمس الدين محمد بن الصاحب وصارت تحت يده الى ان مات فتفرقت
في ايدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطي النيل بمصر فمات دون ذلك ولما كان في
سنة اثنتي عشرة وثماني مايه اخذ الملك الناصر فرج بن برقوق العمد الرخام التي كانت بهذه
المدرسة وكانت كثيرة العدد جليلة القدر وعمل بدلها دعايم تحمل السقوف الى ان كانت
ايام الملك المويد شيخ وولي الامير تاج الدين تاج الشوبكي الدمشقي ولاية القاهرة ومصر
وحسبة البلدين وشد العماير السلطانية هدم هذه المدرسة في اخريات سنه سبع عشرة
واوايل سنه ثماني عشرة وثماني مايه وكانت من اجل مدارس الدنيا واعظم مدرسة بمصر
تنافس طلاب العلم في النزول بها وتتنافس في سكني بيوتها يسكن فيه الانسان من طلبة
العلم والثلاثه ثم تلاشى امرها حتى هدمت وسيجهل عن قرب موضعها ولله عاقبة الامور

المدرسة الصاحبية هذه المدرسة بالقاهرة في سويقة الصاحب كان موضعها
من جملة دار الوزير يعقوب بن كلس ومن جمله دار الديباج انشاها الصاحب صفي الدين عبد
الله بن علي بن شكر وجعلها وقفا على المالكية وبها درس نحو وخزانه كتب وما زالت بيد اولاده
فلما كان في شعبان سنه ثمان وخمسين وسبعماية جدد عمارتها القاضي علم الدين ابراهيم
ابن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن
قلاوون واستجد بها منبرا فصار يصلى بها الجمعة الى يومنا هذا ولم يكن قبل ذلك بها منبر
ولا يصلى فيه الجمعة عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور وبين السطر بياض
ابن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صفي الدين ابو محمد الشيبي الدميري المالكي المعروف بابن
شكر ولد بناحيه دميره احدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنه ثمان واربعين وخمسماية
ومات ابوه فتزوجت امه بالقاضي الوزير الاعز فخر الدين مقدام بن القاضي الاجل ابي العباس
احمد بن شكر المالكي فرباه ونوه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقيل له ابن شكر وسمع صفي
الدين من الفقيه ابي الطاهر اسمعيل بن مكي بن عوف وابي الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره
وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتابا في الفقه كان
كل من حفظه نال منه حظا وافرا وقصد بذلك ان يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة وكانت
بداية امره انه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف امر الاسطول لاخيه الملك العادل ابي
بكر بن ايوب وافرد له من الابواب الديوانية الزكاة بمصر والجبس الجيوشي بالبرين والنطرون

والخراج

والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانية واشني وطنبدى
استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه المعاملة الصفي بن شكر هذا وكان ذلك في سنة
سبع وثمانين وخمسماية ومن حينيذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل فلما استقل بمملكة مصر
في سنه ست وتسعين وخمسماية عظم قدره ثم استوزره بعد الصنيعه ابن النحال فحل عنده
محل الوزرا الكبار والعلما المشاورين وباشر الوزاره بسطوه وجبروت وتعاظم وصادر كتاب
الدولة واستصفى اموالهم ففر منه القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع
بالخليفة الناصر واحضر كتابه الى الملك العادل يشفع فيه وهرب منه القاضي علم الدين اسمعيل
ابن ابي الحجاج صاحب ديوان الجيش والقاضي الاسعد اسعد بن مماتي صاحب ديوان المال
والتجا الى الملك الظاهر بحلب فاقاما عنده حتى ماتا وصادر بني الجباب وبني الجليس واكابر
الكتاب والسلطان لا يعارضه في شي ومع ذلك فكان يكثر من التغضب على السلطان ويتجنى
عليه وهو يحتمله الى ان غضب في سنه سبع وستماية وحلف انه ما بقي يخدم فلم يحتمله وولى الوزارة
عوضا عنه القاضي الاعز فخر الدين مقدام بن شكر واخرجه من مصر بجميع امواله وحرمه وغلمانه
فكان نقله على ثلثين جملا واخذ اعداوه في اغرا السلطان به وحسنوا له ان ياخذ ماله
فابا عليهم ولم ياخذ منه شيا وسار الى امد فاقام بها عند ابن ارتق الى ان مات الملك العادل
في سنه خمس وستماية فطلبه الملك الكامل محمد بن العادل لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد ابيه
وهو في نوبة قتال الفرنج على دمياط حين جرى راى ان الضرورة داعية لحضوره بعدما كان
يعاديه فقدم عليه في ذي القعدة منها وهو بالمنزلة العادلية قرب من دمياط فتلقاه
واكرمه وحادثه فيما نزل به من موت ابيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير عماد الدين احمد بن
المشطوب واضطراب اهل مصر بثورة العربان وكثرة خلافهم فشجعه وتكفل له بتحصيل
المال وتدبير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده في مصادرات ارباب الاموال بمصر
والقاهرة من الكتاب والتجار وقرر على الاملاك مالا واحدث حوادث كثيرة وجمع مالا
عظيما امد به السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته بحيث انه لما انقضت نوبه
دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته التي كانت على
الخليج ويحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى ان مات بالقاهرة وهو وزير في يوم
الجمعة ثامن شعبان سنه اثنتين وعشرين وستماية وكان بعيد الغور جاعا للمال ضابطا له من
الانفاق في غير واجب قد ملات هيبته في الصدور وانقاد له على الرغم والرضا الجمهور واخمد
جمرات الرجال واضرم رمادا لم يخطر ايقاده على بال وبلغ عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه
بابنيه الملك الصالح نجم الدين ايوب والملك العادل ابي بكر ليزوراه في يوم عيد فقاما على راسه
قياما وانشده زكي الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصي قصيدة زاد فيها حين

راى الملكين قياما على راسه لو لم تقم في الله حق قيامه ما كنت تقعد والملوك قيام وقطع
في وزارته الارزاق وكانت جملتها اربعماية الف دينار في السنة وتسارع ارباب الحوايج والاطماع ع
ومن كان يخافه الى بابه وملوا الطرقات وهو يعنيهم ولا يحفل بشيخ منهم ولا عالم ولا رئيس وفتك
بالروسا وارباب البيوت حتى استاصل شافتهم عن اخرهم وقدم الاراذل في مناصبهم وكان
جلدا قويا حل به مرة دوسنطاريا قوية وارجفت فيئس منه الاطبا وعند ما اشتد به الوجع
واشرف على الهلاك استدعى بعشرة من وجوه الكتاب كانوا في حبسه وقال انتم في راحة وانا
في الالم كلا والله واستحضر المعاصير والات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب
وهو يصرخ من الالم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة ايام ركب وكان يقول كثيرا لم يبق في
قلبي حسرة الا كون البيساني لم تتمرغ شيبته على عتباتي يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني
فانه مات قبل وزارته وكان ذري اللون تعلوه حمرة ومع ذلك فكان طلق المحيا حلو اللسان
حسن الهيئة صاحب دها هوج وخبث في طيش ورعونه مفرطه وحقد لا تخبو ناره طيش
ينتقم ويظن انه لم ينتقم فيعود وكان لا ينام عن عدوه ولا يقبل معذرة احد ولا يتخذ الروسا
كلهم اعداه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستيصال ولا يرحم احدا اذا انتقم منه ولا
يبالي بعاقبه وكان له ولاهله كلمه يرونها ويعملون بها كما يعمل بالاقوال الالاهية وهي اذا
كنت دقاقا فلا تكن وتدا كان الواحد منهم يعيدها في اليوم مرات ويجعلها حجة عند اسقاطه
وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولم يمكن احدا من الوصول اليه حتى الطبيب
والحاجب والفراش عليهم عيون له لا يتكلم احد منهم فضل كلمه خوفا منه وكان اكبر اغراضه ابادة
ارباب البيوت ومحو اثارهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقها وكان لا ياخذ من مال
السلطان فلسا ولا الف دينار ويظهر امانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجنه وبلغ
اقطاعه في السنة ماية الف دينار وعشرين الف دينار وكان قد عمي فاخذ يظهر جلدا عظيما
وعدم استكانه واذا احضر اليه الامرا والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفلاني
للامير فلان والصدر فلان والقاضي فلان وهو في اموره في معرفة مكان المشار اليه برموز
ومقدمات يكابر فيها دواير الزمان وكان يتشبه في ترسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته
بالوزير عون الدين بن هبيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه اهلية هذا لكنه كان من دهاة
الرجال وكان اذا لحظ شخصا لا يقنع له الا بكثرة الغنا ونهاية الرفعة واذا غضب على احد لا
يقنع في شانه الا بمحو اثره من الوجود وكان كثيرا ما ينشد ه ه

اذا وترت امرا فاحذر عداوته ... من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

وينشد كثيرا

تود عدوي ثم تزعم انني ... صديقك ان الراي منك لعازب

واخذه

واخذه مرة مرض من حمى قوية وحدثت به النافض وهو في مجلس السلطان ينفذ الاشغال
فما تاثر ولا التجا جنبه الى الارض حتى ذهبت وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك الجبابرة ويقف
الروسا على بابه من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح يركب فلا يراهم ولا
يرونه لانه اما ان يرفع راسه الى السما تيها واما ان يعرج على طريق غير التي هم بها واما ان يامر
الجاندارية التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه ويكون الرجل قد وقف على بابه
طول الليل اما من اوله او من نصفه بغلمانه ودوابه فيطرد عنه ولا يراه وكان له بواب ياخذ
من الناس مالا كثيرا ومع ذلك يهينهم اهانه مفرطه وعليه للصاحب في كل يوم خمسة دنانير
منها ديناران برسم الفقاع وثلاثة دنانير برسم الحلوى وكسوة غلمانه ونفقاتهم عليه ايضا
ومع ذلك اقتنى عقارا وقرى ولما كان بعد موت الصاحب قدم من بغداد رسول الخليفه
الظاهر وهو محيي الدين ابو المظفر بن الجوزي ومعه خلعة الخليفة للملك الكامل وخلع لاولاده
وخلعه للصاحب صفي الدين فلبسها فخر الدين سليمن كاتب الانشا وقبض الملك الكامل على اولاده
تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وحبسهما واوقع الحوطة على ساير موجوده عفى الله عنه

المدرسة الشريفية هذه المدرسة بدرب كركامه على راس حارة الجودرية من القاهرة
وقفها الامير الكبير الشريف فخر الدين ابو نصر اسمعيل بن حصن الدولة فخر العرب ثعلب بن يعقوب
ابن مسلم بن ابي جميل دحية بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه الجعفري الزينبي امير الحاج والزايرين واحد امرا مصر في
الدوله الايوبيه وتمت في سنه اثنتي عشرة وستماية وهي من مدارس الفقها الشافعية قال
ابن عبد الظاهر وجرى لمدرسه وقفها حكاية مع الفقيه ضيا الدين بن الوراق وذلك ان الملك
العادل سيف الدين ابا بكر يعني ابن ايوب لما ملك مصر وكان دخلها على انه نايب للملك
المنصور محمد بن العزيز عثمن بن صلاح الدين يوسف فقوي عليه وقصد الاستبداد بالملك
فاحضر الناس للحلف وكان من جملتهم الفقيه ضيا الدين بن الوراق فلما شرع الناس في الحلف
قال الفقيه ضيا الدين ما هذا الحلف بالامس حلفتم للمنصور فان كانت تلك الايمان باطله
فهذه باطله وان كانت تلك صحيحه فهذه باطله فقال الصاحب صفي الدين بن شكر للعادل
افسد عليك الامور هذا الفقيه وكان الفقيه لم يحضر الى ابن شكر ولا سلم عليه فامر العادل
بالحوطة على جميع موجود الفقيه واملاكه وماله واعتقاله بالرصد مرسما عليه فيه لانه كان
مسجده فاقام مدة سنين على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجد غرة من المرسمين
فحضر الى دار الوزاره بالقاهره فبلغ العادل حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه اعلم اني
والله لا احاللك ولا ابرأتك انت سعدت الى الله في هذه المدة وانا بعدك اطالبك بين يدي الله
وتركه وعاد الى مكانه فحضر الشريف فخر الدين بن ثعلب الى الملك العادل فوجده متالما

حزنا فسأله فعرفه فقال يا مولانا ولم تجرب السم في نفسك فقال خذ كلا وفعت الحوطة
عليه له وكلا استخرج من اجرة املاكه وطيب خاطره واما الفقيه ضيا الدين فانه اصبح
وحضرت اليه جماعة من الطلبة للقراءة عليه فقال لهم رايت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقول يكون فرجك على يد رجل من اهل بيتي صحيح النسب فهم في الحديث واذا بغبرة
ثارت من جهة القرافة فانكشفت عن الشريف بن ثعلب ومعه الموجود كله فلما حضر
عرفه الجماعة المنام فقال يا سيدي اشهد علي ان جميع ما املكه وقفا وصدقة شكرا لهذه
الرؤية وخرج عن كل ما يملكه وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفية لانها كانت سكنه
ووقف عليها املاكه وكذلك فعل في غيرها ولم يزل حال الفقيه الملك العادل ومات الملك
العادل بعد ذلك ومات الفقيه بعده بمدة ومات الشريف اسمعيل بن ثعلب بالقاهرة في — في اصله بياض كذا
سابع عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستماية المدرسة الصالحية هذه المدرسة بخط
بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي فبنا فيه الملك الصالح
نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب هاتين المدرستين فابتدا بهدم
موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستماية
ووضع اساس المدارس في رابع عشر ربيع الاخر سنة اربعين ورتب فيها دروسا اربعة
للفقها المنتمين الى المذاهب الاربعة في سنة احدى واربعين وستماية وهو اول من عمل
بديار مصر دروسا اربعة في مكان واحد ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف
بباب الزهومة وموضعه قاعة شيخ الحنابلة الان ثم اختطما وراها بين المدرستين في
سنة بضع وخمسين وستماية وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية واول من درس بها من
الحنابلة قاضي القضاة شمس الدين ابو بكر محمد بن العماد ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور
المقدسي الصالحي الحنبلي وفي يوم السبت ثالث عشرين شوال سنة ثمان واربعين وستماية
اقام الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الامير علا الدين ايدكين البندقدار الصالحي في نيابة
السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس بالمدرسة الصالحية هذه مع نواب دار العدل
وانتصب لكشف المظالم واستمر جلوسه بها مدة ثم ان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركه
خان ابن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاغة التي تجاهها واماكن بالقاهرة وبمدينة
المحلة الغربية وقطع اراضي جزاير بالاعمال الجيزية والاطفيحية على مدرسين اربعة
عند كل مدرس معيدان وعدة طلبة وما يحتاج اليه من امام وموذنين وقومة وغير
ذلك وثبت وقف ذلك على قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي ونفذه
قاضي القضاة شمس الدين ابو البركات محمد بن هبة الله بن شكر المالكي وذلك في سنة سبع — عشر شهر ربيع الاول سنة
وستماية وهي جارية في وقفها الى اليوم فلما كان يوم الجمعة حادي ثلاثين وسبعماية رتب

الامير

الامير جمال الدين اقوش المعروف بنايب الكرك جمال الدين العزاوي خطيبا بايوان الشافعية
من هذه المدرسة وجعل له في كل شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى موذنين وقفا جاريا
واستمرت الخطبة هناك الى يومنا قبة الصالح هذه القبة بجوار المدرسة
الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية بنتها عصمة الدين والدة خليل شجر الدر لاجل
مولاها الملك الصالح نجم الدين ايوب عندما مات الملك الصالح نجم الدين ايوب وهو على
مقابلة الفرنج بناحية المنصورة في ليلة النصف من شعبان سنة سبع واربعين وستماية
فكتمت زوجته شجر الدر موته خوفا من الفرنج ولم تعلم احدا بذلك سوى الامير فخر الدين
يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن فقط فكتما موته عن كل احد وبقيت
امور الدولة على حالها وشجر الدر تخرج المناشير والتواقيع والكتب وعليها علامة بخط
خادم يقال له سهيل فلا يشك احد في انه خط السلطان واشاعت ان السلطان مستمر المرض
ولا يمكن الوصول اليه فلم يجسر احد ان يتفوه بموت السلطان الى ان انفذت الى حصن كيفا
واحضرت الملك المعظم توران شاه بن الصالح واما الملك الصالح فان شجر الدر احدرته
في حراقة من المنصورة الى قلعة الروضة تجاه مدينة مصر من غير ان تشعر به احدا الا من
ايتمنته على ذلك فوضع في قاعة من قاعات قلعة الروضة الى يوم الجمعة السابع والعشرين
من شهر رجب سنة ثمان واربعين وستماية فنقل الى هذه القبة بعد ما كانت شجر الدر قد
عزمها على ما هي وخلعت نفسها من سلطنة مصر ونزلت عنها لزوجها عز الدين ايبك قبل
نقله فنقله الملك المعز ايبك ونزل ومعه الملك الاشرف موسى بن الملك المسعود وساير
المماليك البحرية والجمدارية والامرا من قلعة الجبل الى قلعة الروضة واخرج الملك الصالح
في تابوت وصلى عليه بعد صلاة الجمعة وساير اهل الدولة قد لبسوا البياض حزنا عليه
وقطع المماليك شعور روسهم وساروا به الى هذه القبة فدفن ليلة السبت واصبح
السلطان نازلا الى القبة وحضر القضاة وساير المماليك واهل الدولة وكافة الناس وغلقت
الاسواق بالقاهرة ومصر وعمل عزا الملك الصالح بين القصرين بالدفوف مدة ثلاثة ايام لعزاها
يوم الاثنين ووضع عند القبر سناجق السلطان وبقجه وتركاشه وقوسه ورتب عنده
القراء على ما شرطت شجر الدر في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها للصاحب بها الدين علي بن حنا
وذريته وهي بيدهم الى اليوم وما احسن قول الاديب جمال الدين ابي المظفر عبد الرحمن بن سعد بن
محمد بن محمد بن عمر ابي الغنايم بن لحش الواسطي المعروف بابن الشيرجي الشاعر لما مر هو والامير
نور الدين بن صاحب تكريت بالقاهرة بين القصرين ونظر الى تربة الملك الصالح هذه وقد
دفن بها عم شيخ المالكية فانشد
بنيت لارباب العلوم مدارسا لتنجو بها من هول يوم المهالك

وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا   تحل به الا جنب مالك

وذلك ان هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاوره لايوان الفقها المالكيه المنسوب الى الامام مالك بن انس رضي الله عنه فقصد التورية بمالك الامام المشهور وبمالك خازن النار اعاذنا الله منها **المدرسة** الكامليه هذه المدرسه بخط بين القصرين من القاهره وتعرف بدار الحديث الكامليه انشاها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شادي بن مروان في سنه اثنتي وعشرين وستمايه وهي ثاني دار عملت للحديث فان اول من بنا دارا لحديث على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقها الشافعيه ووقف عليها الربع الذي بجوارها على باب الخرنشف ويمتد الى الدرب المقابل للجامع الاقمر وهذا الربع من انشا الملك الكامل وكان موضعه من جمله القصر الغربي ثم صار موضعا يسكنه القماحون وكان موضع المدرسة سوقا للرقيق ودارا تعرف بابن كستول واول من ولي تدريس الكامليه الحافظ ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي ابن دحية ثم اخوه ابو عمرو عثمن بن الحسن بن دحية ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم الرشيد العطار وما برحت بيد اعيان الفقها الى ان كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثماني ماية تلاشت كما تلاشى غيرها وولي تدريسها صبي لا يشارك الاناسي الا بالصوره ولا يمتاز عن البهيمة الا بالنطق واستمر فيها دهرا لا يدرس بها حتى نسيت او كادت تنسى دروسها ولا قوة الا بالله **الملك الكامل** ناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان الكردي الايوبي خامس ملوك بني ايوب الاكراد بديار مصر ولد في خامس عشرين ربيع الاول سنه ست وخلف اباه الملك العادل في بلاد الشرق فلما استولى على مملكه مصر قدم الملك الكامل الى القاهرة في سنه ست وتسعين وخمسماية ونصبه ابوه نايبا عنه بديار مصر واقطعه الشرقيه وجعله ولي عهده وحلف له الامرا واسكنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار الوزارة بالقاهرة وصار يحكم بديار مصر مدة غيبه الملك العادل ببلاد الشام وغيرها بمفرده فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكه مصر في حادي عشر جمادى الاخره سنه خمس عشر وستمايه وهو على محاربة الفرنج بالمنزله العادليه قريبا من دمياط وقد ملكوا البر الغربي فثبت لقتالهم مع ما حدث من الوهن بموت السلطان وثارت العربان بنواحي ارض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الامير عماد الدين احمد ابن الامير سيف الدين ابي الحسن علي بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب

وكان

وكان اجل الامرا الاكابر وله لفيف من الاكراد الهكاريه يريد خلع الملك الكامل وتمليك اخيه الملك الفايز ابراهيم بن العادل ووافقه على ذلك كثير من الامرا فلم يجد الكامل بدا من الرحيل في الليل جريدة وسار من العادليه الى اشموم طناح فنزل بها واصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يعرج واحد منهم على الاخر وتركوا اثقالهم وساير ما معهم فاغتنم الفرنج الفرصه وعبروا الى بر دمياط واستولوا على جميع ما تركه المسلمون وكان شيا عظيما وهم الكامل بمفارقة ارض مصر ثم ان الله تعالى ثبته وتلاحقت به العساكر وبعد يومين قدم عليه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق باشموم فاشتد عضده باخيه واخرج ابن المشطوب من العسكر الى الشام ثم اخرج الفايز ابراهيم الى الملوك الايوبيه بالشام والشرق يستنفرهم لقتال الفرنج وكتب الملك الكامل الى اخيه الملك الاشرف شاه ارمن يستحثه على الحضور وصدر المكاتبه بهذه الابيات ٥

يا مسعدي ان كنت حقا مسعفي   فانهض بغير تلبث وتوقف

واحث قلوصك مرقلا او موجفا   بتجشم في سيرها وتعسف

واطو المنازل ما استطعت ولا تنخ   الا على باب المليك الاشرف

واقر السلام عليه من عبد له   متوقع لقدومه متشوف

واذا وصلت الى حماه فقل له   عني بحسن توصل وتلطف

ان تاب عبدك عن قليل تلقه   ما بين كل مهند ومثقف

او تبط عن انجاده فلقاؤه   بك في القيامة في عراص الموقف ٥

وجد الكامل في قتال الفرنج وامر بالنفير في ديار مصر واتته الملوك من الاطراف فقدر الله اخذ الفرنج لدمياط بعدما حاصروها سته عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا السيف في اهلها فرحل الكامل من اشموم ونزل بالمنصوره وبعث يستنفر الناس وقوي الفرنج حتى بلغت عدتهم نحو المايتي الف راجل وعشرة الاف

فارس وقدم عامة اهل ارض مصر واتت النجدات من البلاد الشاميه وغيرها
فصار المسلمون في جمع عظيم الى الغايه بلغت عدة فرسانهم خاصه نحو الاربعين
الفا وكانت بين الفريقين خطوب آلت الى وقوع الصلح وتسلم المسلمون مدينه دمياط
في تاسع عشر رجب سنه ثمان عشرة وستمايه بعد ما اقامت بيد الفرنج سنه واحد
عشر شهرا ينقص ستة ايام وسار الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل
واخرج كثيرا من الامرا الذين وافقوا ابن المشطوب من القاهره الى الشام وفرق
اخبازهم على مماليكه ثم تخوف من امرايه في سنه احدى وعشرين لميلهم الى اخيه الملك
المعظم فقبض على جماعة منهم وكاتب اخاه الملك الاشرف في موافقته على المعظم فقويت
الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد خوف الكامل من عسكره وهم ان يخرج من القاهرة
لقتال المعظم فلم يجسر على ذلك وقدم الاشرف الى القاهرة فسر به سرورا كثيرا وتحالفا
على المعاضدة وسار من القاهره فمال مع المعظم فتحير الكامل في امره وبعث الى ملك الفرنج
يستدعيه الى عكا ووعده بان يمكنه من بلاد الساحل وقصد بذلك اشغال سر اخيه
المعظم فلما بلغ ذلك المعظم خطب للسلطان جلال الدين الخوارزمي وبعث يستنجد به
على الكامل وابطل الخطبة للكامل فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربته في رمضان
سنه اربع وعشرين وسار الى العباسه ثم عاد الى قلعة الجبل وقبض على عدة من الامرا ومماليك
ابيه لمكاتبتهم المعظم وانفق في العسكر فاتفق موت الملك المعظم في سلخ ذى القعده وقيام
ابنه الملك الناصر داود بسلطنه دمشق وطلبه من الكامل الموادعه فبعث اليه خلعة سنيه
وسنجقا سلطانيا وطلب منه ان يترك له قلعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك فوقعت
المنافرة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب واركبه بشعار السلطنه
وانزله بدار الوزاره وخرج من القاهره في العساكر يريد دمشق فاخذ نابلس والقدس فخرج
الناصر داود من دمشق ومعه عمه الاشرف وسار الى الملك الكامل فطلبا منه الصلح فلما بلغ
ذلك الكامل رحل من نابلس يريد القاهرة فقدمها الناصر والاشرف واقام بها الناصر
وسار الاشرف والمجاهد الى الكامل فادركاه بتل العجول فاكرمهما وقرر مع الاشرف انتزاع دمشق
من الناصر واعطايها للاشرف على ان يكون للكامل ما بين عقبه فيق الى القاهره وللاشرف
من دمشق الى عقبة فيق وان يغير جماعة من ملوك بني ايوب فاتفق قدوم الانبرطور ملك
الفرنج الى عكا باستدعا الملك الكامل له فتحير الكامل في امره لعجزه عن محاربته واخذ يلاطفه
وشرع الفرنج في عمارة صيدا وكانت مناصفه بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فلما بلغ
الناصر موافقة الاشرف للكامل عاد من نابلس الى دمشق واستعد للحرب فسار اليه الاشرف
من تل العجول وحاصره بدمشق واقام الكامل بتل العجول وقد تورط مع الفرنج فلم يجد

بدا من اعطايهم القدس على ان لا يجدد سوره وان تبقى الصخرة والاقصى مع المسلمين
ويكون حكم قرى القدس الى المسلمين وان القرى التي فيما بين عكا ويافا وبين لد والقدس
للفرنج وانعقدت الهدنه على ذلك لمدة عشر سنين وخمسه اشهر واربعين يوما اولها
ثامن عشر ربيع الاول سنه ست وعشرين ونودى في القدس بخروج المسلمين منه
وتسليمه الى الفرنج فكان امرا مهولا من شدة البكا والصراخ وخرجوا باجمعهم فصاروا
الى مخيم الكامل واذنوا على بابه في غير وقت الاذان فشق عليه ذلك واخذ منهم الستور
والقناديل الفضه والالات وزجرهم وقيل لهم امضوا الى حيث شيتم فعظم هذا على
المسلمين وكثر الانكار على الملك الكامل وشنعت القالة فيه وعاد الانبرطور الى بلاده
بعدما دخل الى القدس وكان مسيره في اخر جمادى الاخره سنه وسير الكامل الى الافاق
بتسكين قلوب المسلمين وانزعاجهم لاخذ الفرنج القدس ورحل من تل العجول يريد دمشق
والاشرف على محاصرتها مجد في القتال واشتد الامر على الناصر الى ان ترامى في الليل على
الملك الكامل فاكرمه واعاده الى قلعة دمشق وبعث من تسلمها منه وعوضه عن دمشق
بالكرك والشوبك والصلت والبلقا والاغوار ونابلس واعمال القدس ثم ترك الشوبك
للكامل مع عده مما ذكر وتسلم الكامل دمشق في اول شعبان واعطاها للاشرف واخذ
منه ما معه من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج وغير ذلك ثم سار الكامل فاخذ
حماه وتوجه منها فقطع الفرات ومضى الى جعبر والرقه ودخل حران والرها ورتب امورها
واتته الرسل من ماردين وامد والموصل واربل وغير ذلك واقيمت له الخطبة بماردين
وبعث يستدعي عساكر الشام لقتال الخوارزمي وهو بخلاط ثم رحل الكامل من حران لامور
حدثت وسار الى مصر فدخلها في شهر رجب سنه سبع وعشرين وقد تغير على ولده
الملك الصالح نجم الدين ايوب وخلعه من ولاية العهد وعهد الى ابنه الملك العادل ابي
بكر ثم سار الى الاسكندريه في سنه ثمان وعشرين ثم عاد وحفر بحر النيل فيما بين المقياس
وبر مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوك من اهله والامرا والجند فصار الما دايما
فيما بين مصر والمقياس وانكشف البر فيما بين المقياس والجيزه في ايام احتراق النيل
وخرج من القاهرة الى بلاد الشام في جمادى الاخره سنه تسع وعشرين واستخلف على
ديار مصر ابنه العادل واسكنه قلعة الجبل واخذ الصالح معه فدخل دمشق من طريق
الكرك وخرج منها لقتال التتر وجعل ابنه الصالح على مقدمته فسار الى حران ورحل التتر
عن خلاط ثم خرج الى الرها وسار الى امد وناز لها حتى اخذها وانعم على ابنه الصالح بحصن
كيفا وبعثه اليه وعاد الى مصر في سنه ثلاثين فقبض على عدة من الامرا ثم خرج في سنه احدى
وثلاثين الى دمشق وسار منها ودخل الدربند وقد اعجبته كثرة عساكره فانه اجتمع معه

ثمانية عشر طلبا لثمانية عشر ملكا وقال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام
ونزل على النهر الازرق باول بلد الروم وقد نزلت عساكر الروم واخذت عليه راس
الدربند ومنعوه فتحير لقلة الاقوات عنده واختلاف ملوك بني ايوب عليه ورحل الى
مصر وقد فسد ما بينه وبين الاشرف وغيره واخذ ملك الروم الرها وحران بالسيف
فتجهز الكامل وخرج من القاهرة بعساكره في سنة ثلاث وثلاثين وسار الى الرها ونازلها
حتى اخذها وهدم قلعتها واخذ حران بعد قتال شديد وبعث بمن كان فيهما من الروم الى
القاهرة في القيود وكانوا زيادة على ثلاثة الاف نفس ثم خرب دنيسر وعاد الى دمشق
وسار منها الى القاهرة فدخلها في سنة اربع وثلاثين ثم خرج في سنة خمس وثلاثين ونزل
على دمشق وقد امتنعت عليه فضايقها حتى اخذها من اخيه الملك الصالح اسمعيل وعوضه
عنها بعلبك وبصرى وغيرها في تاسع عشر جمادى الاولى ونزل بالقلعة وشرع يتجهز لاخذ
حلب وقد حدث به زكام فدخل في ابتدايه الحمام فاندفعت المواد الى معدته فتورم وثارت
به حمى فنهاه الاطبا عن القي وحذروه منه فلم يصبر وتقيا فمات لوقته في اخر نهار الاربعا حادي
عشرين رجب سنة خمس وثلاثين وستمائه عن ستين سنة منها ملكه ارض مصر نحو اربعين
سنة استبد فيها بعد موت ابيه مدة عشرين سنة وخمسة واربعين يوما وكان يحب
العلم واهله ويوثر مجالستهم وشغف بسماع الحديث النبوي وحدث وبنى دار الحديث
الكاملية بالقاهرة وكان يناظر العلما ويمتحنهم بمسايل غريبة من فقه ونحو فمن اجاب
عنها حظي عنده وكان يبيت عنده بقلعة الجبل عدة من اهل العلم على اسرة بجانب سريره
ليسامروه وكان للعلم والادب عنده نفاق فقصده الناس لذلك وصار يطلق الارزاق الدارة
لمن يقصده لهذا وكان مهابا حازما سديد الراي حسن التدبير عفيفا عن الدما وكان يباشر
امور مملكته بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ولم يستوزر بعد الصاحب صفي الدين عبد الله
ابن علي بن شكر احدا وانما كان يندب من يختاره لتدبير الاشغال ويحضر عنده الدواوين
ويحاسبهم بنفسه واذا ابتدات زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الامرا لعملها
فاذا انتهى عمل الجسور خرج ثانيا وتفقدها فان وقف فيها على خلل عاقب متوليها
اشد العقوبة فعمرت ارض مصر في ايامه عمارة جيدة وكان يخرج من زكوات الاموال
التي تجبى من الناس سهمي الفقرا والمساكين ويعين مصرف ذلك لمستحقيه شرعا ويقرر منه
معاليم الفقها والصلحا وكان يجلس كل ليلة جمعة مجلسا لاهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة
وكان كثير السماحة حسن المداراة واقام على كل طريق خفرا لحفظ المسافرين الا انه كان مغرا بجمع
المال مجتهدا في تحصيله واحدث في البلاد حوادث سماها الحقوق لم تعرف قبله ومن شعره

اذا تحققتم ما عند صاحبكم … من الغرام فذاك القدر يكفيه

انتم

انتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم … وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

ودفن اولا بقلعة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بني امية وقبره هناك وقال له
الطبيب علم الدين ابو نصر جرجس بن ابي خليفة في اليوم الذي مات فيه كيف
نوم السلطان في ليلته فانشد

يا خليلي خبراني بصدق … كيف طعم الكرى فاني نسيت

فمات من يومه

المدرسة الصيرميه

هذه المدرسة مرداخل باب الجملون
الصغير بالقرب من راس سويقة امير الجيوش فيما بينها وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة
بناها الامير جمال الدين شويخ بن صيوم احد امرا الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب
وتوفي في تاسع عشر صفر سنة ست وثلاثين وستمايه

المسروريه

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار الامير شمس الخواص مسرور
احد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وان يوقف الفندق الصغير
عليها وكان بناوها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده ابيعت بعد موته وتولى ذلك
القاضي كمال الدين خضر ودرس بها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب فقدمه على حلقته ولم يزل مقدما الى الايام الكاملية فانقطع الى الله تعالى
ولزم داره الى ان مات ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان ومعروف
ومن اثاره بالقاهرة فندق يعرف اليوم بخان مسرور وفندق اخر يعرف بخان مسرور الصغير
وله ربع بالشارع

المدرسة القوصية

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة
بالقرب من درب ملوخيا انشاها الامير الكردي والي قوص

مدرسة

بحارة الديلم

المدرسة الظاهريه

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان
موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم وقد تقدم ذكرها في اخبار القصر ومما دخل
في هذه المدرسة باب الذهب المذكور في ابواب القصر فلما وقع الملك الظاهر بيبرس
البندقداري الحوطة على القصور والمناظر كما تقدم ذكره نزل القاضي كمال الدين طاهر بن
الفقيه نصر وكيل بيت المال وقوم قاعة الخيم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد العماد
ابراهيم المقدسي شيخ الحنابلة ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ثم باعها المذكور للسلطان
فامر بهدمها وبنا موضعها مدرسة فابتدي بعمارتها في ثاني ربيع الاول سنة ستين وستماية
وفرغ منها في سنة اثنتين وستين وستماية ولم يقع الشروع في بنايها حتى رتب السلطان
وقفها وكان بالشام فكتب بما رتبه الى الامير جمال الدين بن يغمور وان لا يستعمل فيها
احدا بغير اجرة ولا ينقص من اجرته شيا فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة اثنين وستين

وسنتابه اجتمع اهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القرا وجلس اهل الدروس كل طايفه في ايوان الشافعيه بالايوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموي والحنفيه بالايوان البحري ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي واهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المومن بن خلف الدمياطي والقرا بالقراات السبع في الايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلي وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسمطة لهم فاكلوا وقام الاديب ابو الحسين الجزار فانشد

الا هكذا يبني المدارس من بنا | ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا
لقد ظهرت للظاهر الملك همة | بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيها كل حسن مفرق | فراقت قلوبا للانام واعينا
ومذ جاورت قبر الشهيد فنفسه | النفيسة منها في سرور وفي هنا
وما هي الا جنة الخلد ازلفت | له في غد فاختار تعجيلها هنا

وقال السراج الوراق ايضا قصيدة منها

مليك له في العلم حب واهله | فلله حب ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا | عراق اليها شيق وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها | فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكرن ملكا فبيبرس مالك | فكل مليك في يديه غلام
ولما بناها زعزعت كل بيعة | متى لاح صبح فاستقر ظلام
وقد برزت كالروض في الحسن انبتت | بان يديه في النوال غمام
البر بحرا باكان زاهرا | سح عنهن الغداه كمام

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الخشاب

تقصد الملوك حماك والخلفا | فافخر فان محلك الجوزا
انت الذي امراوه بين الورى | مثل الملوك وجنده امرا
ملك تزينت الممالك باسمه | وتجملت ببديعه الفصحا
وترفعت لعلاه خير مدارس | حلت بها العلما والفضلا
تبغي كما يبغي الزمان وملكه | باق له ولحاسديه فنا
كم للفرنج وللتتار ربابه | دسل مناها العفو والاعفا
وطريقه لبلادهم موطوة | وطريقهم لبلاده عذرا
دامت له الدنيا ودام مخلدا | ما اقبل الاصباح والامسا

فلما فرغ هولا العلما من انشادهم افيضت عليهم الخلع وكان يوما مشهودا وجعل بها

خزانة

خزانه كتب تشتمل على امهات الكتب في ساير العلوم وبنى بجانبها مكتبا لتعليم ايتام المسلمين كتاب الله العزيز واجرى لهم الجرايات والكسوه والوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويله فيما بين باب زويله وباب الفرج ويعرف ذلك الخط اليوم به فيقال خط تحت الربع وكان ربعا كبيرا لكنه خرب منه عدة دور فلم تعمر وتحت هذا الربع عدة حوانيت هي اليوم من اجل الاسواق وللناس في سكناها رغبة عظيمه ويتنافسون فيها تنافسا ينفعون فيه الحكام وهذه المدرسة من اجل مدارس القاهره الا انها قد تقادم عهدها فرثت وبها الى الان بقيه صالحه ونظرها تارة يكون بيد الحنفيه واحيانا بيد الشافعيه ويتنازع في نظرها اولاد الظاهر فيدفعون عنه ولله عاقبة الامور

المدرسة المنصوريه هذه المدرسه من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين من القاهرة انشاها هي والقبه التي تجاهها والمارستان الملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي ورتب بها دروسا اربعة لطوايف الفقها الاربعه ودرسا للطب ورتب بالقبة درسا للحديث النبوي ودرسا لتفسير القران الكريم وميعادا وكانت هذه التداريس لا يليها الا اجل الفقها المعتبرين ثم هي اليوم كما قيل

تصدر للتدريس كل مهوس | بليد يسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا | ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها | كلاها وحتى سامها كل مفلس

القبة المنصوريه هذه القبه تجاه المدرسة المنصوريه وهما جميعا من داخل باب المارستان المنصوري وهي من اعظم المباني الملوكيه واجلها قدرا وبها قبر تضمن الملك المنصور سيف الدين قلاوون وابنه الملك الناصر محمد قلاوون والملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد قلاوون وهي قاعة جليله في وسطها فسقيه يصل اليها الماء من فوار بديع الزي وساير هذه القاعه قد فرش بالرخام الملون وهذه القاعه معدة لاقامة الخدام الملوكية الذين يعرفون اليوم في الدولة التركيه بالطواشيه واحدهم طواشي وهذه لفظة تركيه اصلها بلغتهم طابوشي فتلاعبت بها العامة وقالت طواشي وهو الخصي ولهولا الخدام في كل يوم ما يكفيهم من الخبز النقي واللحم المطبوخ وفي كل شهر من المعاليم الوافرة ما فيه غنية لهم وادركتهم ولهم حرمه وافره وكلمه نافذه وجانب مرعي ويعد شيخهم من اعيان الناس يجلس اعلى مرتبه وبقيه الخدام في مجالسهم لا يبرحون في عباده وكان يستقر في وظايف هذه الخدمه اكابر خدام السلطان ويقيمون عنهم نوابا يواظبون الاقامة بالقبة ويرون مع سعة احوالهم وكثرة اموالهم من تمام فخرهم وكمال سيادتهم انهم في خدمة القبه المنصوريه ثم تلاشى الحال بالنسبة الى ما كان والخدام بها

القاعة الى اليوم وقصد الملوك باقامة الخدام في هذه القاعة التي يتوصل الى القبة
منها اقامة ناموس الملك بعد الموت كما كان في مدة الحياة وهم الى اليوم لا يمكنون احدا
من الدخول الى القبة الا من كان من اهلها ولله در يحيى حكم البكري الجياني المغربي
الملقب بالغزال لحاله حيث يقول

ارى اهل الثرا اذا توفوا … بنوا تلك المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وفخرا … على الفقراء حتى في القبور

وفي هذه القبة دروس للفقها على المذاهب الاربعة وتعرف بدروس وقف الصالح
وذلك ان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فاخترمته
المنية دون بلوغ غرضه فقام الامير ارغون العلاي زوج امه في وقف قرية تعرف
بدهمشا الحمام من الاعمال الشرقية عن ام الملك الصالح وابنتيه بطريق الوكالة عنهن ورتب ما
كان الملك الصالح اسمعيل قرره في حياته لو انشا مدرسة وجعل ذلك الامير ارغون مرتبا
لمن يقوم به في القبة المنصورية وهو وقف جليل يتحصل منه في كل سنة نحو الاربعة الاف
دينار ذهبا ثم لما كانت الحوادث خربت الناحية المذكورة فتلاشى امر وقف الصالح وفيه الى
اليوم بقية وكان لا يلي تدريس دروسه الا قضاة القضاة فوليه الان الصبيان ومن لا
يؤهل لو كان الانصاف له وفي هذه القبة ايضا قرا يتناوبون القراءة بالشبابيك المطلة
على الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلاثة اوقاف فطايفة من جهة وقف الملك
المنصور قلاوون وطايفة من جهة وقف الملك الصالح اسمعيل وطايفة من جهة الوقف
السيفي وهو منسوب الى الملك المنصور سيف الدين ابي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
وبهذه القبة امام راتب يصلي بالخدام والقرا وغيرهم الصلوات الخمس ويفتح باب فيما
بين القبة والمحراب يدخل منه من يصلي من الناس ثم يغلق بعد انقضا الصلاة وبهذه
القبة خزانة جليلة كان فيها عدة احمال من الكتب في انواع العلوم مما وقفه الملك المنصور
وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرق في ايدي الناس وفي هذه القبة خزانة
فيها ثياب الملوك المقبورين بها ولهم فراش معلوم لتعهدهم ويوضع ما يتحصل من مال
اوقاف المارستان بهذه القبة تحت ايدي الخدام وكانت العادة انه اذا امّر السلطان
احدا من امرا مصر والشام فانه ينزل من قلعة الجبل وعليه التشريف والشربوش ويركب
له الى القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحية بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة الملك المعز
ايبك ومن بعده فيعمل ذلك في القبة المنصورية وصار الامير يحلف عند القبر المذكور
ويحضر تحليفه حاجب الحجاب ويجلس له في طول شارع القاهرة الى القلعة المغاني
لتزفه في نزوله وصعوده وكان هذا من جملة متنزهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ

انقرضت

انقرضت دولة بني قلاوون ومن اخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مستهل المحرم سنة
تسعين وستمائة بعث الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاون بجملة مال تصدق به في
هذه القبة ثم امر بنقل ابيه من القلعة فخرج ساير الامرا ونايب السلطنة الامير بدر الدين
بيدرا والوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس التنوخي وحضروا بعد صلاة
العشا الاخرة ومشوا باجمعهم قدام تابوت الملك المنصور الى الجامع الازهر وقد حضر
فيه القضاة ومشايخ الصوفية والقرا فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وصلى
على الجنازة وخرج الجميع امامها الى القبة المنصورية لعمل مجتمع بسبب قراة ختمة كريمة في
ليلة الجمعة ثامن عشر صفر منه وحضر المشايخ والقرا والقضاة في جمع موفور وفرق
في الفقرا صدقات جزيلة ومدت اسمطة كثيرة تفرق الناس اطعمتها حتى امتلات الايدي
بها وكانت احدى الليالي المذكورة فيها الدعا للسلطان ولعساكر الاسلام بالنصر على اعدا
الملة وحضر الملك الاشرف بكرة يوم الجمعة الى القبة المنصورية وفرق مالا كثيرا وكان
الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج واخذ مدينة عكا فسار لذلك وعاد
في العشرين من شعبان وقد فتح الله مدينة عكا عنوة بالسيف وخرب اسوارها
وكان عبوره الى القاهرة من باب النصر وقد زينت القاهرة زينة عظيمة فعند
ما حاذى باب المارستان نزل الى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة والاعيان
والقرا والمشايخ والفقها فتلقوه كلهم بالدعا حتى جلس فاخذ القرا في القراة وقام نجم الدين
محمد بن فتح الدين محمد بن عبد الله بن مهلهل بن غياث بن نصر المعروف بابن العنبري
الواعظ وصعد منبرا نصب له وافتتح ينشد قصيدة تشتمل على ذكر الجهاد وما
فيه من الاجر فلم يسعد فيها بحظ وذلك انه افتتحها بقوله

زر والديك وقف على قبريهما … فكانني بك قد نقلت اليهما

فعند ما سمع الملك الاشرف هذا البيت تطير منه ونهض قايما وهو يسب الامير بيدرا
نايب السلطنة لشدة حنقه وقال ما وجد هذا شيا يقوله سوى هذا البيت
فاخذ بيدرا في تسكين حنقه والاعتذار عن ابن العنبري بانه قد انفرد في هذا
الوقت بحسن الوعظ ولا نظير له فيه الا انه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم
يصغ السلطان لقوله وسار فانفض المجلس على غير شي وصعد السلطان الى قلعة
الجبل ثم بعد ايام سال السلطان عن وقف المارستان واحب ان يجدد له وقفا
من بلاد عكا التي افتتحها بسيفه فاستدعى القضاة وشاورهم فيما هم به من ذلك
فرغبوه فيه وحثوه على المبادرة اليه فعين اربع ضياع من عكا وصور ليقفها على مصالح
القبة والمدرسة المنصورية وما تحتاج اليه في ثمن زيت وشمع ومصابيح وبسط وكلفة

ابن العنبري هذا احد الوعاظ
ممن سمع على الشيخ عبد السلام بن
تمام القدسي وكان صوته عاليا
طيبا ورزق حظا منه ولد
ومات بالقاهرة في رابع
شوال سنة تسع وسبعين وستمايه

السافيه وعلى خمسين مقريا مرتبون لقراة القران الكريم بالقبه وامام راتب يصلي بالناس
الصلوات الخمس في محراب القبة وستة خدام يقيمون بالقبة وهي الكابره وتل البيسوح
وكردانه وطواحينها من عكا ومن ساحل صور ومعركه وصد نعين وكتب بذلك كتاب وقف
وجعل النظر في ذلك لوزيره الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس فلما تم ذلك تقدم بعمل مجمع
بالقبة لقراة ختمه كريمه وذلك ليلة الاثنين رابع ذي القعدة سنه تسعين وستمايه
فاجتمع القراو الوعاظ والمشايخ والفقرا والقضاه لذلك وخلع على عامة ارباب الوظايف
والوعاظ وفرقت في الناس صدقات جمه وعمل مهم عظيم احتفل فيه الوزير احتفالا زايدا
ومات الامير بدر الدين بيدرا نايب السلطنه والوزير شمس الدين محمد بن السلعوس بالقبة
وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بامر الله احمد وعليه سواده فخطب الخليفة خطبة
بليغه حرض فيها على اخذ العراق من التتار فلما فرغ من المهم افاض السلطان على الوزير
تشريفا سنيا وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الاول سنه احدى وتسعين وستمايه
اجتمع القرا والوعاظ والفقها والاعيان بالقبة المنصورية لقراة ختمه شريفه ونزل الملك
الاشرف وتصدق بمال كثير واخر من نزل الى القبه المنصوريه من ملوك بني قلاون السلطان
الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاون في سنه احدى وستين وسبعماية وحضر عنده بالقبة
مشايخ العلم وتحولت العلم وزار قبر ابيه وجده ثم خرج فنظر في امر المرضى بالمارستان وتوجه
الى قلعة الجبل

المدرسة الناصرية هذه المدرسة بجوار القبة المنصوريه من شرقيها
كان موضعها حماما فامر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بانشا موضعه
مدرسة فابتدي في عملها ووضع اساسها وارتفع بناوها عن الارض الى نحو الطراز المذهب
الذي بظاهرها فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الى مملكة
مصر في سنه ثمان وتسعين وستماية امر باتمامها فكملت في سنه ثلاث وسبعماية وهي من
اجل مباني القاهره وبابها من اعجب ما عملته ايدي بني ادم فانه من الرخام الابيض البديع
الزي الفايق الصناعه ونقل الى القاهرة من مدينة عكا وذلك ان الملك الاشرف
خليل بن قلاون لما فتح عكا عنوة في سابع عشر جمدى الاولى سنه تسعين وستماية
اقام الامير علم الدين سنجر الشجاعي لهدم اسوارها وتخريب كنايسها فوجد هذه
البوابة على باب كنيسه من كنايس عكا وهي من رخام قواعدها واعضادها وعمدها
كل ذلك متصل بعضه ببعض فحمل الجميع الى القاهرة واقام عنده الى ان قتل الملك الاشرف
وتمادى الحال على هذا ايام سلطنة الناصر محمد الاولى فلما خلع وتملك كتبغا اخذ دار
الامير سيف الدين بلبان الرشيدي ليعملها مدرسة فدل على هذه البوابة فاخذها من
ورثه الامير بيدرا فانها كانت قد انتقلت اليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة فلما

خلع

خلع من الملك واقيم الناصر محمد اشترى هذه المدرسة قبل اتمامها والاشهاد بوقفها وولي
شراها وصيه قاضي القضاه زين الدين علي بن مخلوف المالكي وانشا بجوار هذه المدرسة من
داخل بابها قبة جليله لكنها دون قبة ابيه ولما كملت نقل اليها امه بنت سكباي
ابن قراجين ووقف على هذه المدرسة قيسارية امير علي بخط الشرابشيين من القاهره والربع
الذي يعلوها وكان يعرف بالدهشة ووقف ايضا حوانيت بخط باب الزهومه من القاهره
ودار الطعم خارج مدينة دمشق فلما مات ابنه انوك من الخاتون طغاي في يوم الجمعة سابع شهر
ربيع الاول سنه احدى واربعين وسبعماية وعمره ثماني عشرة سنه دفنه بهذه القبة وعمل
عليها وقفا يختص بها وهو باق الى اليوم يصرف لقرا وغير ذلك واول من رتب في تدريس المدرسة
الناصريه من المدرسين قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي ليدرس فقه المالكية
بالايوان الكبير القبلي وقاضي القضاه شمس الدين احمد السروجي الحنفي ليدرس فقه الحنفيه
بالايوان الشرقي وقاضي القضاه شرف الدين عبد الغني الحراني الحنبلي ليدرس فقه الحنابله بالايوان
الغربي والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعي ليدرس فقه الشافعيه
بالايوان البحري وقرر عند كل مدرس منهم عدة من الطلبه واجرى عليهم المعاليم ورتب بها
اماما يوم بالناس في الصلوات الخمس وجعل بها خزانة كتب جليله وادركت هذه المدرسة
وهي محترمة الى الغاية يجلس بدهليزها عدة من الطواشيه ولا يمكن غريب ان يصعد اليها
وكان يفرق بها على الطلبة والقرا وساير ارباب الوظايف بها السكر في كل شهر لكل احد منهم نصيب
ويفرق عليهم لحوم الاضاحي في كل سنه وقد بطل ذلك وذهب ما كان لها من الناموس
وهي اليوم عامره من اجل المدارس

المدرسة **الحجازيه** هذه المدرسة
برحبة باب العيد من القاهره بجوار قصر الحجازيه كان موضعها بابا من ابواب القصر
يعرف بباب الزمرد انشاتها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازيه ابنة السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاون زوجة الامير بكتمر الحجازي وبه عرفت وجعلت بهذه المدرسة
درسا للفقها الشافعية قررت فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني
ودرسا للفقها المالكيه وجعلت بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة ورتبت بها اماما راتبا
يقيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانه كتب وانشات بجوارها من داخلها
قبة لتدفن تحتها ورتبت بشباك هذه القبه عدة قرا يتناوبون قراة القران الكريم ليلا
ونهارا وانشات بها منارا عاليا من حجارة يوذن عليه وجعلت بجوار المدرسة مكتبا
للسبيل فيه عدة من ايتام المسلمين ولهم موددب يعلمهم القران العظيم ويجري عليهم في كل يوم لكل
منهم ارغفة من الخبز النقي ومبلغ من الفلوس ويقام لكل منهم بكسوتي الصيف والشتا وجعلت
على هذه الجهات عدة اوقاف جليله يصرف منها لارباب الوظايف المعاليم السنية

وكان يفرق فيهم كل سنة ايام عيد الفطر الكعك والخشكنانك وفي عيد الاضحى اللحم وفي
شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم في كل شهر وهي من المدارس
الكيسة وعهدي بها محترمة الى الغاية يجلس في بابها عدة من الطواشية ولا يمكنون احدا
من عبور القبة التي فيها قبر خوند الحجازية الا القرا فقط وقت قراتهم خاصة واتفق ان
شخصا من القرا كان في نفسه شي من احد رفقايه فاتى الى كبير الطواشية بهذه القبة وقال له
ان فلانا دخل اليوم الى القبة وقرا وهو بغير سراويل فغضب الطواشي من هذا القول وعد
ذلك ذنبا عظيما وفعلا محذورا وطلب ذلك المقرى وامر به فضرب بين يديه وصار يقول
له تدخل على خوند بغير سراويل وهم باخراجه من وظيفة القراة لولا ما حصل من شفاعة
الناس فيه وكان لا يلي نظر هذه المدرسة الا الامرا الاكابر ثم صار يليها الخدام وغيرهم وكان
انشاوها في سنة احدى وستين وسبعماية ولما ولي الامير جمال الدين يوسف البجاسي استادار
السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته
صار يجلس في المدرسة الحجازية من يصادره او يعاقبه حتى امتلات بالمسجونين والاعوان
المرسمين عليهم فزالت تلك الابهة وذهب ذلك الناموس واقتدى بجمال الدين من سكن
بعده من الاستادارية في داره وجعلوا هذه المدرسة سجنا ومع ذلك فهي من ابهج مدارس
القاهرة الى الان

المدرسة الطيبرسية

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من القاهرة وهي غربية مما يلي الجهة البحرية انشاها
الامير علا الدين طيبرس الخزنداري نقيب الجيوش وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة في
الجامع الازهر وقرر بها درسا للفقها الشافعية وانشا بجوارها ميضاة وحوض ما
للسبيل ترده الدواب وتانق في رخامها وتذهيب سقوفها حتى جاءت في ابدع زي واحسن
قالب وابهج ترتيب لما فيها من اتقان الصناعة وجودة العمل بحيث انه لم يقدر احد على
محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فانه جميعه اشكال المحاريب وبلغت النفقة عليها جملة
كبيرة وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبعماية ولها بسط تفرش في يوم الجمعة كلها منقوشة
باشكال المحاريب ايضا وفيها خزانة كتب ولها امام راتب

طيبرس

ابن عبد الله الوزيري كان في ملك الامير بدر الدين بيليك مملوك الخزندار الظاهري نايب
السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين بيدرا وتنقل في خدمته حتى صار نايب الصبيبة ورأى
منا ما للمنصور لاجين يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل ان يتقلد السلطنة
وهو نايب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة ان يقدمه وينوه به فلما تملك لاجين استدعاه
نقابة الجيش بديار مصر عوضا عن بلبان الفاخري في سنة سبع وتسعين وستماية فباشر
النقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمة واداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه

انه

انه ما عرف عنه انه قبل من احد هدية البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل
الخير والغنا الواسع وله من الاثار الجليلة الجامع والخانقاه باراضي بستان الخشاب المطلة على
النيل خارج القاهرة فيما بينها وبين مصر بجوار المنشاة وهو اول من عمر في اراضي بستان
الخشاب ~~المطلة على النيل خارج القاهرة بها~~ وقد تقدم ذكر ذلك ومن اثاره ايضا هذه المدرسة
البديعة الزي وله على كل من هذه الاماكن اوقاف جليلة ولم يزل في نقابة الجيش الى ان مات في
العشر من شهر ربيع الاخر سنة تسع عشرة وسبعماية ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبره بها
الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كثير جدا واوصى الى الامير علا الدين علي الكوراني وجعل
الناظر على وصيته الامير ارغون نايب السلطنة واتفق انه لما فرغ من بنا هذه المدرسة
احضر اليه مباشروه حساب مصروفها فلما قدم اليه استدعى بطست فيه ما وغسل
اوراق الحساب باسرها من غير ان يقف على شي منها وقال شي خرجنا عنه لله تعالى
لا نحاسب عليه ولهذه المدرسة شبابيك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها
اليه وما عمل ذلك حتى استفتى الفقها فيه فافتوه بجواز فعله وقد تداولت ايدي نظار السو على
اوقاف طيبرس هذا فخرب اكثرها وخرب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله بذكره

المدرسة الاقبغاوية

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من بابه الكبير البحري وهي تشرف
بشبابيك على الجامع مركبة في جداره فصارت تجاه المدرسة الطيبرسية كان موضعها دار
الامير الكبير عز الدين ايدمر الحلي نايب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس وميضاة للجامع
فانشاها الامير علا الدين اقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاون وجعل
بجوارها قبة ومنارة من حجر منحوت وهي اول مادنة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية
وانما كانت قبل ذلك تبنى بالاجر وبناها هي والمدرسة المعلم ابن السيوفي رييس المهندسين في الايام
الناصرية وهو الذي تولى بنا جامع الماردني خارج باب زويلة وبنا مادنته ايضا وهي مدرسة
مظلمة ليس عليها رونق المساجد ولا انس بيوت العبادات البتة وذلك ان اقبغا عبد الواحد
اغتصب ارض هذه المدرسة بان اقترض من ورثة ايدمر الحلي مالا واهملهم حتى تصرفوا فيه ثم اعسفهم
في الطلب والجاهم الى ان اعطوه دارهم فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة واضاف الى الاغتصاب
البقعة امثال ذلك من الظلم فبناها بانواع من الغصب والعسف واخذ قطعة من سور الجامع
حتى ساوى بها المدرسة الطيبرسية وحشد لعملها الصناع من البنايين والنجارين والحجارين
والمرخمين والفعلة وقرر مع الجميع ان يعمل كل منهم فيها يوما من كل اسبوع بغير اجرة فكان يجتمع فيها
كل اسبوع سائر الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدون في العمل نهارهم كله بغير اجرة وعليهم
مملوك من مماليكه ولا يشد العمارة لم ير الناس اظلم منه ولا اعتى ولا اشد باسا ولا اقسى قلبا

ولا اكثر عنتا فلقي العال منه مشقات لا توصف وجامنا سيالمولاه وحمل مع هذا الى
هذه العماره سايرما يحتاج اليه من الامتعة واصناف الالات وانواع الاحتياجات
من الخشب والحجر والرخام والدهان وغيره من غير ان يدفع في شي منه ثمنا البته
وانما كان ياخذ ذلك اما بطريق الغصب من الناس او على سبيل الخيانه من عماير السلطان
فانه كان رجله ما بيده شد العماير السلطانيه وناسب هذه الافعال انه ما عرف عنه
قط انه نزل الى هذه العماره الا وضرب فيها من الصناع عده ضربا مولما فيصير
ذلك المضروب زيادة على عمله بغير اجره فيقال فيه كملت حصا لك هذه بقماري
فلما فرغ من بنايها جمع فيها ساير الفقها وجميع القضاة وكان الشريف شريف الدين
على بن شهاب الدين الحسين محمد الحسيني نقيب الاشراف ومحتسب القاهره حينيذ
يومل ان يكون مدرسها وسعي عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها ستة
الاف درهم فضه ورشاه بها ففرشت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة
وفي الذهن ان الشريف يلي التدريس وعرف انه هو الذي احضر البسط التي قد
فرشت قال الامير اقبغا لمن حضر لا اولي في هذه الايام احدا وقام فتفرق الناس
وقرر فيها درسا للشافعيه وولي تدريسه ودرسا للحنفية وولي تدريسه وجعل
فيها عدة من الصوفيه ولهم شيخ وقرر بها طايفه من القرا يقرون القران بشباكها
وجعل لها اماما راتبا ومولا ومؤذنا وفراشين وقومه ومباشرين وجعل النظر
للقاضي الشافعي بديار مصر وشرط في كتاب وقفها ان لا يلي النظر احد من ذريته
ووقف على هذه الجهات حوانيت خارج باب زويله تحت الربع وقريه بالوجه
القبلي وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا انه تعطل منها الميضاه واضيفت الى
ميضاه الجامع لتغلب بعض الامرا بمواطاه بعض النظار على بير الساقيه التي كانت
برسمها اقبغا عبد الواحد الامير علاى الدين احضره الى القاهره التاجر
عبد الواحد بن بدال فاشتراه منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقبه باسم
تاجره الذي احضره وحظي عنده وعمله شاد العماير فنهض فيها نهضا اعجب به
السلطان وعظم حتى عمله استادار السلطان بعد الامير مغلطاي الجمالي في المحرم سنة
اثنتين وثلاثين وسبعمائة وولاه مقدم المماليك فقويت حرمته وعظمت مهابته حتى صار
ساير من في بيت السلطان يخافه ويخشاه ومابرح على ذلك الى ان مات الملك الناصر
وقام من بعده ابنه الملك المنصور ابو بكر فقبض عليه في يوم الاثنين سلخ المحرم سنة اثنتين
واربعين وسبعمائة وسكه ايضا ولديه واحيط بماله وساير املاكه ووسم عليه
الامير طيبغا المجدي وسيفا وابيع موجوده من الخيل والجمال والجواري والقماش

والاسلحة والاواني فظهر له شي عظيم الى الغايه من ذلك انه ابيع بقلعة الجبل وفيما
كانت تعمل حلقات بسبعه سراويل امراته بلغ مايتي الف درهم فضه عنها نحو عشرة الاف
دينار ذهبا وابيع له ايضا قبقاب وسرموزه وخف نساى بخمسة وسبعين الف درهم
فضه عنها زياده على ثلاثة الاف دينار وابيعت بدلة مقانع بمايتي الف درهم وكثرت
الرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه شاد الدواوين يعرفه انه اقسم بتربة
الشهيد يعني اباه متي لم تعط حق هولا والا سمرتك على جمل وطفت بك المدينه فشرع اقبغا في
استرضايهم واعطاهم نحو المايتي الف درهم فضه ثم نزل اليه الوزير نجم الدين محمود بن شروين
المعروف بوزير بغداد ومعه الحاج ابراهيم بن صابر مقدم الدوله لمطالبته بالمال فاخذا
منه لولوا وجواهر نفيسه وصعدا بها الى السلطان وكان سبب هذه النكبة انه كان قد تحكم
في ساير امور الدولة وارباب الاشغال اعلاهم وادناهم بما اجتمع له من الوظايف وكان
عنده فراش غضب عليه واوجعه ضربا فانصرف من عنده وخدم في دار الامير ابي
بكر ولد السلطان فبعث اقبغا يستدعي بالفراش اليه فمنعه منه ابو بكر وارسل اليه مع بعض
مماليكه يقول له اني اريد ان تهبني هذا الغلام ولا تشوش عليه فلما بلغه المملوك الرسالة
اشتد حنقه وسبه سبا فاحشا وقال له قل لاستاذك يسير الفراش وهو خير له وكان قبل
ذلك اتفق ان الامير ابا بكر خرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الامير اقبغا قد بطح
مملوكا وضربه فوقف ابو بكر بنفسه وسال اقبغا في العفو عن المملوك وشفع فيه فلم
يلتفت اقبغا اليه ولا نظر الى وجهه فخجل ابو بكر من الناس لكونه وقف قايما بين يدي اقبغا
وشفع عنده فلم يقم من مجلسه لوقوفه بل استمر قاعدا وابو بكر على رجليه ولا قبل مع
ذلك شفاعته ومضى وفي نفسه منه حنق كبير فلما عاد اليه مملوكه وبلغه كلام اقبغا
بسبب الفراش اكد هذا عنده ما كان من الاحنه واخذ في نفسه الى ان مات ابوه الملك
الناصر وعهد اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليصادرن اقبغا
وليضربنه بالمقارع وقال للفراش اقعد في بيتي واذا حضر لاخذك عرفت ما اعمل له
واخذ اقبغا يترقب الفراش واقام اناسا للقبض عليه فلم يتهيا له مسكه فلما افضى الامر
الى ابي بكر استدعى الامير قوصون وكان هو القايم حينيذ بتدبير امور الدولة وعرفه
ما التزم به من القبض على اقبغا واخذ ماله وضربه بالمقارع وذكر له ولعدة من الامرا ما
جرى له منه وكان لقوصون باقبغا عنايه فقال للسلطان السمع والطاعه يرسم
السلطان بالقبض عليه ومطالبته بالمال فاذا فرغ ماله يفعل السلطان ما يختاره واراد
بذلك تطاول المدة في امر اقبغا فقبض عليه ووكل به رسل ابن صابر حتى انه بات ليلة قبض
عليه من غير ان ياكل شيا وفي صبيحة تلك الليلة تحدث الامرا مع السلطان في نزوله

بالداره محتفظا به حتى يتصرف فى ماله ويحمله شيا بعد شى فنزل مع المجدى وباع ما
يملكه واورد المال فلما قبض على الحاج ابراهيم بن صابر واقيم ابن شمس موضعه ارسله
السلطان فى بيت اقبغا ليعصره ويضربه بالمقارع ويعده به فبلغ ذلك الامير قوصون
فمنع منه وشنع على السلطان كونه امر بضربه بالمقارع وامر بمراجعته فحنق من ذلك
واطلق لسانه فى الامير قوصون فلم يزل به من حضره من الامرا حتى سكت على مضض
وكان قوصون يدبر فى انتقاض دولة ابى بكر الى ان خلعه واقام بعده اخاه الملك
الاشرف كجك بن محمد بن قلاون وعمره نحو السبع سنين وتحكم فى الدوله فاخرج اقبغا
هو وولده من القاهرة وجعله من جملة امرا الشام فسار من القاهرة تاسع ربيع الاول
سنه اثنتين واربعين وسبعمايه على خبز الامير مسعود بن خطير بدمشق ومعه عياله
فاقام بها الى ان كانت فتنة الملك الناصر احمد بن محمد بن قلاون وعصيانه بالكرك على اخيه
الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاون فاتهم اقبغا بانه بعث مملوكا من مماليكه
الى الكرك وان الناصر احمد خلع عليه وضرب البشاير بقلعة الكرك واشاع ان امرا
الشام قد دخلوا فى طاعته وحلفوا له وان اقبغا بعث اليه مع مملوكه يبشره بذلك فلما
وصل الى الملك الصالح كتاب عساف اخى شطا بذلك وصل فى وقت وروده كتاب
نايب الشام الامير طقزدمر يخبر فيه بان جماعة من امرا الشام قد كاتبوا احمد بالكرك
وكاتبهم وقد قبض عليهم ومن جملتهم اقبغا عبد الواحد فرسم بحمله مقيدا فحمل من دمشق
الى الاسكندرية وقتل بها فى اخر سنة اربع واربعين وسبعماية وكان من الظلم والطمع
والتعاظم على جانب كبير وجمع من الاموال شيا كثيرا واقام جماعة من اهل الشر تتبع
اولاد الامرا وتعرف احوال من افتقر منهم او احتاج الى شى فلا يزال به حتى يعطوه مالا
على سبيل القرض يعامله به جزيله الى اجل فاذا استحق المال اعسفه فى الطلب والجاه
الى بيع ماله من الاملاك وحلها ان كانت وقفا بعنايته به وعين لعمل هذه الحيل شخصا
يعرف بابن القاهرى فكان اذا دخل الى احد من القضاة فى شرا ملك او حل وقف لا يقدر
على مخالفته ولا يجد بدا من موافقته ومن طريف ما يحكى عن طمع اقبغا ان شد الحاشيه
دخل عليه وفى اصبعه خاتم بفص احمر من زجاج له بريق فقال له اقبغا ايش هو هذا
الخاتم فاخذ يعظمه ويذكر انه من تركة ابيه فقال بكم حسبوه عليك فقال بمبلغ اربعماية
درهم فقال ارنيه فناوله اياه فاخذه وتشاغل عنه ساعة ثم قال له ثم قال له والله فضيحه
ان ناخذ خاتمك ولكن خذه انت وهات الاربعماية درهم ثمنه ودفعه اليه والزمه
باحضار الاربعماية فما وسعه الا ان احضرها اليه فعاقبه الله بذهاب ماله وعزه
وموته غريبا المدرسة **الحسامية** هذه الحسا[مية]

المدرسة

المدرسة بخط المسطاح من القاهرة قريبا من حارة الوزيرية بناها الامير حسام الدين
طرطاى المنصورى نايب السلطنة بديار مصر الى جانب داره وجعلها برسم الفقها
الشافعيه وهى فى وقتنا هذا تجاه سوق الرقيق ويسلك منها الى درب العداس والى
حارة الوزيرية والى سويقة الصاحب وباب الخوخه وغير ذلك وكان بجانبها طبقة لخياط
فطلبت منه بثلاثة امثال ثمنها فلم يبعها وقيل لطرنطاى لو طلبته لاستحيا منك فلم يطلبه
وتركه وطبقته وقال لا اشوش عليه **طرنطاى** بن عبد الله الامير حسام الدين المنصورى طرنطاى
رباه الملك المنصور قلاون صغيرا ورقاه فى خدمه الى ان تقلد سلطنة مصر فجعله
نايب السلطنة بديار مصر عوضا عن الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحى وخلع عليه فى
يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وستماية فباشر ذلك مباشرة حسنة الى ان
كانت سنة خمس وثمانين خرج من القاهرة بالعساكر الى الكرك وفيها الملك المسعود نجم الدين
خضر واخوه بدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر بيبرس فى رابع المحرم وسار اليها فوافاه
الامير بدر الدين الصوانى بعساكر دمشق فى الفى فارس ونازلا الكرك وقطعا الميرة عنها
واستفسدا رجال الكرك حتى اخذ اخضر وسلامش فى خامس صفر وتسلم الامير عز الدين بالامان
ايبك الموصلى نايب الشوبك مدينة الكرك واستقر فى نيابة السلطنة بها وبعث الامير
طرنطاى بالبشارة الى قلعة الجبل فوصل البريد بذلك فى ثامن صفر ثم قدم بابنى
الظاهر فخرج السلطان الى لقايه فى ثانى عشر ربيع الاول واكرم الامير طرطاى ورفع
قدره ثم بعثه الى اخذ صهيون وبها سنقر الاشقر فسار بالعساكر من القاهرة فى سنة ست
وثمانين ونازلها وحصرها حتى نزل اليه سنقر بالامان وسلم اليه قلعة صهيون وسار به الى
القاهرة فخرج السلطان الى لقايه واكرمه ولم يزل على مكانته الى ان مات الملك المنصور
وقام فى السلطنة بعده ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاون فقبض عليه فى يوم السبت
ثالث عشر ذى القعدة سنة تسع وثمانين وعوقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشره بقلعة
الجبل وبقى ثمانية ايام بعد قتله مطروحا بمجلس القلعة ثم اخرج فى ليلة الجمعة سادس عشرين ذى
القعدة وقد لف فى حصير وحمل على جنوبه الى زاوية الشيخ ابى السعود بالقرافه فغسله الشيخ
عمر المسعودى شيخ الزاويه وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاويه ليلا وبقى هناك الى
سلطنة العادل كتبغا فامر بنقل جثته الى تربته التى انشاها بمدرسته هذه وكان سبب
القبض عليه وقتله ان الملك الاشرف كان يكرهه كراهة شديدة فانه كان يطرح جانبه
فى ايام ابيه ويغض منه ويهين نوابه ويوذى من يخدمه لميله كان الى اخيه الملك الصالح
علا الدين على بن قلاون فلما مات الصالح على واستقلت ولاية العهد الى الاشرف خليل بن قلاون
مال اليه من كان ينحرف عنه فى حياة اخيه الا طرنطاى فانه ازداد تماديا فى الاعراض

عند وجرى على عادته في اذى من ينسب اليه واغرى الملك المنصور بشمس الدين محمد بن السلعوس
ناظر ديوان الاشرف حتى ضربه وصرفه عن مباشرة ديوانه والاشرف مع ذلك يتاكد حنقه
عليه ولا يجد بدا من الصبر الى ان صار له الامر بعد ابيه ووقف الامير طرنطاى بين يديه
في نيابة السلطنة على عادته وهو متخوف منه لما اسلفه من الاساءة اليه واخفا الاشرف في
التدبير عليه الى ان نقل له عنه انه يتحدث سرا في افساد نظام المملكة واخراج الملك عنه
وانه قصد ان يقتال السلطان وهو راكب في الميدان الاسود الذى تحت قلعة الجبل
عندما تقرب من باب الاسطبل فلم يحتمل ذلك وعندما سير اربعة ميادين والامير
طرنطاى ومن وافقه عند باب سارية حتى انتهى الى راس الميدان وقرب من باب
الاسطبل وفي الظن انه يعطف الى باب سارية ليكمل التسيير على العادة عطف الى
جهة القلعة واسرع ودخل من باب الاسطبل فبادر الامير طرنطاى عندما عطف
السلطان وساق فيمن معه ليدركوه ففاتهم وصار بالاسطبل فيمن خف معه من خواصه
وما هو الا ان نزل الاشرف من الركوب استدعى بالامير طرنطاى فمنعه الامير زين الدين
كتبغا المنصوري عن الدخول اليه وحذره منه وقال له والله انى اخاف عليك منه فلا تدخل
عليه الا في عصبة نعلم انهم يمنعوكان ومع امر تكرهه فلم يرجع اليه وغره ان احدا لا يجسر
عليه لمهابته في القلوب ومكانته من الدولة وان الاشرف لا يبادره بالقبض عليه وقال
لكتبغا والله لو كنت نايما ما جسر خليل ينبهني وقام ومشى الى السلطان ودخل معه كتبغا
فلما وقف على عادته بادر اليه جماعة قد اعدهم السلطان وقبضوا عليه واخذه اللكم من كل
جانب والسلطان يعدد ذنوبه ويذكر له اساآته ويسبه فقال له يا خوند هذا جميعه قد
علمته منك وقدمت الموت بين يدى ولكن والله لتندم من بعدى هذا والايدى تتناوب عليه
حتى ان بعض الخاصكية قلع عينه وسحب الى السجن فخرج كتبغا وهو يقول ايش عمل وبكر زها
فادركه الطلب وقبض عليه ايضا ثم آل امر كتبغا بعد ذلك الى ان ولى سلطنة مصر واوقع
الاشرف الحوطة على اموال طرنطاى وبعث الى داره بالامير علم الدين سنجر الشجاعي فوجد
له من العين ستماية الف دينار ومن الفضة سبعة عشر الف رطل وماية رطل مصرى عنها زيادة
على ماية وسبعين قنطارا فضة سوى الاوانى ومن الاسلحة والعدد والاقمشة والالات
والخيول والمماليك ما يتعذر احصا قيمته ومن الغلات والاملاك شى كثير جدا ووجد له
من البضايع والاموال المسفرة على اسمه والودايع والمقارضات والقنود والاعسال
والابقار والاغنام والرقيق وغير ذلك شى يجل وصفه هذا سوى ما اخفاه مباشروه بمصر
والشام فلما حملت امواله الى الاشرف جعل يقلبها ويقول ٥
من عاش بعد عدوه يوما فقد بلغ المنى   واتفق بعد موت طرنطاى ان ابنه

سال

وقال تبلغوا

سال الدخول على الاشرف فاذن له فلما وقف بين يديه جعل المنديل على وجهه
وكان اعمى ثم مد يده وبكا وقال شى لله وذكر ان لاهله اياما ما عندهم ما ياكلونه
فرق له وافرج عن املاك طرطاى وقال لا تبلغوا بربعها فسبحان من يسلك القبض
والبسط المدرسة المنكوتمرية هذه المدرسة تجاه
دار الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين منكوتمر الحسامي نايب
السلطنة بديار مصر فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وستماية وعمل بها درسا
للمالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد ابى القسم عبد السلام بن جميل التونسي المالكي
ودرسا للحنفية درس فيه مجلس المدرسون بها في شهر شوال من السنة المذكورة وجعل
فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام وهى اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون
نظرها وامرها متلاشى وهى من المدارس الحسنة منكوتمر هذا احد
مماليك الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ترقى في خدمته واختص به
اختصاصا زايدا الى ان ولى مملكة مصر بعد كتبغا في سنة ست وتسعين وستماية
فجعله احد الامرا بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة عوضا عن الامير
شمس الدين قراسنقر المنصوري يوم الاربعا النصف من ذى القعدة فخرج ساير الامرا
في خدمته الى دار النيابة وباشر سعادتهم كثيرا واعطى المنصب حقه من الحرمة الوافرة
والمهابة التى تخرج عن الحد وتصرف في ساير امور الدولة من غير ان يعارضه السلطان
في شى البتة وبلغت عبرة اقطاعه في السنة زيادة على ماية الف دينار ولما عمل الملك
المنصور الروك المعروف بالروك الحسامي فوض تفرقة مثالات اقطاعات الاجناد
فجلس في شباك دار النيابة بقلعة الجبل ووقف الحجاب بين يديه واعطى لكل مقدم
مثالات فلم يجسر احد ان يتحدث في زيادة ولا نقصان خوفا من سطوته وشدة حمقه
وبقى اياما في تفرقة المثالات والناس على خوف من شره فان اقل الاقطاعات كانت في ايام
الملك المنصور قلاوون عشرة الاف درهم في السنة واكثره ثلاثين الف درهم فرجع
في الروك الحسامي اكثر اقطاعات الحلقة الى مبلغ عشرين الف درهم وما دونها فشق ذلك
على الاجناد وتقدم طايفة منهم وردوا مثالاتهم التى فرقت عليهم لان الواحد منهم وجد
مثاله نحو النصف مما كان له قبل الروك وقالوا لمنكوتمر اما ان تعطونا ما يقوم بكلفتنا
والا فخذوا اخبازكم ونحن نخدم الامرا ونصير بطالين فغضب منكوتمر واخرق بهم
وتقدم الى الحجاب فضربوهم واخذوا سيوفهم واودعوهم السجون واخذ يخاطب الامرا
بفحش ويقول ايما قواد شكى من خبزه ويقول نقول للسلطان فعلت به وفعلت
ايش نقول للسلطان ان رضى يخدم والا الى لعنة الله فشق ذلك على الامرا واسروا

له الشر ثم انه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين بيسري وحسن له
اخراج اكابر الامرا من مصر فجردهم الى سيس واصبح وقد خلا له الجو فلم يرض بذلك حتى
تحدث مع خوشداشيته بانه لابد ان يبقى له دولة جديده وخرج طغجي وكرجي من مصر
ثم انه جهز جدان بن صلغاي الى حلب في صورة انه يستعجل العساكر من سيس وقرر معه
القبض على عدة من الامرا وامر عدة امرا جعلهم له عدة وذخرا وتقدم الى الصاحب
فخر الدين الخليلي بان يعمل اوراقا تتضمن اسما ارباب الرواتب ليقطع اكثرها فلم يدخل سنه
ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام من منكوتمر وزاد حتى انه
اراد السلطان ان يبعث بالامير طغجي الى نيابة طرابلس فتنصل طغجي من ذلك فلم يبعثه
السلطان منه والح منكوتمر في اخراجه واغلظ للامير كرجي في القول وحط على سلار
وبيبرس الجاشنكير وانكادهم وغض منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن سريع
الغضب فهم غير مرة بالفتك بمنكوتمر وطغجي يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب
الامرا والعسكر فبعث بقاضي القضاة حسام الدين الحسن بن احمد بن الحسن الرومي الحنفي الى
منكوتمر بعد شي في ذلك وان يرجع عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال انا ما لي حاجة بالنيابه
اريد اخرج مع الفقرا فلما بلغ السلطان ذلك عنه استدعاه وطيب خاطره ووعد
بسفر طغجي بعد ايام ثم القبض على كرجي بعده فنقل هذا للامرا فتحالفوا وقتلوا السلطان كما قد
ذكر في خبره واول من بلغه خبر مقتل السلطان الامير منكوتمر فقام الى شباك النيابه
بالقلعه فعاين باب القله قد انفتح وخرج الامرا والشموع تقد والضجه قد ارتفعت
فقال والله قد فعلوها وامر فغلقت ابواب دار النيابه والبس مماليكه آلة الحرب
فبعث الامرا اليه بالامير الحسام استادار فعرفه بمقتل السلطان وتلطف به حتى نزل
وهو مشدود الوسط بمنديل وسار به الى باب القلعه والامير طغجي قد جلس في مرتبه
النيابه فتقدم الى طغجي وقدم يده فقام اليه واجلسه بجانبه وقام الامرا في امر منكوتمر تشفعوا
فيه فامر به الى الجب فانزلوه فيه وعند ما استقر به ادليت له القفة التي نزل فيها ونصايحوا
عليه بالصعود فطلع اليهم واذا كرجي قد وقف على راس الجب في عدة من المماليك السلطانية
فاخذ يسب منكوتمر ويلعنه وضربه بلت القاه وذبحه بيده على الجب لقفاه وتركه
وانصرف فكان بين قتل استاده وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة عاشر
ربيع الاول سنه ثمان وتسعين وستماية

المدرسه القراسنقريه

هذه المدرسه تجاه الخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا فيما رحبه باب العيد وباب
النصر كان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها القبلي مع خانقاه بيبرس وما في
صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانيه كل ذلك من دار الوزارة الكبرى التي تقدم

ذكرها

ذكرها انشاها الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نايب السلطنه في سنة
سبعماية وبنى بجوار بابها مسجدا معلقا ومكتبا لاقرا ايتام المسلمين كتاب الله العزيز
وجعل بهذه المدرسه دروسا للفقها ووقف عليها داره التي بحارة بها الدين وغير ها
ولم يزل نظر هذه المدرسه بيد ذرية الواقف الى سنه خمس عشرة وثمانماية ثم انقرضوا
وهي من المدارس المليحه وكنا نعهد البريدية اذا قدموا من البلاد الشامية وغيرها
لا ينزلون الا في هذه المدرسه حتى يتهيا سفرهم وقد بطل ذلك من بعد سنه تسعين وسبعماية

قراسنقر بن عبد الله الامير شمس الدين الجوكندار المنصوري صار الى الملك
المنصور قلاوون وترقى في خدمته الى ان ولاه نيابة السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنتين
وثمانين وستماية عوضا عن الامير علم الدين سنجر الباشقردي فلم يزل فيها الى ان مات
الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فاقره على نيابه حلب وعمر في ولاية
قلعة حلب فلم تتم الا في ايام الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما توجه الاشرف الى فتح قلعة
الروم عاد بعد فتحها الى حلب وعزل قراسنقر عن نيابتها وولى عوضه الامير سيف الدين
بلبان الطباخ وذلك في اوايل شعبان سنة احدى وتسعين وكانت ولايته على حلب
تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة حلب خرج في خدمته وتوجه مع الامير بدر الدين بيدرا
نايب السلطنه بديار مصر في عدة من الامرا لقتال اهل جبال كسروان فلما عاد السلطان سار مع
من دمشق الى القاهرة ولم يزل بها الى ان ثار الامير بدرا على الاشرف فتوجه معه واعان
على قتله فلما قتل بيدرا فر قراسنقر ولاجين في نصف المحرم سنه ثلاث وتسعين وستماية
واختفيا بالقاهرة الى ان استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في نيابة السلطنة
وتدبير الدولة الامير زين الدين كتبغا ظهرا في يوم عيد الفطر وكانا عند فرارهما يوم قتل
بيدرا التجا الى الامير بتخاص الزيني مملوك الامير كتبغا نايب السلطنة في حالهما فاعلم
استاذه بامرهما وتلطف به حتى تحدث في شانهما مع السلطان فعفى عنهما ثم تحدث مع
الامير بكتاش الفخري الى ان ضمن له التحدث مع الامرا وسعى في الصلح بينهما وبين الامرا
والمماليك حتى زالت الوحشة وظهرا من بيت الامير كتبغا فاحضرهما بين يدي السلطان
وقبلا الارض وافيضت عليهما التشاريف وجعلهما امرا كما كانا على عادتهما ونزلا الى دورهما
فحمل اليهما الامرا ما جرت به العادة من التقادم فلم يزل قراسنقر على امرته الى ان خلع الملك
الناصر محمد بن قلاوون من السلطنه وقام من بعده الملك العادل زين الدين كتبغا فاستمر على
حاله الى ان ثار الامير حسام الدين لاجين نايب السلطنة على الملك العادل كتبغا بمنزلة العوجا
من طريق دمشق وركب معه قراسنقر وغيره من الامرا الى ان فر كتبغا واستقر الامير
حسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور فلما استقر بقلعة الجبل خلع على الامير قراسنقر

وجعل نائب السلطنة بديار مصر في صفر سنة ست وتسعين وستماية فباشر النيابة
الى يوم الثلاثاء النصف من ذي القعدة قبض عليه واحيط بموجوده وحواصله وزردخاناته
ودواوينه بديار مصر والشام وضيق عليه واستقر في نيابة السلطنة بعده الامير
منكوتمر وعد السلطان من اسباب القبض عليه اسرافه في الظلم وكثرة الحمايات وتحصيل
الاموال على ساير الوجوه مع كثرة ما وقع من شكاية الناس من مماليكه ومن كاتبه شرف
يعقوب فانه كان قد تحكم في بيته تحكما زايدا وعظمت نعمته وكثرت سعادته وانهمك
في اتخاذ المماليك والخدم وانهمك في اللعب الكثير وتعدى طوره وقراسنقر لا يسمع فيه
كلاما وحدثه السلطان بسببه واغلظ في القول والزمه بضربه وتاديبه او اخراجه من
عنده فلم يعبا بذلك وما زال قراسنقر في الاعتقال الى ان قتل المنصور لاجين واعيد الملك
الناصر محمد بن قلاون الى السلطنة فافرج عنه وعن غيره من الامرا ورسم له بنيابة الصبيبة
فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بعد موت صاحبها الملك المظفر تقي الدين محمود بسعاية
الامير بيبرس الجاشنكير والامير سلار ثم نقل من نيابة حماه بعد ملاقاة التتر الى نيابة
حلب واستقر عوضه في نيابة حماه الامير زين الدين كتبغا الذي تولى سلطنة مصر
والشام وذلك في سنة تسع وتسعين وستماية وشهد وقعة شقحب مع الملك الناصر محمد
ابن قلاون ولم يزل على نيابة حلب الى ان خلع الملك الناصر وتسلطن الملك المظفر بيبرس
الجاشنكير وكان الناصر في الكرك فلما تحرك لطلب الملك واستدعى نواب الممالك اجابه
قراسنقر واعانه برايه وتدبيره ثم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له شيا كثيرا وسار
معه الى مصر حتى جلس على تخت ملكه بقلعة الجبل فولاه نيابة دمشق عوضا عن الامير
عز الدين الافرم في شوال سنة تسع وسبعماية وخرج اليها فسار الى غزة في عدة من
النواب وقبضوا على المظفر بيبرس وسار به هو والامير سيف الدين الحاج بهادر
الى الخطارة فتلقاهم الامير اسندمر كرجي فتسلم منهم بيبرس وقيده واركبه بغلا وامر
قراسنقر والحاج بهادر بالحضور الى مصر فشق على قراسنقر تقييد بيبرس وتوهم
الشر من الناصر وانزعج لذلك انزعاجا كثيرا والقى كلوتته عن راسه الى الارض وقال
لعن الله الدنيا فلقد كنا هنا ولا رايتنا بهذا اليوم فترجل من حضر من الامرا ورفعوا
كلوتته ووضعوها على راسه ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر الى ناحية الشام
وقد ندم على تسليم المظفر بيبرس فجد في سيره الى ان عبر دمشق وفي نفس السلطان
منه كونه لم يحضر مع بيبرس وكان قد اراد القبض عليه فبعث الامير نوغاي القبجاقي
اميرا بالشام ليكون له عونا على الامير قراسنقر ففطن قراسنقر لذلك وشرع نوغاي
يتحدث في حق قراسنقر بما لا يليق حتى ثقل عليه مقامه فقبض عليه بامر السلطان وسجنه

بقلعة

بقلعة دمشق ثم ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة حلب بسواله وذلك في
المحرم سنة احدى عشرة وسبعماية وكتب السلطان الى عدة من الامرا بالقبض عليه مع الامير
ارغون الدوادار فلم يمكن من التحدث في ذلك لكثرة ما ضبط قراسنقر اموره ولازمه عند
قدومه عليه بتقليد نيابة حلب بحيث لم يتمكن ارغون من الحركة الى مكان الا وقراسنقر معه
فكثر الحديث بدمشق ان ارغون انما حضر لمسك قراسنقر حتى بلغ ذلك الامرا وسمعه قراسنقر
فاستدعى بالامرا وحضر الامير ارغون فقال قراسنقر بلغني كذا وها انا اقول ان كان قد
حضر معك مرسوم بالقبض علي فما حاجة الى فتنة انا طايع السلطان وهذا سيفي خذه وقد
بدر وحل سيفه من وسطه فقال ارغون وقد علم ان هذا الكلام مكيدة وان قراسنقر لا يمكن
من نفسه اني لم احضر الا بتقليد الامير نيابة حلب حسب مرسوم السلطان وسوال الامير
وحاشى بان السلطان يذكر في حق الامير شيا من هذا فقال قراسنقر غدا اركب واسافر
وانفض المجلس فبعث الى الامرا الا يركب احد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفرق ما
عنده من الحوايص ومن العين والدراهم على مماليكه ليتجملوا به على اوساطهم وامرهم
بالاحتراس وقدم غلمانه وحواشيه في الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكان
عدة مماليكه ستماية مملوك قد جعلهم حوله ثلاث حلقات واركب ارغون الى جانبه وسار
على غير الجادة حتى قرب حلب ثم عبرها في العشرين من المحرم واعاد ارغون بعدما انعم
عليه بالف دينار وخلعة وخيل وتحف واقام بمدينة حلب خايفا يترقب وشرع يعمل
الحيلة في الخلاص فصادق العربان واختص بالامير حسام الدين مهنا امير العرب وبابنه
موسى واقدمهم الى حلب واوقفه على كتاب السلطان اليه بالقبض عليه وانه لم يفعل ذلك
وما زال به حتى افسد ما بينه وبين السلطان ثم انه بعث يستاذن السلطان في الحج فاعجب
السلطان ذلك وظن انه يتم له بسفره التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراز الكبير واذن
له في السفر وبعث اليه بالفي دينار مصرية فخرج من حلب ومعه اربعماية مملوك معدين بالفرس
والجنيب والهجن وسار حتى قارب الكرك بلغه ان السلطان كتب الى النواب واخرج عسكرا
من مصر اليه فرجع على طريق السماوه الى حلب وبها الامير سيف الدين قرطاي نايب الغيبة
فمنعه من العبور الى المدينة فلم يمكن احدا من مماليك قراسنقر ان يخرج اليه وكانت مكاتبة
السلطان قد تقدمت عليه بذلك فرحل حينيذ الى مهنا امير العرب واستجار به فاكرمه
وبعث الى السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان بدا من قبول شفاعة مهنا وخير قراسنقر
فيما يريد ثم اخرج عسكرا من مصر والشام لمحاربة مهنا واخذ قراسنقر فبلغه ذلك فاحترس
على نفسه وكتب الى السلطان يساله في صرخد وقصد بذلك المطاولة فاجابه الى ذلك
ومكنه من اخذ حواصله بحلب واعطى مملوكه الف دينار فلما قدم عليه لم يطمئن وعبر الى

بلاد المشرق في عدة من الامرا بريد خربندا فلما وصل الى الرحبة بعث بابنه فرج ومعه
شي من اثقاله وخيوله وامواله الى حضرة السلطان بمصر ليعتذر عن قصده خربندا
ورحل بمن معه الى ماردين فتلقاه المغل وقام له نواب خربندا بالاقامات الى ان قرب
من الاردو فركب خربندا اليه وتلقاه واكرمه ومن معه وانزلهم منزلا يليق بهم واعطى
قراسنقر المراغة من عمل اذربيجان واعطى الامير جمال الدين اقوش الافرم همدان وذلك
في اوايل سنة اثنتي عشرة وسبعمائة فلم يزل هناك الى ان مات خربندا وقام من بعده ابو سعيد
بركة بن خربندا فشق ذلك على السلطان واعمل الحيلة في قتل قراسنقر والافرم وسير اليهما
الفداوية فجرت بسببهم خطوب كثيرة ومات قراسنقر بالاسهال ببلد المراغة في سنة
ثمان وعشرين وسبعمائة قبل موت السلطان بيسير فلما بلغ السلطان موته في حادي عشر
ذي القعدة عند ورود الخبر عليه قال ما كنت اشتهي يموت الا تحت سيفي واكون قد
قدرت عليه وبلغت مقصودي منه وذلك انه كان قد جهز اليه عدد اكثيرا من الفداوية
قتل منهم بسببه مائة وعشرون فداويا بالسيف سوى من فقد ولم يوقف على خبره وكان
قراسنقر جسيما جليلا صاحب راي وتدبير ومعرفة وبشاشة وجه وسماحة نفس وكرم زايد
بحيث لا يستكثر على احد شيا مع حسن الشكالة وعظم المهابة والسعادة الطايلة وبلغت
عدة مماليكه ستماية مملوك ما لم الامراء له نعم ظاهرة وسعادة وافرة وله من الاثار
بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليلة بحارة بها الدين فيها كان سكنه المدرسة

الغزنوية هذه المدرسة براس الموضع المعروف بسويقة امير الجيوش
تجاه المدرسة اليازكوجية بناها الامير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين ايوب
والد الملوك واقام بها الشيخ شهاب الدين ابو الفضل محمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي
البغدادي المقري الفقيه الحنفي ودرس بها فعرفت به وكان اماما في الفقه وسمع
الحافظ السلفي وغيره وقرا بنفسه وسكن مصر اخر عمره وكان فاضلا احسن الطريقة
متدينا وحدث بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام فرواه عنه جماعة
وجمع كتابا في الشيب والعمر وقرا عليه ابو الحسن السخاوي وابو عمرو بن الحاجب ومولده
ببغداد في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وخمسماية وتوفي بالقاهرة يوم الاثنين النصف
من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وخمسماية وهي من مدارس الحنفية **المدرسة**
البوبكرية هذه المدرسة بجوار درب العداس قريبا من حارة
الوزيرية بالقاهرة بناها الامير سيف الدين اسنبغا بن الامير سيف الدين بكتمر البوبكري
الناصري ووقفها على الفقها الحنفية وبنا بجانبها حوض ما للسبيل وسقاية ومكتبا
للايتام وذلك في سنة اثنتين وسبعين وسبعماية وبنا قبالتها جامعا فات قبل اتمامه

وكان

وكان يسكن بدار الامير طرنطاي المجاورة للمدرسة الحسامية تجاه سويقة الجواري فلذلك
انشا هذه المدرسة بهذا المكان لقربه منه ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمانماية جدد
بهذه المدرسة منبر وصار يقام بها الجمعة **اسنبغا** بن بكتمر البوبكري الامير المدرسة
البقرية هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحاكمي المجاور للمنبر
ويتوصل من هذا الزقاق الى ناحية العطوف بناها الرييس شمس الدين شاكر بن غزيل
تصغير غزال المعروف بابن البقري احد مسالمة القبط وناظر الذخيرة في ايام الملك
الناصر الحسن بن محمد بن قلاون وهو خال الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري
واصله من قرية تعرف بدار البقر احدى قرى الغربية نشا على دين النصارى وعرف الحساب
وباشر الخراج الى ان اقدمه الامير شرف الدين بن الازكشي استادار السلطان وشير
الدولة في الايام الناصرية حسن فاسلم على يديه وخاطبه بالقاضي شمس الدين وخلع عليه
واستقر به في نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حينئذ من الرتب الجليلة واضاف
اليه نظر الاوقاف والاملاك السلطانية ورتبه مستوفيا بالمدرسة الناصرية حسن
فشكرت طريقته وحمدت سيرته وظهر بسيادة وحشمة وقرب اهل العلم من الفقها وتفضل
بانواع البر وانشا هذه المدرسة في ابدع قالب وابهج ترتيب وجعل بها درسا للفقها
الشافعية وفوض تدريسه شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري المعروف بابن الملقن
الشافعي ورتب فيها ميعادا وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين محمد بن موسى الدميري
الشافعي وجعل امام الصلوات بها المقري الفاضل زين الدين ابو بكر بن الشهاب احمد النحوي
فكان الناس يرحلون في شهر رمضان لسماع قراته في صلاة التراويح لشجا صوته وطيب
نغمته وحسن ادايه ومعرفته بالقراات السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقري على حال
الكرامة والسيادة الى ان مرض مرض موته فابعد عنه من يلوذ به من النصارى واحضر
الكمال الدميري وغيره من اهل الخير فما زالوا عنده حتى مات وهو يشهد بشهادة الاسلام
في سنة ست وسبعين وسبعماية ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة في غاية الحسن
وولي نظر الذخيرة بعده ابو غالب ثم استجد في هذه المدرسة منبر واقيمت بها الجمعة في
تاسع جمادى الاولى سنة اربع وعشرين باشارة علم الدين داود بن عبد الرحمن الكويز كاتب
السر **المدرسة القطبية** هذه المدرسة باول حارة زويلة مما يلي
الخرنشف في رحبة كوكاي عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مونسة خاتون القطبية
المعروفة بدار اقبال العلاي ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب
ابن شادي وكان وقفها في سنة خمس وسبعماية وبها درس للفقها الشافعية وتصدير
قرات **مدرسة ابن المغربي** هذه

المدرسة باخر درب الصقالبة فيما بين سويقة المسعودي وحارة زويلة بناها
صلاح الدين يوسف بن [illegible] رئيس الاطبا تجاه داره ومات قبل اكمالها
فدفن بعد موته في قبة بجانب جامعه المطل على الخليج الناصري بقرب بركة قرموط
وصارت هذه المدرسة قايمه بغير اكمال الى ان هدمها بعض ذريته في سنه اربع عشرة
وثمانمايه وباع انقاضها فصار موضعها طاحونه المدرسه **البدريه**
هذه المدرسة برحبة الايدمري بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد
الحسيني بناها الامير بيدمر الايدمري المدرسه **البديريه**
هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحيه النجميه كان موضعها من جملة تربة
القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن بدير العباسي
ما هنالك من قبور الخلفا وانشا هذه المدرسة في سنه ثمان وخمسين وسبعمايه وعمل فيها درس
فقه للفقها الشافعية درس فيها شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان
البلقيني تدريسها وهي مدرسه صغيره لا يكاد يصعد اليها احد والعباسي هذا من زويه
بطرف الرمل يقال لها العباسه وله في مدينة بلبيس مدرسة وقد تلاشت بعد ما كانت
عامره مليحة المدرسة **الملكيه** هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني من
القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين الملك الجوكندار تجاه داره وعمل فيها درسا
للفقها الشافعية وخزانة كتب معتبره وجعل لها عدة اوقاف وهي الى الان من المدارس
المشهوره وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا
الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح المدرسة
الجماليه هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف
قديما بدرب سيف الدولة نادر بناها الامير الوزير علا الدين مغلطاي الجمالي وجعلها
مدرسة للحنفية وخانقاه للصوفيه وولي تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علا
الدين علي بن عثمان التركماني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاه جمال الدين عبدالله التركماني
الحنفي وابنه قاضي القضاه صدر الدين محمد بن عبدالله بن علي التركماني الحنفي ثم قريبهم حميد
الدين حماد وهي الان بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شان هذه المدرسة كبيرا يسكنها
اكابر فقها الحنفيه وتعد من اجل مدارس القاهره ولها عدة اوقاف بالقاهرة وظواهرها
وفي البلاد الشامية وقد تلاشى امر هذه المدرسة لسوء ولاة امرها وتخريبهم اوقافها وتعطل
منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط ممن ينسب الى اسم الفقه وقرب
الخراب منها وكان بناوها في سنه ثلاثين وسبعمايه **مغلطاي** بن عبدالله الجمالي الامير
علا الدين عرف بخرز وهي بالتركيه عبارة عن الديك بالعربيه اشتراه الملك الناصر محمد

قلاوون ونقله وهو شاب من الجامكية الى الامرة على اقطاع الامير صارم الدين ابراهيم
الابراهيمي نقيب المماليك السلطانية المعروف بابن برامه في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمايه
وصار السلطان يبعثه في التوجه الى المهمات الخاصة به ويطلعه على سره ثم بعثه امير
الركب الى الحجاز في هذه السنة فقبض على الشريف اسد الدين رميثة بن ابي نمي صاحب مكة
واحضره الى قلعة الجبل في ثاني عشر المحرم سنه تسع عشرة وسبعمايه في الركب فانكر عليه
السلطان سرعة دخوله لما اصاب الحاج من المشقة في الاسراع بهم ثم انه جعله استادار
السلطان لما قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن العلم هبة الله ناظر الخواص عند
حصوله من دمشق بعد سفره اليها لاحضار شمس الدين غبريال فيوم احضره خلع عليه
وجعل استادارا عوضا عن الامير سيف الدين بكتمر العلاي وذلك في جمادى الاولى سنة
ثلاث وعشرين وسبعمايه ثم اضاف اليه الوزارة وخلع عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنة اربع
وعشرين عوضا عن الصاحب امين الملك عبد الله بن الغنام بعد ما استعفى من الوزاره واعتذر
فانه رجل عتمي فلم يعفه السلطان وقال انا اخلي من يباشر معك ويعرفك ما تعمل وطلب شمس
الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيقا للوزير الجمالي فوقعت قصة
الى السلطان وهو من في القصر من القلعة فيها الحط على السلطان بسبب تولية الجمالي
الوزاره والاستاداريه وانه بسبب ذلك اضاع اوضاع المملكة واهانها وفرط في اموال المسلمين
والجيش وان هذا امر لم يفعله احد من الملوك فقد وليت الحجابه لمن لا يعرف حكم ولا
يتكلم بالعربية ولا يعرف الاحكام الشرعيه ووليت الوزارة والاستادارية لشاب لا يعرف
يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له ولا يتصرف في امور المملكة والى الاموال الديوانية الا
ارباب الاقلام فانهم ياكلون المال ويحيلون على الوزير فلما وقف السلطان عليها اوقف عليها
القاضي فخر الدين محمد فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيوش فقال هذه ورقة الكتاب
البطالين ممن انقطع رزقه وكثر حسده وقرر مع السلطان ان يلزم الوزير والناظر في الدولة
وناظر الخاص باحضار الاوراق في كل يوم تشتمل على اصل الحاصل وما حمل في ذلك اليوم من البلاد
والجهات وما صرف وانه لا يصرف لاحد شي البتة الا بامر السلطان وعلمه فلما حضر الوزير
الجمالي انكر السلطان عليه وقال له ان الدواوين تلعب بك وامر فاحضر التاج اسحق وغبريال
ومجد الدين بن لقيته وقرر معهم ان يحضروا اخر كل يوم اوراقا بالحاصل والمصروف وقد
فصل باسما ما يحتاج الى صرفه والى شراه وبيعه فصاروا يحضرون كل يوم الاوراق الى السلطان
ويقرا عليه فيصرف ما يختاره ويوقف ما يريد ورسم ايضا ان مال الخيره كله يحمل الى السلطان
ولا يصرف منه شي ثم لما كانت الفتنة بثغر الاسكندرية بين اهلها وبين الفرنج وغضب
السلطان على اهل الاسكندرية بعث بالجمالي اليها فسار من القاهرة في اثنا رجب سنة سبع

وعشرين ودخل اليها مجلس بالخمس واستدعى بوجوه الناس وقبض على كثير من العامة
ووسط بعضهم وقطع ايدى جماعة وارجلهم وصادر ارباب الاموال حتى لم يدع احدا
له ثروة في الزمه بمال كثير فباع الناس حتى ثياب نسايهم في هذه المصادرة واخذ من
التجار والكارم شيا كثيرا مع ترفقه بالناس فيما يرد عليه من الكتب بسفك الدما واخذ
الاموال ثم احضر العدد التي كانت بالثغر مرصدة برسم الجهاد فبلغت ستالاف عدة
دوضعها في حاصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد عشرين يوما وقد سفك
دما كثيرة واخذ منها مايتي الف دينار وستين الف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة فلم
يزل على حاله الى ان صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنه ثمان وعشرين
وثمان ماية فلزم داره ولم يسعه شي ان توفر وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر احد في الوزارة وبقي الجمالي
على وظيفة الاستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة الواصل
اليها فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج اسحق بسبب تقدمة المجد بن الغنيه فانه كان قد استقر
في نظر الدولة والصحبة والبيوت وتحكم في الوزير وتسلم قياده فكثرت مرافعات في الوزير
وانه اخذ مالا كثيرا من مال الجيزة فخرج الامير ايتمش الحمدى بالكشف عليه وهم السلطان
بايقاع الحوطة به فقام في حقه الامير بكتمر الساقي حتى عفي عنه وقبض على كثير من الدواوين
ثم انه سافر الى الحجاز فلما عاد توفي بسطح عقبة ايلة في يوم الاحد سابع عشر المحرم سنة اثنتين
وثلثين وسبعماية فصبر وحمل الى القاهرة ودفن بهذه الخانقاه في يوم الخميس حادي عشرين
المحرم المذكور بعدما صلي عليه بالجامع الحاكمي وولي السلطان بعده الاستادارية الامير
علا الدين اقبغا عبد الواحد وكان ينوب عن الجمالي في الاستادارية الطغتش مملوكه الاثم
نقله اليها من ولاية الشرقية وكان الجمالي حسن الطباع يميل الى الخير مع كثرة الحشمة ومما شكر عليه
في وزارته انه لم يخل على احد بولاية مما شرع وانشا ناسا كثيرة وقصد من ساير الاعمال
وكان يقبل الهدايا ويحب التقادم فحملت له الدنيا وجمع منها شيا كثيرا وكان اذا اخذ من احد
شيا على ولاية لا يعزله حتى يعرف انه اكتسب قدر ما وزنه له ولو اكثر عليه في السعي فاذا
عرف انه اخذ ما غرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صادر احدا ولا اختلس مالا
وكانت ايامه قليلة الشر الا انه كان يعزل ويولي بالمال فتزايد الناس في المناصب وكان له
عقب بالقاهرة عيرصا لحين ولا مصلحين

المدرسة الفارسية

هذه المدرسة بخط الفهادين من اول العطوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة
الفهادين فلما كانت واقعة النصارى في سنه ست وخمسين وسبعماية هدمها الامير فارس
الدين البكي قريب الامير سيف الدين الملك الجكندار وبنى هذه المدرسة ووقف عليها
وقفا يقوم بما تحتاج اليه

المدرسة السابقية

هذه

المدرسة

المدرسة داخل قصر الخلفا الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقي الذى كان دار الخلافة
ويتوصل الى هذه المدرسة الان من تجاه حمام البيسري بخط بين القصرين وكان يتوصل
اليها ايضا من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن المخلق وموضعه الان قيسارية
الامير جمال الدين يوسف الاستادار بنا هذه المدرسة الطواشي الامير سابق الدين مثقال
الانوكي مقدم المماليك السلطانية الاشرفية وجعل فيها درسا للفقها الشافعية قرر في
تدريسه شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعي وجعل فيها
تصديرا لقرات وخزانة كتب وكتابا يقرا فيه ايتام المسلمين وبنى بينها وبين داره التي تعرف
بقصر سابق الدين حوضا للسبيل هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما بنى داره المجاورة
لهذه المدرسة وولي سابق الدين تقدمة المماليك بعد الطواشي شرف الدين مختص الطقتمرى في
صفر سنه ثلاث وستين وسبع ماية ثم سخط عليه الامير يلبغا الخاصكي القايم بدولة الملك
الاشرف شعبان بن حسين وضربه ستماية عصا وسجنه ونفاه الى اسوان في اخر ربيع الاول
سنه ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير يلبغا فاستدعى الاشرف سابق الدين من قوص
وصرف ظهير الدين مختار المعروف بشاذروان عن التقدمة واعاده اليها فاستمر الى ان مات
في سنه ست وسبعين وسبع ماية

المدرسة القيسرانية

هذه
المدرسة بجوار المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب فيما بينها وبين الخوخة كانت دار ايسكنها
القاضي الرييس شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسراني احد موقعي الدست بالقاهرة فوقفها
قبل موته مدرسة وذلك في ربيع الاول سنه احدى وخمسين وسبعماية وتوفي في سنه اثنتين
وخمسين وسبعماية وكان محتشما كبير الهمة سعى بالامير سيف الدين بهادر الدمرداش في كتابة
السر بالقاهرة مكان علا الدين علي بن فضل الله العمرى فلم يتم ذلك ومات الامير بهادر فانحط
جانبه وكانت دنياه واسعة جدا وله عدة مماليك يتوصل بهم في السعي في اغراضه عند امرا
الدولة وكان ينسب الى شح كبير

المدرسة الزمامية

هذه
المدرسة بخط راس البندقانيين من القاهرة فيما بين البندقانيين وسويقة الصاحب بناها
الامير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الادر الشريفة السلطانية الظاهرية برقوق في
سنه سبع وتسعين وسبعماية وجعل بها درسا وصوفية ومنبرا يخطب عليه في كل جمعة وبينها
وبين المدرسة الصاحبية دون مدى الصوت فيسمع كل من مصلي الموضعين تكبير الاخر وهذا
وانظاره بالقاهرة من شنيع ما حدث في غير موضع ولا قوة الا بالله على ازالة هذه البدع

المدرسة الصغيرة

التي فيما بين اخر البندقانيين وطواحين الملحيين ويعرف خطها
ببيت محب الدين ناظر الجيوش ويعرف ايضا بخط بين العواميد بنتها الست ايدكين زوجة
الامير سيف الدين بكجا الناصرى في سنه اثنتين وخمسين وسبعماية

تربة الصالح

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية بالقرب من المشهد النفيسي فيما بين القاهرة ومصر موضعها من جملة ما كان بستانا انشاها الملك المنصور قلاون على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي في سنة اثنين وثمانين وستمايه برسم ام الملك الصالح علا الدين علي بن الملك المنصور قلاون فلما كمل بناوها نزل اليها الملك المنصور ومعه ابنه الصالح علي ونصد فيما عند قبرها بمال جزيل ورتب لها وقفا حسنا على قراوقفها وغير ذلك وكانت وفاتها في سادس عشر شوال سنه ثلاث وسبعين وستمايه

مدرسة **ابن عرام** هذه المدرسة بجوار جامع امير حسين بحكر جوهر النوبي من بر الخليج الغربي خارج القاهرة انشاها الامير صلاح الدين خليل بن عرام وكان من فضلا الناس تولى نيابة الاسكندرية وكتب تاريخا وشارك في علوم فلما قتل الامير بركه بسجن الاسكندرية ثارت مماليكه على الامير الكبير برقوق حنقا لقتله فانكر الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس النوروزي دواداره لكشف ذلك فنبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عده احداهن في راسه فاتهم ابن عرام بقتله من غير اذنه في ذلك فاخرج بركه من قبره وكان بثيابه من غير غسل ولا كفن وغسله وكفنه واحضر بابن عرام معه فسجن بخزانة شمايل داخل باب زويله من القاهرة ثم عصر واخرج يوم الخميس خامس عشر رجب سنه اثنين وثمانين وسبعمايه من خزانة شمايل الى قلعة الجبل وامر به فسمر عريانا بعد ما ضرب عند باب القلعه بالمقارع ستة وثمانين شيبا بحضرة الامير قطلو وتمر امير جاندار والامير مامور حاجب الحجاب فلما انزل من القلعة وهو مسمر على الجمل انشد

لك قلبي تحله . فدمي لم تحله . لك من قلبي المكان فلم لا تحله
قال ان كنت مالكا . فلي الامر كله

وما هو الا ان وقف بسوق الخيل تحت القلعة واذا مماليك بركه تراكبت عليه تضربه بسيوفها حتى تقطع قطعا وحز راسه وعلق على باب زويله وتلاعبت ايديهم به فاخذ واحد اذنه واخذ اخر رجله واشتوى اخر قطعة من لحمه واكلها ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسته هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين احمد بن العطار

بدت اجزا ابن عرام خليل . مقطعة من الضرب الثقيل
وابدت اخر الشعر المراثي . محررة بتقطيع الخليل

المدرسه **المحموديه** هذه المدرسة بخط الموازنيين خارج باب زويله تجاه دار القرديميه يشبه ان موضعها كان في القديم من جملة الحارة التي كانت تعرف بالمنصوره انشاها الامير جمال الدين محمود على الاستادار في سنه سبع وتسعين وسبعمايه

ورتب

خزانه

ورتب بها درسا وعمل فيها خزانه كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقية الى اليوم لا يخرج منها لاحد كتاب الا ان يكون في المدرسة وبهذه الخزانة كتب الاسلام في كل فن وهذه المدرسة من احسن مدارس مصر **محمود** بن علي بن اصفر عينه الامير جمال الدين الاستادار ولي شد باب رشيد بالاسكندرية مدة وكانت واقعة الفرنج بها في سنه سبع وستين وسبعماية وهو مشد فيقال ان ماله الذي وجد له حصله يومئذ ثم انه صار في القاهرة فلما كانت الايام الظاهرية برقوق خدم استادارا عند الامير سودون باق ثم استقر شاد الدواوين الى ان مات الامير بهادر المنجكي استادار السلطان فاستقر عوضا عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثا ثالث جمادى الاخرة سنه تسعين وسبعماية ثم اخلع عليه في يوم الخميس خامسه واستقر مشير الدوله فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار وديوان الوزاره ويعرف بالدولة وديوان الخاص المتعلق بناظر الخواص وعظم امره ونفذت كلمته لتصرفه في ساير امور المملكة فلما زالت دولة الملك الظاهر برقوق بحضور الامير يلبغا الناصري نايب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى الاخره سنه احدى وتسعين وسبعمايه بعساكر الشام الى القاهرة واختفا الظاهر ثم مسكه هرب هو وولده فنهبت دوره ثم انه ظهر من الاستتار في يوم الخميس ثامن جمادى الاخره وقدم للامير يلبغا الناصري مالا كثيرا فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل واقيم بدله في الاستادارية الامير علا الدين اقبغا الجوهري فلما زالت دولة الناصري بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري فيمن قبض عليه من الامرا وافرج عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان والبسه قباء مطرزا بذهب وانزله الى داره ثم قبض عليه وسجن بخزانة الخاص في يوم الاحد سادس عشر ذي الحجه في عدة من الامرا والمماليك عند عزم منطاش على السفر لحرب برقوق عند خروجه من الكرك ومسيره الى دمشق فكان ما حمله الامير محمود من الذهب العين للامير يلبغا الناصري والامير منطاش ثمانيه وخمسين قنطارا ذهبا مصريا منها ثمانية عشر قنطارا في ليلة واحدة فلم يزل في الاعتقال الى ان خرج المماليك مع الامير بوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنه اثنين وتسعين وسبعمايه فخرج معهم واقام بمنزله الى ان عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في رابع عشر صفر خلع عليه واستقر به استادار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من السنه المذكورة عوضا عن الامير قرقماس الطشتمري بعد وفاته ثم خلع على ولده الامير ناصر الدين محمد محمود في يوم الخميس ثاني عشر من صفر سنه اربع وتسعين وسبعماية واستقر نايب السلطنه بثغر الاسكندرية عوضا عن الامير الطنبغا المعلم فقويت حرمة الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادي عشر رجب من السنة المذكورة ثار عليه المماليك السلطانيه بسبب تاخر كسوتهم ورموه من اعلا القلعة بالحجارة واحاطوا به فضربوه يريدون قتله لولا ان الله اغاثه بوصول الخبر الى الامير

الكبير ايتمش وكان يبكر فى نزوله من القلعه فركب سنسه وساق حتى ادركه وفرق عنه المماليك
وسار به الى منزله حتى سكنت الفتنة ثم شيعه الى داره فكانت هذه الواقعه مبدا الخلال امر
فان السلطان صرفه عن الاستاداريه وولى الامير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز فى يوم الخميس
رابع عشره وخلع على الامير محمود قبا بطرز ذهب واستقر على امرته ثم صرف ابن قايماز عن الاستاد اريه
واعيد محمود فى يوم الاثنين خامس عشر رمضان وانعم على ابن قايماز بامرة طبلخاناه فجدد بثغر
الاسكندريه دار ضرب عمل فيها فلوس ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال الفلوس
بديار مصر ثم لما خرج الملك الظاهر الى البلاد الشاميه فى سنه ست وتسعين سار فى
ركابه ثم حضر الى القاهره فى يوم الاربعا سابع صفر سنه سبع وتسعين وسبعمايه قبل
حضور السلطان فكان دخوله يوما مشهودا فلما عاد السلطان الى قلعة الجبل حدث
منه تغير على الامير محمود ففى يوم السبت ثالث عشرين ربيع الاول وهم بالايقاع به فلما
صار الى داره بعث اليه الامير علا الدين على بن الطبلاوى يطلب منه خمسمايه الف
دينار وان توقف يحطه ويضربه بالمقارع فنزل اليه وقرر الحال على مايه وخمسين
الف دينار فطلع على العادة الى القلعة فى يوم الاثنين خامس عشرينه فسبه المماليك
السلطانيه ورجموه ثم ان السلطان غضب عليه وضربه فى يوم الاثنين ثالث ربيع
الاخر بسبب تاخر النفقه واخذ امر نخل فوله السلطان الامير صلاح الدين محمد الامير
ناصر الدين محمد الامير تنكز استاداريه الاملاك السلطانيه فى يوم الاثنين خامس
رجب وولى الامير علا الدين على بن الطبلاوى فى رمضان التحدث فى دار الضرب
بالقاهرة والاسكندريه والتحدث فى المتجر السلطانى فوقع بينه وبين الامير محمود
كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوى بحضرة السلطان وخرج عليه من دار الضرب سبعه
الاف الف درهم فضه فالزم السلطان محمود بحمل مايه وخمسين الف دينار فحملها
وخلع عليه عند تكمله حملها فى يوم الاحد تاسع عشرين رمضان وخلع ايضا على ولده
الامير ناصر الدين محمد وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندرانى على
الامير علا الدين على بن الطبلاوى ثم ان محمود وعك بدنه فنزل اليه السلطان فى
يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعده بعوده فقدم له عده تقادم قبل بعضها ورد بعضها
وتحدث الناس انه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر سنه ثمان وتسعين
بعث السلطان الى الامير محمود الطواشى شاهين الحسنى فاخذ زوجتيه وكاتبه
سعد الدين ابراهيم بن غراب واخذ مالا وقماشا على جمالين وصار بهم الى القلعة هذا
ومحمود مريض قد لازم الفراش ثم عاد من يومه واخذ الامير ناصر الدين محمد بن
محمود وحمله الى القلعه ثم نزل ابن غراب ومعه الامير الهاى الخازندار فى يوم

الاحد

الاحد سابعه واخذا من دخيره بدار محمود خمسين الف دينار وفى يوم الخميس حادى
عشره صرف محمود عن الاستاداريه واستقر عوضه الامير سيف الدين قطلوبك
العلاى استادار الامير الكبير ايتمش وقرر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد
فاجتمع مع ابن الطبلاوى على عداوة محمود والسعى فى اهلاكه وسلم ابن محمود الى ابن
الطبلاوى فى تاسع عشر ربيع الاول ليستخلص منه مايه الف دينار ونزل الطواشى
صندل المنجكى والطواشى شاهين الحسنى فى ثالث عشرينه ومعهما ابن الطبلاوى فاخذا
من خربه خلف مدرسة محمود زيرين كبارا وخمسة ازيارا صغارا وجد فيهم الف الف درهم
فضه فحملوا الى القلعة ووجد ايضا بهذه الخربه جرتان فى احدهما ستة الاف دينار وفى
الاخرى اربعة عشر الف درهم وخمسمايه درهم فضه وقبض على مباشرى محمود ومباشرى
ولده وعوقب ابن محمود ثم اوقعت الحوطة على موجود محمود فى يوم الخميس سابع جمادى
الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوى فى داره واخذ مماليكه واتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث
مماليك صغار وظهرت اموال محمود شيا بعد شى ثم سلم الى الامير فرج شاد الدواوين فى
خامس جمادى الاخره فنقله الى داره وعصره فى ليلته ثم نقل فى شعبان الى دار ابن الطبلاوى
فضربه وسعطه وعصره فلم يعترف بشى وحكى عنه انه قال لو عرفت انى اعاقب ما اعترفت
بشى من المال وظهر منه فى هذه المحنة ثبات وجلد وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع
حتى انه كان يسب ابن الطبلاوى اذا دخل اليه ولا يرفع له قدرا ثم ان السلطان استدعاه
الى بين يديه يوم السبت اول صفر سنه تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب
فشافهه بكل سو ورافعه فى وجهه حتى اشتد غضب السلطان على محمود وامر بمعاقبته
حتى يموت فانزل الى بيت الامير حسام الدين حسين بن اخت الغرس شاد الدواوين وكان
استادار محمود فلم يزل عنده فى العقوبه الى ان نقل من داره الى خزانة شمايل فى ليلة الجمعة
ثالث جمادى الاولى وهو مريض فمات بها فى ليلة الاحد تاسع رجب سنه تسع وتسعين وسبعمايه
ودفن من الغد بمدرسته وقد انا فى على الستين سنه وكان كثير الصلاه والعباده والمواظبة
على قيام الليل الا انه كان شحيحا مسيكا شرها فى الاموال دهى الناس منه فى رمايه البضايع
بدواهى اذا قيست الى ما حدث من بعده كانت عافيه ونعمه واكثر من ضرب الفلوس
بديار مصر حتى فسد بكثرتها حال اقليم مصر وكان جملة ما حمل من ماله بعد نكبته هذه مايه
قنطار ذهبا واربعين قنطارا عنها الف الف دينار واربع مايه الف دينار عينا والف
الف درهم فضه واخذ له من البضايع والغلال والعنود والاعنبا لما قيمته الف
الف درهم وانشا المدرسة المهذبيه هذه المدرسة بحارة حلب
خارج القاهره عند حمام قارى بناها الحكيم مهذب الدين محمد الى الوحش المعروف

بابن ابي حليقة بتصغير حلقة رييس الاطبا بديار مصر وولي رياسة الاطبا في حادي عشر
شهر رمضان سنة اربع وثمانين وستماية واستقر مدرس الطب بالمارستان المنصوري

المدرسة **السعدية** هذه المدرسة خارج القاهره بقرب حدرة البقر
على الشارع المسلوك فيه من حوض ابن هنس الى الصليبه وهي فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل
كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الاسلام وهي الان في ظهر بيت قوصون المقابل
لباب السلسلة من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدي نقيب
المماليك السلطانية في سنة خمس عشرة وسبعماية وبنى لها ايضا رباطا للنسا وكان
شديد الرغبة في العماير محبا للزراعة كثير المال ظاهر الغنا وهو الذي عمر العزبة التي
تعرف اليوم بالنحريرية من اعمال الغربية وكانت من اقطاعه ثم انه اخرج من مصر بسبب
نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون في ارض اخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات في
سنة ثمان وعشرين وسبعماية

المدرسة **الطغجية** هذه المدرسة بخط
حدرة البقر ايضا انشاها الامير سيف الدين طغجي الاشرفي ولها وقف جيد

طغجي الامير سيف الدين كان من جملة مماليك الملك الاشرف خليل بن محمد قلاوون
ترقى في خدمته حتى صار من جملة امرا ديار مصر فلما قتل الاشرف قام طغجي في المماليك
الاشرفية وحارب الامير بيدرا المتولي لقتل الاشرف حتى اخذه وقتله فلما اقيم الملك الناصر
محمد بن قلاوون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طغجي من اكابر الامرا واستمر على ذلك بعد خلع
الملك الناصر بكتبغا مدة ايامه الى ان خلع الملك العادل كتبغا وقام في سلطنة مصر الملك
المنصور لاجين وولي مملوكه الامير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة بديار مصر فاخذ
يواحش امرا الدولة بسوء تصرفه واتفق ان طغجي حج في سنة سبع وتسعين وستماية
فقرر منكوتمر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرجه الى طرابلس ويقبض على اخيه الامير
سيف الدين كرجي فعندما قدم طغجي من الحجاز في صفر سنة ثمان وتسعين رسم له بنيابة طرابلس
فثقل عليه ذلك وسعى باخوته الاشرفية حتى اعفاه السلطان من السفر فسخط منكوتمر وابا
الا سفر طغجي وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين منقادا لمنكوتمر لا يخالفه في شي فتواعد
طغجي وكرجي مع جماعة من المماليك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجي وخرج فاذا طغجي في
انتظاره على باب القلعة من قلعة الجبل فسر بذلك وامر باحضار من بالقلعة من الامرا
وكانوا حينئذ يقيمون بالقلعة دايما فقتل منكوتمر في تلك الليلة وعزم على انه يتسلطن
ويقرر كرجي في نيابة السلطنة فخذله الامرا وكان الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير
سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فاستمهلوه بما يريد الى ان يحضر فاحضر سلطنته
وبقي الامرا في كل يوم يحضرون معه في باب القلة ويجلس في مجلس النيابة والامرا عن

يمينه

يمينه وشماله ويمد سماط السلطان بين يديه فلما حضر امير سلاح بمن معه من الامرا ركب
طغجي والامرا الى لقايهم بعدما امتنع امتناعا كثيرا وترك كرجي يحفظ القلعة بمن معه من المماليك
الاشرفية وقد نوى طغجي الشر للامرا الذين خرج الى لقايهم وعرف ذلك الامرا القادمون فعنده
بالقلعة فاستعدوا له وساروا هم والامرا الى ان لقوا الامير بكتاش ومعه من الاشرفية رهاية
فارس تحفظه حتى يعود من الغزاة الى القلعة فعندما وافاه بعقبة النصر وتعانقا اعلمه بقتل
السلطان فشق عليه ولوقته جرد الامرا سيوفهم فارتفعت الضجة فساق طغجي من الحلقة
والامرا وراه الى ان ادركه قراقوش الظاهري وضربه بسيف القاه عن فرسه الى الارض
ميتا فقر كرجي ثم اخذ فقتل وحمل طغجي في مزبلة من مزابل الحمامات على حمار للمدرسة هذه
فدفن بها وقبره هناك الى اليوم وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول سنة ثمان
وتسعين وستماية بعد خمسة ايام من قتل لاجين ومنكوتمر

المدرسة **الجاولية**
هذه المدرسة بجوار الكبش فيما بين القاهره ومصر انشاها الامير علم الدين سنجر الجاولي
في سنة ثلاث وعشرين وسبعماية وعمل بها درسا وصوفيه ولها اليوم عدة اوقاف

سنجر بن عبد الله الامير علم الدين الجاولي كان مملوك جاولي احد امرا الملك الظاهر
بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي الى بيت قلاوون وخرج في ايام الاشرف خليل بن قلاوون
الى الكرك واستقر من جملة البحرية بها الى ايام العادل كتبغا فحضر من عند نايب الكرك
ومعه حوايج خاناه فعرفه كتبغا واقامه على الحوايج خاناه السلطانية وصحب الامير سلار
وواخاه فتقدم في الخدمة وبقي استادارا صغيرا في ايام بيبرس وسلار فصار يدخل
على السلطان الملك الناصر ويخرج ويراعي مصالحه في امر الطعام ويتقرب اليه فلما حضر
من الكرك جهزه الى غزه نايبا في جمادى الاولى سنة احدى عشرة وسبعماية عوضا عن
الامير سيف الدين قطلوقتمر صهر الجالق بعد امساكه واضاف اليه مع غزه الساحل
والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس واعطاه اقطاعا كبيرا بحيث كان للواحد من مماليكه
اقطاع يعمل عشرين الفا وخمسة وعشرين الفا وعمل نيابة غزة على الغالب الجاير الى ان وقع
بينه وبين الامير تنكز نايب الشام بسبب دار كانت له تجاه جامع تنكز خارج دمشق من
شماليه اراد تنكز ان يبتاعها منه فابى عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فامسكه
في ثامن عشرين شعبان سنة عشرين وسبعماية واعتقله نحو من ثماني سنين ثم افرج عنه
في سنة تسع وعشرين واعطاه امرة اربعين ثم بعد مدة اعطاه امرة ماية وقدمه على الف
وجعله من امرا المشورة فلم يزل على هذا الى ان مات الملك الناصر فتولى غسله ودفنه فلما
ولي الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون سلطنة مصر اخرجه لنيابة حماه فاقام بها مدة
ثلاثة اشهر ثم نقل الى نيابة غزه فحضر اليها واقام بها نحو ثلاثة اشهر ايضا ثم احضره الى القاهرة

وقرره على ما كان عليه وولي نظر المارستان بعد نائب الكرك عندما اخرج الى نيابة طرابلس
ثم توجه لحصار الناصر احمد بن الناصر محمد بن قلاون وهو ممتنع بالكرك فاشرف عليه في
بعض الايام الناصر احمد من قلعة الكرك وسبه وشتمه فقال له الجاولي نعم انا شيخ نحس
ولكن الساعة ترى حالك مع الشيخ النحس ونقل المنجنيق الى مكان يعرفه ورمى به فلم يخطي
القلعة وهدم منها جانبا وطلع بالعسكر وامسك احمد وذبح صبرا وبعث براسه الى الصالح
اسمعيل وعاد الى مصر فلم يزل على حاله الى ان مات في منزله بالكبش يوم الخميس تاسع رمضان
سنة خمس واربعين وسبعماية ودفن بمدرسته وكان جنازته حافلة الى الغاية وكان قد
سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على مسند الشافعي رضي الله عنه وافتى في اخر عمره
على مذهب الشافعي وكتب خطه على فتاوى عديده وكان خبيرا بالامور عارفا بسياسة الملك
كفوا لما وليه من النيابات وغيرها لا يزال يذكر اصحابه في غيبتهم عنه ويبرهم اذا حضروا
عنده وانتفع به جماعة من الكتاب والعلما والامرا والاكابر وله من الاثار الفاضلة جامع
بمدينة غزة في غاية الحسن وله ايضا بها حمام مليح ومدرسة للفقها الشافعية وخان للسبيل
وهو الذي مدن غزه وبنى بها ايضا مارستانا ووقف عليه عن الملك الناصر اوقافا جليلة وجعل
نظره لنواب غزه وعمر بها ايضا الميدان والقصر وبنا ببلد الخليل عليه السلام جامعا سقفه
منه حجر نقر وعمر الخان العظيم بقاقون والخان بعرينة الكتيبه والقناطر بغابة ارسوف وخانا
بسلارية وحماما ببيسان ودارا بالقرب من باب النصر داخل القاهرة ودارا بجوار مدرسته على
الكبش وساير عمايره ظريفة انيقة محكمة متقنة مليحة وكان ينتمي الى الامير سلار ويحمل تركته

المدرسة الفارقانية هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين
حدرة البقر وصليبة جامع ابن طولون وهي الان بجوار حمام الفارقاني تجاه البندقدارية
بناها والحمام المجاور لها الامير ركن الدين بيبرس الفارقاني وهو غير الفارقاني المنسوب اليه
المدرسة الفارقانية بحارة الوزيرية من القاهرة

المدرسة البشيرية
هذه المدرسة خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل كان موضعها مسجدا يعرف بمسجد
سنقر السعدي الذي بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشي سعد الدين بشير الجمدار
الناصري وبنى هذه المدرسة في سنة احدى وستين وسبعماية وجعل بها خزانة كتب وهي من
المدارس اللطيفة

المدرسة المهمندارية هذه المدرسة خارج باب زويلة
فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع الماردني خارج الدرب
الاحمر وهي تجاه مصلى الاموات على يمنة من سلك من الدرب الاحمر الى جامع الماردني ولها باب
اخر من حارة اليانسية بناها الامير شهاب الدين احمد بن اقوش العزيزي المهمندار ونقيب
الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعماية وجعلها مدرسة وخانقاه وجعل طلبة درسها من الفقها

الحنفية

الحنفية وبنا الى جانبها القيسارية والربع الموجودين الان

مدرسة الجاي
هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة
ويعرف الان بخط سويقة العزي انشاها الامير الكبير سيف الدين الجاي في سنة ثمان
وستين وسبعماية وجعل بها درسا للفقها الشافعية ودرسا للفقها الحنفية وخزانة كتب واقام
بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المعتبرة الجليلة ودرس بها شيخنا
جلال الدين التباني الحنفي وكانت سكنه **الجاي** بن عبد الله اليوسفي الامير سيف الدين
تنقل في الخدم حتى صار من جملة الامرا بديار مصر فلما قام الامير اسندمر الناصري بامر الدولة
بعد قتل الامير يلبغا العمري الخاصكي في شوال سنة ثمان وستين وسبعماية قبض على الجاي
في عدة من الامرا وقيدهم وبعث بهم الى الاسكندرية فسجنوا الى عاشر صفر سنة تسع وستين
افرج الملك الاشرف شعبان بن حسين عنه واعطاه امرة ماية وتقدمة الف وجعله امير
سلاح براني ثم جعله امير سلاح اتابك العساكر وناظر المارستان المنصوري عوضا عن
الامير منكلي بغا الشمسي في سنة اربع وسبعين وسبعماية وتزوج بخوند بركة ام السلطان
الملك الاشرف فعظم قدره واشتهر ذكره وتحكم في الدولة تحكما زايدا الى يوم الثلاثا سادس
المحرم سنة خمس وسبعين وسبعماية ركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث
ام السلطان بعد موتها فركب السلطان وامراوه وبات الفريقان ليلة الاربعا على
الاستعداد للقتال الى بكرة نهار الاربعا فواقع الجاي مع امرا السلطان احدى عشر وقعة
انكسر في اخرها الجاي وفر الى جهة بركة الحبش وصعد الى الجبل وخرج من عند الجبل الاحمر الى
قبة النصر ووقف هناك فاستدعاه السلطان فامتنع فبعث اليه خلعة بنيابة حماه
فقال لا اتوجه الا ومعي مماليكي كلهم وجميع اموالي فلم يوافقه السلطان على ذلك وبات
الفريقان على الحرب فتسلل اكثر مماليك الجاي في الليل الى السلطان وعندما طلع النهار
يوم الخميس بعث السلطان عساكره لمحاربة الجاي بقبة النصر فلم يقابلهم وولى منهزما
والطلب وراه الى ناحية الخرقانية بشاطي النيل قريب من قليوب فتحير وقد ادركه العسكر
والقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة الى البر الغربي فغرق بفرسه ثم خلص الفرس وهلك
الجاي فوقع النداء بالقاهرة وظواهرها على احضار مماليكه فمسك منهم جماعة وبعث
السلطان الغطاسين الى البحر في طلبه فتتبعوه حتى اخرجوه الى البر في يوم الجمعة تاسع المحرم
سنة خمس وسبعين وسبعماية فحمل في تابوت على البغال الى مدرسته هذه وغسل
ودفن بها وكان مهابا جبارا عسوفا عنيفا تحدث في الاوقاف فشدد على الفقها
واهان جماعة منهم وكان معروفا بالاقدام والشجاعة

مدرسة ام السلطان
هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها الان بالتبانة

وكان قديما مقبرة لاهل القاهرة انشاتها الست الجليلة الكبرى خوند بركة ام السلطان
الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعمائة وعملت بها درسا
للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ما للسبيل وهي من المدارس الجليلة وفيها
دفن ابنها الملك الاشرف بعد قتله ○ بركة الست الجليلة خوند ام الملك
الاشرف شعبان بن حسين كانت امة مولدة فلما اقيم ابنها في مملكة مصر عظم شانها وحجت
في سنة سبعين وسبعمائة بتجمل كبير وبذخ زايد وعلى محفتها العصايب السلطانية والكوسات
تدق معها وسار في خدمتها من الامرا المقدمين بشتاك العمري راس نوبة وبهادر الجمالي
ومائة مملوك من المماليك السلطانية ارباب الوظايف ومن جملة ما كان معها قطار جمال
محملة محاير قد زرع فيها البقل والخضراوات ومن يلي غير ذلك مما يجل وصفه فلما عادت
في سنة احدى وسبعين خرج السلطان بعساكره الى لقايها وسار الى البويب في سادس
عشر المحرم وتزوجت بالامير الكبير الجاي اليوسفي وبها طالت واستطال ماتت في يوم
ثاني عشر ذي القعدة سنة اربع وسبعين وسبعمائة وكانت خيرة عفيفة لها بر كثير ومعروف
تحدث الناس بخبرها عدة سنين لما كان لها من الافعال الجميلة في تلك المشاهد الكريمة وكان
لها اعتقاد في اهل الخير ومحبة في الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة واسف
السلطان على فقدها ووجد وجدا كثيرا لكثرة حبه لها واتفق انه لما ماتت انشد
شهاب الدين احمد بن يحيى الاعرج السعدي ○

في ثامن العشر من ذي قعدة ... كانت صبيحة موت ام الاشرف
فالله يرحمها ويعظم اجره ... ويكون في عاشورا موت اليوسفي

فكان كما قال وغرق الجاي اليوسفي كما تقدم ذكره في يوم عاشورا المدرسة
الايتمشية هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل براس
التبانة انشاها الامير الكبير سيف الدين ايتمش البجاسي ثم الظاهري في سنة خمس وثمانين
وسبعمائة وجعل فيها درس فقه للحنفية وبنا بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ربع ومن
ورايها خارج باب الوزير حوض ما للسبيل وربعا كبيرا وهي مدرسة ظريفة ايتمش
ابن عبد الله الامير الكبير سيف الدين البجاسي ثم الظاهري كان احد المماليك اليلبغاوية
المدرسة المجدية الخليلية هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاط
عمرها الشيخ الامام مجد الدين ابو محمد عبد العزيز بن الشيخ الامام امين الدين ابي علي الحسين
ابن الحسن بن ابراهيم الخليلي الداري فتمت في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة وقرر فيها
مدرسا شافعيا ومعيدين وعشرين نفرا طلبة واماما ومؤذنا وقيما للكنس والفرش ووقود
مصابيحها وادارة ساقيتها واجرا الما الى فسقيتها ووقف عليها غيطا بناحية بارنبار

من

من اعمال المزاحميتين وبستانا بمحلة الامير من المزاحمية الغربية وغيطا بناحية نطوبس
وربع غيط بظاهر ثغر رشيد وبستانا ونصف بستان بناحية بلقس ورباعا بمدينة مصر ومجد
الدين هذا هو والد الصاحب الوزير فخر الدين عمر بن الخليلي ودرس بهذه المدرسة الصاحب
فخر الدين المذكور الى حين وفاته وتوفي مجد الدين بدمشق في ثالث عشر شهر ربيع الاخر سنة ثمانين وستمائة
وكان مشهورا بالصلاح المدرسة الناصرية بالقرافة هذه المدرسة بجوار قبة
الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه من قرافة مصر انشاها السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب ورتب بها مدرسا يدرس الفقه على مذهب الشافعي وجعل له في
كل شهر من المعلوم عن التدريس اربعين دينارا معاملة صرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلث
درهم وعن معلوم النظر في اوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين
رطلا بالرطل المصري وراويتين من ما النيل وجعل فيها معيدين وعدة من الطلبة ووقف
عليها حماما بجوارها وفرنا تجاهها وحوانيت بظاهرها والجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل
ببحر النيل خارج القاهرة وولي تدريسها جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرس بضع
سنين واكتفى فيها بالمعيدين وهم عشرة انفس فلما كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة ولي تدريسها
قاضي القضاة تقي الدين محمد بن رزين الحموي بعد عزله من وظيفة القضاء وقرر له نصف المعلوم
فلما مات وليها الشيخ فخر الدين محمد فوق العدد بربع المعلوم فلما ولي الصاحب برهان الدين
الخضر السنجاري التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف المدرسة
المسلمية هذه المدرسة بمدينة مصر في خط السيوريين انشاها كبير التجار ناصر الدين
محمد بن مسلم بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد اللام البالسي الاصل ابن بنت كبير التجار
شمس الدين محمد بن بسير بفتح اليا اخر الحروف وكسر السين المهملة ثم يا اخر الحروف بعدها را ومات
في سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل تمام فرصها بتكملتها وافرد لها مالا ووقف عليها دورا
وارضا بناحية قليوب وشرط ان يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعي ومودب
اطفال وغير ذلك فكملها مولاه ووصيه الكبير كافور الخصي الرومي بعد وفاة استاذه وفي
الايام مرة وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعادة ما لم يبلغه احد ممن ادركناه
بحيث انه جا نصيب احد اولاده نحو مايتي الف دينار مصرية وكثير الصدقات على الفقرا
متواضعا تعنيه الى الغاية وله ايضا مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص نفعها
كبير وله ايضا دار جليلة على ساحل النيل بمصر وكان ابوه تاجرا سفارا بعد ما كان جمالا
فصاهر ابن بسير ورزق محمد هذا من ابنته فنشا على صباه ورزق الحظ الوافر في التجارة
وفي العبيد فكان يبعث احدهم بمال عظيم الى الهند ويبعث اخر بمثل ذلك الى بلاد
التكرور ويبعث لغيرها الى بلاد الحبشة ويبعث لغيرها على مرحات الارض فيا منهم الامن

يعود وقد نضا حفت فوايد ماله اصنعا فامضا عنه **مدرسة اينال**
هذه المدرسة خارج باب زويله بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين
كان موضعها في القديم من حقوق حارة المنصورة اوصى بعمارتها الامير الكبير سيف الدين
اينال اليوسفي احد المماليك اليلبغاوية فابتدى بعملها في سنه اربع وتسعين وفرغ في
سنه خمس وتسعين وسبع ماية ولم يعمل فيها سوى قرا يقرون القران على قبره فانه
لما مات في يوم الاربعا رابع عشر جمادى الاخرة سنه اربع وتسعين وسبعمايه دفن
خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسه نقل اليها ودفن فيها واينال هذا
ولي نيابة حلب وصار في اخر عمره اتابك العساكر بديار مصر حتى مات وكانت جنازته
كثيرة الجمع **مدرسة** الامير جمال الدين الاستادار هذه المدرسة برحبة
باب العيد من القاهرة كان موضعها حوانيت يعلوها طباق كلها وقف فاخذها وهدمها
وابتدا بشق الاساس في يوم السبت خامس جمادى الاولى سنه عشر وثمانماية وجمع لها
الالات من الاحجار والاخشاب والرخام وغير ذلك وكان لمدرسة الملك الاشرف
شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون التي كانت بالصوه تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل بقيه
من حاصلها فيه شبابيك من نحاس مكفت بالذهب والفضه وابواب مصفحة بالنحاس
البديع الصنعه المكفت ومن المصاحف وكتب الحديث والفقه وغيره من انواع العلوم
جمله فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجي بن الاشرف بمبلغ ستمايه دينار وكانت
قيمتها عشرات امثالها ونقلها الى داره وكان مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف
منها اربعة اشبار الى خمسه في عرض يقرب من ذلك احدها بخط ياقوت واخر بخط ابن البواب
وباقيها بخطوط منسوبه ولها جلود في غاية الحسن معمولة في اكياس الحرير الاطلس ومن
الكتب النفيسة عشرة احمال جميعها مكتوب باوله الاشهاد على الملك الاشرف بوقفه ومقره
في مدرسته فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة وثمانماية وقد انتهت
عمارتها جمع بها الامير جمال الدين القضاة والاعيان واجلس الشيخ همام الدين محمد
الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخه وعمله شيخ التصوف ومدرس الشافعيه ومد
سماطا جليلا اكل عليه من حضر وملا البركة التي بوسط المدرسه ماقد اذاب فيه سكرا مزج
بما الليمون وكان يوما مشهودا وقرر في تدريس الحنفيه بدر الدين محمود بن محمد المعروف
بالشيخ زاده الخرزياني وفي تدريس المالكية شمس الدين محمد البساطي وفي تدريس
الحديث النبوي شهاب الدين احمد بن علي بن حجر وفي تدريس التفسير شيخ الاسلام قاضي القضاة
جلال الدين عبد الرحمن البلقيني فكان يجلس من ذكرنا واحدا بعد واحد في كل يوم الى ان
كان اخرهم شيخ التفسير فكان مسك الختام وما منهم الا من يحضر معه ويلبسه ما يليق

به من الملابس الفاخرة وقرر عند كل من المدرسين السته طايفه من الطلبه واجرى لكل واحد
ثلاثة ارطال من الخبز في كل يوم وثلاثين درهما فلوسا في كل شهر وجعل لكل مدرس ثلثماية
درهم في كل شهر ورتب بها اماما وقومة ومؤذنين وفراشين ومباشرين واكثر من وقف
الدور عليها وجعل فايض وقفها مصروفا لذريته فجات في احسن هندام واتم قالب واحلى
زي وابدع رخام الا انها وما فيها من الالات وما وقف عليها اخذ من الناس غصبا
وعمل فيها الصناع باخس اجرة مع العسف الشديد فلما قبض عليه السلطان وقتله في جمادى
الاولى سنه اثنتي عشره وثمانمايه واستولى على امواله حسن جماعة للسلطان ان يهدم هذه
المدرسه ورغبوه في رخامها فانه غاية في الحسن وان يسترجع اوقافها فان متحصلها كثير فمال الى
ذلك وعزم عليه فكره ذلك الرئيس فتح الدين فتح الله كاتب السر واستشنع ان تهدم بنية على
اسم الله يعلن فيه بالاذان خمس مرات في اليوم والليله ويقام به الصلوات الخمس في جماعة ويعلن
ويحضره في عصر كل يوم مايه وبضعه عشر رجلا يقرون القران في وقت التصوف ويذكرون
الله ويدعونه ويتحلق به الفقها للتدريس تفسير القران الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفقه الايمة الاربعة ويعلم فيه ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل ويجرى على اهله المذكورين
الارزاق من الخبز في كل يوم ومن المال في كل شهر وراى ان ازالة مثل هذا وصمة في الدين فتجرد
له ومازال بالسلطان يرغبه في ابطالها بقايها على ان يزال منها اسم جمال الدين وتنسب اليه
فانه من العبث هدم مثلها ونحو ذلك حتى رجع الى قوله وفوض امرها اليه فدبر ذلك احسن تدبير وهو
ان موضع هذه المدرسة كان وقفا على بعض الترب فاستبدل به جمال الدين ارضا من جملة
اراضي الخراج بالجيزية وحكم له بصحة الاستبدال قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي
وهدم البنا وبنى موضعه هذه المدرسة وتسلم متولي موضعها الارض المستبدل بها الى ان
قتل جمال الدين واحيط باموالة دخل فيما احيط به هذه الارض المستبدل بها وادعى السلطان
ان جمال الدين افتات عليه في اخذ هذه الارض فانه لم ياذن في بيعها من بيت المال فاثبت حينئذ
قاضي القضاة شمس الدين محمد المديني المالكي بان بنا المدرسة الذي وضعه جمال الدين على الارض
التي لم يملكها بوجه صحيح لا يصح وانه باق على ملكه الى حين موته فندب عند ذلك شهود القيمة
الى تقويم بنا المدرسة فقوموها باثني عشر الف دينار ذهبا واثبتوا محضر القيمة على بعض
القضاة فحمل المبلغ الى اولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بنا المدرسة للسلطان ثم استرد
السلطان منهم المبلغ المذكور واشهد عليه انه وقف ارض المدرسة بعدما استبدل بها وحكم حاكم
حنفي بصحة الاستبدال ثم وقف البنا الذي اشتراه وحكم بصحته ايضا ثم استدعا بكتاب
وقف جمال الدين ولخصه ثم مزقه وجدد كتاب وقف يتضمن جميع ما قرره جمال الدين في
كتاب وقفه من ارباب الوظايف وما لهم من الخبز في كل يوم والمعلوم في كل شهر وابطل

ماكان لاولاد جمال الدين من فايض الوقف وافرد لهذه المدرسة مما كان جمال الدين جعله
وقفا عليها عدة مواضع تقوم بكفاية مصروفها وزاد في اوقافها ارضا بالجيزية وجعل ما
بقي من اوقاف جمال الدين على هذه المدرسة بعضه وقفا على اولاده وبعضه وقفا على
التربة التي انشاها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر وحكم قضاة القضاة
الاربع بصحة هذا الكتاب بعدما حكموا بصحة كتاب وقف جمال الدين ثم حكموا ببطلانه
فلما تم ذلك محي من هذه المدرسة اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم السلطان الملك الناصر
فرج بدائر صحنها من اعلاه وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها ثم نظر السلطان في كتبها
العلمية الموقوفة بها فاقر بها منها جملة كتب بظاهر كل سفر منها فصل يتضمن وقف السلطان
له وحمل كثير من كتبها الى قلعة الجبل فصارت هذه المدرسة تعرف بالناصرية بعدما كان
يقال لها الجمالية ولم يزل على ذلك حتى قتل الناصر وقدم الامير شيخ الى القاهرة واستولى
على امور الدولة فتوصل شمس الدين محمد اخو جمال الدين وزوج ابنته شرف الدين ابو بكر بن
العجمي موقع الاستادار بالامير شيخ حتى احضر قضاة القضاة وحكم الصدر علي بن الادمي قاضي
القضاة الحنفية برد اوقاف جمال الدين الى ورثته من غير استيفا الشروط في الحكم بل
تهور فيه وجازف ولذلك اسباب منها عناية الامير شيخ بجمال الدين الاستادار فانه لما
انتقل اليه اقطاع الامير بجاس بعد موت الملك الظاهر برقوق استقر جمال الدين استادارا
كما كان استادار بجاس فخدمه خدمة بالغة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام واستقر في
نيابة طرابلس ثم في نيابة الشام وخدمة جمال الدين له ولحاشيته ومن يلوذ به مستمرة
وارسل مرة الامير شيخ من دمشق بصدر الدين بن الادمي المذكور في الرسالة الى الملك
الناصر وجمال الدين حينئذ عزيز مصر فانزله واكرمه وانعم عليه وولاه قضاء الحنفية وكتابة
السر بدمشق واعاده اليه وما زال معتنيا بامور الامير شيخ حتى اتهم بانه قد مالاه على
السلطان فقبض عليه الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل الناصر واستولى الامير شيخ
على الامور بديار مصر وولي قضاء القضاة الحنفية بديار مصر لصدر الدين علي بن الادمي
المذكور وولي استاداره بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي استادار السلطان فخدم شرف
الدين ابو بكر بن العجمي زوج ابنة اخي جمال الدين عنده موقعا وتمكن منه فاغراه بفتح الدين فتح الله
كاتب السر حتى اخرج جاهه عند الملك المؤيد شيخ ونكبه بعدما تسلطن واستعان ايضا
بقاضي القضاة صدر الدين بن الادمي فانه كان من عشيره وصديقه من ايام جمال الدين ثم
استمال ناصر الدين محمد البارزي موقع الامير الكبير شيخ فقام الثلاثة مع شمس الدين اخي
جمال الدين حتى اعيد اليه مشيخة خانكاه بيبرس وغيرها من الوظايف التي اخذت منه
عندما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتحدثوا مع الامير الكبير في رد اوقاف جمال الدين

بل

الى اخيه واولاده فان الناصر غصبها منهم واخذ اموالهم وديارهم بظلمه الى ان فقدوا
القوت ونحو هذا من القول حتى حركوا منه حقدا كامنا على الناصر وانهوا منه عصبيته
لجمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تاخير فتح الله والايقاع به فانه ثقل عليهم وجوده
معهم فامر عند ذلك الامير الكبير بعقد مجلس حضره قضاة القضاة والامرا واهل
الدولة عنده بالحراقة من باب السلسلة في يوم السبت تاسع عشر شهر رجب سنة
خمس عشرة وتقدم اخو جمال الدين ليدعي على فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك
ووكل بدر الدين حسن البرديني احد نواب الشافعية في سماع الدعوى ورد الاجوبة
فعندما جلس البرديني للمحاكمة مع اخي جمال الدين نهره الامير الكبير واقامه وامر بان يكون
فتح الله هو الذي يدعى عليه فلم يجد بدا من جلوسه فما هو الا ان ادعى عليه اخو جمال الدين
بانه وضع يده على مدرسة اخيه جمال الدين واوقافه بغير طريق بادر قاضي القضاة صدر
الدين علي بن الادمي الحنفي وحكم برفع يده وعود اوقاف جمال الدين ومدرسته الى ما نص عليه
جمال الدين ونفذ بقية القضاة حكمه وانقضوا على ذلك فاستولى اخو جمال الدين وصهره
شرف الدين على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها ومن مال بعثه الملك
الناصر اليها وفرقوه حتى كتبوا كتابا اخترعوه من عند انفسهم جعلوه كتاب وقف
للمدرسة زادوا فيه ان جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لاخيه شمس الدين المذكور وذريته
الى غير ذلك مما لفقوه بشهادة قوم استمالوهم فالوا اثبتوا هذا الكتاب على قاضي القضاة
صدر الدين بن الادمي ونفذه بقية القضاة فاستمر الامر على هذا البهتان المختلق والافك
المفترى مدة ثم ثار بعض صوفية هذه المدرسة واثبت محضرا بان النظر لكاتب السر فلما
ثبت ذلك نزعت يد اخي جمال الدين عن التصرف في المدرسة وتولى نظرها ناصر الدين محمد
ابن البارزي كاتب السر واستمر الامر على هذا فكانت قضية هذه المدرسة من اعجب ما سمع به
في تناقض القضاة وحكمهم بابطال ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما ابطلوه كل ذلك ميلا مع الجاه
وحرصا على بقا رياستهم ستكتب شهادتهم ويسالون

المدرسة الصرغتمشية

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير ابي العباس احمد بن طولون فيما بينه وبين
قلعة الجبل كان موضعها قديما من جملة قطايع ابن طولون ثم صار عدة مساكن فاخذها
الامير سيف الدين صرغتمش الناصري راس نوبة النوب وهدمها وابتدا في بنا المدرسة
يوم الخامس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبع ماية وانتهت في جمادى الاولى
سنة سبع وخمسين وقد جات من ابدع المباني واجلها واحسنها قالبا وابهجها وركب اليها
الامير صرغتمش في يوم الثلاثا تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمري
مدبر الدولة والامير طاشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير توقتاي الدوادار وعامة

امرا الدولة وقضاة القضاة الاربع ومشايخ العلم ورتب مدرس الفقه بها قوام الدين امير كاتب ابن امير عمر العميد بن العميد امير غازى الاتقانى فالقى القوام الدرس ثم مد سماط جليل بالهمة الملوكيه وملبت البركة التى بها سكرا قد اذيب بالما فاكل الناس وشربوا ونهب ما بقى من ذلك للعامة فانتهبوه وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقفا على الفقها الحنفيه الافاقيه ورتب بها درسا للحديث النبوى واجرى لهم جميعا المعاليم من وقف رتبه لهم فقال ادبا العصر فيه شعرا كثيرا فقال العلامه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الصايغ الحنفى

لبهنك يا صرغتمش ما بنيته   لاخراك فى دنياك من حسن بنيان
به يزدهى الترخيم كالزهر بهجة   فقم من زهور ود من بانى

وخلع فى هذا اليوم على القوام خلعه سنيه واركبه بغله رايعه واجازه بعشرة الاف درهم على ابيات مدحه بها فى غاية السماجه وهى

ارايتم من حوا التوبا   دانى قربا ونفى ريبا
فبدا علما وسما كرما   ونمى قدما ولقد غلبا
سعى وهدى ونـدى وجدا   فعدا وسدا وحبى وحبا
ابدى سننا احيى سننا   جلى زمنا عند الاربا
هذاك سيوغتمش سكبت   ايام امارته السحبا
وازال الجدب الى خصب   والضنك بلا رغد قلبا
ما عانه حسا ردى   العرش وقد بدل النشبا
ملك فطن زكى لسن   حسن حسن زين الادبا
ملك الكبرا ملك الامرا   ملك العلما ملك الادبا
بحر طام غيث هام   حامى الغربا
ببشاشته وحماسته   وسماحته جلى الكربا
وديانته وصيانته   وامانته حاز الرتبا
ابهى اصلا اسنى نسلا   احظى خصلا بلا الغربا
نعم الماوى مصر لما   شملت قوما قبلا نجبا
فبنيت نورا وسمت نورا   وعلت دورا وادارت طربا
نسقت دررا وسقت دررا   ودعت غررا وحوت ادبا
وخطابه افتخرت وعنت   وسمت وزرت وحوت اربا
خذ در ثنا ثم اجر جنا   منها ومنى تمحى طلبا
من كان عنى نسبى علنا   فاداب لنا نعمت نسبا

كنون

كنون ابا الحنيفة ثم   قوام الدين به القبا
عشر فى رجب ثم من عجب   من منتجب عجبا عجبا

صرغتمش الناصرى الامير سيف الدين راس نوبه جلبه الخواجا الصواف فى سنة بسبع وثلاثين وسبعماية فاشتراه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون بثمانين الف درهم فصنه عنها بوميد نحو اربعة الاف مثقال ذهبا وخلع على الخواجا تشريفا كاملا بحوا كياصة ذهب وكتب له توقيعا بمسامحة ماية الف درهم من متجره فلم يعجبا به السلطان وصار فى ايامه من جملة الجماريه وحكى عن القاضى شرف الدين عبد الوهاب ناظر الخاص ان السلطان انعم على صرغتمش بعد ابعشر طاقات اديم طايفى فلما جاه النشو تردد اليه مرارا حتى دفعها اليه ولم يزل خامل الذكر الى ان كانت ايام المظفر حاجى بن محمد بن قلاون بعثه مسفرا مع الامير فخر الدين اياز السلاح دار لما استقر فى نيابة حلب فلما عاد من حلب ترقى فى الخدمة وتمكن من المظفر وتوجه فى خدمة الصالح صالح بن محمد بن قلاون الى دمشق فى نوبة بيبغا اروس وقد عظم قدره وصار السلطان يرجع الى رايه فلما عاد من دمشق مسك الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور بغير امر السلطان واخذ اموالة وعارض فى امره الامير شيخو والامير طاز ومن حينيذ عظم ولم يزل حتى خلع الصالح واعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاون فلما اخرج الامير شيخو انفرد صرغتمش بتدبير امور المملكة وفخم قدره ونفذت كلمته فعزل قضاة مصر والشام وغير النواب بالممالك والسلطان يحقد عليه الى ان امسكه فى العشرين من شهر رمضان سنه تسع وخمسين وقبض معه على الامير طشتمر القاسمى حاجب الحجاب والامير ملكتمر المحمدى وجماعة وحملهم الى الاسكندرية فسجنوا بها ومات بها صرغتمش بعد شهر واثنى عشر يوما من سجنه فى ذى الحجة سنه تسع وخمسين وسبع ماية وكان جميل الصورة مليح الهيئة يقرا القران الكريم ويشارك فى الفقه على مذهب الحنفية وبالغ فى التعصب لمذهبه ويقرر العجم ويكرمهم ويجلهم اجلالا زايدا ويشدو طرفا من النحو وكانت اخلاقه شرسه ونفسه قويه فاذا بحث فى الفقه او اللغة اشتط ولما تحدث فى الاوقاف وفى البريد ضاق الناس منه فلم يمكن احد يركب خيل البريد الا بمرسومه ومنع كل من يركب البريد ان يحمل معه قماشا او دراهم على خيل البريد واشتد فى امر الاوقاف فعم فى مباشرته ولما قبض عليه اخذ السلطان امواله فكانت شيا كثيرا

ذكر المارستانات

قال الجوهرى فى كتاب الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه فى كتاب اخبار مصر ان الملك منا قيوش بن اشمون احد ملوك القبط الاول بارض مصر اول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى واودعها

مراحله ورواسين وعد المحل ما يدل على ورد وصحه

العقاقير ورتب فيها الاطبا واجرى عليهم ما يسعهم ومنا قيوش هذا هو الذي بنى مدينة
اخميم وبنى مدينة سنتريه وقال زاهد العلا ابو سعيد منصور بن عيسى اول من اخترع
المارستان واوجده بقراط بن ابو اقليدس وذلك انه عمل بالقرب من داره في موضع من
بستان كان له موضعا مفردا للمرضى وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسماه احسندوكين
اي مجمع المرضى واول من بنى المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وهو
ايضا اول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان الاطبا
واجرى لهم النفقات وامر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا واجرى عليهم وعلى العميان الارزاق وقال
جامع السيرة الطولونية وقد ذكر بنا جامع ابن طولون وعمل في موخره ميضاه وخزانة
شراب فيها جميع الشرابات والادويه وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث
يحدث من الحاضرين للصلاة **مارستان ابن طولون** هذا المارستان موضعه
الان في ارض العسكر وهي الكيمان والصحرا التي فيما جامع ابن طولون وبين كوم الجارح وفيما
بين قنطرة السد التي على الخليج ظاهر مدينة مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافة وبين
مصر وقد دثر هذا المارستان في جملة ما دثر ولم يبق له اثر قال ابو عمر الكندي في كتاب الامرا
وامر احمد بن طولون ايضا ببنا المارستان للمرضى فبني لهم في سنة تسع وخمسين ومايتين وقال
جامع السيرة الطولونية وفي سنة احدى وستين ومايتين بنى احمد بن طولون المارستان
ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاساكفة
والقيسارية وسوق الرقيق وشرط في المارستان ان لا يعالج فيه جندي ولا مملوك وعمل
حمامين للمارستان احدهما للرجال والاخرى للنسا وحبسهما على المارستان وغيره وشرط
اذا جي بالعليل ينزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند امين المارستان ثم يلبس ثيابا ويفرش له
ويغدى عليه ويراح بالادوية والاغذية والاطبا حتى يبرا فاذا اكل فروجا ورغيفا امر
بالانصراف واعطي ماله وثيابه وفي سنة اثنتين وستين ومايتين كان ما حبسه على
المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى تنور فرعون وكان الذي انفق على المارستان
ومستغله ستين الف دينار وكان يركب بنفسه في كل جمعة ويتفقد خزاين المارستان وما
فيها والاطبا وينظر الى المرضى وساير الاعلا والمحبوسين من المجانين فدخل مرة حتى وقف
بالمجانين فناداه واحد منهم مغلول ايها الامير اسمع كلامي ما انا بمجنون وانما عمل علي حيلة
وفي نفسي شهوة رمانة عريشيه اكبر ما يكون فامر له بها ففرح بها وهزها في يده ورازها ثم
غافل احمد بن طولون ورمى بها في صدره فتفلجت على ثيابه ولو تمكنت منه لاتت على صدره
فامرهم ان يحتفظوا به ثم لم يعد وبعد النظر في المارستان **مارستان كافور**
بناه كافور الاخشيدي وهو قايم بتدبير دولة الامير ابي القسم انوجور بن محمد الاخشيد

بمدينة مصر في سنة ست واربعين وثلثماية **مارستان المعافر**
هذا المارستان كان في خطة المعافر التي موضعها ما بين العامر من مدينة مصر
وبين مصلى خولان التي بالقرافة بناه الفتح بن خاقان في ايام امير المومنين المتوكل على الله وقد
باد اثره **المارستان الكبير المنصوري** هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة
كان قاعه ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد ثم عرف بدار الامير
فخر الدين جهاركس بعد زوال الدولة الفاطمية وبدار موسك ثم عرفت بالملك المفضل قطب الدين
احمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته
الى ان اخذها الملك المنصور قلاون الصالحي الالفي من مونسه خاتون ابنة الملك العادل
المعروفة بالقطبية وعوضت عن ذلك قصر الزمرد برحبة باب العيد في ثامن عشر شهر
ربيع الاول سنه اثنتين وثمانين وستماية بسفارة الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر
الممالك ورسم بعمارتها مارستان وقبه ومدرسه فتولى الشجاعي امر العمارة واظهر من الاهتمام
والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في اسرع مده وهي احد عشر شهرا واياما وكان ذرع
هذه الدار عشرة الاف وستماية ذراع وخلفت ست الملك بها ثمانية الاف جاريه وذخاير
جليله منها قطعه ياقوت احمر زنتها عشرة مثاقيل وكان الشروع في بنايها مارستان اول
ربيع الاخر سنه ثلاث وثمانين وستمايه وكان سبب بنايه ان الملك المنصور لما توجه وهو امير
الى غزاة الروم في الايام الظاهرية بيبرس في سنة خمس وسبعين وستماية اصابه بدمشق قولنج
عظيم فعالجه الاطبا بادوية اخذت له من مارستان نور الدين الشهيد فبرا وركب حتى شاهد
المارستان فاعجب به ونذر ان اتاه الله الملك ان يبني مارستان فلما تسلطن اخذ في عمل ذلك فوقع
الاختيار على الدار القطبية وعوض اهلها عنها قصر الزمرد وولى الامير علم الدين سنجر الشجاعي
امر عمارته فابقى القاعة على حالها وعملها مارستان وهي ذات ايوانات اربعه بكل ايوان شاذروان
وبدور قاعتها فسقيه يصير اليها الما من الشاذروانات واتفق ان بعض الفعلة كان يحفر في
اساس المدرسة المنصورية فوجد حق اشنان نحاسا ووجد رفيقه قمقما نحاسا مختوما
برصاص فاحضرا ذلك الى الشجاعي فاذا في الحق فصوص ما بين ياقوت وبلخش ولولو ناصع
يدهش الابصار ووجد في القمقم ذهبا كان جملة ذلك نظير ما غرم على العمارة فحمله الا سعد
الدين كوجبا الناصري العدل فرفعه الى السلطان ولما نجزت العمارة وقف عليها الملك
المنصور من الاملاك بديار مصر وغيرها ما يقارب الف الف درهم في كل سنه ورتب مصارف
المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الايتام ثم استدعى قدحا من شراب المارستان وشربه
وقال قد وقفت هذا على مثلي فمن دوني جعلته وقفا على الملك والمملوك والجندي والامير
والوزير والكبير والصغير والحر والعبد الذكور والاناث ورتب فيه العقاقير والاطبا

وسایر ما یحتاج الیه من به مرض من الامراض وجعل فیه فراشین من الرجال والنسا لخدمة
المرضی وقرر لهم المعالیم ونصب الاسرة للمرضی وفرشها بجمیع الفرش المحتاج الیها فی المرض وافرد
لکل طایفة من المرضی موضعا فجعل اواوین المارستان الاربعة للمرضی بالحمیات ونحوها وافرد
قاعة للرمدا وقاعة للجرحا وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنسا ومکانا للمبرودین ینقسم بقسمین
قسم للرجال وقسم للنسا وجعل الما یجری فی جمیع هذه الاماکن وافرد مکانا لطبخ الطعام
والاشربة والادویة ومکانا لترکیب المعاجین والاکحال والشیافات ونحوها ومواضع یخزن
بها الحواصل وجعل مکانا یفرق فیه الاشربة والادویة ومکانا یجلس فیه ریس الاطبا لالقا
درس طب ولم یحصر عدة المرضی بل جعله سبیلا لکل من یرد علیه من غنی وفقیر ولا حد لمدة
اقامة المریض به بل یرتب منه لمن هو مریض فی داره سایر ما یحتاج الیه ووکل الامیر عز الدین
ایبک الافرم الصالحی امیر جندار فی وقف ما عینه من المواضع وترتیب ارباب الوظایف
وغیرهم وجعل النظر لنفسه ایام حیاته ثم من بعده لاولاده ومن بعدهم لحاکم المسلمین الشافعی
بضمن وقفه کتابا تاریخه یوم الثلاثا ثالث عشر من صفر سنة خمس وثمانین وستمایة ولما قری
علیه کتاب الوقف قال للشجاعی ما رایت خط الاسعد کاتبی مع خطوط القضاة ابصر ایش فیه
ذغل حتی ما کتب علیه فما زال یقرب لذهنه ان هذا ما لا یکتب علیه الا قضاة الاسلام حتی فهم
ذلک فبلغ مصروف الشراب منه فی کل یوم خمسمایة رطل سوی السکر ورتب به ایضا عدة ما بین
امین ومباشر وجعل مباشرین للادارة وهم الذین یضبطون ما یشتری من الاصناف وما
یحضر منها الی المارستان ومباشرین لاستخراج مال الوقف ومباشرین فی الطبخ ومباشرین فی
عمارة الاوقاف وقرر بالقبة خمسین مقریا یتناوبون قراة القران لیلا ونهارا ورتب بها اماما
راتبا وجعل بها ریسا للموذنین عنده ستة یوذنون فوق منارة لیس فی اقلیم مصر اجل منها
ورتب بهذه القبة درسا لتفسیر القران فیه مدرس ومعیدان وثلاثون طالبا ودرس
حدیث نبوی وجعل بها خزانة کتب وستة خدام طواشیة لا یزالون بها ورتب بالمدرسة
اماما راتبا ومتصدرا لاقراة القران ودروسا اربعة للفقها علی المذاهب الاربعة ورتب
بمکتب السبیل معلمین یقریان الایتام ورتب للایتام رطلین من الخبز فی کل یوم لکل یتیم مع کسوة
الشتا والصیف فلما ولی الامیر جمال الدین اقوش نایب الکرک نظر المارستان انشا به قاعة
للمرضی وتحت الحجارة المبنی بها الجدر کلها حتی صارت کانها جدیدة وجدد تذهیب الطراز
بظاهر المدرسة والقبة وعمل خیمة تظل الاقفاص طولها مایة ذراع قام بذلک کله من ماله دون
مال الوقف ونقل ایضا حوضا کان برسم شرب البهایم من جانب باب المارستان وابطله لتاذی
الناس بنتن رایحة ما یجتمع قدامه من الاوساخ وانشا سبیل ما یشرب منه الناس جعله عوض
الحوض المذکور وقد تورع طایفة من اهل الدیانة عن الصلاة بالمدرسة المنصوریة والقبة

وعابوا

وعابوا المرستان لکثرة عسف الناس فی عمله وذلک انه لما وقع اختیار السلطان علی
عمل الدار القطبیة مارستان ندب الطواشی حسام الدین بلال المغیثی للکلام فی شرایها
فساس الامر فی ذلک حتی انعمت مونسة خاتون ببیعها علی ان یعوض عنها بدار تسعها
وعیالها فعوضت قصر الزمرد برحبة باب العید مع مبلغ مال حمل الیها ووقع البیع علی هذا
فندب السلطان الامیر سنجر الشجاعی للعمارة فاخرج النسا من القطبیة من غیر مهلة واخذ
ثلاث مایة اسیر وجمع صناع القاهرة ومصر وتقدم الیهم بان یعملوا باجمعهم فی الدار
القطبیة ومنعهم ان یعملوا لاحد فی المدینتین شغلا وشدد علیهم فی ذلک وکان مهابا فلازموا
العمل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج الیه من العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد
والاعتاب والرخام البدیع وغیر ذلک وصار یرکب الیها کل یوم وینقل الانقاض المذکورة
علی العجل الی المارستان ویعود الی المارستان فیقف مع الصناع علی الاساقیل حتی لا یتوانوا
فی عملهم واوقف ممالیکه بین القصرین فکان اذا مر احد ولو جل الزموه ان یرفع حجرا ویلقیه
فی موضع العمارة فینزل الجندی والریس عن فرسه حتی یفعل ذلک فترک اکثر الناس المرور
من هناک ورتبوا بعد الفراغ من العمارة وترتیب الوقف فتیا صورتها ما تقول
ایمة الدین فی موضع اخرج اهله منه کرها وعمر بمستحثین یعسفون الصناع واخرب ما
عمره الغیر ونقل الیه ما کان فیه فعمر به هل تجوز الصلاة فیه ام لا فکتب جماعة من
الفقها لا تجوز فیه الصلاة فما زال المجد عیسی الخشاب حتی اوقف الشجاعی علی ذلک
فشق علیه وجمع القضاة ومشایخ العلم بالمدرسة المنصوریة واعلمهم بالفتیا فلم یجبه
احد منهم بشی سوی الشیخ فانه قال انا افتیت بمنع الصلاة فیها واقول الان انه یکره
الدخول من بابها ونهض قایما فانفض الناس واتفق ایضا ان الشجاعی ما زال بالشیخ محمد
المرجانی یلح فی سواله ان یعمل میعاد وعظ بالمدرسة المنصوریة حتی اجاب بعد تمنع شدید
فحضر الشجاعی والقضاة والفقها واخذ المرجانی فی ذکر ولاة الامور من الملوک والامرا
والقضاة ونحوهم وذم من یاخذ الاراضی غصبا ویستحث العمال فی عمایره او ینقص من اجرهم
وختم میعاده بقوله تعالی ویوم یعض الظالم علی یدیه یقول یا لیتنی اتخذت مع الرسول
سبیلا یا ویلتا لیتنی لم اتخذ فلانا خلیلا وقام فساله الشجاعی الدعا له فقال یا علم الدین
قد دعا لک ودعا علیک من هو خیر منی وذکر قول النبی صلی الله علیه وسلم اللهم من ولی
من امر امتی شیا فرفق بهم فارفق به ومن شق علیهم فاشقق علیه وانصرف فصار الشجاعی
من ذلک فی قلق وطلب الشیخ تقی الدین محمد بن دقیق العید وکان له فیه اعتقاد حسن
وفاوضه فی حدیث الناس فی منع الصلاة فی المدرسة وذکر له ان السلطان انما اراد
محاکاة نور الدین الشهید والاقتدا به لرغبته فی عمل الخیر فوقع الناس فی القدح فیه ولم

بعد حوا فى نور الدين فقال له ان نور الدين اسر لبعض ملوك الفرنج وقصد قتله ففدى
نفسه بتسليم خمس قلاع وخمسمائة الف دينار حتى اطلقه فمات فى طريقه قبل وصوله
الى مملكته وعمر نور الدين بذلك المال مارستان بدمشق من غير مستحث فهذا ابن جد يا
علم الدين ما لا مثل هذا المال وسلطانا مثل نور الدين ضمان السلطان له بنيته وارجو له
الخير بعمارة هذا الموضع وانت ان كان وقوفك فى عمله بنية نفع الناس فلك الاجر
وان كان لاجل ان تعلم استادك علو همتك فما حصلت على شى فقال الشجاعى الله المطلع
على النيات وقرا ابن دقيق العيد فى تدريس القبة قال كاتبه ان كان التحرج من الصلاة
لاجل اخذ الدار القطبية من اهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بالعنف واستعمال
انعام الروضة واخراجهم اهل القصور من قصورهم التى كانت بالقاهرة واخراج سكان
الروضة من مساكنهم الا كاخذ قلاوون الدار المذكورة وبنا بها بما هدمه من القلعة المذكورة
واخراجه مونسه وعيالهن من الدار وانت ان امعنت النظر وعرفت ما جرى بنيت لك ما
القوم الا سارق من سارق وغاصب من غاصب وان كان التحرج من الصلاة لاجل
عسف العمال وتسخير الرجال فشى اخر بالله عرفنى فانى غير عارف من منهم لم يسلك
فى اعماله هذا السبيل بل غير ان بعضهم اظلم من بعض وقد مدح غير واحد من الشعرا هذه
العمارة منهم شرف الدين البوصيرى فقال

ومدرسة ود الخورنق انه	لديها حقير والسدير غدير
مدينة علم والمدارس حولها	قرى او نجوم بدرهن منير
تبدت فاخفى الظاهرية نورها	وليس يظهر للنجوم ظهور
بنا كان النحل هندس شكله	ولانت له بالشمع فيه صخور
بناها سعيد فى بقاع سعيدة	بها سعدت قبل المدارس دور
ومن حيث ما واجهت وجهك نحوها	تلقتك منها نضرة وسرور
اذا قام يدعو الله فيها مؤذن	فما هو الا للنجوم سمير

المارستان المويدى هذا المارستان فوق الصوة تجاه طبلخاناه قلعة
الجبل حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان بن حسين التى هدمها الناصر فرج بن برقوق
وبابه هو حيث كان باب المدرسة الا انه ضيق عما كان انشاه المويد شيخ فى مدة اولها
جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين وثمانمائة واخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ونزل
به المرضى فى نصف شعبان وعملت مصارفه من جملة اوقاف الجامع المويدى المجاور
لباب زويلة فلما مات الملك المويد فى ثامن المحرم سنة اربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكنه
طايفة من العجم المستجدين فى ربيع الاول منها وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد

الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وامام ومؤذنون وبواب وقومة واقيمت
به الجمعة فى شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة فاستمر جامعا تصرف معاليم
ارباب وظايفه المذكورين من وقف الجامع المويدى

ذكر المساجد

قال ابن سيده والمسجد الموضع الذى يسجد فيه وقول الزجاج كل موضع
يتعبد فيه فهو مسجد الا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال جعلت لى الارض مسجدا
وطهورا وقوله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله المعنى على هذا المذهب انه من
اظلم ممن خالف قبلة الاسلام وقد كان حكمه ان لا يجى على مَفعِل لان حق اسم المكان
والمصدر فَعَل يفعُل ان يجى على مَفعَل ولكنه احد الحروف التى شذت فجات على مَفعِل
قال سيبويه واما المسجد فانهم جعلوه اسما للبيت ولم يات على فَعَلَ يفعُلُ كما قال
فى المدق انه اسم للجلود يعنى انه ليس على الفعل ولو كان على الفعل لقيل مدق لانه الة
والالات تجى على مفعل كمخزن ومكنس ومكسح والمسجدة الخمرة المسجود عليها وقوله تعالى
وان المساجد لله قيل هو مواضع السجود من الانسان الجبهة واليدان والركبتان
والرجلان وقال الشريف محمد بن اسعد الجوانى فى كتاب النقط على الخطط عن القاضى
ابى عبد الله القضاعى انه كان فى مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلاثين الف
مسجد وقال المسبحى فى حوادث سنة ثلاث واربعمائة واحصى امير المومنين الحاكم
بامر الله المساجد التى لا غلة لها فكانت ثمانمائة مسجد فاطلق لها فى كل شهر من بيت
المال تسعة الاف ومائتين وعشرين درهما وفى سنة خمس واربعمائة حبس الحاكم
بامر الله سبع ضياع منها اطفيح وطوخ على القرا والمؤذنين بالجوامع وعلى ملو المصابيح
والمارستان وفى ثمن الاكفان وذكر ابن المتوج ان عدة المساجد بمصر فى زمنه
اربع مائة وثمانون مسجدا ذكرها

المسجد بجوار دير البغل

قد تقدم فى اخبار الكنايس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البغل وانه يعرف
بدير القصير ولما كان فى سنة خمس وسبعين وستماية خرج جماعة من المسلمين
الى دير البغل فراوا اثار محاريب بجوار الدير فعرفوا الصاحب بها الدين بن حنا
ذلك فسير المهندسين لكشف ما ذكر فعادوا اليه واخبروه انها اثار مسجد فشاور
الملك الظاهر بيبرس وعمر مسجدا بجانب الدير وهو عامر الى الان وبت به وهو
من احسن منتزهات مصر وله وقف جيد ومرتب يقوم به نصارى الدير

مسجد ابن الجباس

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات
دون باب الياسنية عرف بالشيخ ابى عبد الله محمد بن على بن احمد بن محمد بن جوشن
المعروف بابن الجباس بجيم وبالموحدة بعدها الف ثم سين مهملة القرشى العقيلى

الفقيه الشافعي المقرى كان فاضلا صالحا زاهدا عابدا مقريا كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث
ومولده يوم السبت سابع عشر ذى القعده سنه اثنتين وثلثين وستمايه بالقاهره ووفاته

مسجد ابن البنا

هذا المسجد داخل باب زويله وتسميه العامه سام بن نوح النبي عليه السلام وهو من مختلقاتهم التى لا اصل لها وانما يعرف بمسجد ابن البنا وسام ابن نوح لعله لم يدخل ارض مصر البته فان الله سبحانه لما نجا نبيه نوحا من الطوفان خرج معه من السفينه اولاده الثلاثه وهم سام وحام ويافث ومن هولا الثلاثه ذرارى الله سائر بنى ادم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فقسم نوح الارض بين اولاده الثلاثه فصار لسام بن نوح العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين ووبار والدو والدهنا وساير ارض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسريانيون والعبرانيون والعرب والنبط والعماليق وصار لحام بن نوح الجنوب مما يلى ارض مصر مغربا الى المغرب الاقصى ومن نسله الحبشة والزنج والقبط سكان مصر واهل النوبه والافارقه اهل افريقيه واجناس البربر وصار ليافث بن نوح بحر الخزر مشرقا الى الصين ومن نسله الصقالبه والفرنج والروم والقوط واهل الصين واليونانيون والترك وليس هذا باول شي اختلقته العامة وابن البنا هذا هو محمد بن عمر بن احمد بن جامع بن البنا ابو عبد الله الشافعي المقرى سمع من القاضي مجلى وابي عبد الله الكيزاني وغيره وحدث واقرا القران وانتفع به جماعة وهو منقطع بهذا المسجد وكان يعرف خطه بخط بين النابتين ثم عرف بخط الاقفاليين ثم هو الى الان يعرف بخط الصيبسي وباب القوس ومات ابن البنا هذا في العشر الاوسط من شهر ربيع الاخر سنه احدى وتسعين وخمسمايه واتفق عند هذا المسجد امر غريب وهو اني مررت يوما من هناك اعوام بضع وثمانين وسبعمايه والقاهرة يومئذ لا يبرح الانسان يشارع بها حتى يلقى عنا من شده ازدحام الناس لكثرة مرورهم ركبانا ومشاة فعندما حاذيت اول هذا المسجد اذا برجل يمشى امامى وهو يقول لرفيقه والله يا اخي ما مررت من هذا المكان قط الا وانقطع نعلي فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطى شخص من كثرة الزحام على موخر نعله وقدم رجله ليخطو فانقطع تجاه باب المسجد فكان هذا من عجايب الامور وغريب الاتفاق

مسجد الحلبيين

هذا المسجد فيما بين باب الزهومه ودرب شمس الدوله على يسرة من سلك من حمام خشيبه طالبا البندقانيين بني على المكان الذى قتل عليه الخليفه الظافر بنصر بن عباس الوزير ودفنه تحت الارض فلما قدم طلايع بن رزيك من الاسمونين الى القاهره باستدعا اهل القصر له لياخذ بثار الخليفه وغلب على الوزاره استخرج الظافر من هذا الموضع ونقله الى تربه القصر وبنا موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين احدهما

هذا

هذا الباب الموجود الان والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المامون البطايحي التي هي اليوم مدرسه تعرف بالسيوفيه وقد سد هذا الباب وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد الى ان انقطع فيه محمد بن ابي الفضل بن سلطان بن عمار بن تمام ابو عبد الله الحلبي الجعبري المعروف بالخطيب وكان صالحا كثير العبادة زاهدا منقطعا عن الناس ورعا سمع الحديث وحدث وكان مولده في شهر رجب سنه اربع وعشرين وستمايه بقلعه جعبر ووفاته بهذا المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاخره سنه ثلاث عشره وسبعمايه ودفن خارج باب النصر رحمه الله وهذا المسجد من احسن مساجد القاهره وابهجها

مسجد الكافوري

هذا المسجد كان في البستان الكافوري من القاهرة بناه الوزير المامون ابو عبد الله محمد بن فاتك البطايحي في سنه ست عشرة وخمسمايه وتولى عمارته وكيله ابو البركات محمد بن عثمن وكتب اسمه عليه وهو باق الى اليوم بخط الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفا وفيه نخل وشجر وهو مرخم رخاما حسنا

مسجد رشيد

هذا المسجد خارج باب زويله بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قنطرة الخرق بناه رشيد الدين البهاني

المسجد

المعروف بذرع النواة هذا المسجد خارج باب زويله بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من راس المنجبيه طالبا جامع قوصون والصليبه وتزعم العامة انه بني على قبر رجل يعرف بذرع النوا وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ايضا من افترا العامة الكذب فان الذين افردوا اصحاب الصحابه رضي الله عنهم كالامام ابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري في اول تاريخه الكبير وابن ابي خيثمه والحافظ ابي عبد الله بن منده والحافظ ابي نعيم الاصفهاني والحافظ ابي عمر بن عبد البر والفقيه الحافظ ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم لم يذكر احد منهم صحابيا يعرف بذرع النوا وقد ذكرت في اخبار القرافه من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابه وذكرت في اخبار مدينه فسطاط مصر ايضا من دخل مصر من الصحابة وليس هذا منهم وهذا ان كان هناك قبر فهو امين الامنا ابو عبد الله الحسين بن طاهر الوزان وكان من امره ان الخليفه الحاكم بامر الله ابا علي منصور بن العزيز بالله خلع عليه للوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الاول سنه ثلاث واربعمايه وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه اخاه ابا الفتح مسعودا وكان قد ظفر بمال يكون عشرات الوف وصياغات وامتعه وطرايف وفرش وغير ذلك في عده ادر بمصر وجميعه مما خلفه قايد القواد الحسين بن جوهر القايد فباع المتاع واضاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كثير وطالع به الحاكم بامر الله فامر به اجمع لورثه قايد القواد ولم يتعرض منه لشي وكثرت صلات الحاكم وعطاه وتوقيعاته

بما يطلق في ذلك فاتصل به عن امين الامنا بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخط في الثامن
والعشرين من شهر رمضان سنه ثلاث واربعمايه نسختها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
كما هو اهله

اصبحت لا ارجوا ولا اتقي … الا الهي وله الفضل
جدي نبي وامامي ابي … وديني الاخلاص والعدل

ما عندكم ينفد وما عند الله باق المال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن امناوه
في الارض اطلق ارزاق الناس ولا تقطعها والسلام ولم يزل على ذلك الى ان بطل امره في
جمادى الاخره من سنه خمس واربعمايه وذلك انه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل بحاره
كامه خارج القاهره ضرب رقبته هناك ودفن في هذا الموضع تحميسا واستحضر الحاكم
جماعة الكتاب بعد قتله وسال روسا الدواوين عما يتولاه كل واحد منهم وامرهم بلزوم دواوينهم
وتوفرهم على الخدمة فكانت مدة نظر ابن الوزان في الوساطه والتوقيع عن الحضره وهي
رتبة الوزاره سنتين وشهرين وعشر يوما وكان يوقعه عن الحضره الاماميه الحمد لله
وعليه توكلي مسجد الدخيره هذا المسجد تحت قلعة الجبل باول الرميله تجاه
شبابيك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التي بابها الكبير الذي سده الملك الظاهر برقوق
انشاه ذخيره الملك جعفر متولي الشرطة قال ابن المامون في تاريخه وفي هذه السنه يعني سنه
عشر وخمسمايه استخدم ذخيره الملك جعفر في ولاية القاهره والحسبه سجل انشاه ابن
الصيرفي وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبني المسجد الذي ما بين الباب الجديد والباب
الجبل الذي هو به معروف وسمي مسجد لا بالله بحكم انه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم
فيحلفونه ويقولون له لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير اجرة ولم يعمل فيه منذ انشاه
الا صانع مكره او فاعل مقيد وكتب عليه الابيات المشهوره

بنا مسجدا لله من غير حله … وكان بحمد الله غير موفق
كمطعمة الايتام من كد فرجها … لك الويل لا تزني ولا تتصدق

وكان قد ابدع في عذاب الجناه واهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلي بالامراض
الخارجه عن المعتاد ومات بعدما عجل الله له ما قدمه وتجنب الناس تشييعه والصلاة
عليه وذكر عنه في حالتي غسله وحلوله قبره ما يعيذ الله كل مسلم من مثله وقال ابن عبد
الظاهر مسجد الدخيره تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المامون ٥
مسجد رسلان هذا المسجد بحارة اليانسيه عرف بالشيخ الصالح رسلان لاقامته
به وقد حكيت عنه كرامات ومات به في سنه احدى وتسعين وخمسمايه وكان يتقوت من
اجرة خياطته للثياب وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان ابو القسم كان فقيها محدثا مقريا
مات في سنه سبع وعشرين وستمايه مسجد ابن الشيخي هذا المسجد بخط

خط الخانوري ملاصق باب القنطرة وجهة الخليج بجوار دار ابن الشيخي انشاه المهتار ناصر
الدين محمد بن علاء الدين علي الشيخي مهتار السلطان بالاسطبلات السلطانيه وقرر فيه شيخنا
تقي الدين محمد حاتم وكان يعمل فيه ميعادا يجتمع الناس فيه لسماع وعظه وكان ابن الشيخي
هذا خشنا فخورا خيرا يحب اهل العلم والصلاح ويكرمهم ولم نر بعده في رتبته مثله ومات
ليلة الثلاثا اول يوم من شهر ربيع الاول سنه ثلاث وسبعين وسبع مايه مسجد
يانس هذا المسجد كان تجاه باب سعاده خارج القاهره قال ابن المامون في تاريخه
وكان الاجل المامون يعني الوزير محمد بن فاتك البطايحي قد ضم اليه عده من مماليك الافضل
ابن امير الجيوش من جملتهم يانس وجعله مقدما على صبيان مجلسه وسلم اليه بيت ماله
وميزه في رسومه فلما راى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعني سنه ست عشره وخمسمايه
ما عمل في المسجد المستجد قبالة باب الخوخة من الجهة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات
وما حصل فيه من المثوبات كتب رقعة يسال فيها ان يفسح له في بنا مسجد بظاهر باب سعاده
فلم يجب المامون لذلك وقال له ما بها مانع من عمارة المساجد وارض الله واسعه وانما هذا
الساحل فيه معونة للمسلمين ومورده للسقايين وهو مرسى مراكب الغلة والمصرة
وما يقع للمسلمين فيه هنه ولو لم يكن المسجد المستجد قبالة باب الخوخه محرسا لما استجد
انا لم يخرج عن مساحته الاوبا فان اردت ان تبني مثل مسجد الرفيع او على شاطي الخليج
فالطريق ثم سهله فقبل الارض وامتثل الامر فلما قبض على المامون وامر الخليفه يانس المذكور
ولم يزل ينقله الى ان استخدمه في حجبة بابه سال في مثل ذلك فلم يجبه الى ان اخذ الوزان
بناه في المكان المذكور وكانت مدته يسيرة فتوفي قبل اتمامه وكمله اولاده بعد وفاته
انتهى وقد تقدم خبر وزارة ابي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني هذا عند ذكر الحارة
اليانسية من هذا الكتاب مسجد باب الخوخه هذا المسجد
تجاه باب الخوخه بجوار مدرسة ابي غالب قال ابن المامون في تاريخه من حوادث سنة ست
عشرة وخمس مايه ولما سكن الاجل المامون دار الذهب وما معها يعني في ايام النيل للنزهه
عند سكن الخليفه الامر بقصر اللولوة المطل على الخليج راى قبالة باب الخوخه محرسا فاستدعى
وكيله وامره بان يزيل المحرس المذكور ويبني موضعه مسجدا وكان الصناع يعملون فيه
ليلا ونهارا حتى انه نقطر بعد ذلك واحتيج الى تجديده المسجد المعروف
بمعبد موسى هذا المسجد بخط الركن المخلق من القاهره تجاه باب الجامع الاقمر
المجاور لحوض السبيل وعلى يمنة من سلك من بين القصرين طالبا رحبة باب العيد
اول من اختطه القايد جوهر عندما وضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بنى
القايد جوهر القصر نحل فيه ديرا العظام وهو المكان المعروف الان بالركن المخلق

قبالة حوض الجامع الاقمر وقريب بير العظام والمصريون يقولون بير العظمه وكره ان
يكون في القصر دير فنقل العظام التى كانت به والرمم الى دير بناه في الخندق ولانه كان
يقال انها عظام جماعة من الحواريين وبنى مكانها مسجدا من داخل السور يعنى سور القصر
وقال جامع السيره الظاهريه بيبرس وفى ذى الحجه سنه ستين وستمائة ظهر بالمسجد
الذى بالركن المخلق من القاهرة حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه السلام فجددت
عمارته وصار يعرف بعد بموسى من حينئذ ووقف عليه ربع بجانبه وهو باق الى وقتنا هذا

مسجد نجم الدين هذا المسجد ظاهر باب النصر انشاه الملك
الافضل نجم الدين ابو سعيد ايوب بن شادى بن يعقوب بن مروان الكردى والد السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وجعل الى جانبه حوض ما للسبيل ترده الدواب فى سنه
ست وستين وخمسماية ونجم الدين هذا قدم هو واخوه اسد الدين شيركوه بن شادى من بلاد
الاكراد الى بغداد وخدما بها وترقى فى الخدم حتى صار برددار بقلعه تكريت ومعه اخوه ثم
انه انتقل عنها الى خدمة الملك المنصور عماد الدين اتابك زنكى بالموصل فخدمه حتى مات
فتعلق بخدمة ابنه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فرقاه واعطاه بعلبك فلما قدم
ابنه صلاح الدين يوسف مع عمه اسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة
وصار الى وزارة العاضد بعد موت شيركوه قدم عليه ابوه نجم الدين فى جمادى الاخرة
سنه خمس وستين وخمسماية وخرج العاضد الى لقايه وانزله بمناظر اللولوة فلما استبد صلاح
الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد اقطع اباه نجم الدين الاسكندريه والبحيره الى ان
مات بالقاهرة فى يوم الثلاثا لثلاث بقين من ذى الحجة سنه ثمان وستين وخمسمايه وقتل
فى ثامن عشره من سقطه عن ظهر فرسه خارج باب النصر فحمل الى داره فمات بعد ايام وكان
خيرا جوادا ممدحا محبا لاهل الخير والعلم وما مات حتى راى من اولاده عدة ملوك وصار
يقال له ابو الملوك ومدحه العماد الاصفهانى بعدة قصايد ورثاه الفقيه عماره بقصيدة
اولها هى الصدمة الاولى فمن بان صبره على هول ملقاه تعاظم اجره

مسجد صواب هذا المسجد خارج باب القاهرة بخط العليبة
عرف بالطواشى شمس الدين صواب مقدم المماليك السلطانية ومات فى ثامن رجب سنه
اثنتين واربعين وستمايه ودفن به وكان خيرا دينا فيه صلاح

مسجد الحسينى بجوار المسجد هذا المسجد انهى فى مستهل شهر رجب من سنه اثنتين وستين
وستمايه للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار العدل ان مسجد على باب مشهد
السيد الحسين عليه السلام والى جانبه مكان من حقوق القصور يباع وحمل ثمنه للديوان
وهو ستة الاف درهم فسال السلطان عن صورة المسجد وهذا الموضع وهل كل
منها

منها معرده او عليها حايط داير فقيل له ان بينهما زرب قصب فامر برد المبلغ
وابتنى الجميع مسجدا وامر بعمارة ذلك مسجدا لله تعالى

مسجد النخل
هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه باب البيسريه اصله من مساجد الخلفا الفاطميين
انشاه على ما هو عليه الان الامير بيسنتاك لما اخذ قصر امير سلاح ودار اقطوان الساقى
واحد عشر مسجدا واربعة معابد كانت من عمارة الخلفا وادخلهم فى عمارته التى تعرف
اليوم بقصر بيسنتاك ولم يترك من المساجد والمعابد سوى هذا المسجد فقط ويجلس
فيه اليوم بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد النخل
وتزعم ان النيل الاعظم كان يمر بهذا المكان وان النخل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف
بذلك وهذا القول كذب لا اصل له وقد تقدم فى هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة
قبل بنايها وما علمت ان النيل كان يمر هنا ابدا وبلغنى انه عرف بمسجد النخل من اجل ان
الذى كان يقوم به كان يعرف بالنخل والله اعلم

مسجد تبر هذا
المسجد خارج القاهرة مما يلى الخندق عرف قديما بالبير والجميزه وعرف بمسجد تبر وتسميه
العامه مسجد التبن وهو خطا وموضعه خارج القاهرة قريب من المطرية قال القضاعى
مسجد تبر بنى على راس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه
انفذه المنصور فسرقه اهل مصر ودفنوه هناك وذلك فى سنه خمس واربعين ومايه ويعرف
بمسجد البير والجميزه وقال الكندى فى كتاب الامراء ثم قدمت الخطبا الى مصر براس ابراهيم
بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب فى ذى الحجه سنه خمس واربعين ومايه لينصبوه فى
المسجد الجامع وقامت الخطبا فذكروا امره وتبر احد الامرا الاكابر فى ايام الاستاذ
كافور الاخشيدى فلما قدم جوهر القايد من المغرب بالعساكر ثار تبر الاخشيدى هذا
فى جماعة من الكافوريه والاخشيدية وحاربه فانهزم بمن معه الى اسفل الارض فبعث
جوهر يستعطفه فلم يجب واقام على الخلاف فسير اليه عسكرا حاربه بناحية صهرجت
فانكسر وصار الى مدينه صور التى كانت على الساحل فى البحر فقبض عليه بها وادخل به
الى القاهره على فيل فسجن الى صفر سنه ستين وثلثماية فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط
وقبضت امواله وحبس عدة من اصحابه بالمطبق فى القيود الى ربيع الاخر منها فجرح نفسه
واقام اياما مريضا ومات فسلخ بعد موته وصلب عند كرسى الجبل وقال ابن عبد الظاهر
انه حشى جلده تبنا وصلب فربما سمت العامة مسجده بذلك لما ذكرناه وقيل ان تبر هذا
خادم الدولة المصرية وقبره بالمسجد المذكور قال كاتبه هذا وهم وانما هو تبر الاخشيدى

مسجد القطبيه
هذا المسجد كان حيث المدرسة المنصورية بين القصرين بالقاهرة ذكر

تبر

الحسينى

اصلح ورقا سهو بلا اوراق واسط

الخوانك

الخوانك جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل اصلها خونقاه اى الموضع الذي ياكل فيه الملك والخوانك حدثت في الاسلام في حدود الاربع مائة من سني الهجرة وجعلت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى قال الاستاذ ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله اعلموا ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين وراوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهولا الاكابر قبل المايتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذه الطايفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه انه كاللقب فاما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجي على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفي من الصفا بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكانهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطايفة اشهر من ان يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم وقال الشيخ شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشيا مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم امر الحق مقامه ويستر ما ينبغي ان يستر ويظهر ما ينبغي ان يظهر وياتي بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين لبسوا لبسة الصوفية لينسبوا اليهم وما هم منهم بشي بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوى اخرى وينتهجون مناهج اهل الاباحة ويزعمون ان ضمايرهم خلصت الى الله تعالى وان هذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد والله ذو الفضل ٥

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست انحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

قال كاتبه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري رحمه الله تعالى ٥

ما شروط الصوفي في عصرنا اليوم سوى ستة بغير زياده
وهي نيك العلوق والسكر والسطلة والرقص والغنا والقياده
واذا ما هذى وابدى اتحادا او حلولا من جهله واعاده
واتى المنكرات عقلا وشرعا فهو شيخ الشيوخ ذو السجاده

ثم تلاشى الان حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانه والى الله المشتكى واول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبره وذلك انه عمد الى رجال من اهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دارا واسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجا يوما ليزورهم فلم يجدهم فسال عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لامير المومنين عثمن بن عفان رضي الله عنه قد دعاهم فاتاه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هولا القوم قال اريد ان اقربهم فيشفعوا فاشفعهم ويسلوا فاعطيهم ويشيروا فاقبل منهم فقال لا ولا كرامة تاتي الى قوم قد انقطعوا الى الله فتدنسهم بدنياك وتشركهم في امرك حتى اذا ذهبت اديانهم اعرضت عنهم فطاحوا لا الى الدنيا ولا الى الاخرة قوموا فارجعوا الى صوامعكم فقاموا واسكت ابن عامر فما نطق بلفظة ذكره ابو نعيم

الخانكاه

الصلاحيه دار سعيد السعدا ويعرف بالصوفية ٥ هذه الخانكاه بخط رحبة باب العيد من القاهرة كانت اولا دارا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعدا وهو الاستاد قنبر ويقال عنبر وذكر ابن ميسر ان اسمه بيان ولقبه سعيد السعدا احد الاستادين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سابع عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة ورمي براسه من القصر ثم صلبت جثته بباب زويلة من ناحية الخرق وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما انتقلت الوزارة الى العادل رزيك بن الصالح طلايع بن رزيك سكنها وفتح من دار الوزارة اليها سردابا تحت الارض ليمر فيه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في ايام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة واسكن فيه امرا دولته الاكراد عمل هذه الدار برسم الفقرا الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمائة وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الحبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقيسارية الشرب بالقاهرة

وناحية دهروا من البهنساوية وشرط من مات من الصوفية وترك عشرين دينارا فما دونها
كانت للفقرا ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ومن اراد منهم السفر يعطى نفقة سيره ورتب
للصوفية في كل يوم طعاما وخبزا ولحما وبنى لهم حماما بجوارهم فكانت اول خانكاه عملت بديار
مصر وعرفت بدويرة الصوفية ونعت شيخها بشيخ الشيوخ ومازال ينعت بذلك الى ان بنى
الناصر محمد بن قلاون خانكاه سرياقوس فنعت شيخها بشيخ الشيوخ فاستمر ذلك بعده الى ان
كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة واتضعت الاحوال وتلاشت الرتب
فلقب كل شيخ خانكاه شيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجى
بركتهم وولي مشيختها الاكابر من الاعيان كاولاد شيخ الشيوخ ابن حمويه مع ما كان لهم
من الوزارة والامارة وتدبير الدولة وقيادة الجيوش وتقدمة العساكر ووليها ذو
الرياستين الوزير الصاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن ذي الرياستين الوزير
الصاحب قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز وجماعة من الاعيان ونزل بها الاكابر
من الصوفية واخبرني الشيخ احمد بن علي القصار رحمه الله انه ادرك الناس في يوم الجمعة
ياتون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفية خانقاه سعيد السعدا عند ما يتوجهون
منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاكمي كي يحصل لهم البركة والخير بمشاهدتهم وكان لهم في يوم
الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ الخانقاه منها وبين يديه خدام الربعة الشريفة
وقد حملت على راس اكبرهم والصوفية مشاة بسكون وخشوع الى باب الجامع الحاكمي الذي
يلي المنبر فيدخلون الى مقصورة كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور يعرف بمقصورة
البسملة فانه يلي اليوم بسملة قد كتبت بحروف كبار فيصلي الشيخ تحية المسجد تحت سحابة
منصوبة له دايما ويصلي الجماعة ثم يجلسون ويفرق عليهم اجزا الربعة فيقرون القران حتى يوذن
الموذنون فتوخذ الاجزا منهم ويشتغلون بالتركع واستماع الخطبة وهم منصتون خاشعون
فاذا قضيت الصلاة والدعا بعدها قام قارى من قرا الخانقاه ورفع صوته بتلاوة ما تيسر
من القران ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع ولساير المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من
مصلاه وسار من الجامع الى الخانقاه والصوفية معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من
اجمل عوايد اهل القاهرة ومابرح الامر على ذلك الى ان ولي الامير يلبغا السالمي نظر الخانقاه
المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الاخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فنزل اليها
واخرج كتاب الوقف واراد العمل بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المنزلين بها
عشرات ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقرا المجردين وهم المقيمون بها في كل يوم
رغيفا من الخبز فصار لكل مجرد اربعة ارغفة بعد ما كانت ثلاثة ورتب بالخانقاه وظيفة
ذكر بعد صلاة العشا الاخرة وبعد صلاة الصبح فكثر التكبير على السالمي ممن اخرجهم وزاد الاملا

فقار

فقال بعض ادبا العصر في ذلك

يا اهل خانقة الصلاح اراكم ... ما بين شاك للزمان وشاتم
يكفيكم ما قد اكلتم باطلا ... من وقفها وخرجتم بالسالمي

وكان سبب ولاية السالمي نظر الخانقاه المذكورة ان العادة كانت قديما ان الشيخ هو
الذي يتحدث في نظرها فلما كانت الايام الظاهرية برقوق ولي مشيختها شخص يعرف
بالشيخ محمد البلالي قدم من البلاد الشامية وصار للامير سودون الشيخوني نايب
السلطنة بديار مصر فيه اعتقاد فلما سعى له في المشيخة واستقر فيها بتعيينه سال ان
يتحدث في النظر اعانة له فتحدث وكانت عدة الصوفية بها نحو الثلاثمائة رجل لكل منهم
في اليوم ثلاثة ارغفة زنتها ثلاثة ارطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في مرق ويعمل
لهم الحلوى في كل شهر ويفرق فيهم الصابون ويعطى كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر
اربعين درهما فنزل الامير سودون عندهم جماعة كثيرة فعجز ريع الوقف عن القيام لهم بجميع
ما ذكر فقطعت الحلوى والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهروا شرقت في سنة سبع
وتسعين لقصور ما النيل فوقع العزم على غلق مطبخ الخانقاه وابطال الطعام والخبز
فلم تحتمل الصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر برقوق فوسم ليلبغا السالمي وامره
ان يعمل بشرط الواقف فلما نزل الى الخانقاه وتحدث فيها اجتمع شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن
رسلان البلقيني واوقفه على كتاب الوقف فافتاه بالعمل بشرط الواقف وهو ان الخانقاه تكون
وقفا على الطايفة الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر فان
لم يوجدوا كانت على الفقرا من الفقها الشافعية والمالكية الاشعرية الاعتقاد ثم انه جمع القضاة
وشيخ الاسلام وساير صوفية الخانقاه بها وقرا كتاب الوقف وسال القضاة عن حكم الله فيه
فانتدب للكلام رجلان من الصوفية هما زين الدين ابو بكر القمني وشهاب الدين احمد العبادي
الحنفي وارتفعت الاصوات وكثر اللغط فاشار القضاة على السالمي ان يعمل بشرط الواقف والفقر
فقطع منهم نحو الخمسين رجلا منهم المذكوران فاستعفى العبادي وغضب من ذلك وشنع
بان السالمي قد كفر وبسط لسانه وبدر منه سماجات فقبض عليه السالمي وهو ماش بالقاهرة
فاجتمع عدة من الاعيان وفرقوا بينهما فبلغ ذلك السلطان فاحضر القضاة والفقها وطلب
العبادي في يوم الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالمي فاقتضى الحال تعزيره فعزر
وكشف راسه واخرج من القلعة ماشيا بين يدي القضاة ووالي القاهرة الى باب زويلة فسجن
بحبس الديلم ثم نقل منه الى حبس الرحبة فلما كان في يوم السبت حادي عشره استدعي
الى دار قاضي القضاة جمال الدين محمود القيصري الحنفي وضرب بحضرة الامير علا الدين
ابن الطبلاوي والي القاهرة نحو الاربعين ضربة بالعصي تحت رجليه ثم اعيد الى الحبس

وافرج عنه في ثامن عشره بشفاعة شيخ الاسلام فيه ولما جدد الامير يلبغا السالمي الجامع
الاقمر وعمل له منبرا واقيمت به الجمعة في شهر ربيع الاول سنه احدى وثمانمايه الزم الشيخ
والصوفية بالخانقاه ان يصلوا الجمعة به فصاروا يصلون الجمعة فيه الى ان زالت ايام السالمي
تركوا الاجتماع بالجامع الاقمر ولم يعودوا الى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكمي في
ذلك ولم يكن بهذه الخانقاه مادنه والذى بنى هذه المادنة شيخ ولى مشيختها في سنه بضع وثمانين
وسبع مايه يعرف بشهاب الدين احمد الانصارى وكان الناس يمرون في صحن الخانقاه بنعالهم
فجدد شخص من صوفيتها يعرف بشهاب الدين احمد العثماني هذا الدرابزين وغرس فيه هذه
الاشجار وجعل عليها وقفا لمن يتعاهدها بالخدمة

الخانقاه الركنية بيبرس

هذه الخانقاه من جملة دار الوزاره الكبرى التي تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا
الكتاب وهي اجل خانقاه بالقاهرة بنيانا واوسعها مقدارا واتقنها صنعة بناها الملك المظفر
ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى قبل ان يلي السلطنة وهو امير فبدا في بنايها
في سنه ست وسبعمايه وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل اليه من داخلها ومن باب اخر
يسلك اليه من الزقاق المقابل لخانقاه سعيد السعدا وجعل بجانب الخانقاه قبه فيها
قبره ولهذه القبة شبابيك تسلك على الشارع المسلوك فيه من رحبة باب العيد الى باب
النصر من جملتها الشباك الكبير الذى حمله الامير ابو الحرث البساسيرى من بغداد لما
غلب الخليفة القايم العباسي وارسل بعمامته وشباكه الذى كان بدار الخلافه في بغداد
يجلس الخلفا فيه وهو هذا الشباك كما ذكر في اخبار دار الوزارة من هذا الكتاب فلما ورد
هذا الشباك من بغداد عمل بدار الوزارة واستمر فيها الى ان عمر الامير بيبرس الخانقاه المذكوره
جعل هذا الشباك بقبة الخانقاه وهو بها الى يومنا هذا وانه لشباك جليل القدر حشم
تكاد تشهد عليه ابهة الخلافه ولما شرع في بنايها رفق بالناس ولاطفهم ولم يعسف احدا في بنايها
ولا اكره فيها صانعا ولا غصب من الانقاض شيا وانما اشترى دار الامير عز الدين الافرم التي
كانت بمدينه مصر واشترى دار الوزير هبة الله بن صاعد الفايزى واخذ ما كان فيهما
من الانقاض واشترى ايضا دار الانماط التي كانت براس حارة الجودريه من القاهرة ونقضها
وما حولها واشترى املاكا كانت قد بنيت في ارض دار الوزاره من ملاكها بغير اكراه وهدمها فكان
قياس ارض الخانقاه والرباط والقبه نحو فدان وثلث وعندما شرع في بنايها حضر اليه
الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكتاش الفخرى امير سلاح واراد التقرب لخاطره
وعرفه ان بالقصر الذى فيه سكن ابيه مغارة تحت الارض كبيرة يذكر ان فيها ذخيرة من
ذخاير الخلفا الفاطميين وانهم لما فتحوها لم يجدوا بها سوى رخام كثير فردوها ولم
يتعرضوا لشي مما فيها فسر بذلك وبعث عدة من الامرا فتحوا المكان فاذا فيه رخام عظيم

القدر

القدر جليل القيمة فيه ما لا يوجد مثله لعظمه فنقله من المغارة ورخم منه الخانقاه والقبة
وداره التي بالقرب من البندقانيين وحارة زويلة وفضل منه شي كثير عهدى انه مخزون
بالخانقاه واظنه باق هناك ولما كملت في سنه تسع وسبعماية قرر بالخانكاه اربع مايه صوفي
وبالرباط مايه من الجند وابنا الناس الذين قعد بهم الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على
كل منهم في كل يوم اللحم والطعام وثلاثه ارغفه من خبز البر وجعل لهم الحلوى ورتب بالقبة
درسا للحديث له مدرس وعنده عدة من المحدثين ورتب القرا بالشباك الكبير يتناوبون
القراة فيه ليلا ونهارا ووقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماه ومنية المخلص بالجيزة من
ارض مصر وبالصعيد والوجه البحرى والربع والقيسارية بالقاهرة فلما خلع من السلطنة
وقبض عليه الملك الناصر محمد بن قلاون وقتله امر بغلقها فغلقت واخذ ساير ما كان موقوفا
عليها ومحى اسمه من الطراز الذى بظاهرها فوق الشبابيك واقامت نحو عشرين سنه معطلة ثم
انه امر بفتحها في اول سنه ست وعشرين وسبع ماية ففتحت واعاد اليها ما كان موقوفا عليها
واستمرت الى ان شرقت اراضي مصر لقصور مد النيل ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين في
سنه ست وسبعين وسبعماية بطل طعامها وتعطل مطبخها واستمر الخبز وبلغ سبعة دراهم
لكل واحد من الشهر بدل الطعام ثم صار لكل منهم في الشهر عشرة دراهم فلما قصر مد النيل في سنه
ست وتسعين وسبعماية بطل الخبز ايضا وعلق الخبز من الخانقاه وصار الصوفية ياخذون
في كل شهر مبلغا من الفلوس معاملة القاهرة وهم على ذلك الى اليوم وقد اذكتها ولا يمكن
بوابها غير اهلها من العبور اليها والصلاة فيها لما لها في النفوس من المهابة ويمنع الناس من
دخولها حتى الفقها والاجناد وكان لا ينزل بها امرد وفيها جماعة من اهل العلم والخير وقد
ذهب ما هنالك فنزل بها الان عدة من الصغار ومن الاساكفة وغيرهم من العامة الا ان
اوقافها عامرة وارزاقها دارة بحسب نقود مصر ومن حسن بنا هذه الخانقاه لم يحتج
فيها الى مرمة منذ بنيت والى وقتنا هذا وهي مبنية بالحجر وكلها عقود محكمه بدل السقوف
الخشب وقد سمعنا غير واحد يقول انه لم تبن خانقاه احسن من بنايها الملك
المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى هو اشتراه الملك المنصور صغيرا ورقاه في
الخدم السلطانية الى ان جعله احد الامرا واقامه جاشنكيرا وعرف بالشجاعة فلما مات
الملك المنصور خدم ابنه الملك الاشرف خليلا الى ان قتله بيدرا بناحية تروجه فكان اول من
ركب على بيدرا في طلب ثار الملك الاشرف وكان معها بابن خشد اشيته وركبوا معه وكان من
نصرتهم على بيدرا وقتله ما قد ذكر في موضعه فاشتهر ذكره وصار استادار السلطان في ايام
الملك الناصر محمد بن قلاون وسلطنته الثانية رفيقا للامير سلار نايب السلطنة وبه
قويت الطايفه البرجيه من المماليك واشتد باسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس وسلار

الملك

الى ان نفر من ذلك وسار الى الكرك فاقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت ثالث عشرين شوال
سنة ثمان وسبعماية فاستضعف وانحط قدره ونقصت مهابته وتغلب عليه الامرا
والمماليك واضطربت امور المملكة لمكان الامير سلار وكثرة حاشيته وميل القلوب الى الملك
الناصر وفي ايامه عمل الجسر من مدينة قليوب الى دمياط وهو مسيرة يومين طولا في عرض
اربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله حتى انه كان يسير عليه ستة من الفرسان
معا محاذيا بعضهم بعضا وابطل ساير الخمارات من السواحل وغيرها من بلاد الشام وسامح
بما كان من المقرر عليها للسلطان وعوض الاجناد بدله وكبست اماكن الريب والفواحش
بالقاهرة ومصر واريقت الخمور وضرب اناس كثير في ذلك بالمقارع ووسع اماكن الفساد
وبالغ في ازالته ولم يراع في ذلك احدا من الكتاب ولا الامرا فخف المنكر وخمد الفساد الا ان الله
اراد زوال دولته فسولت له نفسه ان بعث الى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج به
معه من الخيل والمماليك وحمل الرسول اليه بذلك مشافهة اغلظ عليه فيها فحنق من ذلك
وكتب نواب الشام وامرا مصر في السر يشكو ما حل به وترفق لهم وتلطف بهم فرقوا له وامتعضوا
لما به ونزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بمصر واختل الحال من بيبرس واخذ
العسكر يسير من مصر الى الناصر شيا فشيا وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في غرة
شعبان سنة تسع وسبعماية فعندما نزل الكسوة خرج الامرا وعامة اهل دمشق الى لقايه
ومعهم شعار السلطنة ودخلوا به الى المدينة وقد فرحوا به فرحا كثيرا في ثاني عشر شعبان
ونزل بالقلعة وكاتب النواب فقدموا عليه وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته وخطب له
بها وجبي اليه مالها ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر وامر بيبرس كل يوم في نقص الى
ان كان يوم الثلاثا سادس عشر شهر رمضان ترك بيبرس المملكة ونزل من قلعة الجبل ومعه
خواصه الى جهة باب القرافة والعامة تصيح عليه وتسبه وترجمه بالحجارة عصبية منهم للملك
الناصر وحبا فيه حتى سار عن القرافة ودعي الحرس بالقلعة في يوم الاربعا للملك الناصر
فكانت مدة سلطنة بيبرس عشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وقدم الملك الناصر الى قلعة
الجبل اول يوم من شوال وجلس على تخت المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة ونزل
بيبرس باطفيح ثم سار منها الى اخميم فلما صار بها تفرق عنه من كان معه من الامرا والمماليك
فتوجه في نفر يسير على طريق السويس يريد بلاد الشام فقبض عليه في غزة وحمل مقيدا الى
الملك الناصر فوصل قلعة الجبل يوم الاربعا ثالث عشر ذي القعدة واوقف بين يدي
السلطان وقبل الارض فعنفه وعدد عليه ذنوبا ووبخه ثم امر به فسجن في موضع الى ليلة
الجمعة خامس عشره وفيها لحق بربه تعالى فحمل الى القرافة ودفن في تربة الفارس اقطاي ثم نقل
منها بعد مدة الى التربة بسفح المقطم فقبر بها زمانا طويلا ثم نقل ثالث مرة الى الخانقاه ودفن

بقيتها

بقبتها وقبره هناك الى يومنا هذا وادركت بالخانقاه المذكورة شخصا من صوفيتها اخبرني
انه حضر نقله من تربته بالقرافة الى قبة الخانقاه وانه تولى وضعه في مدفنه بنفسه وكان
رحمه الله خيرا عفيفا كثير الحيا وافر الحرمة جليل القدر عظيما في النفوس مهاب السطوة في ايام
امرته فلما تلقب بالسلطنة ووسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانبه وطمع فيه وتغلب
عليه الامرا والمماليك ولم ينجح مقاصده ولا اسعد في شي من تدبيره الى ان انقضت ايامه واناخ
به حمامه غفر الله ذنوبه الخانقاه **الجاولية** هذه الخانقاه بالقرب من درب راشد
يسلك اليها من رحبة باب العيد بناها الامير الوزير مغلطاي الجمالي في سنة ثلثين وسبعماية وقد
تقدم ذكرها عند ذكر المدارس من هذا الكتاب الخانقاه **الظاهرية** هذه الخانقاه بخط
بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية انشاها الملك الظاهر برقوق
في سنة ست وثمانين وسبعماية وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب الخانقاه
الشرابيشية هذه الخانقاه فيما بين الجامع الاقمر وحارة برجوان في اخر المنحر الذي كان
للخلفا وهو يعرف اليوم بالدرب الاصفر ويتوصل منها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه
بيبرس وبابها الاصلي من زقاق ضيق بوسط سوق حارة برجوان انشاها الصدر الاجل
نور الدين علي بن محمد بن محاسن الشرابيشي وكان من ذوي الغنا واليسار صاحب ثرا متسع وله
عدة اوقاف على جهات البر والقربات ومات في الخانقاه **المهمندارية** هذه
الخانقاه خارج باب زويلة فيما بين راس اليانسية وجامع الماردينى بناها الامير شهاب الدين
احمد بن اقوش العزيزي المهمندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعماية وقد ذكرت في
المدارس من هذا الكتاب خانقاه **بشتاك** هذه الخانقاه خارج القاهرة
على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامع بشتاك انشاها الامير سيف الدين بشتاك الناصري
وكان فتحها اول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبعماية واستقر في مشيختها شهاب الدين
القدسي وتقرر عنده عدة من الصوفية واجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم
بطل وصار يصرف لاربابها عوضا من ذلك في كل شهر مبلغ وهي عامرة الى وقتنا هذا وقد
نسب اليها جماعة منهم الشيخ الاديب البارع بدر الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالبدر البشتكي
خانقاه **ابن غراب** هذه الخانقاه خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي بجوار
جامع بشتاك من غربيه انشاها القاضي الامير سعد الدين ابراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني
ناظر الخاص وناظر الجيوش واستادار السلطان وكاتب السر واحد الامرا الالوف الاكابر
اسلم جده غراب وباشر بالاسكندرية حتى ولي نظر الثغر ونشا ابنه عبد الرزاق هناك فولي ايضا
نظر الاسكندرية وولد له ماجد وابراهيم فلما تحكم الامير جمال الدين محمود بن علي في الاموال
ايام الملك الظاهر برقوق اختص بابراهيم وحمله الى القاهرة وهو صبي واعتنى به واستكتبه

في خاص امواله حتى عرفها فشكر محمود عليه لامر يريد امنه في ماله وهم به فبادر الى الامير
علا الدين علي بن الطبلاوي وترامى عليه وهو يوميذ قد نافس محمودا وصله بالسلطان
وامكنه من سماع كلامه فملا اذنه بذكر اموال محمود وغر صدره عليه حتى نكبه واستصفى امواله كما
ذكر في خبره عند ذكر مدرسة محمود من هذا الكتاب وولي ابن غراب نظر الديوان المفرد في
حادي عشر صفر سنة ثمان وتسعين وسبعماية وعمره عشرون سنة او نحوها وهي اول
وظيفة وليها فاختص بابن الطبلاوي ولازمه ولاعبه بكثرة المال فتحدث له في وظيفة نظر
الخاص عوضا عن سعد الدين ابي الفرج بن تاج الدين موسى فوليها في تاسع عشر القعدة وعظم
مكان ابن الطبلاوي فعمل عليه عند السلطان حتى غيره عليه وولاه امره فقبض عليه في داره وعلى
ساير اسبابه في شعبان سنة ثمانماية ثم اضيف اليه نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين محمد
الدماميني في تاسع ذي القعدة سنة ثمانماية فعف عن تناول الرسوم واظهر من الفخر والحشمة
والمكارم امرا كبيرا وقدر الله موت السلطان في شوال سنة احدى وثمانماية بعد ما جعله من
جملة اوصيايه فباطن الامير يشبك الخازندار على ازالة الامير الكبير ايتمش القايم بدولة
الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك اعمالا حتى كانت الحرب بعد موت الملك الظاهر بين الامير
ايتمش وبين الامير يشبك في ربيع الاول سنة اثنتين وثمانماية التي انهزم فيها ايتمش وعدة
من الامرا الى الشام وتحكم الامير يشبك فاستدعى ابن غراب اخاه فخر الدين ماجد من الاسكندرية
وهو في نظرها الى قلعة الجبل وفوضت اليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فعنيا تماما
بساير امور الدولة الى ان ولي الامير يلبغا السالمي الاستادارية فسلك معه عادته من
المنافسة وسعى به عند الامير يشبك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضا
عن السالمي في رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانماية مضافا الى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم
يغير زي الكتاب وصار له ديوان كدواوين الامرا ودقت الطبول على بابه وخاطبه
الناس وكاتبوه بالامير وسار في ذلك سيرة ملوكية من كثرة العطا وزيادة الاسمطة
والاتساع في الامور والازدياد من المماليك والخيول والاستكثار من الخول والحواشي
حتى لم يكن احد يضاهيه في شي من احواله الى ان تنازع الامير نكباي وسودون طاز مع
الامير يشبك فكان هو المتولي لكبر تلك الحروب ثم انه خرج من القاهرة مغاضبا لامرا
الدولة وصار الى ناحية تروجة يريد جمع العربان ومحاربة الدولة فلم يتم له ذلك وعاد
فدخل القاهرة على حين غفلة ونزل عند جمال الدين يوسف الاستادار فقام باصلاح
امره مع الامرا حتى حصل له الغرض فظهر واستولى على ما كان عليه الى ان تنكرت رجالات الدولة
على الملك الناصر فرج فقام مع الامير يشبك بحرب السلطان الى ان انهزم يشبك باصحابه
الى الشام فخرج معه في سنة تسع وثمانماية وامده ومن معه بالاموال العظيمة حتى

صاروا

صاروا عند الامير شيخ نايب الشام فاستنفر العساكر لقتال الملك الناصر وحرضهم
على المسير لحربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد القاهرة فكان من وقعة السعيدية ما
كان على ما هو مذكور في خبر الملك الناصر عند ذكر الخانقاه الناصرية من هذا الكتاب
فاختفى الامير يشبك وطايفة من الامرا بالقاهرة ولحق ابن غراب بالامير اينال باي
ابن قجماس وهو يوميذ اكبر الامرا الناصرية وملا عينه بالمال فتوسط له مع الملك
الناصر حتى امنه واصبح في داره وجميع الناس على بابه ثم تقلد وظيفة نظر الجيوش
واختص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على الامير يشبك ومن معه من الامرا
فظهروا من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل فخلع عليهم السلطان وامرهم وصاروا الى
دورهم فثقل على ابن غراب مكان فتح الدين فتح الله كاتب السر وسعى به حتى قبض عليه
وولي مكانه كتابة السر ليتمكن من اغراضه فلما استقر في كتابة السر اخذ في نقض دولة
الناصر الى ان تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر فخلا به وخيله وحسن له الفرار
فانقاد اليه وترامى عليه فاعد له رجلين احدهما من مماليكه ومعهما فرسين ووقفا بهما
ورا القلعة وخرج الناصر وقت القايلة ومعه مملوك من مماليكه يقال له بيغوت وركبا
الفرسين وسارا الى ناحية طرا ثم عادا مع قاصدي ابن غراب في مركب من المراكب
النيلية ليلا الى دار ابن غراب ونزلا عنده وقد خفي ذلك على جميع اهل الدولة وقام ابن
غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق واجلسه على تخت الملك عشا ولقبه بالملك المنصور
ودبر الدولة كما احب مدة سبعين يوما الى ان احس من الامرا بتغير فاخرج الناصر
ليلا وجمع عليه عدة من الامرا والمماليك وركب معه بلامة الحرب الى القلعة فلم يثبت
اصحاب المنصور وانهزموا ودخل الناصر الى القلعة واستولى على المملكة ثانيا فالقى مقاليد
الدولة الى ابن غراب وفوض اليه ما وراء سريره وبطه في خاصته وجعله من اكابر الامرا
واناط به جميع الامور فاصبح مولى نعمة كل من السلطان والامرا يمن عليهم بانه ابقى لهم مهجهم
واعاد اليهم ساير ما كانوا قد سلبوه من ملكهم وامدهم بما لم يدفت حاجتهم وفاقتهم اليه
ويفخر ويتكبر بانه اقام دولة وازال دولة ثم ازال ما اقام واقام ما ازاله من غير حاجة
ولا ضرورة الجاته الى شي من ذلك وانه لو شا اخذ الملك لنفسه وترك كتابة السر لعلامه
واحد كتابه فخر الدين بن المزوق ترفعا عنها واحتقارا لها ولبس هيئة الامرا وهي الكلفتيه
والقبا وشد السيف في وسطه وتحول من داره بجانب بركة الفيل الى دار بعض الامرا بخط
البر رفعا فضه القضا وكان عنده لا انتها الا الانحطاط ونزل به مرض الموت فنال في مرضه
من السعادة ما لم يسمع بمثله لاحد من ابنا جنسه وصار الامير يشبك ومن دونه من الامرا
يترددون عليه واكثرهم اذا دخل عليه وقف قايما على قدميه حتى ينصرف الى ان مات يوم

الخميس تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وثمانمايه ولم يبلغ ثلاثين سنه فكانت جنازته
احدا الامور العجيبه بمصر من كثرة من شهدها من الامرا والاعيان وساير ارباب
الطوايف بحيث استاجر الناس السقايف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة
عليه وصعد الى القلعة ثم دفن خارج باب المحروق وكان من احسن الناس شكلا واحلاهم
منظرا واكرمهم مع تدين وعفة عن القاذورات وبسط يد بالصدقات الا انه كان
غدارا لا يتوانى من طلب عدوه ولا يرضى من نكبته بدون اتلاف النفس فكم ناطح كبشا وثل
عرشا وعالج جبالا شامخة واقتلع دولا من اصولها الراسخة وهو احد من قام بتخريب اقليم
مصر فانه ما زال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار الى مايتي درهم وخمسين درهما من
الفلوس بعدما كان بنحو خمسة وعشرين درهما فغسدت بذلك معاملة الاقليم وقلت امواله
وغلت اسعار المبيعات وساير احوال الناس الى ان زالت البهجة وانطوى بساط الرفه
وكاد الاقليم يدمر كما ذكر عند ذكر الاسباب التي نشا عنها خراب اقليم مصر من هذا
الكتاب عفى الله عنه وسامحه فلقد قام بمواراة الالاف من الناس الذين هلكوا في زمن المحنة
سنة سبع وسنة ثمان وثمانمايه وتكفينهم فلعل الله ان يقيله بذلك وستره كما ستر المسلمين وما
كان ربك نسيا

الخانقاه البندقداريه

هذه الخانقاه بالقرب من الصليبه
كان موضعها يعرف قديما بدويرة مسعود وهي الان تجاه المدرسة الفارقانيه وحمام
الفارقاني انشاها الامير علا الدين ايدكين البندقدار الصالحي النجمي وجعلها مسجدا لله
وخانقاه ورتب فيها صوفيه وقرا في سنة ثلاث وثمانين وستماية وفي سنة ثمان وعشرين
وستماية استنابه الملك المعز ايبك فواظب الجلوس بالمدارس الصالحية مع نواب دار
العدل والى ايدكين هذا ينسب الملك الظاهر بيبرس البندقداري لانه كان اولا مملوكه
ثم ارتجعه منه الى الملك الصالح نجم الدين فعرف من المماليك البحريه ببيبرس البندقداري وعاش
ايدكين هذا الى ان صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابه السلطنه بحلب في سنة تسع
وخمسين وستماية وكان الغلا بها شديدا فلم تطل ايامه بها وفارقها بدمشق بعد محاربته
سنقر الاشقر والقبض عليه في حادي عشر صفر سنه تسع وخمسين وستماية فاقام في النيابه نحو
شهر وصرف بالامير علا الدين طيبرس الوزيري فلما خرج السلطان الى الشام في سنة احدى
وستين وستماية واقام بالطور اعطاه امرة بمصر وطبلخاناه في ربيع الاخر منها ومات في
ربيع الاخر سنة اربع وثمانين وستماية ودفن بقبة هذه الخانكاه

خانقاه شيخو

هذه الخانقاه في خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو انشاها الامير الكبير سيف الدين
شيخو العمري في سنة ست وخمسين وسبعماية كان موضعها من جملة قطايع احمد بن طولون واخر
ما عرف من خبره انه كان مساكن للناس فاشتراها الامير شيخو من اربابها وهدمها في المحرم

سطر

من هذه السنه فكانت مساحة ارضها زيادة على فدان فاختط فيها الخانكاه وحمامين
وعدة حوانيت يعلوها بيوت السكنى العامة ورتب بها دروسا عدة منها اربعة دروس
لطوايف الفقها الاربعة وهم الشافعية والحنفيه والمالكيه والحنابله ودرسا للحديث النبوي
ودرسا لاقرا القران بالروايات السبع وجعل لكل درس مدرسا وجماعة من الطلبة وشرط
عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف واقام شيخنا اكمل الدين محمد بن محمود في مشيخة
الخانقاه وتدريس الحنفيه وجعل اليه النظر في اوقاف الخانقاه وقرر في تدريس الشافعية الشيخ
بها الدين احمد بن علي السبكي وفي تدريس المالكية الشيخ خليل وهو مصنف المختصر وله اقطاع بالحلقة
وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبة في اليوم الطعام
واللحم والخبز وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون ووقف عليها الاوقاف الجليلة فعظم امرها
وقدرها واشتهرت في الاقطار ذكرها وخرج بها كثير من اهل العلم وارتبت في العمارة عن كل وقف
بديار مصر الى ان مات الشيخ اكمل الدين في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعماية فوليها
من بعده جماعة ولما حدثت المحن كان بها مبلغ كثير من المال الذي فاض عن مصروفها
فاخذه الملك الناصر فرج واخذت احوالها تتناقص حتى صار المعلوم يتاخر صرفه لارباب
الوظايف بها عدة اشهر وهي اليوم على ذلك

الخانقاه الجاوليه

هذه
الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش فيما بين القاهرة ومصر انشاها الامير علم الدين
سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعماية وقد تقدم ذكرها في المدارس

خانقاه الجيبغا المظفري

هذه الخانقاه خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وتربة
عثمان بن جوشن السعودي انشاها الامير سيف الدين الجيبغا المظفري وكان بها عدة
من الفقرا يقيمون بها ولهم شيخ وحضور في كل يوم وظيفة التصوف ولهم الطعام
والخبز وكان بجانبها حوض ماء لشرب الدواب وسقاية بها الماء العذب لشرب الناس
ومكتب يقرا فيه اطفال المسلمين الايتام كتاب الله ويتعلمون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره
وما برحت على ذلك الى ان اخرج الامير برقوق اوقافها فتعطلت وقام بها جماعة من الناس
مدة ثم تلاشى امرها وهي الان باقية من غير ان يكون فيها سكان وقد تعطل حوضها وبطل
مكتب السبيل

الجيبغا المظفري الخاصكي تقدم في ايام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر
محمد بن قلاون تقدما كثيرا بحيث لم يشاركه احد في رتبته فلما قام الملك الناصر الحسن بن محمد في
السلطنة اقره على رتبته وصار احد امرا المشورة الذين يصدر عنهم الامر والنهي فلما اختلف
امرا الدولة اخرج الى دمشق في ربيع الاول سنه تسع واربعين وسبعماية واقام بدمشق الى
شعبان وسار الى نيابة طرابلس عوضا عن الامير بدر الدين مسعود بن الخطير فلم يزل
على نيابتها الى شهر ربيع الاول سنه خمسين وسبعماية فكتب الى الامير ارغون شاه

نايب دمشق بينما هو في الصيد الى الشام فاذن له وسار من طرابلس واقام على بحيرة حمص
اياما يتصيد ثم ركب ليلا بمن معه وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله اول النهار
واقام به يومه ثم ركب منه بمن معه ليلا وطرق ارغون شاه وهو بالقصر الابلق وقبض عليه
وقيده في ليلة الخميس ثالث عشرين شهر ربيع الاول واصبح وهو بسوق الخيل فاستدعى
الامرا واخرج لهم كتاب السلطان بامساك ارغون شاه فاذعنوا له واستولى على اموال
ارغون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه اصبح ارغون شاه مذبوحا فاشاع الجيبغا ان
ارغون شاه ذبح نفسه وفي يوم الثلاثا انكر الامرا امره وثاروا لحربه فركب وقاتلهم فانتصر
عليهم وقتل جماعة واخذ الاموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس فاقام بها وورد الخبر
من مصر الى دمشق بانكار كل ما وقع والاجتهاد في مسك الجيبغا فخرجت عساكر الشام اليه
ففر من طرابلس فادركه عسكر طرابلس عند بيروت وحاربوه حتى قبض عليه وحمل الى عسكر
دمشق فقيد وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشر ربيع الاخر هو وفخار اياس
ثم وسطا بمرسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضرة عساكر دمشق ووسط معه الامير فخر الدين
اياز وعلقا على الخشب في ثامن عشر شهر ربيع الاخر سنة خمسين وسبعماية وعمره دون
العشرين سنة كان طر شاربه وكانه البدر حسنا والغصن اعتدالا

خانقاه سرياقوس

هذه الخانقاه خارج القاهرة من شماليها على نحو بريد منها باول تيه بني اسرايل بناحية
سرياقوس انشاها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وذلك انه لما بنى الميدان والاحواش
في بركة الجب كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر بركة الجب اتفق انه ركب على
عادته للصيد هناك فاخذه الم عظيم في جوفه كاد ياتي عليه وهو يتجلد ويكتم ما به حتى
عجز ونزل عن الفرس والالم يتزايد فنذر لله ان عافاه الله ليبنين في هذا الموضع موضعا
يعبد الله تعالى فيه فخف عنه ما يجده وركب وقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل
فلزم الفراش مدة ايام ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واختط على قدر
ميل من ناحية سرياقوس هذه الخانقاه وجعل فيها مايه خلوه لمايه صوفي وبنى بجانبها
مسجدا تقام به الجمعة وبنى بها حماما ومطبخا وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعماية
فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبعماية كمل ما اراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه الامرا
والقضاة ومشايخ الخوانك ومدت هناك اسمطة عظيمة بداخل الخانكاه في يوم الخميس سابع
جمادى الاخرة وتصدر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرا
عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثا تساعيا وسمع السلطان ذلك وكان الجمع
موفورا واجاز قاضي القضاة الملك الناصر ومن حضر بجميع ذلك وجميع ما يجوز له روايته
وعندما انقضى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة هذه الخانكاه الشيخ مجد الدين موسى

ابن

ابن احمد بن محمود الاقصراي ولقبه بشيخ الشيوخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولي بعده
وكان قبل ذلك لا ينعت بشيخ الشيوخ الا شيخ خانكاه سعيد السعدا واحضرت التشاريف
السلطانية فخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاة المالكية
وعلى الشيخ مجد الدين ابي حامد موسى بن احمد بن محمود الاقصراي شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علا
الدين القونوي شيخ خانكاه سعيد السعدا وعلى الشيخ قوام الدين ابي محمد المحمد بن اسعد بن
محمد الشيرازي شيخ الصوفيه بالجامع الجديد الناصري خارج مدينه مصر وعلى جماعه
كثيره وخلع على ساير الامرا وارباب الوظايف وفرق بها ستين الف درهم فضه وعاد
الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخانكاه وبنوا الدور والحوانيت
والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانكاه سرياقوس وتزايد الناس بها حتى انشي
فيها سوى حمام الخانكاه عدة حمامات وهي الى الان بلده عامرة ولا يوخذ بها مكس البتة
مما يباع من ساير الاصناف احتراما لمكان الخانكاه ويعمل هناك في كل جمعة سوق عظيم ترد
الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحمير والبقر والغنم والدجاج
والاوز واصناف الغلات وانواع الثياب وغير ذلك وكانت معاليم هذه الخانكاه
من اسنى معلوم بديار مصر يصرف لكل صوفي في اليوم من لحم الضان السليخ رطل قد طبخ في
طعام شهي ومن الخبز النقي اربعة ارطال ويصرف له في كل شهر مبلغ اربعين درهما فضة
عنها ديناران ورطل حلوى ورطلان زيت من زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون
ويصرف له ثمن كسوه في كل سنة وتوسعة في شهر رمضان وفي العيدين وفي مواسم
رجب وشعبان وعاشورا وكلما قدمت فاكهة صرف له مبلغ لشرايها وبالخانكاه خزانة
بها السكر والاشربة والادوية وبها الطبايعي والجرايحي والكحال ومصلح الشعر وفي كل رمضان
يفرق على الصوفيه كيزان لشرب الما ويبيض لهم قدورهم النحاس ويعطوا جدد الاشنان
لغسل الايدي من وضر اللحم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم ولهم بالحمام الحلاق لتحليق
ابدانهم وحلق روسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج الى شي غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجد
بعد سنه تسعين وسبعماية بها حمام اخرى برسم النسا وما برحت على ما ذكرنا الى ان كانت
المحن من سنه ست وثماني ماية فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبلغ من نقد مصر وهي
الان على ذلك وادركت من صوفيتها شيخا يعرف بابي طاهر ينام اربعين يوما بلياليها
لا يستيقظ فيها البتة ثم يستيقظ اربعين يوما لا ينام في ليلها ولا في نهارها اقام على ذلك
عدة اعوام وخبره مشهور عند اهل الخانكاه واخبرني انه لم يكن في النوم الا كغيره من
الناس ثم كثر نومه حتى بلغ ما تقدم ذكره ومات بهذه الخانقاه في نحو سنة ثمانماية
ومما قيل في الخانكاه وما انشاه السلطان بها ..

سر نحو سرياقوس وانزل بغنا ارجايها يا ذا النهى والرشد
تلق محلا للسرور والهنا فيه مقام للتقى والزهد
منهم بقول فى مسير تنبهى يا عذبات الرند

خانقاه ارسلان

هذه الخانكاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة اراضى منشاه المهرانى انشاها الامير بهاء الدين ارسلان الدوادار الامير بهاء الدين الدوادار الناصرى كان اولا عند الامير سلار ايام نيابته مصر خصيصا به حظيا عنده فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك بعساكر الشام ونزل بالريدانية ظاهر القاهرة فى شهر رمضان سنة تسع وسبعماية اطلع ارسلان على ان جماعة قد اتفقوا على ان يهجموا على السلطان ويفتكوا به يوم العيد اول شوال فجا اليه وعرفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع القلعة واملكها فقام السلطان وفتح سرح الدهليز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك فرعى السلطان له تلك المناصحة ولما اخرج الامير عز الدين ايدمر الدوادار من وظيفة رتب ارسلان فيها الدوادارية وكان يكتب خطا مليحا الى الغاية ودربه القاضى علا الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهذبه فصار يكتب بخطه الى كتاب السر عن السلطان فى المهمات بعبارة مسددة وافية بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره فى ايامه ذكر ولم يشتهر فخر الدين وكريم الدين بعظمة الا بعده واجتهدا فى ابعاده فما قدرا على ذلك وفى ايامه توليه للدوادارية للسلطان انشا هذه الخانكاه على شاطى النيل وكان ينزل فى كل ليلة ثلاثا اليها من القلعة ويبيت بها ويحتفل الناس للحضور اليها ويوسل عن السلطان الى مهنا امير العرب ونفع الناس نفعا كثيرا وقلدهم مساجيمه ومات فى ثالث عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعماية فوجد فى تركته الف ثوب اطلس ونفايس كثيرة وعدة تواقيع ومناشير معلمة فانكر السلطان معرفتها ونسب اليه اختلاسها واول من ولى مشيختها تقى الدين ابو البقا محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسينى القنائى الشافعى جده الشيخ عبد الرحيم القنائى الصالح المشهور وابوه ضيا الدين جعفر كان فقيها شافعيا وكان ابو البقا هذا عالما زاهدا قليل التكلف متقللا من الدنيا سمع الحديث واسمعه وولد فى سنة خمس واربعين وستماية ومات ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وسبعماية ودفن بالقرافة فتداول مشيختها القضاة الاخنائية الى ان كان اخرا بيد شيخنا قاضى القضاة بدر الدين عبد الوهاب بن احمد الاخناى فلما مات فى سنة تسع وثمانين وسبعماية تلقاها عنه عز الدين ابن الصاحب ثم وليها من بعده شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله

خانكاه بكتمر هذه الخانكاه بطرف القرافة فى سفح الجبل مما يلى بركة الحبش انشاها الامير بكتمر الساقى وابتدا الحضور بها فى يوم الثلاثا من شهر رجب سنة ست وعشرين وسبعماية واول من استقر فى مشيختها

الشيخ

الشيخ شمس الدين الرومى ورتب له عن معلوم المشيخة فى كل مائة درهم وعن معلوم الامامة مبلغ خمسين درهما ورتب معه عشرون صوفيا لكل منهم فى الشهر مبلغ ثلاثين درهما فجاءت من اجل ما بنى بمصر ورتب بها صوفية وقراء وقرر لهم الطعام والخبز فى كل يوم والدراهم والحلوى والزيت والصابون فى كل شهر وبنى بجانبها حماما وانشا هناك بستانا فعمرت تلك الخطة وصار بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس فى مشيختها الى ان كانت المحن من سنة ست وثمانماية بطل الطعام والخبز منها وانتقل السكان بها الى القاهرة وغيرها وخربت الحمام والبستان وصار يصرف لارباب وظايفها مبلغ من نقد مصر واقام فيها رجل يحرسها وتمزق ما كان بها من الفرش والالات النحاس والكتب والربعات والقناديل النحاس الكفت والقناديل الزجاج المذهب وغير ذلك من الامتعة والنفايس الملوكية وخرب ما حولها لخلوه من السكان

بكتمر الساقى الامير سيف الدين كان احد مماليك الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فلما استقل الملك الناصر محمد بن قلاوون بالملك بعد بيبرس اخذ فى جملة من اخذ من مماليك بيبرس ورقاه حتى صار احد الامرا الاكابر وكتب الى الامير تنكز نايب السلطنة بدمشق بعد ان قبض على الامير سيف الدين طغاى الكبير يقول له هذا بكتمر الساقى تكون لك بدلا من طغاى اكتب اليه بما تريد من حوايجك فعظم بكتمر وعلا محله وطار ذكره وكان السلطان لا يفارقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان فى الدور ثم زوجه بجاريته وحظيته فولدت لبكتمر ابنه احمد وصار السلطان لا ياكل الا فى بيت بكتمر مما تطبخه له ام احمد فى قدر من فضة وينام عندهم ويقوم واعتقد الناس ان احمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقبيله ولما شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدموا له غرايب كل شى واهدوا اليه كل نفيس وكان السلطان اذا احمل اليه احد من النواب تقدمة لا بد ان يقدم لبكتمر مثلها او قريبا منها والذى يصل الى السلطان يهب له غالبه فكثرت امواله وصارت اشياه لا تحد وهو عبارة عن الدولة واذا ركب كان بين يديه ما بينا عصا نقيب وعمل له السلطان القصر على بركة الفيل ولما مات بطريق الحجاز فى سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية خلف من الاموال والقماش والامتعة والاصناف والزردخاناه ما يزيد على الحد ويستحى العاقل من ذكره فاخذ السلطان من جملته اربعين فرسا وقال هذه لى ما وهبته اياها وباع البقية من الخيل على ما اخذه الخاصكية بثمن بخس بمبلغ الف الف درهم فضة ومايتى الف درهم وثمانين الف درهم فضة خارجا عما فى الجشارات وانعم السلطان بالزردخاناه والسلاح خاناه على قوصون بعدما اخذ منها سرجا واحدا وسيفا القيمة عن ذلك ستماية الف دينار واخذ له السلطان ثلاثة صناديق جوهر ثمينا لا يعلم قيمة ذلك وابيع له من الصينى والكتب والختم والربعات ونسخ البخارى والادوية العولاذ المطعم والبصم بسقط الذهب وغير ذلك ومن الوبر والاطلس وانواع القماش السكندرى والبغدادى وغير ذلك شى كثير الى الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مدة شهور وامتنع

القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص من حضور البيع واستعفى من ذلك فقيل له لاي شي فعلت
ذلك قال ما اقدر اصبر على غبن ذلك لان المائة درهم تباع بدرهم ولما خرج مع السلطان الى
الحجاز خرج بتجمل زائد وحشمة عظيمة وهو ساقة الناس كلهم فكان ثقله وحاله نظير ما للسلطان
ولكن يزيد عليه بالزركش والات الذهب ووجد في خزانته بطريق الحجاز بعد موته خمسماية تشريف
منها ما هو اطلس بطرز زركش وحوايص ذهب وكلوتات زركش وما دون ذلك من خلع ارباب
السيوف وارباب الاقلام ووجد معه قيود وجنازير وسكر السلطان في طريق الحجاز واسيرين
كل منهما من صاحبه فاتفق انهم في العود مرض ولده احمد ثم مرض من بعده فمات ابنه قبله بثلاثة
ايام فحمل في تابوت معتنا بجلد على جمل ولما مات بكتمر دفن مع ولده بنخل وحث السلطان في
المسير وكان لا ينام في تلك السفرة الا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب والامرا
المشايخ كلهم حول البرج بسيوفهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك فعلم الناس ان احترازه كان
خوفا من بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض في درب الحجاز فقال له بيني وبينك الله
فقال له كل من فعل ذلك يلقيه ولما مات صرخت زوجته ام ابنه احمد وبكت واعولت الى ان
سمعها الناس يتكلم بالقبيح في حق السلطان من جملته انت تقتل مملوكك ابا ابني ايش كان فعال
لها بس تتشر من هاتي مفاتيح صناديقه فانا اعرف كل شي اعطيته من الجواهر ورمت
بالمفاتيح اليه فاخذها ولما وصل السلطان الى قلعة الجبل اظهر الحزن والندامة عليه واعطى
اخاه قماري امرة ماية وتقدمة الف وكان يقول ما بقي يجينا مثل بكتمر وامر فحملت جثته وجثة
ابنه الى خانكاته هذه ودفنا بقبتها وبدت من السلطان امور منكرة بعد موت بكتمر فانه
كان يحجر على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة وكان يتلطف بالناس ويقضي حوايجهم ويسوسهم
احسن سياسة ولا يخالفه السلطان في شي ومع ذلك فلم تكن له حماية ولا رعاية ولا الغلمانه
ذكر ومن المعروف يغلق باب اسطبله وكما له على السلطان من المرتب في كل يوم بخيفتان
يأخذ عنهما من بيت المال في كل يوم سبعماية درهم كل بخفية بثلثماية وخمسين درهما وكان
السلطان اذا انعم على احد بشي او ولاه وظيفة قال له روح الى الامير بكتمر وبوس يده وكان
جيد الطباع حسن الاخلاق لين الجانب سهل الانقياد رحمه الله **خانكاه قوصون**
هذه الخانكاه في شمالي القرافة مما يلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون انشاها الامير سيف الدين
قوصون فكملت عمارتها في سنة ست وثلاثين وسبعماية وقرر في مشيختها الشيخ شمس الدين ابا
الثنا محمود بن ابي القسم احمد الاصفهاني ورتب معلوما سنيا من الدراهم والخبز واللحم والحلوى
والصابون والزيت وساير ما يحتاج اليه حتى جامكية غلام بغلته واستقر ذلك في الوقف من بعده
لكل من ولي المشيخة بها وقرر بها جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم الطعام والخبز واللحم في كل
يوم وفي الشهر المعلوم من الدراهم ومن الحلوى والزيت والصابون وما زال على ذلك الى

ان كانت المحن من سنة ست وثمانمائة بطل الخبز والطعام منها وصار يصرف لمستحقيها مبلغ
من نقد مصر وتلاشا امرها بعد ما كانت من اعظم جهات البر واكثرها نفعا وخيرا وقد تقدم
ذكر قوصون عند ذكر جامعه **خانكاه طغاي تمر النجمي** هذه الخانكاه بالصحرا
خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر انشاها الامير طغاي تمر النجمي فصارت من
المباني الجليلة ورتب فيها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ برهان الدين النجمي الرشيدي وبنى
بجانبها حماما وغرس في قبليها بستانا وعمل بجانب الحمام حوض ما للسبيل ترده الدواب ووقف على
ذلك عدة اوقاف ثم ان الحمام والحوض تعطلا مدة فلما ماتت اردباي زوجة القاضي فتح
الدين فتح الله كاتب السر في سنة ثمان وثمانماية دفنها خارج باب النصر واحب ان يبني على
قبرها ويوقف عليها وقفا فاثم بحاله فنقلها الى هذه الخانقاه ودفنها بالقبة التي فيها وادار
الساقية وملا الحوض ورتب لفقراء هذه الخانقاه معلوما وعزم على تجديد ما تشعث من بنائها
وادارة حمامها ثم بدا له فانشا بجانب هذه الخانقاه تربة ونقل زوجته منها اليها وجعل
املاكه وقفا على تربته **طغاي تمر النجمي** كان دوادار الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاون
فلما مات الصالح استقر على حاله في ايام اخويه الملك الكامل شعبان والملك المظفر حاجي وكان
من احسن الاشكال وابدع الوجوه تقدم في الدول وصارت له وجاهة عظيمة وخدمه
الناس ولم يزل على حاله الى ان لعب به اغرلو فيمن لعب واخرجه الى الشام والحقه بمن اخرج
من غزة وذلك في اوايل سنة ثمان واربعين وسبعماية وطغاي تمر هذا اول دوادار احدامرة ماية
وتقدمة الف وذلك في اول دولة المظفر حاجي ولما كانت واقعة الامير ملكتمر الحجازي والامير
اقسنقر وغيره من الامرا في تاسع عشر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وسبعماية وهو طغاي تمر
سيفه وبقي بغير سيف بعض يوم ثم ان المظفر اعطاه سيفه واستمر في الدوادارية نحو شهر
واخرج هو والامير نجم الدين محمود الوزير والامير سيف الدين بيدمر البدري على الهجن الى الشام
فادركهم الامير سيف الدين منجك وقتلهم في الطريق **خانكاه ام انوك**
هذه الخانكاه خارج باب البرقية بالصحرا انشاتها الخاتون طغاي تجاه تربة الامير
طاش تمر الساقي فجاءت من اجل المباني وجعلت بها صوفية وقراء ووقفت عليها الاوقاف
الكثيرة وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم بها **طغاي** الخوند الكبرى زوج
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وام ابنه الامير انوك كانت من جملة امايه فاعتقها
وتزوجها ويقال انها اخت الامير اقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال رات
من السعادة ما لا راته غيرها من نسا الملوك الترك بمصر وتنعمت في ملاذ ما وصلت سواها
لمثله ولم يدم السلطان على محبة امراة سواها وصارت خوند بعد ابنة تنكز واكبر نسائه
حتى ان ابنة الامير تنكز تزوج بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بامرها وحمل لها البقول في محاير طين

على ظهور الجمال واخذ لها الابقار الحلابة فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطري وعمل
الجبن وكان يقلا لها الجبن في الغدا والعشا وناهيك بمن وصل بالامدا ومة البقل والجبن في كل يوم
وهما اخس ما يذكر فما عساه يكون بعد ذلك وكان القاضي كريم الدين والامير تجليس وعدة من
الامرا يترجلون عند النزول ويسيرون بين يدي محفتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون للسلطان
ثم حج بها الامير بشتاك في سنه تسع وثلاثين وسبعماية وكان الامير بكتمر اذا جهز من دمشق
تقدمة الى السلطان لابد ان يكون لخوند طغاي منها جزو وافر فلما مات الملك الناصر استمرت
عظمتها من بعده الى ان ماتت في شهر شوال سنه تسع واربعين وسبعماية ايام الوبا عن الف جارية
وثمانين خادما خصيا واموال كثيره جدا وكانت عفيفه طاهرة كثيرة الخير والصدقات
والمعروف جهزت ساير جواريها وجعلت على قبرها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين
قراوا وقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزا يفرق على الفقرا ودفنت بهذه الخانكاه وهي
من اعز الاماكن الى يومنا هذا خانكاه **يونس** هذه الخانكاه من جملة ميدان القبق بالقرب
من قبة النصر خارج باب النصر ادركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق وهي اول
مكان بني هناك انشاها الامير يونس النوروزي الدوادار كان من مماليك الامير سيف الدين
جرجي الادريسي احد الامرا الناصريه واحد عتقا به فترشح في الخدم من اخر ايام الملك الناصر محمد
ابن قلاون الى ان صار من جملة الطايفة اليلبغاويه فلما قتل الامير يلبغا الخاصكي خدم بعد ما الامير
استدمر الناصري الاتابك وصار من جملة دواداريته ومازال يتنقل في الخدم الى ان قام الامير
برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان ممن اعانه وقام معه فرعى له ذلك ورقاه الى ان عمله
امير ماية مقدم الف وجعله دواداره لما تسلطن فسلك في رياسته طريقه جليله ولزم حالة
جميله من كثرة الصيام والصلاة واقامة الناموس الملوكي وشدة المهابة والاعراض عن اللعب وملازمة
العبوس وطول الجلوس وقوة البطش واكرام الفقها واهل العلم وانشا بالقاهرة ربعا وقيسارية
بخط البندقانيين وتربه خارج باب الوزير تحت القلعة وانشا ظاهر دمشق مدرسة بالشرف
الاعلى وانشا خانا عظيما خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخانقاه مكتبا يقرا فيه ايتام المسلمين
كتاب الله تعالى وبنى بها صهريجا ينقل اليه ما النيل ومازال على وفور حرمته ونفوذ كلمته الى ان خرج
الامير يلبغا الناصري نايب حلب على الملك الظاهر برقوق في سنه احدى وتسعين وسبعماية
وجهز السلطان الامير ايتمش والامير يونس هذا والامير جهاركس الخليلي وعدة من الامرا
والمماليك لقتاله فلقوه بدمشق وقاتلوه فهزمهم وقتل الخليلي وفر ايتمش الى دمشق ونجا يونس
بنفسه يريد مصر فاخذه الامير عنقا بن شطي امير العرب وقتله يوم الثلاثا ثاني عشرين شهر
ربيع الاخر سنه احدى وتسعين وسبعماية ولم يعرف له قبر بعد ما اعد لنفسه عدة مدافن
في غير مدينة من مصر والشام خانقاه **طيبرس** هذه الخانقاه من جملة اراضي بستان

الخشاب

الخشاب فيما بين القاهرة ومصر على شاطي النيل انشاها الامير علا الدين طيبرس الخازندار
نقيب الجيوش في سنه سبع وسبعماية بجوار جامعه المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب
وقرر بها عدة من الصوفيه وجعل لهم شيخا واجرى عليهم المعاليم ولم تزل عامرة الى ان حدثت المحن
من سنه ست وثماني ماية فابتاع شخص الوكالة والحمامين والربعين المعروفين بربع بكتمر ونقض
ذلك فخرب الخط وصار مخوفا فلما كان في سنة اربع عشرة وثماني ماية نقل الحضور من هذه
الخانقاه الى المدرسة الطيبرسية بجوار الجامع الازهر وهي الان بصدد ان تدثر ويمحى اثرها
خانقاه **اقبغا** هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الاقبغاوية بجوار الجامع
الازهر افرده الامير اقبغا عبد الواحد وجعل فيه طايفة يحضرون وظيفة التصوف
واقام لهم شيخا وافرد لهم وقفا يختص بهم وهذا باق الى يومنا هذا وله ايضا خانقاه بالقرافة
خانكاه الخروبية هذه الخانكاه بساحل الجيزه تجاه المقياس كانت منظره من اعظم الدور
واحسنها انشاها زكي الدين ابو بكر بن علي بن الخروبي كبير التجار ثم توارثها من بعده اولاد
الخروبي التجار بمصر فلم تزل بايديهم الى ان نزلها السلطان الملك المويد شيخ في يوم الاثنين
رابع عشر شهر رجب الفرد سنه اثنتين وعشرين وثماني ماية واقام بها فاقتضى رايه ان يجعلها
خانكاه فاستدعى ابن الخروبي المستحق لها منه فتبرع بما يخصه منها وصار اليه باقيها فتقدم الى
الامير سيف الدين ابي بكر بن المزوق الاستادار بعملها خانكاه وسار منها في يوم الاربعا سادس
عشره فاخذ الامير ابو بكر في عملها حتى كملت في اخر السنه واستقر في مشيختها شمس الدين محمد
الحموي الدمشقي الحنبلي وخلع عليه يوم السبت رابع المحرم سنه ثلاث وعشرين وثماني مايه
ورتب له في كل يوم عشرة مويديه عنها مبلغ سبعين درهما فلوسا سوى الخبز والسكن وقرر
عنده عشرة من الفقرا لكل منهم مع الخبز مويدي في كل يوم فجاءت من احسن شي

ذكر الربط

الربط جمع رباط وهو دار يسكنها اهل طريق الله قال ابن سيده الرباط من الخيل الخمس فما فوقها
والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو واصلها ان يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم
الثغر رباطا وربما سميت الخيل انفسها رباطا والرباط المواظبة على الامر قال الفارسي هو
ثان من لزوم الثغر ولزوم الثغر ثان من رباط الخيل وقوله تعالى وصابروا ورابطوا قيل
معناه جاهدوا وقيل واظبوا على مواقيت الصلاة وقال ابو حفص السهروردي في كتاب
عوارف المعارف واصل الرباط ما يربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراهم رباط
فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعايه البلا عن
العباد والبلاد وروى داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري
في اي شي نزلت هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا ابن اخي لم يكن في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة

فالرباط لجهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه واجتماع اهل الربط اذا صح على
الوجه الموضوع له الربط وتحقق اهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما
يفسد الاعمال وصح الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد وشرايط سكان الرباط
قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب اكتفا بكفالة مسبب الاسباب
وحبس النفس عن المخالطات واجتناب التبعات ومواصلة الليل بالنهار بالعبادة متعوضا
بها عن كل عادة والاشتغال بحفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب
الغفلات ليكون بذلك مرابطا مجاهدا والرباط بيت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار
والرباط دارهم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط مرابطين متفقين على
قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع الربط لهذا المعنى قال كاتبه ولاتخاذ
الربط والزوايا اصل من السنة وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقرا الصحابة
الذين لا يأوون الى اهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا مقيمين به عرفوا باهل الصفة ٥

رباط الصاحب هذا الرباط مطل على بركة الحبش انشاه الصاحب فخر الدين ابو عبد الله
محمد بن الوزير الصاحب بها الدين ابو الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه ابوه الصاحب
بها الدين بعد موته عقارا بمدينة مصر وشرط ان يسكنه عشرة من الفقرا المجردين غير المتاهلين
وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وستين وستماية وهو باق الى وقتنا هذا وليس فيه احد وبستان
ريع وفقه من لا يقوم بمصالحه

رباط الفخري هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه
وبين باب النصر بناه الامير عز الدين ايبك الفخري احد امرا الملك الظاهر بيبرس

رباط
البغدادية هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس حيث كان المنحر
الذي ذكر عند ذكر القصر من هذا الكتاب ومن الناس من يقول رواق البغدادية وهذا
الرباط بنته الست الجليلة تذكاري خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة اربع
وثمانين وستماية للشيخة الصالحة زينب ابنة ابي البركات المعروفة ببنت البغدادية
وانزلتها به ومعها النسا الخيرات وما برح الى وقتنا هذا يعرف سكانه من النسا بالخير
وله دايما شيخة تعظ الناس وتذكرهن وتفقههن واخر من ادركنا فيه الشيخة الصالحة
سيدة نسا زمانها ام زينب فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت في ذي الحجة سنة اربع
عشرة وسبعماية وقد انافت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة
باليسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وامر بالمعروف
انتفع بها كثير من نسا دمشق ومصر وكان لها قبول زايد ووقع في النفوس وصار بعدها
كل من قام بالمشيخة هذا الرباط من النسا يقال لها البغدادية واخر من ادركنا الشيخة
الصالحة البغدادية اقامت به عدة سنين على احسن طريقة الى ان ماتت يوم السبت ثامن

بعين

بقين من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وسبعماية وادركنا هذا الرباط ويودع فيه
النسا اللاتي طلقن او هجرن حتى يتزوجن او يرجعن الى ازواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة
الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظايف العبادات حتى ان خادمة الفقرا كانت لا تمكن
احدا من استعمال ابريق بزبوب وتؤدب من خرج عن الطريق بما تراه ثم لما فسدت الاحوال
من عهد حدوث المحن بعد سنة ست وثمانماية تلاشت امور هذا الرباط ومنع مجاورة من
يجن النسا المعتدات به وفيه الى الان بقايا من خير ويلي النظر عليه قاضي القضاة الحنفي ٥

رباط الست كلبية هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر اليمني ملاصق للسور
المجاور لخط سوق الغنم وجامع اصلم وقفه الامير علا الدين بن المرواني على الست كلبية المدعوة
دولاي ابنة عبد الله المنزية زوج الامير سيف الدين البرلي السلاح دار الظاهري وجعله
مسجدا ورباطا ورتب فيه اماما ومؤذنا وذلك في ثالث عشر شوال سنة اربع وتسعين
وستماية

رباط داود بن ابراهيم بخط بركة الفيل بني في سنة ثلاث وستين وستماية ٥

رباط الخازن بقرب قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه من قرافة مصر بناه الامير علم الدين
سنجر بن عبد الله الخازن والي القاهرة وفيه دفن وهذا الخازن هو الذي ينسب اليه حكر
الخازن خارج القاهرة

رباط المعروف برواق ابن سليمن هذا الرواق بكاره العلايية
خارج باب زويلة عرف باحمد بن سليم بن احمد بن سليم بن ابراهيم بن ابي المعالي ابي العباس
الرجبي البطايحي الرفاعي شيخ الفقرا الاحمدية الرفاعية بديار مصر كان عبدا صالحا مقبول
عظيم من امرا الدولة وغيرهم وينتمي اليه كثير من الفقرا الاحمدية وروى الحديث عن سبط
السلفي وحدث وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة احدى وتسعين وستماية
بهذا الرواق

رباط ابن ابي المنصور هذا الرباط بقرافة مصر عرف بالشيخ صفي الدين
الحسين بن علي بن ابي المنصور الصوفي المالكي كان من بيت وزارة فتجرد وسلك طريق اهل الله
على يد الشيخ ابي العباس احمد بن ابي بكر الحرار التجيبي المغربي وتزوج ابنته وعرف بالبركة وحكيت
عنه كرامات وصنف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ وروى الحديث وحدث وشارك
في الفقه وغيره وكانت ولادته في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمسماية ووفاته برباطه
هذا يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثمانين وستماية

رباط المشتهى هذا
الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به الشيخ المسلك ولله در شيخنا العارف
الاديب شهاب الدين احمد بن ابي العباس الشاطر الدمنهوري حيث يقول

بروضة المقياس صوفية ... هم منية الخاطر والمشتهى
لهم على البحر اياد علت ... وشيخهم ذاك له المنتهى

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصايغ الحنفي ٥

يا ليله مرت بنا حلوة ... ان رمت تشبيها لها عبتها
لا يبلغ الواصف في وصفها ... حدا ولا يلق له منتهـا
وبت مع المعشوق في روضة ... ونلت من خرطومه المشتها

رباط الاثار هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش يطل على النيل ويجاور البستان المعروف بالمعشوق قال ابن المتوج هذا الرباط عمره الصاحب تاج الدين محمد ابن الصاحب فخر الدين محمد ولد الصاحب بها الدين علي بن حنا بجوار بستان المعشوق فاذا كملت عمارته توقف عليه ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيا يسيرا وادركه الموت رحمه الله تعالى وشرع الصاحب ناصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين في تكملة فعمر فيه شيا جيدا انتهى وانما قيل له رباط الاثار لان فيه قطعة خشب وحديدة يقال ان ذلك من اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين الف درهم فضة من بني ابراهيم اهل ينبع وذكروا انها لم تزل موروثة عندهم من واحد الى اخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهي به الى اليوم يتبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها وادركنا لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن يتردد اليه ايام كان ما النيل تحته دايما فلما انحسر الما من تجاهه وحدثت المحن من سنة ست وثماني مايه قل تردد الناس اليه وفيه الى اليوم بقيه ولما كانت ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون قرر فيه درسا للفقها الشافعية وجعل له مدرسا عنده عدة من الطلبة ولهم جار في كل شهر من وقف وقفه عليهم وهو باق ايضا وفي ايام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة ارض لعمل الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر باهله

الوزير الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير الصاحب بها الدين علي بن سليم بن حنا ولد في سابع شعبان سنة اربعين وستماية وسمع من سبط السلفي وحدث وانتهت اليه رياسة عصره وكان صاحب نصاون وسودد ومكارم وشكاله حسنه وبزه فاخره الى الغاية وكان يتناهى في المطاعم والملابس والمناكح والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقرا واهل الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الدنيا من العز والجاه ما لم يره جده الصاحب الكبير بها الدين بحيث انه لما تقلد الوزير الصاحب فخر الدين بن الخليلي الوزارة سار من قلعة الجبل وعليه تشريف الوزارة الى بيت الصاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف الى داره وما زال في هذا القدر من وفور العز الى ان تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستماية بعد قتل الامير الوزير سنجر الشجاعي فلم ينجب وتوقفت الاحوال في ايامه حتى احتاج الى احضار تقاوي النواحي المرصدة بها للتخضير واستهلكها ثم صرف في يوم الثلاثا خامس عشر جمادى الاول سنة اربع

وتسعين

وتسعين وستماية بفخر الدين عمر بن الخليلي واعيد الى الوزارة مرة ثانية فلم ينجح وعزل واسلم مرة للشجاعي فجرده من ثيابه وضربه شيبا واحدا بالمقارع فوق قميصه ثم افرج عنه على مال ومات في رابع جمادى الاخرة سنة سبع وسبعماية ودفن في تربتهم بالقرافة وكان له شعر جيد ولله در شيخنا الاديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقي البيساني اذ يقول في الاثار

يا عين ان بعد الحبيب وداره ... ونات مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطايل ... ان لم تريه فهذه اثاره

وقد سبقه لذلك الصلاح خليل بن ايبك الصفدي فقال

اكرم باثار النبي محمد ... من زاره استوفى السرور مزاره
يا عين دونك فانظري وتمتعي ... ان لم تريه فهذه اثاره

واقتدى بهما في ذلك ابو الحرم المدني فقال

يا عين كم ذا تسفحين مدامعا ... شوقا لقرب المصطفى ودياره
ان كان صرف الدهر عاقك عنهما ... فتمتعي يا عين في اثاره

وكان شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصاري المعروف بابن الملقن الشافعي يطعن في هذه الاثار وذكر لي ان له فيها مصنفا ولم اقف عليه

رباط الافرم هذا الرباط بسطح الجرف الذي عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش وكان من احسن منتزهات اهل مصر انشاه الامير عز الدين ايبك الافرم امير جاندار الصالحي النجمي ورتب فيه صوفيه وشيخا واماما وجعل فيه منبرا الخطب عليه للجمعة والعيدين وقرر لهم معاليم من اوقاف ارصدها له وذلك في سنة ثلاث وستين وستماية وهو باق الا انه لم يبق فيه ساكن لخراب ما حوله وله الى اليوم متحصل من وقفه والافرم هذا هو الذي ينسب اليه جسر الافرم خارج مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب

الرباط العلاي هذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقاقين شرقي الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاه المواصلة وهو ايل للدثور لخراب ما حوله انشاه الملك علا الدين ابو الحسن علي بن الملك المجاهد سيف الدين اسحق صاحب الجزيرة من السلطان الملك الرحيم بدر الدين لولو صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه وجعل له قبة مدفنا ووقف عليه بستانا بالجرف وبستانا بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل واحكار او دور الى جانب الرباط ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الاخر سنة احدى وثلاثين وسبع ماية ومولده في يوم الجمعة ثامن عشر المحرم سنة سبع وخمسين وستماية بجزيرة ابن عمر وكان من الحلمه وسمع الحديث من النجيب الحراني وابن عرفين وابن علاق ودفن فيه وبه

ذكر الزوايا

الى الان بقيه ولحضره الفقرا يوما في الاسبوع وهم عشره شيخهم منهم ومنهم وقارى ميعاد وقرا وكان اولا معمورا بسكنى اهله دايما فيه وفي هذا الوقت لا يكن سكنا لكثرة الخوف من السراق

زاويه الدمياطي هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات وقنطرة السد خارج مصر الى جانب حوض السبيل المعد لشرب الدواب انشاها الامير عز الدين ايبك الدمياطي الصالحي النجمي احد الامرا المقدمين الاكابر في ايام الملك الظاهر بيبرس وبها دفن لما مات بالقاهرة ليلة الاربعا تاسع شعبان سنه ست وسبعين وستماية وهي الان يعرف الحوض المجاور لها بحوض الدمياطي

زاويه الشيخ خضر هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن ابي بكر بن موسى المهراني العدوي شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان اولا قد انقطع بجبل المزه خارج دمشق فعرفه الامير سيف الدين قشتمر العجمي وتردد اليه فقال له لا بد ان يتسلطن الامير بيبرس البندقداري فاخبر بيبرس بذلك فلما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك المظفر قطز اشتمل على اعتقاده وقربه وبنى له زاويه بجبل المزه وزاويه بظاهر بعلبك وزاوية بحماه وزاوية بحمص وهذه الزاوية خارج القاهرة ووقف عليها احكارا تغل في السنة نحو الالفي الف درهم وانزله بها وصار ينزل اليه في الاسبوع مرة او مرتين ويطلعه على غوامض اسراره ويستشيره في اموره ولا يخرج عما يشير به وياخذه معه في اسفاره واطلق يده وصرفه في مملكته فهدم كنيسة اليهود بدمشق وهدم كنيسة للنصارا بالقدس كانت تعرف بالمصلبة وعملها زاوية وقتل قسيسها بيده وهدم كنيسة للروم بالاسكندرية كانت من كراسي النصارا ويزعمون ان بها راس يحيى بن زكريا وعملها مسجدا سماه المحضرا فاتى جانبه الخاص والعام حتى الامير بدر الدين بيليك الخازندار نايب السلطنة والصاحب بها الدين علي بن حنا وملوك الاطراف وكان يكتب الى صاحب حماه وجميع الامرا اذا طلب حاجة ما مثاله الشيخ خضر نياك الحماره وكان ربع القامه كث اللحيه يتعمم عمرا وي وفي لسانه عجمه مع سعة صدر وكرم شمايل وكثرة العطا من تفرقة الذهب والفضه وعمل الاسمطة الفاخرة وكانت احواله عجيبة لا تتكيف واقوال الناس فيه مختلفه منهم من يثبت صلاحه ويعتقده ومنهم من يرميه بالعظا وكان يخبر السلطان بامور تقع كما قال منها انه لما حاصر ارسوف وهي اول فتوحاته قال له تاخذ هذه المدينة فعين له يوما ياخذها فيه فاخذها في ذلك اليوم بعينه واتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية فلذلك كثر اعتقاده فيه وما احسن قول الشريف شرف الدين محمد بن رضوان الناسخ في ملازمة السلطان له في اسفاره

ما الظاهر السلطان الا مالك الدنيا بذاك لنا الملاحم تخبر

و

ولنا دليل واضح كالشمس في وسط السما بكل عين تنظر

لما راينا الخضر يقدم جيشه ابدا علمنا انه الاسكندر

ومابرح على رتبته الى ثاني عشر شوال سنه احدى وسبعين وستماية فقبض عليه واعتقل بقلعة الجبل ومنع الناس من الاجتماع به ويقال ان ذلك بسبب ان السلطان كان اعطاه تحفا قدمت من اليمن منها كرسي مليح الى الغايه فاعطاه خضر لبعض المردان فبلغ ذلك الامير بدر الدين النايب وكان قد ثقل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال له مرة بحضرة السلطان كانك تشفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل قطز باولاد المعز فاسرها في نفسه وبلغ خبر الكرسي الى السلطان فاستدعاه وحضر جماعة حاققوه على امور كثيره منكره كاللواط والزنا ونحوه فاعتقله ورتب له ما يكفيه من ماكول وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان الى بلاد الروم قال خضر لبعض اصحابه ان السلطان يظهر على الروم ويرجع الى دمشق فيموت بها بعد ان اموت انا بعشرين يوما فكان كذلك ومات خضر في محبسه بقلعة الجبل في سادس المحرم او سابعه من سنه ست وسبعين وستماية وقد اناف على الخمسين فسلم الى اهله وحملوه الى زاويته هذه ودفنوه فيها وكان السلطان قد كتب بالافراج عنه فقدم البريد بعد موته ومات السلطان بدمشق في سابع عشر المحرم المذكور بعد خضر بعشرين يوما وهذه الزاويه باقيه الى الان

زاويه ابن منظور هذه الزاويه خارج القاهرة بخط الدكة جوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين محمد العلم منظور بن ياسين بن خليفه بن عبد الرحمن ابو عبد الله الكناني العسقلاني الشافعي الصوفي الامام الزاهد كانت له معارف واتباع ومريدون ومعرفه بالحديث حدث عن ابي الفتوح الجلاجلي وروى عنه الدمياطي والدواداري وعدة من الناس ونظر في الفقه واشتهر بالفضيله وكانت له ثروه وصدقات ومولده في ذي القعدة سنه سبع وتسعين وخمسماية ووفاته بزاويته في ليلة الثاني والعشرين من شهر رجب الفرد سنه ست وتسعين وستماية وكانت هذه الزاوية اولا تعرف بزاويه شمس الدين بن كر البغدادي

زاويه الظاهري هذه الزاويه خارج باب البحر ظاهر القاهره عند حمام طرغاي على الخليج الناصري كانت اولا تشرف طاقاتها على النيل الاعظم فلما انحسر الما عن ساحل المقس وحفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري صارت تشرف على الخليج المذكور من بره الشرقي واتصلت المناظر هناك الى ان كانت الحوادث من سنه ست وثماني ماية وخربت حمام طرغاي وبيعت انقاضها وانقاض كثير مما كان هناك من المناظر وانشي موضعها بستان عرف اولا بعبد الرحمن صيرفي الامير جمال الدين يوسف الاستادار لانه ابتدا انشاه ثم انتقل عنه والظاهري هذا هو احمد بن محمد بن عبد الله

ابو العباس جمال الدين الظاهري كان ابوه محمد بن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين
غازي وبرع حتى صار اماما حافظا وتوفي ليلة الثلاثا لاربع خلون من ربيع الاول سنة
وتسعين وستماية بالقاهرة ودفن بتربته خارج باب النصر وابنه عثمن بن احمد بن
محمد عبد الله فخر الدين بن جمال الدين الظاهري الحلبي الامام العلامة المحدث الصالح
ولد في سنة سبعين وستماية واسمعه ابوه بديار مصر والشام وكان ذكيا كثيرا ومات بزاويته
هذه في سنة ثلاثين وسبعماية **زاوية** الجميزة هذه الزاوية موضعها من جملة اراضي
الزهري وهي الان خارج باب زويلة بالقرب من معدية فريج انشاها الامير سيف الدين
جبرك السلاح دار المنصوري احد امرا الملك المنصور قلاون في سنة اثنتين وثمانين وستماية
وجعل فيها عدة من الفقرا الصوفية **زاوية** الحلاوي هذه الزاوية بخط الاباريين
من القاهرة بالقرب من الجامع الازهر انشاها الشيخ مبارك الهندي السعودي الحلاوي
احد الفقرا من اصحاب الشيخ ابي السعود بن ابي العشاير الباديني الواسطي في سنة ثمان
وثمانين وستماية واقام بها الى ان مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن علي بن
مبارك وكانت له سماعات ومرويات ثم قام من بعده شيخنا جمال الدين عبد الله بن الشيخ
عمر بن علي بن الشيخ مبارك الهندي وحدث فسمعنا عليه بها الى ان مات في صفر سنة ثمان وثمانماية
وبها الان ولده وهي من الزوايا المشهورة بالقاهرة **زاوية** نصر هذه الزاوية
خارج باب النصر من القاهرة انشاها الشيخ نصر بن سليمن ابو الفتح المنبجي الناسك العروة وحدث
بها عن ابراهيم بن خليل وغيره وكان فقيها معتزلا عن الناس متخليا للعبادة يتردد اليه
اكابر الدولة واعيان الناس وكان للامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فيه اعتقاد كثير
فلما ولي سلطنة مصر اجل قدره واكرم محله فهرع الناس اليه وتوسلوا به في حوايجهم وكان
يتغالى في محبة العارف محي الدين محمد بن عربي الصوفي ولذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام
احمد بن تيمية مناكرة كثيرة اشيا ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة في ليلة السابع والعشرين من
جمادى الاخرة سنة تسع عشرة وسبعماية ودفن بها **زاوية** الخدام خارج باب
النصر فيما بين شقة باب الفتوح من الحسينية وبين شقة الحسينية خارج باب النصر
انشاها الطواشي بلال المغيثي الفراجي وجعلها وقفا على الخدام الحبش الاحيا رفي سنة سبع
وثمانين وستماية **زاوية** تقي الدين هذه الزاوية تحت قلعة الجبل انشاها الملك الناصر محمد
ابن قلاون بعد سنة عشر وسبعماية لسكنى الشيخ تقي الدين رجب بن اشيركا العجمي وكان وجيها
محترما عند امرا الدولة ولم يزل بها الى ان مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة اربع
عشرة وسبعماية ومازالت منزلا لفقرا العجم الى وقتنا هذا **زاوية** الشريف مهدي هذه
الزاوية بجوار زاوية تقي الدين المذكورة جددها الامير صرغتمش في سنة ثلاث وخمسين وسبعماية

زاوية

زاوية الطراطرية هذه الزاوية بالقرب من موردة البلاط بناها الملك الناصر محمد
ابن قلاون بوساطة القاضي شرف الدين النشو ناظر الخاص برسم الشيخين الاخوين محمد
واحمد المعروفين بالطراطرية في سنة اربعين وسبعماية وكانا من اهل الخير والصلاح
ونزلا اولا في مقصورة بالجامع الازهر فعرفت بهما ثم عرفت بعدهما بمقصورة الحسام
وهذه المقصورة باخر الرواق الاول مما يلي الركن الغربي ولم تزل هذه الزاوية عامرة الى ان
كانت المحن من سنة ست وثمانماية وخرب خط زريبة قوصون وما في قبليه الى منشاة المهراني
وما في بحريه الى قرب بولاق **زاوية** القلندرية القلندرية طايفة تنتمي الى الصوفية
وتارة تسمي انفسها ملامتية وحقيقة القلندرية انهم قوم طرحوا التقييد باداب المجالسات
والمخاطبات وقلت اعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرايض ولم يبالوا بتناول شي من اللذات
المباحة واختصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقايق العزيمة والتزموا الا يدخروا
شيا وتركوا الجمع والاستكثار من الدنيا ولم يتقشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا وزعموا انهم قد
قنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى
ما هم عليه من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم العبادات
والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل ابواب الخير والبر ويرى الفضل
فيه الا انه يخفي اعماله واحواله ويوقف نفسه موقف العوام في هيته وملبوسه سترا للحال
حتى لا يفطن له وهو مع ذلك متطلع الى طلب المزيد من العبادات والقلندري لا يتقيد
بهيية ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيبة القلوب وهو
راس ماله فـ هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التي فيها الترب
والمقابر التي في المساكن انشاها الشيخ حسن الجوالقي القلندري احد فقرا العجم القلندرية
على راي الجوالقية ولما قدم الى ديار مصر تقدم عند امرا الدولة التركية واقبلوا عليه
واعتقدوه فاثرى ثراء زايدا في سلطنة الملك العادل كتبغا وسافر معه من مصر الى الشام
فاتفق ان السلطان اصطاد غزالا ودفعه اليه ليحمله الى صاحب حماه فلما احضره اليه
البسه تشريفا من حرير طرد وحش وكلفتة زركش فقدم بذلك على السلطان فاخذ الامرا في
مداعبته وقالوا له على سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب وهما حرامان على الرجال
فاين التزهد وسلوك طريق الفقر ونحو ذلك فعندما حضر صاحب حماه الى مجلس السلطان
على العادة قال له يا خوند ايش عملت مع الامرا انكروا على والفقرا انطالبني فانعم له بالف
دينار فجمع الفقرا والناس وعمل وقتا عظيما بزاوية الشيخ على الحريري خارج دمشق وكان
سمح النفس جميل العشرة لطيف الروح يحلق لحيته ولا يعتم ثم انه ترك الحلق وصارت
له لحية وتعمم عمامة صوفية وكانت له عصبة وفيه مروءة وعصبية ومات بدمشق

منهم

في سنة اثنتين وعشرين وسبعماية وما برحت هذه الزاوية منزلا للطايفة القلندرية
ولهم بها شيخ وفيها عدد موفور وفي شهر ذي القعدة سنة احدى وستين وسبعماية حضر
السلطان الملك الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة ومد له شيخ الشيوخ سماطا كان
من جملة من وقف عليه بين يدي السلطان الشريف علي شيخ زاوية القلندرية هذه فاستدعاه
السلطان وانكر عليه حلق لحيته فاستتابه فتاب وكتب له توقيعا سلطانيا منع فيه هذه
الطايفة من تحليق لحاهم وان من تظاهر بهذه البدعة قوبل على فعله المحرم وان يكون شيخا على
طايفته كما كان ما دام وداموا متمسكين بالسنة النبوية فهذه البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد
على اربعماية سنة واول ما ظهرت بدمشق سنة بضع عشرة وستماية وكتب الى بلاد الشام بالزام
القلندرية بترك زي الاعاجم والمجوس ولا يمكن احد من الدخول الى بلاد الشام حتى يترك هذا الزي
المبتدع واللباس المستبشع المستشنع ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعا ويقلع من قرار قلعا فنودي
بذلك في دمشق واعمالها يوم الاربعا سادس عشر ذي الحجة **قبة النصر** هذه
القبة زاوية يسكنها فقرا العجم وهي خارج القاهرة بالصحرا تحت الجبل الاحمر باخر ميدان القبق
من بحريه جددها الملك الناصر محمد بن قلاون على يد الامير جمال الدين اقوش نايب الكرك

ملاماسط

زاوية الركراكي ٥ هذه الزاوية خارج القاهرة في ارض المقس عرفت بالشيخ المعتقد
ابي عبد الله محمد الركراكي المغربي المالكي لاقامته بها وكان فقيها مالكيا متصديا للاشغال المغاربة
يتبرك الناس به الى ان مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جمادي الاولى سنة اربع وتسعين وسبعماية
ودفن بها والركراكي نسبة الى ركراكه بلدة بالمغرب هي احد مراسي سواحل الغرب بغرب
البحر المحيط تنزل فيه السفن ولا تخرج الا بالرياح العاصفة في زمن الشتا عند تكدر الهوا ٥

زاوية ابراهيم الصايغ ٥ هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم تطل على بركة الفيل
عمرها الامير سيف الدين طغاي بعد سنة عشرين وسبعماية وانزل فيها فقيرا اعجميا
من فقرا الشيخ تقي الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين العجمي وكان يعرف علم صناعة الموسيقا
وله نغمة لذيذة وصوت مطرب وغنا جيد فاقام بها الى ان مات بها في سنة ثلاث وعشرين
وسبعماية فغلب عليها الشيخ برهان الدين الصايغ الى ان مات يوم الاثنين رابع عشر شهر
رجب سنة اربع وخمسين وسبعماية فعرفت به **زاوية** الجعبري هذه الزاوية
خارج باب النصر من القاهرة تنسب الى الشيخ برهان الدين ابراهيم بن معضاد بن شداد
بن ماجد الجعبري المعتقد الواعظ كان يجلس للوعظ فيجتمع اليه الناس ويذكرهم ويروي
الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى عن السخاوي
وحدث عنه البرزالي وكان له اصحاب يبالغون في اعتقاده ويغلون في امره وكان لا
يراه احد الا عظم قدره واجله واثنى عليه وحفظت عنه كلمات طعن عليه بسببها وعمر حتى

ابراهيم
سطر

تجاوز

تجاوز الثمانين سنة فلما مرض امر ان يخرج به الى مكان قبره فلما وقف عليه قال قبير
جاك دبير ومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشرين المحرم سنة سبع وثمانين وستماية

اسط
اربعة

والجعابرة عدة منهم **زاوية** ابي السعود خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة
الخليج عرفت بالشيخ المبارك ايوب السعودي كان يذكر انه راى الشيخ ابا السعود بن ابي
العشاير وسلك على يديه وانقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به واعتقدوا اجابة دعايه
وعمر وصار يحمل لعجزه عن الحركة حتى مات عن ماية سنة اول صفر سنة اربع وعشرين وسبعماية

زاوية الحمصي هذه الزاوية خارج القاهرة بخط حكر خوابي السلاح والاوسية على
شاطي خليج الذكر من ارض المقس بجوار الدكة انشاها الامير ناصر الدين محمد ويدعى
طمغوش بن الامير فخر الدين الطنبا الحمصي احد الامرا في الايام الناصرية كان ابوه من
الامرا الظاهرية بيبرس ورتب بهذه الزاوية عشرة من الفقرا القادرية شيخهم منهم
ووقف عليهم عدة اماكن بجوارها وحصة من قرية بورين من قرى ساحل الشام وغير ذلك
في سنة تسع وسبعماية فلما خرب ما حولها واردم خليج الذكر تعطلت وهي الان قد
عزم مستحقوا ريعها على هدمها لكثرة ما احاط بها الخراب من ساير جهاتها وصار
السلوك اليها مخوفا بعدما كانت تلك الخطة في غاية العمارة وفي جمادى سنة عشرين
وثماني ماية هدمت ٥ **زاوية** المغربل هذه الزاوية خارج القاهرة بدرب الزراق
من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد علي المغربل ومات في يوم الجمعة خامس جمادى الاولى سنة
اثنتين وسبعين وسبعماية ولما كانت الحوادث من سنة ست وثماني ماية خربت الحكورة وهدم
درب الزراق وغيره **زاوية** القصري هذه الزاوية بخط المقس ظاهر القاهرة عرفت
بالشيخ ابي عبد الله محمد موسى بن عبد الله بن حسن القصري الرجل الصالح الفقيه المالكي
المغربي قدم من قصر كتامه بالمغرب الى القاهرة وانقطع بهذه الزاوية على طريقة جميلة من
العبادة وطلب العلم الى ان مات بها في التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلثين وستماية

زاوية الجاكي هذه الزاوية في سويقة الريش من الحكورة خارج القاهرة بجانب
الخليج الغربي عرفت بالشيخ المعتقد حسن بن ابراهيم بن علي الجاكي ومات بها في يوم الخميس العشرين
من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعماية ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة
جدا واقام الناس يتبركون بزيارة قبره الى ان كانت سنة سبع عشرة وثماني ماية اقبل
الناس الى زيارة قبره وصار لهم هناك مجتمع عظيم في كل يوم ويحملون الى قبره النذور
ويزعمون ان الدعا عنده لا يرد فتنة اضل الشيطان بها كثيرا من الناس وهم على ذلك
الى يومنا **زاوية** الابناسي هذه الزاوية بخط المقس عرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين
ابراهيم بن حسن بن موسى بن ايوب الابناسي الشافعي قدم من الريف وبرع في الفقه

واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير والصلاح وكتب على الفتوى ودرس بالجامع
الازهر وغيره وتصدى لاشغال الطلبة عدة سنين وولي مشيخة الخانقاه الصلاحية
سعيد السعدا وطلبه الامير سيف الدين برقوق وهو يوميذ اتابك العساكر ليولى
قضا القضاة بديار مصر فتغيب فرارا من ذلك وتنزها عنه الى ان ولي غيره وكانت
ولادته قبيل سنة خمس وعشرين وسبعماية ووفاته بمنزله بالمويلحة من طريق الحجاز بعد
عوده من الحج في ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانين ماية ودفن بعيون القصب **زاوية**
اليونسية هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق ينزلها الطايفة
اليونسية واحدهم يونسي بضم اليا المعجمة باثنتين من تحتها وبعد اليا واو ثم نون بعدها
سين مهملة في اخرها يا اخر الحروف نسبة الى يونس ويونس المنسوب اليه الطايفة
اليونسية غير واحد فمنهم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى ال يقطين وهو الذي يزعم ان
معبوده على عرشه تحمله ملايكته وان كان هو اقوى منها كالكركي تحمله رجلاه وهو اقوى
منهما وقد كفر من زعم ذلك فان الله تعالى هو الذي يحمل العرش وحملته وهذه الطايفة
اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية ايضا فرقة من المرجية ينتمون الى يونس بن السمري
وكان يزعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة
له فمن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مومن وزعم ان ابليس كان عارفا بالله غير انه كفر
باستكباره عليه ولهم يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقرا
اليونسية شيخ صالح له كرامات مشهورة ولم يكن له شيخ بل كان مجذوبا جذب الى طريق
الخير توفي باعمال دارا في سنة تسع عشرة وستماية وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور
يزار ويتبرك به واليه ينتسب هذه الطايفة اليونسية **زاوية** الخلاطي هذه
الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنبجي عرفت وكانت
لهم وجاهة منهم ناصر الدين محمد بن علا الدين علي محمد حسن الخلاطي مات في نصف
جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وسبعماية ودفن بها **الزاوية** العدوية بالقرافة
هذه الزاوية تنسب الى الشيخ عدي بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن
مروان الهكاري القرشي الاموي وكان قد صحب عدة من المشايخ كعقيل المنبجي وحماد
الدباس وعبد القاهر السهروردي وعبد القادر الجيلي ثم انقطع في جبل الهكارية
من اعمال الموصل وبنى له زاوية فمال اليه اهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لارباب
الزوايا مثله حتى مات سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسماية في زاويته وقدم ابن ابن
اخيه الى هذه البلاد وهو زين الدين فاكرم وانعم عليه بامرة تهركها وانقطع في قرية
بالشام تعرف بيت فار على هيية الملوك من اقتنا الخيول المسومة والمماليك والجواري

والملابس وعمل الاسمطة الملوكية فافتتنت به بعض نسا الطايفة القيمرية وبالغت في تعظيمه
وبذلت له اموالا عظيمة وحاشيتها تلومها فيه فلا تصغي الى قولهم فاخذا لواحيا وقعوها
عليه وهو عاكف على المنكرات فما زادها ذلك الا ضلالا وقالت انتم تنكرون عليه انما
الشيخ يتدلل على ربه واتاه الامير الكبير علم الدين سنجر الدواداري ومعه الشهاب محمود
ليحلفه في اول الدولة الاشرفية خليل بن قلاون الى قريته فاذا هو كالملك في قلعة التجمل
الظاهر والحشمة الزايدة والفرش الاطلس وانية الذهب والفضة والفضار الصيني وشي
يفوت العد الى غير ذلك من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المنوعة فلما دخلا عليه لم
يحفل بهما وقبل الامير سنجر يده وهو جالس لم يقم وبقي قايما قدامه يحدثه وزين الدين يساله
ساعة ثم امره ان يجلس فجلس على ركبتيه متادبا بين يديه فلما حلفاه انعم عليهما بما يقارب
خمسة عشر الف درهم وتخلف من طايفته الشيخ عز الدين اميران وانعم عليه بامرة بدمشق ثم نقل
على امرة بصفد ثم اعيد الى دمشق وترك الامرة وانقطع بالمزة وتردد اليه الاكراد من كل
قطر وحملوا اليه الاموال ثم انه اراد ان يخرج على السلطان بمن معه من الاكراد في كل بلد
فباعوا اموالهم واشتروا الخيل والسلاح ووعد رجاله بنيابات البلاد ونزل بارض
اللجون فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون فكتب الى الامير تنكز نايب الشام
بكشف اخبارهم وامسك السلطان من كان بهذه الزاوية العدوية ودرك على امير طبر
واختلفت الاخبار فقيل انهم يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن فقلق
السلطان لامرهم واهمه الى ان امسك الامير تنكز عز الدين المذكور وسجنه في سنة ثلاث
وثلثين وسبعماية حتى مات وفرق الاكراد ولو لم يتدارك لا شك ان يكون لهم نوبة **زاوية**
السدار براس حارة الديلم بناها الفقير المعتقد علي بن السدار في سنة
سبعين وسبعماية وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعماية **ذكر** المشاهد التي
يتبرك الناس بزيارتها مشهد زين العابدين هذا المشهد فيما بين الجامع
الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطا وانما هو
مشهد زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
ويعرف في القديم بمسجد محرس الخص قال القضاعي مسجد محرس الخص بني على
راس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب حين انفذه هشام بن عبد الملك الى مصر
ونصب على المنبر بالجامع فسرقه اهل مصر ودفنوه في هذا الموضع وقال
الكندي في كتاب الامرا وقدم الى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومايه ابو الحكم بن
ابي الابيض العبسي خطيبا براس زيد بن علي رضوان الله عليه يوم الاحد لعشر خلون
من جمادى الاخرة واجتمع اليه الناس في المسجد وقال الشريف محمد بن اسعد

اسطر اربعه

الجواني في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبايل والبطون وبنو زيد بن علي زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الشهيد بالكوفة ولم يبق له عليه السلام غير
راسه التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل
وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الخص ولما صلب كشفوا عورته فنسج العنكبوت
فسترها ثم انه بعد ذلك احرق وذرى في الريح ولم يبق منه الا راسه التي بمصر وهو
مشهد صحيح لانه طيف بها بمصر ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنه اثنين وعشرين
ومايه فسرقت ودفنت في هذا الموضع الى ان ظهرت وبني عليها مشهد وذكر ان عبد
الظاهر ان الافضل بن امير الجيوش لما بلغته حكاية راس زيد امر بكشف المسجد وكان
وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد
ابن منجب بن الصيرفي حدثني الشريف فخر الدين ابو الفتوح ناصر الزيدي خطيب مصر
وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رايته وهو هامه وافره وفي
الجبهة اثر في سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل الى دار حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه
في يوم الاحد تاسع وعشرين ربيع الاول سنه خمس وعشرين وخمسماية وكان الوصول
به في يوم احد ووجدانه في يوم احد **زيد** بن علي الحسين بن علي بن ابي طالب كنيته
ابو الحسن الامام الذي ينسب اليه الزيديه احد طوايف الشيعة سكن المدينه وروى
عن ابيه علي بن الحسين الملقب زين العابدين وعن ابان بن عثمان وعبيد الله بن ابي
رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا بن ابي زايد
وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال راى جماعة من الصحابة وقيل لجعفر بن محمد
الصادق عن الرافضة انهم يبرون من عمك زيد فقال برى الله ممن برى من عمي كان
والله اقرانا لكتاب الله وافقهنا في دين الله واوصلنا للرحم والله ما ترك فينا لدنيا
ولا لاخرة مثله وقال ابو اسحق السبيعي رايت زيد بن علي فلم ار في اهله مثله ولا اعلم منه
ولا افضل وكان افصحهم لسانا واكثرهم زهدا وبيانا وقال الشعبي ما ولدت النسا افضل
من زيد بن علي ولا افقه ولا اشجع ولا ازهد وقال ابو حنيفه شاهدت زيد بن علي كما
شاهدت اهله فما رايت في زمانه افقه منه ولا اعلم ولا اسرع جوابا ولا ابين قولا
لقد كان منقطع القرين وقال الاعمش ما كان في اهل زيد بن علي مثل زيد ولا رايت
فيهم افضل منه ولا افصح ولا اعلم ولا اشجع ولقد وفا له من تابعه لاقامهم على المنهج
الواضح وسيل محمد جعفر الصادق عن خروجه فقال خرج على ما خرج عليه اباوه
وكان يقال لزيد حليف القران وقال خلوت بالقران ثلاث عشره سنة اقراه
واتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة وما وجدت ابتغوا من فضل الله

الا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لقد اصيب عندكم رجل
ما كان في زمانكم مثله ولا اراه يكون بعده مثله زيد بن علي لقد رايته وهو غلام حدث
وانه ليسمع الشي من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القايل ما هو بعايد الى الدنيا وكان نقش
خاتم زيد اصبر توجر اصدق تنج وقراءة قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا
يكونوا امثالكم فقال ان هذا لوعيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك
فاستبدلت به بدلا وكان اذا كلمه انسان وخاف ان يهجم على امر يخاف منه ماثما قال له يا
عبد الله امسك امسك كف كف اليك اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه ولا يكلمه وقد
اختلف في سبب قيام زيد وطلبه الامر لنفسه فقيل ان زيد بن علي وداود بن علي بن عبد الله
ابن عباس ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق
فاجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق بعد عزل خالد كتب الى
هشام بن عبد الملك وذكر له ان خالدا ابتاع من زيد ارضا بالمدينة بعشرة الاف دينار
ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسيرهم اليه ففعل فسالهم هشام عن
ذلك فاقروا بالجايزة وانكروا ما سوى ذلك وحلفوا وصدقهم وامرهم بالمسير الى
العراق ليقابلوا خالدا فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم وعادوا نحو المدينة
فلما نزلوا القادسية راسل اهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه
اودع زيدا وداود بن علي ونفرا من قريش مالا فكتب يوسف بن عمر بذلك الى الخليفة
هشام بن عبد الملك فاحضرهم هشام من المدينه وسيرهم الى يوسف ليجمعهم وخالد
فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدا زعم انه اودعكم مالا فقال زيد كيف يودعني
وهو يشتم اباي على منبره فارسل الى خالد فاحضره في عباة وقال هذا زيد قد انكر
انك اودعته شيا فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف اتريد ان تجمع مع اثمك في
اثما في هذا كيف اودعه وانا اشتمه واشتم اباه على المنبر فقال زيد لخالد ما دعاك الى ما
صنعت فقال شدد علي العذاب فادعيت ذلك واملت ان ياتي الله بفرج قبل قدومك
فرجعوا واقام زيد وداود بالكوفة وقيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى
المال وديعة عند زيد فلما امرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه
خوفا من شر يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه بالكف عنكم والزمهم بذلك فساروا على
كره فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي عندهم قليل ولا كثير فقال يوسف
افبي تهزا ام بامير المومنين فعذبه يوميذ عذابا كاد يهلكه ثم امر بالقرشيين فضربوا
وترك زيدا ثم استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة واقام زيد بالكوفة وكان زيد
قد قال لهشام لما امره بالمسير الى يوسف والله ما امن ان بعثتني اليه ان لا نجتمع

انا وانت حيين ابدا قال لابد من المسير اليه فسار اليه وقيل كان السبب في ذلك ان
زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي في وقوف علي رضي الله عنه
فزيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم عن بني حسن فكانا يبلغان كل غاية ويقومان
فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا
يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة فاغلظ عبد الله لزيد وقال
يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسمعيل عليه السلام لامة ومع ذلك فقد صبرت
اي بعد وفاة سيدها ولم تصبر غيرها يعني فاطمة بنت الحسين ام عبد الله فانها
تزوجت بعد ابيه الحسن بن الحسن ثم ان زيدا اندم واستحيا من فاطمة فانها عمته ولم
يدخل عليها زمانا فارسلت اليه يا ابن اخي اني لاعلم ان امك عندك كام عبد الله عنده
وقالت لعبد الله بيس ما قلت لام زيد اما والله لنعم دخيلة القوم كانت وذكر ان خالدا
قال لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل
يقول قايل قال زيد كذا ويقول قايل قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد
واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما فذهب
عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد كل ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم
اقبل على خالد فقال له لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ما كان يجمعهم
عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد ~~ما لهذ السفيه~~ ما لهذ السفيه احد فتكلم رجل من الانصار
من آل عمرو بن ابي حزم فقال يا ابن ابي التراب وابن حسين السفيه اما ترى لوال عليك حقا
ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله
اني لخير منك واني خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش
هذا الدين قد ذهب افتذهب الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب
احسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله ايها
القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا واما وابا ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من
حصبا وضرب بها الارض وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام ثم شخص زيد
الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له وهو يرفع اليه القصص فكلما رفع
قصة يكتب هشام في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا ارجع الى خالد ابدا
ثم اذن له يوما بعد طول حبس فصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرج وهو
يقول والله لا يحب الدنيا احد الا ذل ثم صعد وقد جمع له هشام اهل الشام فسلم
ثم جلس ورمى عليه هشام طويلة فحلف لهشام على شي فقال هشام لا اصدقك
فقال يا امير المومنين ان الله لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولا يضع احدا عن

ان

ان لا يرضى بذلك منه فقال هشام انت زيد المومل للخلافة وما انت والخلافة لا ام
لك وانت ابن امة فقال زيد لا اعلم احدا افضل عند الله من نبي بعثه ولقد بعث الله نبيا
وهو ابن امة ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسمعيل بن ابراهيم والنبوة
اعظم منزلة من الخلافة عند الله ثم لم يمنع الله منه ان جعله ابا للعرب وابا لخير البشر محمد
صلى الله عليه وسلم وما يقصر برجل ابوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد امه فاطمة
لا الخرباء فوثب هشام من مجلسه وتفرق الشاميون عنه وقال لحاجبه لا يبيت هذا
في عسكري فخرج زيد وهو يقول ما كره قوم قط حر السيوف الا ذلوا وسار الى الكوفة
فقال له محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب اذكرك الله يا زيد لما لحقت باهلك ولا تات اهل الكوفة
فانهم لا يفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا هشام اسرا على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى
الجزيرة ثم الى العراق الى تيس ثقيف يلعب بنا وانشد

بكرت تخوفني الحتوف كانني ... اصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل ... لا بد ان اسقى بكاس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلت ... مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني حياك لا ابا لك واعلمي ... اني امرؤ ساموت ان لم اقتل

استودعك الله واني اعطيك الله عهدا ان دخلت يدي في طاعة هولا ما عشت
وفارقه واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا يتنقل في المنازل فاقبلت الشيعة تختلف
اليه تبايعه فبايعه جماعة من وجوه اهل الكوفة وكانت بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله
وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطا المحروم وقسم هذا
الفي بين اهله بالسوا ورد المظالم واقفال المجمر ونصرنا اهل البيت اتبايعون على ذلك
فاذا قالوا نعم وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية
فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر الفا وقيل اربعون
الفا وامر اصحابه بالاستعداد فاقبل من يريد ان يفي له ويخرج معه يستعد ويتهيا
فشاع امره في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع الناس
واما على قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القسري او ابنه
يزيد بن خالد فانه قال اقام زيد بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس
واقبلت الشيعة تختلف اليه وتامره بالخروج ويقولون انا لنرجوا ان تكون انت
المنصور وان هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو امية فاقام بالكوفة ويوسف بن عمر
يسال عنه فيقال هو هاهنا ويبعث اليه ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع

فمكث ما شا الله ثم ارسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بانه يحاكم بعض آل طلحة
ابن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة فارسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما راى الجد من
يوسف في امره سار حتى اتى القادسيه وقيل الثعلبيه فتبعه اهل الكوفة وقالوا له نحن
اربعون الفا لم يتخلف عنك احد نضرب عنك باسيافنا وليس ههنا من اهل الشام
الا عدة يسيره وبعض قبايلنا يكفيهم باذن الله وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول
اني اخاف ان تخذلوني وتسلموني كفعلكم بابي وجدي فيحلفون له فقال له داود بن
علي لا يغرك يا ابن عم هولا اليس قد خذلوا من كان اعز عليهم منك جدك علي بن ابي طالب
حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه وانتزعوا رداه وجرحوه اليس قد اخرجوا
جدك الحسين وحلفوا له ثم خذلوه واسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم
فقالوا يا زيد ان هذا لا يريد ان تظهر انت ويزعم انه واهل بيته اولى بهذا الامر منكم
فقال زيد لداود ان عليا كان يقاتله معاوية بدهيه ونكرايه وان الحسين قاتله يزيد
والامر مقبل عليهم فقال له داود اني اخاف ان رجعت معهم ان لا يكون احد اشد عليك
منهم وانت اعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فاتاه سلمة بن كهيل فذكر له
قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فاحسن ثم قال له نشدتك الله كم بايعك
قال اربعون الفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون الفا قال فكم حصل معه قال ثلثمايه
قال نشدتك الله انت خير ام جدك قال جدي قال فهذا القرن خير ام ذلك القرن قال
ذلك القرن قال افتطمع ان يفي لك هولا وقد غدر اوليك بجدك قال قد بايعوني ووجبت
البيعة في عنقي وعنقهم قال افتاذن لي ان اخرج من هذا البلد فلا امن ان يحدث حدث
فاهلك نفسي فاذن له فخرج الى اليمامه وكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن الى زيد اما
بعد فان اهل الكوفة نفخ العلانيه خور السريره هوج في الرخا جزع في اللقا تقدمهم السنتهم
ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت كتبهم الي بدعوتهم فصممت عن ندايهم والبست
قلبي غشا عن ذكرهم ياسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل الا ما قال علي بن ابي طالب
صلوات الله عليه ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام
طعنتم وان اجبتم الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شي من ذلك واقام على حاله
يبايع الناس ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة امراتين وكان ينتقل تارة عند هذه
في بني سلمة قومها وتارة عند هذه في الازد قومها وتارة في بني عبس وتارة في بني نهد
وتارة في بني تغلب وغيرهم الى ان ظهر في سنه اثنتين وعشرين ومايه فامر اصحابه
بالاستعداد واخذ من كان يريد الوفا بالبيعة يتجهز فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث في
طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد ان يوخذ فيتعجل قبل الاجل الذي جعله بينه وبين اهل

الكوفة

الكوفة وعلى الكوفة يوميذ الحكم بن الصلت في ناس من اهل الشام ويوسف بن عمر
بالحيره فلما راى اصحاب زيد ان يوسف بن عمر قد بلغه الخبر وانه يبحث عن زيد
اجتمع الى زيد جماعة من روسهم فقالوا رحمك الله ما قولك في ابي بكر وعمر فقال زيد
رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احدا من اهل بيتي يقول فيهما الا خيرا وان اشد ما اقول
فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس اجمعين فدفعونا
عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة
قالوا فلم يظلمك هولا اذا كان اوليك لم يظلموا واذا كان هولا لم يظلموا فلم تدعو الى
قتالهم فقال ان هولا ليسوا كاوليك هولا ظالمون لي ولانفسهم ولكم وانما ندعوهم
الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى السنن ان تحيا والى البدع ان
تطفا فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا
قد سبق الامام يعنون محمد الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد
ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون ان المغيرة سماهم الرافضة حيث فارقوه
وكانت طايفة قد اتت جعفر بن محمد الصادق قبل قيام زيد واخبروه ببيعته فقال
بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان زيد قد واعد اصحابه
اول ليلة من صفر فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم عامله على الكوفة يامره
ان يجمع الناس بالمسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم وطلبوا زيدا فخرج ليلا من دار
معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثه الانصاري وكان بها ورفعوا النيران ونادوا
يا منصور حتى طلع الفجر فلما اصبحوا نادى اصحاب زيد بشعارهم وثاروا فاغلق الحكم
دروب السوق وابواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة
فاخبره الخبر فارسل خمسين فارسا ليعرف الخبر فساروا حتى عرفوا الخبر وعادوا
اليه فسار من الحيرة باشراف الناس وبعث الفين من الفرسان وثلثمايه رجاله معهم
النشاب واصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مايتي رجل وثمانية عشر رجلا
فقال سبحان الله اين الناس فقيل انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما
هذا بعذر لمن بايعنا واقبل فلقيه على جبانة الصايديين خمسماية من اهل الشام
فحمل عليهم فيمن معه حتى هزمهم وانتهى الى دار انس بن عمرو الازدي وكان فيمن بايعه وهو
في الدار فنودي فلم يجب فناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما اخلفكم قد فعلتموها
الله حسيبكم ثم سار الى الكناسة فحمل على من بها من اهل الشام فهزمهم ثم سار
ويوسف بن عمر ينظر اليه وهو في مايتي رجل فلو قصده زيد لقتله والريان يتبع اثار
زيد بالكوفة في اهل الشام فاخذ زيد في المسير حتى دخل الكوفة فسار بعض اصحابه

الى الجبانه و واقعوا اهل الشام فاسر اهل الشام منهم رجلا و مضوا به الى يوسف بن
عمر فقتله فلما راى زيد خذلان الناس اياه قال قد فعلوها حسينيه وسار وهو
يهزم من لقيه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من فوق الابواب
ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم في
دين ولا دنيا و زيد يقول والله ما خرجت ولا قمت مقامي هذا حتى قرات القران واتقنت
الفرايض واحكمت السنن والاداب وعرفت التاويل كما عرفت التنزيل وفهمت الناسخ
والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وما تحتاج اليه الايمة في دينها مما لا
بد لها منه ولا غنا لها عنه واني على بينة من ربي فرماهم اهل المسجد بالحجارة من فوق
المسجد فانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من اهل الكوفة فنزل دار الرزق
فاتاه الريان وقاتله وخرج اهل الشام مسا يوم الاربعا اسوا شي ظنا فلما كان الغد
ارسل يوسف بن عمر عدة عليهم العباس بن سعد المزني فلقيهم زيد فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم اصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين فلما كان العشي عبا يوسف بن عمر
الجيوش وسرحهم فالتقاهم زيد بمن معه وحمل عليهم حتى هزمهم وهو يتبعهم فبعث
يوسف طايفة من الناشبه فرموا اصحاب زيد وهو يقاتل حتى دخل الليل فرمي
بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه و رجع اصحابه ولا يظن اهل الشام انهم
رجعوا الا للمسا والليل فانزلوا زيدا في دار واتوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد
ومات رحمة الله عليه لليلتين خلتا من صفر سنه اثنتين وعشرين ومايه وعمره اثنان
واربعون سنه ولما مات اختلف اصحابه في امره فقال بعضهم نطرحه في الما وقال
بعضهم بل نحز راسه ونلقيه في القتلى فقال ابنه يحيى بن زيد والله ما ياكل لحم
ابي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يوخذ منها الطين ونجعل عليه الما
ففعلوا ذلك واجروا الما عليه وكان معه مولى سندي فدل عليه وقيل راهم قصار
فدل عليه وتفرق الناس من اصحاب زيد وسار ابنه يحيى نحو كربلا وتتبع يوسف بن
عمر الجرح في الدور حتى دل على زيد في يوم جمعة فاخرجه وقطع راسه وبعث به الى
هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة الاف درهم ونصبه على باب دمشق
ثم ارسله الى المدينة وسار منها الى مصر واما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكناسه
ومعه ثلاثة ممن كان معه واقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا اكثر من سنتين حتى
مات هشام وولي الوليد من بعده فبعث الى يوسف بن عمر ان انزل زيدا واحرقه
بالنار فانزله واحرقه وذر رماده في الريح وكان زيد لما صلب وهو عريان
استرخى بطنه على عورته حتى ما يرى من سوته شي ومر زيد مرة محمد بن الحنفية

فنظر

فنظر اليه وقال اعيذك بالله ان تكون زيد بن علي المصلوب بالعراق وقال عبد الله
ابن حسين بن علي بن الحسن بن علي سمعت ابي يقول اللهم ان هشاما رضي بصلب زيد
فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر احرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم واحرق
هشاما في حياته ان شيت والا فاحرقه بعد موته قال فرايت والله هشاما محروقا
لما اخذ بنو العباس دمشق ورايت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من
ابواب دمشق منه عضو فقلت يا ابتاه وافقت دعوتك ليلة القدر فقال يا بني لا
بل صمت ثلاثة ايام من شهر رجب وثلاثة ايام من شعبان وثلاثة ايام من شهر رمضان
كنت اصوم الاربعا والخميس والجمعة ثم ادعو الله عليهما من صلاة العصر يوم الجمعة
حتى اصلي المغرب وبعد قتل زيد انتقض ملك بني امية وتلاشى الى ان ازالهم الله ببني العباس
وهذا المشهد باق بين كيمان مدينة مصر يتبرك الناس بزيارته ويقصد ولا
سيما في يوم عاشورا والعامة تسميه زين العابدين وهو وهم وانما زين العابدين ابوه
وليس قبره بمصر بل قبره بالبقيع ولما قتل الامام زيد سودت الشيعة اي لبست السواد
وكان اول من سود على زيد شيخ بني هاشم في وقته الفضل بن عبد الرحمن بن العباس
ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ورثاه بقصيد طويله وشعره حجة

مشهد السيدة نفيسه

احتج به سيبويه توفي سنة تسع وعشرين ومايه

قال الشريف النقيب النسابه شرف الدين ابو علي محمد بن اسعد بن علي بن معمر بن عمر
الحسيني الجواني المالكي في كتاب الزورة الانيسة بفضل مشهد السيده نفيسه رضي الله عنها
نفيسه بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امها ام
ولد واخوتها القسم ومحمد وعلي وابراهيم وزيد وعبد الله ويحيى واسمعيل واسحق
وام كلثوم اولاد الحسن بن علي فامهم ام سلمة واسمها زينب ابنة الحسن بن الحسن بن علي وامها ام
ولد تزوج ام كلثوم اخت نفيسه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم خلف
عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي واما علي وابراهيم وزيد اخوة نفيسه من ابيها فامهم ام ولد
تدعى ام عبد الحميد واما عبيد الله بن الحسن بن زيد فامه الزايده بنت بسطام بن عمرو بن قيس
الشيباني واما اسمعيل واسحق فهما لام ولد وكان اسمعيل من اهل الفضل والخير صاحب
صوم ونسك وكان يصوم يوما ويفطر يوما واما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهد
ياتي ذكره ان شا الله وتزوج بنفيسة رضي الله عنها اسحق بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان يقال له اسحق
الموتمن وكان من اهل الصلاح والخير والفضل والدين روى عنه الحديث وكان ابن كاسب
اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضا اسحق بن جعفر وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي

ولدت السيده نفيسه بمكة سنه خمس واربعين ومايه وقدمت مصر سنه احدى وتسعين ومايه ودخلت (؟) ... دنيا شابات

سمع السيده نفيسه

الحسن بن زيد

وعلب بنو زهرة وولدت نفيسه من اسحق ولدين هما القسم وام كلثوم لم يعقبا واما جد نفيسه وهو زيد بن الحسن بن علي فروى عن ابيه وجابر وابن عباس وروى عنه ابنه وكانت بينه وبين عبد الله بن محمد بن الحنفيه خصومه وفد لاجلها على الوليد بن عبد الملك وكان ياتي الجمعة من ثمانية اميال وكان اذا ركب نظر الناس اليه وعجبوا من عظم خلقه وقالوا جده رسول الله وكتب اليه الوليد بن عبد الملك يساله ان يبايع لابنه عبد العزيز ويخلع سليمن بن عبد الملك ففرق منه واجابه فلما استخلف سليمن وجد كتاب زيد بذلك الى الوليد فكتب الى ابي بكر بن حزم امير المدينه ادع زيد بن الحسن فاقره الكتاب فان عرفه فاكتب الي وان هو نكل فقدمه فاحلفه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما كتبه ولا امر به فخاف زيد الله واعرف فكتب بذلك ابو بكر فكتب سليمن ان يضربه ماية سوط ويدرعه عباه ويمشيه حافيا فحبس عمر بن عبد العزيز الرسول وقال حتى اكلم امير المومنين فيما كتب به فمرض سليمن فقال للرسول لا تخرج فان امير المومنين مريض فمات سليمن وخرق عمر الكتاب واما والد نفيسه وهو الحسن بن زيد فهو الذي كان والي المدينه النبويه من قبل ابي جعفر عبد الله بن محمد المنصور وكان فاضلا اديبا عالما وامه ام ولد توفي ابوه وهو غلام وترك عليه دينا اربعة الاف دينار فحلف الحسن ولده ان لا يظل راسه سقف بيت الا سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او بيت رجل يكلمه في حاجة حتى يقضي دين ابيه فوفاه وقضاه بعد ذلك ومن كرمه انه اتي بشاب شارب متادب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا اعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيات عثراتهم وانا ابن ابي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان ابي مع ابيك كما قد علمت قال صدقت فهل انت عايد قال لا والله فاقاله وامر له بخمسين دينارا وقال تزوج بها وعد الي فتاب الشاب وكان الحسن بن زيد يجري عليه النفقه وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه فيقال انها حجت ثلاثين حجه وكانت كثيرة البكا تديم قيام الليل وصيام النهار فقيل لها الا ترفقي بنفسك فقالت كيف ارفق بنفسي وامامي عقبة لا يقطعها الا الفايزون وكانت تحفظ القران وتفسيره وكانت لا تاكل الا في كل ثلاث ليال اكله واحدة ولا تاكل من غير زوجها شيا وقد ذكر ان الامام الشافعي محمد بن ادريس كان زارها وهي من ورا الحجاب وقال لها ادعي لي وكان صحبته عبد الله بن عبد الحكم وماتت رضي الله عنها بعد موت الامام الشافعي رحمة الله عليه باربع سنين لان الشافعي توفي سلخ شهر رجب سنه اربع ومايتين ويقال انها فيمن صلى على الامام الشافعي وتوفيت السيده نفيسه في شهر رمضان سنة

ثمان

ثمان ومايتين ودفنت في منزلها وهو الموضع الذي به قبرها الان ويعرف بخط درب السباع ودرب بزرب واراد اسحق بن الصادق زوجها ان يحملها ليدفنها بالمدينه فساله اهل مصر ان يتركها ويدفنها عندهم لاجل البركة وقبر السيده نفيسه احد المواضع المعروفة باجابة الدعا بمصر وهي اربعة مواضع سجن نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وهو الذي بطرا ومشهد السيده نفيسه رضي الله عنها والمخدع الذي على يسار المصلي في قبلة مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم يزل المصريون ممن اصابته مصيبة او لحقته فاقة او جايحة يمضون الى احدها فيدعوا الله تعالى فيستجيب لهم مجرب ذلك انتهى ويقال انها حفرت قبرها هذا وقرات فيه تسعون وماية ختمه وانها لما احتضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت في حزبها الى قوله تعالى قل لمن ما في السموات قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت نفسها رضي الله عنها مع قوله الرحمه ويقال ان الحسن بن زيد والد السيده نفيسه كان مجاب الدعوة محمودا وان شخصا وشى به الى ابي جعفر المنصور انه يريد الخلافة لنفسه فانه كان قد انتهت اليه رياسة بني حسن فاحضره من المدينه وسلبه ماله ثم انه ظهر له كذب الناقل عنه فمن عليه ورده الى المدينه مكرما فلما قدمها بعث الى الذي وشى به هدية ولم يعتبه على ما كان منه ويقال انه مجاب الدعوة فمرت به امراة وهو في الابطح ومعها ابن لها على يدها فاختطفه عقاب فسالت الحسن بن زيد ان يدعو الله لها برده فرفع يديه الى السما ودعا به واذا بالعقاب قد القى الصغير من غير ان يضره بشي فاخذته امه وكان يعد بالف من الكرام ولما قدمت السيده نفيسه الى مصر مع زوجها اسحق بن جعفر نزلت بالمصوصة وكان بجوارها دار فيها قوم من اهل الذمة ولهم ابنه مقعده لم تمش قط فلما كان في يوم من الايام ذهب اهلها في بعض حاجاتهم وتركوا المقعدة عند السيده نفيسه فتوضات وصبت من فضل وضوها على المقعدة وسمت الله فقامت تسعى على قدميها ليس بها باس البته فلما علم اهلها وعاينوها تمشي اتوا الى السيده نفيسه وقد تيقنوا ان مشي ابنتهم كان ببركة دعايها واسلموا باجمعهم على يديها فاشتهر ذلك بمصر وعرف انه من بركاتها وتوقف النيل عن الزيادة في زمنها فحضر اليها الناس وشكوا اليها ما حصل من توقف النيل فدفعت قناعها اليهم وقالت القوه في النيل فالقوه في النيل فزاد حتى بلغ الله به المنافع واسر ابن لامراة ذمية في بلاد الروم فاتت الى السيده نفيسه وسالتها الدعا فدعت الله ان يرد ابنها عليها فلما كان في الليل لم تشعر الذمية الا بابنها وقد هجم عليها دارها فسالته عن خبره فقال يا اماه لم اشعر الا ويد قد وقعت على القيد الذي كان في رجلي وقايل يقول

اطلقوه فقد شفعت فيه نفيسه بنت الحسن فو الذى يحلف به يا اماه لقد كسر قيدى
وما شعرت بنفسى الا وانا واقف على باب هذه الدار فلما اصبحت الذمية اتت الى السيدة
نفيسه وقصت عليها الخبر واسلمت هى وابنها وحسن اسلامهما ويقال ان اول من بنا
على قبر السيدة نفيسه عبد الله بن السرى بن الحكم امير مصر ومكتوب فى اللوح الرخام
الذى على ضريحها وهو الذى كان مصفحا بالحديد بعد البسملة ما نصه نصر من الله وفتح
قريب لعبد الله ووليه معد ابى تميم الامام المستنصر بالله امير المومنين صلوات الله
عليه وعلى ابايه الطاهرين وابنايه الاكرمين امر بعمارة هذا الباب السيد الاجل
امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة
المومنين عضد الله به الدين وامتع بطول بقايه امير المومنين وادام قدرته واعلا
كلمته وشد عضده بولده الاجل الافضل سيف الامام جلال الدين الاسلام شرف
الانام ناصر الدين خليل امير المومنين زاد الله فى علايه وامتع امير المومنين بطول
بقايه فى شهر ربيع الاخر سنه اثنتين وثمانين واربعماية والقبة التى على الضريح
جددها الخليفة الحافظ لدين الله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسماية وامر بعمل
الرخام الذى بالمحراب

مشهد

السيدة كلثم هى كلثم ابنة القسم بن محمد بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين على بن ابى طالب موضعه
بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق وهى ام جعفر موسى بن اسمعيل بن موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات العابدات

سنا وثنا

يقال
انهما من اولاد جعفر بن محمد الصادق كانتا يتلوان القران الكريم فى كل ليلة فماتت
احديهما فصارت الاخرى تتلو وتهدى ثواب قراتها لاختها حتى ماتت

ذكر

مقابر مصر والقاهرة المشهورة ◦ القبر مدفن الانسان وجمعه قبور والمقبرة موضع
القبر قال سيبويه المقبرة ليس على الفعل ولكنه اسم وقبره يقبره دفنه واقبره جعل
له قبرا واعلم ان لاهل مدينه مصر ولاهل القاهرة عدة مقابر وهى القرافة فما كان منها
فى سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان منها فى شرقى مدينة مصر بجوار المساكن
يقال له القرافة الكبرى وفى القرافة الكبرى كانت مدافن اموات المسلمين منذ
افتتحت ارض مصر واختط العرب مدينه الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما
قدم القايد جوهر من قبل المعز لدين الله وبنى القاهرة وسكنها الخلفا اتخذوا بها
تربة عرفت بتربة الزعفران قبروا فيها امواتهم ودفن رعيتهم من مات منهم فى
القرافة الى ان اختطت الحارات خارج باب زويله فقبر سكانها موتاهم خارج
باب زويله مما يلى الجبل فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل وكثرت المقابر بها

عند حدوث الشدة العظمى ايام المستنصر ثم لما مات امير الجيوش بدر الجمالى دفن
خارج باب النصر فاتخذ الناس هنالك مقابر موتاهم وكثرت مقابر اهل الحسينيه
فى هذه الجهة ثم دفن الناس الاموات خارج القاهره فى الموضع الذى عرف بميدان
القبق فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر وبنوا هناك الترب الجليله ودفن الناس
ايضا خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق ولكل مقبرة من هذه المقابر
اخبار سوف اقص عليك من انبايها ما انتهت الى معرفته قدرتى ان شا الله تعالى
ويذكر اهل العناية بالامور المتقادمة ان الناس فى الدهر الاول لم يكونوا يدفنون
موتاهم الى ان كان زمن دوناى الذى يدعا سيد البشر لكثرة ما علم الناس من المنافع
شكا اليه اهل زمانه ما يتاذون به من جيف موتاهم فامرهم ان يدفنوهم فى نواويس
ويشدوا وارووسها ففعلوا ذلك فكان دوناى اول من دفن الموتى وذكروا ان
دوناى هذا كان قبل ادم بدهر طويل مبلغه عشرون الف سنه وهى دعوى لا
تصح وفى القران الكريم ما يقتضى ان قابيل بن ادم اول من دفن الموتى والله اصدق
القايلين وقد قال الشافعى رحمه الله واكره ان يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا
مخافة الفتنة عليه وعلى من يعوده

ذكر القرافه

قال
ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله فى كتاب فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح
حدثنا الليث بن سعد قال سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح المقطم
بسبعين الف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب فى ذلك الى امير المومنين
فكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر سله لم اعطاك به ما اعطاك وهى
لا تزدرع ولا يستنبط بها ما ولا ينتفع بها فساله فقال انا لنجد صفتها فى الكتب
ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر انا لا نعلم
غراس الجنة الا المومنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشى
فكان اول من دفن فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل عمرت فقال المقوقس
ما ذلك ولا على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذى بين المقبرة وبينهم وعن ابن
لهيعة ان المقوقس قال لعمرو انا لنجد فى كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث
نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها من عرف من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمى وعبد الله بن حذافة السهمى
وعبد الله بن جزء الزبيدى وابو نصرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى ويقال
ومسلمة بن مخلد الانصارى انتهى ويقال ان عامرا الذى كان اول من دفن بالقرافه

قبره الآن تحت حايط مسجد الفتح الشرقي وقالت فيه امراة من العرب
قامت تبكيه على قبره

من لي بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة
قد ذل من ليس له ناصر

وروى ابو سعيد بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر من حديث حرملة بن عمران قال حدثني عمير بن ابي مدرك الخولاني عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ومعه المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لا ادري ولكن الله اغنى اهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته او ليقبرن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيمة لا حساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة بن عمران فرايت قبر عمرو بن العاص وقبر ابي بصره وقبر عقبة بن عامر فيه وخرج ابو عيسى الترمذي من حديث ابي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن ابيه رفعه من مات من اصحابي بارض بعث قايدا ونورا لهم يوم القيمة وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي القرافة هم بنو غصن بن سيف بن وايل بن المعافر وفي نسخة بنو غصن وقال ابو عمر الكندي بنو المحص ابن سيف بن وايل بن الجيزي بن شراحيل بن المعافر بن يعفر وقيل ان قرافة اسم ام عرافر ومحص ابني سيف بن وايل بن الجيزي قد صحف القضاعي في قوله غصن بالغين المعجمة والاقرب ما قاله الكندي لانه اتقن من ذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء خفيفة والف خفيفة وفا الاول مقبره بمصر مشهوره مسماة بقبيلة من المعافر يقال لهم بنو قرافة الثاني القرافة محلة بالاسكندرية منسوبة بهذه القبيلة ايضا وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط وقد ذكر جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة من الروسا يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون في ليالي الصيف يتحدثون في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيمه الاسوية والحلوا والجذابات وكان الناس يحيون هذا الموضع ويلزمونه لاجل من يحضر من الروسا وكانت الطفيلية يلزمون المبيت فيه ليالي الجمع وكذلك اكثر المساجد التي بالقرافة والجبل والمشاهد لاجل ما يحمل اليهم ويعمل فيهم من الحلاوات واللحومات والاطعمة وقال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب المغرب في اخبار المغرب وبت ليالي كثيره بقرافة الفسطاط وهي في شرقيها بها منازل الاعيان بالفسطاط والقاهرة وقبور عليها مبان معتنا بها وفيها القبة العظيمة العالية المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وبها مسجد جامع وترب

كبيره

كبيره عليها اوقاف للقرا ومدرسة كبيره للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في الليالي المقمره وهي معظم مجتمعات اهل مصر واشهر منتزهاتهم وفيها اقول

ان القرافة قد حوت ضدين من
دنيا واخرى فهي نعم المنزل
يغشى الخليع بها السماع مواصلا
ويطوف حول قبورها المتبتل
كم ليلة بتنا بها ومدامنا
لحن تكاد تذوب منه الجندل
والبدر قد ملا البسيط نوره
فكانما قد فاض منه جدول
وبدا يضاحك اوجها حاكينه
لما تكامل وجهه المتهلل

الخليع

وفوق القرافة في شرقيها الجبل المقطم وليس له علو ولا عليه اخضرار وانما يقصد للبركه وهو نبيه الذكر في الكتب وفي سفحه مقابر اهل الفسطاط والقاهره والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب منها ولا ابهى ولا اعظم ولا انظف من ابنيتها وقبابها وحجرها ولا اعجب تربة منها كانها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كانها مدينة بيضا والمقطم عال عليها كانه حايط من ورايها وقال شافع بن علي

تعجبت من امر القرافة اذ غدت
على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
فالفيتها ماوى الاحبة كلهم
ومستوطن الاحباب يصبو له القلب

وقال الاديب ابو سعيد محمد بن احمد العميدي

اذا ما ضاق صدري لم اجد لي
مقر عبادة الا القرافه
لئن لم يرحم المولى اجتهادي
وقلة ناصري لم الق رافه

واعلم ان الناس في القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح والجبل الى ان احدثوا الترب الجليله ايضا فيما بين مصلى خولان وخطة المعافر التي موضعها الان كيمان تراب وتعرف الان بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب ابنه في سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعي وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعي واجرى لها الما من بركة الحبش بقناطر متصلة منها اليه نقل الناس الابنية من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعي واشتروا هناك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى واخذت عمايرها في الزيادة وتلاشى امر تلك واما القطعة التي تلي قلعة الجبل فتجددت بعد السبعمائة من سني الهجرة وكان فيما بين قبة الامام الشافعي رحمه الله وبين باب القرافة ميدانا واحدا يسابق فيه الامرا والاجناد ويجتمع الناس هناك للتفرج على السباق فيصير الامرا يسابق على حدة والاجناد يسابق في جهة وهم منفردون عن الامرا

والسقوط في السباق من تربة الامير بيدرا الى باب القرافه ثم استجد امرا الدوله
الناصريه محمد بن قلاوون في هذه الجهة الترب فبنا الامير يلبغا التركماني والامير طقتمر
الدمشقي والامير قوصون وغيره من الامرا وتبعهم الجند وساير الناس فعمروا الترب
والخوانك والاسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العماره من بركة الحبش الى باب
القرافه ومن حد مساكن مصر الى الجبل وانقسمت الطرق في القرافه وتعددت بها
الشوارع ورغب كثير من الناس في سكناها لعظم القصور التي انشيت بها وسميت بالترب
ولكثرة تعاهد اصحاب الترب لها وتواتر صدقاتهم ومبراتهم لاهل القرافه وقد
صنف الناس فيمن قبر بالقرافة واكثروا من التاليف في ذلك وليس مما صنفوا من ذلك في
شي وانما غرضي ان اذكر ما تشتمل عليه القرافه **ذكر** المساجد الشهيرة بالقرافة
الكبيره ٥ اعلم ان القرافه عصرا اسم لموضعين القرافة الكبيره حيث الجامع الذي يقال له
جامع الاوليا والقرافة الصغرى وبها قبر الامام الشافعي وكانت في اول الامر خطة لقبيلة
من اليمن ثم من المعافر بن يعفر يقال لهم بنوا قرافه ثم صارت القرافة الكبيرة جبانة
وهي حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاوليا فانه كان يشتمل على مساجد
وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب ومنها ما هو باق وستري من ذلك ما تيسر ذكره
مسجد الاقدام هذا المسجد في القرافه من خطة المعافر قال القضاعي
ذكر الكندي ان الجند بنوه وليس من الخطط وسمي بالاقدام لان مروان بن الحكم لما
دخل الى مصر وصالح اهلها وبايعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المعافر وسوى
غيرهم وقالوا لا ننكث بيعة ابن الزبير فامر مروان بقطع ايديهم وارجلهم وقتلهم
على بير بالمعافر في هذا الموضع فسمي المسجد بهم لانه بني على اثارهم والاثار الاقدام يقال
حثه على اثر قدم فلان اي على اثره وقيل بل امرهم بالبراة من علي بن ابي طالب رضي الله
عنه فلم يتبروا منه فقتلهم هناك وقيل انما سمي مسجد الاقدام لان قبيلتين اختلفا فيه
كل يدعي انه من خطته فقيس ما بينه وبين كل قبيله بالاقدام وجعل لاقربهما منه
والقديم من هذا المسجد هو محرابه والاروقة المحيطة به واما خارجه فزياده الاخشيد
والزياده الجديدة التي في بحريه لسمون الملقب بشهم الدوله متولي الستاره وكان من
اهل السنة والخير ويقال انما سمي مسجد الاقدام لانه كان يتداوله العباد وكانت حجارته
كدانا فاثر فيها موضع اقدامهم فسمي بذلك مسجد الاقدام **مسجد الرصد**
بناه الافضل ابو القسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي بعد بنايه الجامع المعروف
جامع الفيله لاجل رصد الكواكب بالالة التي يقال لها ذات الحلق كما ذكرنا فيما تقدم
مسجد شفيق الملك هذا المسجد بجوار مسجد الرصد بناه شفيق الملك خزوان
شفيق

صاحب بيت المال احد خدام القصر في ايام الخليفة الحافظ لدين الله في سنة احدى
واربعين وخمسماية وعمل فيه للحافظ منيافه عظيمه حضر فيها بنفسه ومعه الامرا
والاستادون وكافة الروسا وكان فيه كرم وسمو همه وكان لمساجد القرافه والجبل
روزنامج باسما اربابها فيفقدهم في ايام العنب والتين لكل مسجد قفص تين وقفص
عنب ويرسل في ايام الرطب لكل مسجد قفص رطب ويرسل في كل ليلة من ليالي الوقود
لكل مسجد خروف شوا وسطل جوذابه وجام حلوى ولاسيما اذا كان بايتا في هذا
المسجد فانه لا ياكل حتى يسير ذلك لمن اسمه عنده وكان يعمل جفان القطايف المحشوة
باللوز والسكر والكافور والمسك وفيهما ما فيه بدل اللوز الفستق ويستدعي زرا
يقدر على ذلك من اهل الجبل والقرافه وذوي البيوتات والمنقطعين ويامر اذا
حضروا بسكب الخل والسيرج عليه بالجرار ويامرهم بالاكل منه والحمل معهم وكان
احبهم اليه من ياكل من طعامه ويستدعي بره وانعامه رحمه الله **مسجد**
الانطاكي ٥ هذا المسجد كان ايضا بالرصد وما برحت هذه المساجد الثلاثة بالرصد
يسكنها الناس الى بعد سنة ثمانين وسبعماية ثم خربت وصار الرصد من الاماكن
المخوفه بعدما ادركته منتزها للعامة **مسجد** التاريخ ٥ هذا المسجد عامر الى يومنا
هذا فيما بين الرصد والقرافة الكبرى بجانب سقاية ابن طولون المعروفه بعفصه
الكبرى عن يمينها الى البحري قليلا وهو المطل على بركة الحبش شرقي الكنغي وقبلي القرافة بنته
الجهة الامريه المعروفه بجهة الدار الجديد في سنة اثنتين وعشرين وخمسماية اخرجت له
اثني عشر الف دينار على يد الاستاذ بن افتخار الدولة يمن ومعز الدوله الطويل المعروف
بالوحش وتولى العماره والانفاق عليه الشريف ابو طالب موسى بن عبيد الله بن هاشم
ابن مشرف بن جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد اليماني بن عبيد الله
ابن موسى الكاظم الحسيني الموسوي المعروف بابن اخي الطيب بن ابي طالب الوراق وسمي
مسجد التاريخ لان تاريخه لا ينقطع ابدا **مسجد** الاندلس ٥ هذا المسجد في
شرقي القرافه الصغرى بجانب مسجد الفتح في الموضع الذي يعرف عند الزوار بالبقعة
هو مصلى المعافر على الجنايز ويقال انه بني عند فتح مصر وقيل في خلافة معاوية بن ابي
سفين ثم بنته جهة مكنون واسمها علم الامريه ام ابنة الامر التي يقال لها ست القصور في سنة
ست وعشرين وخمسماية على يد المعروف بالشيخ ابي تراب وجهة مكنون هذه كان الخليفة
الامر باحكام الله كتب صداقها وجعل المقدم فيه اربعة عشر الف دينار وكان لها صدقات
وبر وخير وفضل وعندها خوف من ربها وكانت تبعث في الاشراف بصلات جميلة وترسل
الى ارباب البيوت والمستورين اموالا كثيره ولما وهب الامر لمزار الملوك ولبزغش

في يوم مايتي الف دينار رعينا لكل منهما ماية الف دينار وحضر اليها عشا على عادته
فاغلقت باب مقصورتها قبل دخوله وقالت له ما تدخل الي او تهب لي مثل ما وهبت
لواحد من غلاميك فقال الساعه ثم استدعى بالفراشين فحضروا فقال ماية الف الساعه
ولم يزل حاضرا الى ان حضرت عشرة اكسيه في كل كسا عشرة الاف دينار وحمله
عشرة من الفراشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكنون هذا هو الاستاذ الذي كان
برسم خدمتها وكان يقال له مكنون القاضي لسكونه وهدوه وكان فيه خير وبر كثير
وبجانب الاندلس هذا رباط في غربيه بنته جهة مكنون المذكوره في سنة وعشرين وخمسماية
برسم العجايز الارامل ولما كان في سنة اربع وسبعين وخمس ماية بنى الحاجب لولو العادلي
بحرية الاندلس والرباط بستانا واحواضا ومقعدا وجمع بين مصلى الاندلس وبين
الرباط بحايط بينهما وعمل ذلك بحلول العفيف حاتم بن مسلم المقدسي الشافعي به ولما
مات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري بدمشق في المحرم سنة ست
وسبعين وستماية وقام من بعده في السلطنة ابنه الملك السعيد محمد بركه خان عمل لابيه عزا با
لاندلس هذا فاجتمع هناك القرا والفقها واقيمت المطابخ وهيئت المطاعم الكثيره ووقفت
على الزوايا ومدت اسمطه عظيمه بالخيام التي ضربت حول الاندلس فاكل الناس على اختلاف
طبقاتهم وقرا القرا ختمه شريفه وعد هذا الوقت من المهمات العظيمه المشهوده بديار
مصر وكان ذلك في المحرم سنة سبع وسبعين على راس سنة من موت الملك الظاهر فقال في
ذلك القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا ايها الناس اسمعوا ... قولا بصدق قد كسي
ان عزا السلطان في ... غرب وشرق ما نسي
اليس ذا ما تمه ... يعمل في الاندلس

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصريه بجوار قبة الشافعي من القرافه ومجتمع
بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينيه خارج القاهره ومجتمع بالمدرسه
الظاهريه بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحيه ومجتمع بدار الحديث الكامليه
ومجتمع بالخانقاه الصلاحيه سعيد السعدا ومجتمع بالجامع الحاكمي واقيم في كل واحد من
هذه المجتمعات الاطعمه الكثيره وعمل للتكاروره خوان وللفقرا خوان حضره كثير من اهل
الخير والصلاح فقيل في ذلك

فشكرا لها اوقات بر تقبلت ... لقد كان فيها الخير والبر اجمعا
لقد عمت النعمى بها كل موطن ... سقتها الغوادي مربعا ثم مربعا

ولما

ولما مضى السلطان لم يمض جوده ... وخلف فينا بره متنوعا
فما عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
فدام له منا الدعا مكررا ... مدى دهرنا والله يسمع من دعا

انتهى **مسجد** هذا المسجد بجوار مسجد الفتح من غربيه بناه الامير
ابو منصور صافي الافضلي **مسجد** الفتح هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق
بناه شرف الاسلام سيف الامام ياسر الرومي في وزير مصر وسمي بالفتح لان منه كان
انهزام الروم الى قصر الشمع حين قدم الزبير بن العوام والمقداد وابو الاسود في نجدة
عمرو بن العاص وقت الفتح ويقال ان محرابه اللطيف الذي بجانبه الشرقي قديم
وان تحت حايطه الشرقي قبر عامر الذي كان اول من دفن بالقرافه ومحراب مسجد الفتح
منحرف عن خط سمت القبله الى جهة الجنوب انحرافا كثيرا كما ذكر عند ذكر محاريب مصر من
هذا الكتاب واستشهد بدمشق جماعة دفنوا في مجر الحصا فكان يرى على قبورهم في الليل
نور **مسجد** ام عباس جهة العادل بن السلار هذا المسجد كان بجوار مصلى
خولان بالمعافر غربي المقابر بنته بلاره زوج العادل ابن السلار سلطان مصر في خلافة
الظافر في سنة سبع واربعين وخمسماية على يد المعروف بالشريف عز الدوله الوصوي ابن
العقاص وكانت بلاره مغربيه وهي ام الوزير عباس الصنهاجي الباديسي وقد دثر هذا
المسجد **مسجد** الصالح هذا المسجد كان تحت جامع القرافه المعروف بجامع الاوليا
عرف بمسجد بني عبد الله وبمسجد القبه وبمسجد القرافه الذي بناه الصالح طلايع بن
رزيك وزير مصر وكان في اعلاه مناظر وعمارته متقنه الزي وادركته عامرا الى وقتنا
بعد سنة ... **مسجد** ... الامير ابي هاشم العباس بن شعيب بن داود
ابن المهدي احد الاقارب في الايام الحاكميه كان بالجانب مسجد الصالح وبجانبه
تربته وكان المسجد من حجر وبابه محمول على اربع حنايا وتحت الحنايا باب المسجد وفي
شرقيه ايضا اربع حنايا وكانت دار ابي هاشم هذا بمصر بدار الافراح ومن ولده
الشريف الامير المكين ابو الحسن علي بن الامير عباس بن شعيب بن مسلم بن ابي هاشم
المذكور ويعرف بالشريف الطويل وبالناس **مسجد** الرحمه كان في صدر
القرافه الكبرى بالقرب من تربة ركن الاسلام محمود بن اخت الملك الصالح
طلايع بن رزيك قال الكندي ومنها مسجد القرافه وهم بنو غصن بن سيف بن وايل من
الجنزي قبلي القرافه على يمينك اذا اممت مسجد الاقدام مقابله فسقيه صغيره
وله منارة تعرف بمسجد الرحمه وعرف هذا المسجد ايضا بتراب الصواف وبحيل
الجهه التي بنت الاندلس ورباطه ومشهد رقيه وهذا ابو تراب تولى بناه وكان

يقوم بخدمته الشيخ تميم وابو تراب هو الذي اخرج اليه ولدا الاميرة قفة من خوص
فيها حوائج طبيخ كراث وبصل وجزر وهو طفل في القماط فاشتغل الفقيه والحوائج فوقه
ووصل به الى القرافة وارضعته المرضعة بهذا المسجد وخباه عن الحافظ حتى كبر وصار
يسمى قفيفه فلما حان نفعه نم عليه ابو عبد الله الحسين بن ابي الفضل عبد الله بن الحسين
الجوهري الواعظ بعدما مات الشيخ ابو تراب عند الحافظ فاخذ الصبي وفصده فمات
وخلع على ابن الجوهري ثم نفي الى دمياط فمات بها في جمادى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

مسجد مكنون بجانب مسجد الرحمة بناه الاستاذ مكنون القاضي الذي تقدم
ذكره في مسجد الاندلس **مسجد** جهة يقال ان هذا المسجد كان في وجه مسجد ابي
تراب قبالة دار البقر من القرافة الكبرى وجدده استاذ الجهة الحافظية واسمه
دعان في سنة اثنتين واربعين وخمسمائة **مسجد** جهة يقال ان هذا المسجد كان
في بطن مسجد الاقدام بجوار تربة المادرانيين بنته الجهة الحافظية المعروفة بجهة بيان
الحساني على يد ابي الفضل الصعيدي المعروف بابن موفق وحكى الخليفة الحافظ عن
هذه الجهة خبرا عجيبا قال القاضي المكين ابو الطاهر اسمعيل بن سلامة قال لي امير المومنين
الحافظ لدين الله يوما يا قاضي ابا الطاهر قلت لبيك يا امير المومنين قال احدثك بحديث
عجيب قلت نعم قال لما جرى على ما جرى من ابي علي بن الافضل بما انا في الموضع الذي كنت
معتقلا فيه رايت كاني قد جلست في مجلس من مجالس القصر اعرفه وكان الخلافة
قد اعيدت الي وكان المغاني قد دخلن يغنينني ويغنين بين يدي وفي جملتهن جارية
معها عود تغنيني هذه الجهة المذكورة فانشات تغني قول ابي العتاهية

اتته الخلافة منقادة	اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له	ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره	لزلزلت الارض زلزالها

وكاني قمت الى خزانة بالمجلس اخذت منها حقه فيها جوهر فملات فمها منه ثم
استيقظت فوالله يا قاضي ما كان الا يومين حتى كسر على الحبس لما قتل ابو علي بن
الافضل وقيل لي السلام على امير المومنين فلما خرجت وافقت ايام ما جلست في
ذلك المجلس الذي رايته في النوم ودخل الجواري لتغنيني فغنت احداهن وهي
ذات عود ذلك الصوت بعينه فقلت لها على رسلك حتى نقضي نحن ايضا من حقك
ما يجب علينا وقمت الى الخزانة فاخذت الحق الذي فيه الجوهر ثم جئت اليها
وقلت افتحي فاك ففتحته وحشوته جوهرا وقلت لها لك علينا في كل سنة
في مثل هذا اليوم مثل ذلك ٥

١٦٦

الذي [illegible] لا يزال [illegible] في طول بلاد [illegible] على الجزء الذي يخص
هذه القطعة من الارض او ترعى الارض اجزاء متساوية الى الكعبة فيتعين في الجزء الذي يخص
اليامن واليامن في طرفه هذه البلاد لطلب جهة الكعبة واما اذا بعد القاطع عن الكعبة
بعدا كثيرا فانه لا يتضرر باتساع خطته ولا يحتاج فيه الى يامن ولا تياسر لاتساع الجزء الذي
يخصه من الارض فان كل قطر منها له جزء يخصه من الكعبة **مسجد**
توبة بن ميسرة الكتامي مغني المستنصر كان في شرقي الاقصوب وقبالة تربة
تشبب الطبالة صاحبة ارض الطبالة وكلاهما في القرافة الكبرى **مسجد**
دري كان بالقرافة الكبرى في رحبة الاقصوب بناه شهاب الدولة دري غلام
المظفر اخي الافضل بن امير الجيوش في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وكان ارمنيا
فاسلم وصار من المتشددين في مذهب الامامية وقرا الجمل في النحو للزجاجي واللمع
لابن جني وكانت له خرائط من القطن الابيض يجعلها في يديه ورجليه وكان يتولى
خزائن الكسوات ولا يدخل على بسط السلاطين ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله
ولا يدخل مجلسه الا بالخرائط في رجليه ولا ياخذ من احد رقعة الا ويده في خريطة
يظن ان من لمسه نجسه وسوسة منه فان اتفق انه يصافح احدا او يمسك رقعة بيده
من غير خريطة لا يمس ثوبه ولا بدنه حتى يغسلها فان مس ثوبه غسل الثوب وكان
الاستاذون يعبثون به ويرمون في بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا مشى عليه
وانتجر ووصل ماؤه الى رجليه سبهم وحرد فيضحك الخليفة منه ولا يواخذه وعمل مرة
الوزير رضوان بن ولخشي دواة حليتها الف دينار مرصعة فدخل عليه شهاب الدولة
دري الصغير هذا وقد احضرت الدواة المذكورة فقال له يا مولانا احسن ما مد
من هذه الدواة ووقع على هذه فيكون ذلك زكاتها اذ الله رضي ولنبيه ونا وله رقعة
الشريف القاضي سنا الملك اسعد الجواني النحوي يطلب فيها راتبا لابنه الشريف
ابي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنانير فوقع عليها فلما كان في الليل راى في نومه امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول له جزاك الله خيرا على فعلك اليوم
مسجد الست غزال هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار بئر النعمان
بنته الست غزال في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت غزال هذه صاحب
دواة الخليفة لا تعرف شيا الا احكام الدوي والليق ومسح الاقلام ومسح الدواة
وكان برسم خدمتها الاستاذ ماموك الدولة الطويل **مسجد** رياض وقافية
الحافظ لدين الله كانت تقف بين يديه بالقصر كان بجوار المصنعة الصغرى الطولونية
التي المالها من عقص الكبرى وكان فيه حوش به عدة بيوت للنسا المنقطعات

مسجد عظيم الدوله كان معلقا بخط سوق القرافه الكبرى وكان
عظيم الدوله هذا صقليا صاحب الستر وحامل المظله وكان بجوار هذا
المسجد مسجد النساج ومسجد السدره ومسجد جهه مراد وكان القاضي ابو
عبد الله محمد بن ابي الفرج هبة الله بن الميسر لما عمل قدامه المناره النحاس الرومية
ذات السواعد واخبار بها من تحت سدرة المسجد في ليلة الوقود نصف شهر رجب
سنه ثلاثين وخمسمائة اعاقتها السدره فامر بقطع بعضها فقيل له لا تفعل فان
قطع السدر يحذر وقد روى ابو داود في كتاب السنن له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قطع سدره صوب الله راسه في النار فقطعها على ركوب نصف
شعبان فما امسى وصرف في الحرم ونفي الى تنيس وقتل مسجد ابي صادق
هذا المسجد كان غربي مسجد الاقدام بناه ابن سعدون ابو الحسن علي بن محمد بن
البغدادي بعد سنة عشر واربعمائة وجدده اخوه ابو عبد الله الحسين بن محمد بن
الحسين سعدون البغدادي سنة ثلاث واربعين واربعمائة وهو مسجد ابي صادق
من شد المدح المالكي المحدث وكان قارى المصحف بالجامع ومصليا به ومتصدرا
فيه لاقرا السبع وكان فيه حنو على الحيوانات لا سيما على القطط والكلاب وكان
مشارف الجامع وجعل عليه عار ماس الغد كل يوم لاجل القطط وكان عنده اربع
نوقات لا فعال من مصر كلاب يطعمهم ويسقيهم وربما تبع دابته منهم شي يمشي معه في
الاسواق قال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابه في كتاب النقط على الخطط حدثني
الشيخ منجب غلام ابي صادق قال كان لمولاي الشيخ ابي صادق كلب لا يفارقه ابدا
اذا كان راكبا يشوطه فاذا وقف بغلته نام تحت يديها فاذا راه الناس قالوا هذا
ابو صادق وكلبه وحدثني قال ولدت كلبه في مستوقد حمام وكان المؤذن ياتي خلف
مولاي كل يوم سحر القراة المصحف وكان مولاي ياخذ في كمه كل يوم رغيفا فاذا جاء
موضع الكلبه قلع طيلسانه وقطع الخبز للكلبة ويرمي لها بنفسه الى ان تاكل ويستدعي
الوقاد ويعطيه قيراطا ويقول له اغسل قدحها واملاه ماء حلوا واستحلفه على
ذلك فلما كثروا وامها صار ياخذ بعد رغيفين الى ان كبروا وتفرقوا وحدثني قال كان
قد جعل كما حانوت برسم القطاط بالجامع العتيق من الاحباس وكان يوتي بالغدد
مقطعا فيجلس ويقسم عليهم وان قطا كان يحمل شيا من ذلك ويمضي به وفعل ذلك مرارا
فقال مولاي للشيخ ابي الحسن مرعج امض خلف هذا القط وانظر الى اين يودي ذلك
فمضى ابن مرعج فاذا به يودي ليلا اولادها فعاد اليه واخبره فكان بعد ذلك يقطع غددا
صغارا على قدر مساغ القطط الصغار وغددا كبارا للكبار ويرسل على الصغار اليهم
بلا

بلا ان كبروا مسجد الفراش كان بالقرافة الكبرى بناه احد فراش الافضل امير
الجيوش وبجواره مسجد في يزيد بن حسام ومسجد الاجابه القديم وتربة العطار ودار
البقر وقناطر الاطفيحي كل ذلك بالقرب من جامع القرافه مسجد تاج الملوك
هذا المسجد قدام دار النعمان وتربته من القرافه الكبرى بناه تاج الملوك بدران بن ابي
الهيجا الكردي المرواني وهو اخو سيف الدين حسين بن ابي الهيجا صهر بني رزيك
وكان يجتمع اهل مصر عنده في الاعياد والمواسم وليالي الوقود مسجد النجار
كان ملاصقا للزيادة التي في بحري مسجد الاقدام وفيه قبور بني النجار مسجد الحجر
كان بحري مسجد عمار بن يونس موطا المعافر وشرقي قصر الزجاج من القرافة الكبرى بنته
مولاة علي بن يحيى بن طاهر المعروف بابن الخارجي الموصلي في ربيع الاول سنة ثلاثين واربعمائة
مسجد القاضي يونس كان غربي مسجد الحجر المذكور بناه الشيخ غذي الملك بن عثمان
صاحب دار الضيافه ثم صار بيد قاضي القضاه بمصر الموفق كمال الدين ابن القضا ابي
يونس بن محمد بن الحسن المعروف بجوامرد خطيب القدس القرشي وكان من الاعيان
ولم يشرب قط من ماء النيل بل ماء الابار ولم ياكل قط للسلطان خبزا وكان يروي الحديث
عن جده مسجد الوزيرية كان بالقرافه الكبرى وله مناره بجوار باب رباط المجاور
وكانت الجاريه واعظة ربما نساء وكانت من الخيرات لها القبول التام وتدعى ام الخير
وكان لها من الصيت كما كان لابن الجوهري وكانت على غاية الكرم وحسن الاخلاق
والشيم ومن مكارم اخلاقها وحسن طباعها وكياسة انطباعها ما حكاه الجواني النسابه
في كتاب النقط قال حدثني الشيخ ابو الحسن بن السراج المودب بالجامع بمصر قال كان
قدام الباب الاول من ابواب جامع مصر بياع رطب يقعد على الارض وبين يديه
اقفاص رطب من احسن الارطاب فبينا الجاريه الواعظه هذه ذات يوم قد قاربت
الخروج من باب الجامع وهي في حفدتها وجواريها واذا ذلك الرطاب ينادي على
قفص رطب قدامه معاشر الناس اشتروا الطيبه الحجازيه على اربعة على اربعة بدرهم
على اربعة ارطال رطب بدرهم فلما سمعته الحجازيه وقفت قبل ان تخرج من باب
الجامع وانفذت اليه بعض الجواري فصاحت به فلما اتاها قالت له يا اخي قولك
الحجازية على اربعة مشكل لا ترجع تنادي كذا وهذا رباعي هدية مني لك زن هذا
القفص ولا تنادي كذا فاخذه ومبلغها وقال السمع والطاعة مسجد ابن العكر
غربي مسجد ابي صادق بحضرة مسجد الاقدام مقابل قصر الكنى ويحذي مسجد التاريخ
بناه القاضي العدل ابن العكر مسجد ابن كباش كان مجاورا للمناظر الاطفيحيه على يسار
من ام طريق الجامع بناه القاضي ابن كباش مسجد السهميه كان شرقي مسجد

الاقدام وعرف قناطر ابن طولون بمجاور التربة القاضي ابن قادوس كان يعرف بمسجد
الفقاعي من الخلاع ويعرف ايضا بمسجد شاذي الفصلي غلام الوزير جعفر بن
الفضل بن الفرات **مسجد** زكاده كان غربي مسجد عمار بن يونس بناه زكاده
المخنث بعد ما تاب في سنة خمس وثلاثين وخمسماية **جامع** القرافة هذا الجامع
يعرف اليوم بجامع الاوليا وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مورع ويعرف بمسجد القبة
وقد ذكر عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب **مسجد** الاطفيحي هذا المسجد كان في
البطحا بجري جامع القبلة الى الشرق مخالط لخطط الخلاع ورعين والاكنوع والاجول
ويقال له مسجد وحاطه بن سعد الاطفيحي من اهل اطفيح شيخ له سمت وكتب للحديث
في سنة ثمان وخمسين واربعماية وما قبلها وسمع من الحبال وهو في طبقة وهو رفيق
القرا وابن مشرف وابن الحطية وابي صادق وسلك طريق اهل القناعة والزهد والعزلة
كابي العباس بن الحطيه وكان الافضل الكبير شاهنشاه صاحب مصر قد لزمه واتخذ
السعي اليه معترضا والحديث معه شهوة وغرضا لا ينقطع عنه وكان فكه الحديث
قد وقف من اخبار الناس والدول على القديم والحديث وقصده الناس لاجل طول
السلطان عنده لحوايجهم فقضاها وصار مسجده موبلا للحاضر والبادي وصدى
لاجابة صوت النادي وشكا الشيخ الى الافضل بعد الما ووصوله اليه فامر ببنا
القناطر التي كانت في عرض القرافة من المجرى الكبير الطولونيه فبنيت الى المسجد الذي
به الاطفيحي ومضى عليها من النفقة خمسة الاف دينار وعمل الاطفيحي صهريج ما عظيما
شرقي المسجد محكم الصنعه وحماما وبستانا كان به نخله سقطت بعد سنه خمسين وخمسمايه
وعمل الافضل له معقدا بحذا المسجد الى الشرق علو زيادة في المسجد شرقيه وقاعد صغير
مرخمة اذا جا الى عنده جلس فيه وخلا بنفسه واجتمع معه وجالسه وكان هذا المعقد
على هيبة المنظر بغير ستاير كل من قصد الاطفيحي من الكنعى يراه وكان الافضل لا يا خلي
عنده الفرار يخرج في اكثر الاوقات من دار الملك باكرا وظهرا وعصرا بغته فيترجل ويدق
الباب وقارا للشيخ كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقرعون ابواب النبي صلى الله عليه وسلم
بالظفر والابهام والمسبحه كما يحصب بهما الحاصب فان كان الشيخ يصلي لا يزال
السلطان واقفا حتى يخرج الشيخ من الصلاة ويقول من فيقول ولدك شاهنشاه فيقول
نعم ثم يفتح فيصافحه الافضل ويمر بيده التي لمس بها يد الشيخ على وجهه ويدخل فيقول
الشيخ نصرك الله ايدك الله سددك الله هذه الثلاث دعوات لا ميزا ابدا فيقول الافضل
امين وبنا له الافضل المصلى ذات المحاريب الثلاثة شرقي المسجد الى القبلي قليلا وعرف
بمصلى الاطفيحي كان يصلي فيه على جنايز موتى القرافة وكان سببه اختصاص الافضل بهذا

الشيخ

الشيخ انه لما كان محاصرا نزار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة افتكين
الارمني احدهما لبك امير الجيوش بدر وكانت ام الافضل وهي اذ ذاك عجوز لها سمت
ووقار تطوف كل يوم وفي الجمع الجوامع والمساجد والرباطات والاسواق وتتقصى
الاخبار وتعلم محب ولدها الافضل من مبغضه وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فجاءت
يوم جمعه الى مسجده وقالت له يا سيدي ولدي في العسكر مع الافضل بالاخذ في الحق
فاني خايفه على ولدي فادع الله ان يسلمه فقال لها يا امة الله ما نستحي تدعي على سلطان الله
في ارضه المجاهد عن دينه الله تعالى ينصره ويظفره ويسلمه ويسلم ولدك ما هو ان شا الله
الا منصور مويد مظفر كانك به وقد فتح الاسكندرية واسر اعداه واتى على احسن قضيه
واجمل قضيه فلا تشغلي لك سرا فما يكون الا خيرا ان شا الله تعالى ثم انها اجتازت بعد ذلك
بالغار الصيرفي بالقاهرة بالسراجين وهو والد الامير عبد الكريم الامري صاحب
السيف وكان عبد الكريم قد ولي مصر بعد ذلك في الايام الحافظيه وكان هذا عبد الكريم
قد ولي مصر بعد ذلك في الايام الحافظيه وكان له في ايام الامر وجاه عظيم وصو
ثم افتقر فوقفت ام الافضل على الصيرفي تصرف دينارا وتسمع ما يقول لانه كان
اسماعيليا متغاليا فقالت له يا ولدي مع الافضل وما ادري ما خبره فقال لها الغار لعن الله
المذكور الارمني الكلب العبد السو ابن العبد السو مضى يقاتل مولاه ومولى الخلق
كانك والله يا عجوز براسه جاير من ها هنا على رمح قدام مولاه نزار ومولاي ناصر
الدوله ان شا الله والله يلطف بولدك من قال لك تخليه يمضي مع هذا الكلب المنافق
وهو لا يعرف من هو ثم وقفت على ابن بابان الحلبي وكان بزازا بسوق القاهرة فقالت
له مثل ما قالت للغار الصيرفي وقال لها مثل ما قال لها فلما اخذ الافضل نزارا وناصر
الدوله وفتح الاسكندرية حدثته والدته الحديث وقالت ان كان لك ولهذا الباب بعد
امير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستعلي بالقصر وعاد الى دار الملك
عصرا اجتاز بالبزازين يوما فلما نظر الى ابن بابان الحلبي قال انزلوا بهذا فنزلوا به فقال
راسه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لعبد على احد معديه دكانه تقف ههنا لا يضيع
له شي الى ان ياتي اهله فيتسلموا قماشه ثم وصل الى دكان الغار الصيرفي وقال
انزلوا بهذا فنزلوا به فقال راسه فضربت عنقه وقال ليوقف الاصفر احد معدي
الركاب اجلس على حانوته الى ان ياتي اهله ويتسلموا موجوده واياك وماله وصندوقه
وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم اخذناه وقد فعلنا به ما
يردع غيره عن فعله وما لنا ماله ولا فقرا اهله ثم اتى الافضل الى الشيخ ابي طاهر الاطفيحي
وقربه وخصصه الى ان كان من امره ما شرحناه **مسجد** الزيات بمجاور رباط

بيت المؤاص غربيه ومسجد ابن الرداد يعرف بمسجد الانطاكى ومسجد الفاخورى يعرف
بمسجد البطحا ومسجد ابن الصغير قبلى مسجد بنى مانع وهو جامع القرافه ومسجد الشريفه
بنى في سنة احدى وخمسمائة ومسجد بنى كامل الطرابلسى كان بحارة القران بناه الاعز بن ابى
كامل والمعبد الذى كان على راس العقبة التى يتوصل منها الى الرصد بناه ابو محمد عبد الله
الطباخ ويقال انه كان بالقرافة الكبرى اثنى عشر الف مسجد **القصر** المعروف
بباب ليون بالشرف ٥ هذا القصر كان على طرف الجبل بالشرف الذى يعرف اليوم وجامع
الفتح وهو مبنى بالحجارة ثم صار في موضعه مسجد عرف بمسجد المقس والمقس ضيعه كانت
تعرف بام دنين سميت المقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فغلب فقيل المقس ويقال
اسم بلد مصر بلغة السودان والروم وقد ذكر المقس عند ظواهر القاهرة من هذا الكتاب
ذكر الجواسق التى بالقرافة ٥ قال ــــــ ابن سيده الجوسق الحصن وقيل
هو شبيه بالحصن معرب وقال الشريف محمد بن اسعد الجوانى النسابه فى كتاب النقط على الخطط
الجواسق بالقرافه والجبانه كانت تسمى القصور وكان بالقرافة قصر الكنيع وقصر بنى كعب
وقصر بنى عقبة وقصر ابى قبيل وقصر العزيز وقصر البغدادى وقصر ... وقصر ابن
كرامه **جوسق** بنى عبد الحكم كان جوسقا كبيراله حوش وكان فى وسط القرافه بحضرة
مسجد بنى سريع الذى يقال له الجامع العتيق وهو احد الجواسق الثلاثه وهو جوسق عبد
الله بن عبد الحكم الفقيه الامام وجدد هذا الجوسق ابن الهيب المعزى **جوسق**
بنى غالب ويعرف ببنى بابشاد كان فى العافرنين فى سنه ثلاث وخمسين واربعمايه والى
جانبه قبر الشيخ ابى الحسن طاهر بن بابشاد **جوسق** ابن ميسر كان لجوار جوسق بنى غالب
بناه ابو عبد الله محمد بن القاضى ابى الفرج هبة الله وكان ابو الفرج الخطيب بجامع مصر
ويوم الغدير وكان شافعى المذهب وهو هبة الله بن هبة الله بن الميسر وذلك فى جمدى
الاخرة سنه خمس عشرة وخمسمائه وهذا ابو عبد الله هو الذى كان بعد ذلك قاضى القضاه
بمصر وهو الذى حبس القياسر التى كانت فى القشاشين بمصر وكان يحمل قدامه المنارة
الرومية النحاس ذات السواعد التى عليها الشمع ليالى الوقودات وكان فيه كرم سمع بان
المادرائى عمل فى ايامه الكعك المحشو بالسكر الصغار المسمى افطن له فامر هو بعمل لب الفستق
الملبس بالسكر الابيض الفانيذ المطيب بالمسك وعمل منه فى اول الحال شيا عوض لبه
لب ذهب صحن واحد فمضى فيه جمله وخطف قدامه تخاطفه الحاضرون ولم يبعد لعمله
بل الفستق الملبس وهو اول من اخرجه بمصر وكان قد سمع فى سيرة ابى بكر المادرائى انه
عمل هذا الافطن له وفى كل واحد خمسة دنانير ووقف استاذ على السماط فقال الغرض
الجلسا افطن له كان على السماط عدة صحون من ذلك الجنس لكن فيها زالدنانير لا صحن

واحد

واحد فلما رمز الاستاذ لاحد الجلسا على سماط المادرانى بقوله افطن له واشار اليه الصحن
تناول الرجل منه فاصاب ذلك فاعتمد عليه فحصل له جمله وراه الناس وهو اذا اكل يخرج
شيا من فمه ويجمع بيده ويحط فى حجره فتنبهوا وتراجوا عليه فقيل لذلك المعمول من ذلك
الوقت افطن له وقتل هذا القاضى فى تنيس فى ايام بهرام الوزير النصرانى الارمنى سنة
عشرين وخمسماية **جوسق** ابن مقشر كان جوسقا طويلا ذو تربة الى جانبه **جوسق**
الشيخ ابى محمد عامل ديوان الاشراف الطالبيين وجوسق ابن عبد المحسن بخط الاكحول
وجوسق البغدادى الجوجراى كان قبره الى جانبه خرب فى سنة عشرين وخمسمايه
وجوسق الشريف ابى اسمعيل ابراهيم بن نسيب الدولة الكلثمى الموسوى نقيب مصر
جوسق المادرانى هذا الجوسق لم يبق من جواسق القرافه غيره وهو جوسق كبير
جدا على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان فى بحريه على جانب الصغيره مع مقطع الحجارة بناه
ابو بكر محمد بن على المادرائى فى وسط قبورهم من الجبانه وكان الناس يجتمعون عند هذا الجوسق
فى الاعياد ويوقد جميعه فى ليلة النصف من شعبان كل سنه وقودا عظيما وتحلق القراحوله
لقراة القران ويقيم الناس هناك اوقات فى تلك الليلة وفى الاعياد بديعه حسنه **جوسق**
حب الورقه كان هذا الجوسق بحضرة تربة ابن طباطبا ادركته عامرا وقد خرب فيما خربه
السفها من ترب القرافة وجواسقها زعما منهم ان فيها خبايا وكان اكابر امرا المعاز ومن
بعدهم ومن يجرى مجراهم لكل منهم جوسق بالقرافه يتنزه فيه ويتعبد لله تعالى هناك وكان
من هذه الجواسق ما تحته حوض ما لشرب الدواب وفسقيه وبستان وكان بالقرافة
عدة قصور وهى التى تسمى جواسق لها مناظر وبساتين الا ان الجواسق اكثرها بغير بساتين
ولا بير بل مناظر مرتفعه ويقال لها كلها قصور **قصر القرافه**
بنته السيده تغريد ام العزيز بالله فى سنة ست وستين وثلثمايه على يد الحسن بن عبد العزيز
الفارسى المحتسب هو والحمام الذى كان فى غربيه وبئر البير والبستان المعروف بالمناخ
المعروف بحصن المعلوم وبنت جامع القرافة ثم جدده الامر باحكام الله وبيضه
فى سنة عشرين وخمسماية وعمل شرقى بابه مصطبه للصوفيه وكان مقدمهم الشيخ ابو
اسحق ابراهيم المعروف بالقارح وكان الامر يجلس فى الطاق بالمنظر الذى بناه بابى على
القصر وترقص اهل الطريقة قدامه وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفا من
هذا الكتاب ولم يزل هذا القصر الى ربيع الاخر سنه سبع وستين وخمسمايه **ذكر**
الرباطات التى كانت بالقرافة كان بالقرافة الكبيرة عدة دور يقال للدار منها رباط
على هيئة ما كانت عليه بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم يكون فيه العجائز والارامل
العابدات وكانت لها الجرايات والفتوحات وكان لهن المقامات المشهودات

من مجالس الوعظ **رباط** بنت الخواص كان تجاه مسجد بيد الفقيه يحيى بن جميع ابن نجا الشافعي مولف كتاب الذخاير وقاضي القضاة بمصر **رباط** الاشراف كان بوجه جامع القرافة يعرف بالغرا وبني عبد الله وبمسجد القبة وهو شرقي بستان ابن نصر بناه ابو بكر محمد بن علي المادراني ووقفه على نسا الاشراف **رباط** الاندلس بنته الجهة المعروفة بجهة مكنون الامرية كما تقدم **رباط** ابن العكاوي كان بحضرة مسجد في سريع المعروف بالجامع القديم **رباط** الجاذرية بنته وجلسته على الجاذرية نوز جارية علي بن احمد الجرجراي الوزير هو والمسجد الذي تقدم ذكره ٥ **رباط** رياض كان بجوار مسجد الحاجة رياض **ذكر** المصليات

والمحاريب التي بالقرافة وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محاريب منها مصلى المعافر وهو الاندلس جدده ابن برك الاخشيدي ثم بنته جهة مكنون الامرية في سنة ست وعشرين وخمسماية **مصلى** الشريفة كان بدرب القرافة بحضرة الجباسين وخطة الصدف بناه ابو محمد عبد الله بن الارسوفي التاجر سنة سبع وسبعين وخمسماية **مصلى** عقبة القرافة يعرف بمصلى الاندلس كان ذو مصطبة مربعة على يسرة الطالع الى القرافة بناه يوسف بن احمد الاندلسي الانصاري في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسماية **مصلى** القرافة جدده الفقيه ابن الصباغ المالكي في سنة عشرين وخمسماية وكان بحضرة مسجد ابي تراب تجاه دار الثبر ٥ **مصلى** الفتح كان ملاصقا لمسجد الفتح بناه ابو محمد العلقمي المؤذن المنجم الحافظي ٥ **مصلى** جهة العادل ابي الحسن السلار وزير مصر **مصلى** الاطفيحي بجوار مسجد الاطفيحي تقدم ذكره **مصلى** الجرجراي بناه الوزير علي بن احمد الجرجراي وكانت بالقرافة الكبرى والجبانة عدة محاريب خربت كلها **مصلى** خولان هذه المصلى عرفت بطايفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر واختطوا بها يقال لهم خولان وهم من قبايل اليمن واسمه فكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وفي هذه المصلى تشهد الاعياد ويوم الناس ويخطب لهم بها في يوم العيد خطيب جامع عمرو بن العاص وليست هذه المصلى هي التي انشاها المسلمون عند فتح ارض مصر وانما كانت مصلى العيد في اول الاسلام غير هذه قال القضاعي مصلى العيد كان مصلى عمرو بن العاص مقابل اليحموم وهو الجبل المطل على القاهرة فلما ولي عبد الله بن سعد بن ابي سرح مصر امر بتحويله فحول الى موضعه المعروف اليوم بالمصلى القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر سنة عشر وماتين ثم بناه احمد بن طولون في سنة ست وخمسين وماتين واسمه باق عليه الى الان قال الكندي ولما قدم قشع الاصبغ

الى مصر واهل مصر قد اتخذوا مصلى بحذا ساقية ابن عوف عند العسكر فقال ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس يعني المقطم قال فقدموا مصلاهم الى موضعهم صنعه الذي هو به اليوم يعني المصلى القديم المذكور قال الكندي ثم ضاق المصلى بالناس في امارة عنبسة بن اسحق الضبي على مصر في ايام المتوكل على الله فامر عنبسة بابتنا المصلى الجديد فابتدى ببناية في العشر الاخير من شهر رمضان سنة اربعين وماتين وصلى فيه يوم النحر من هذه السنة وعنبسة هو اخر عربي ولي مصر واخر امير صلى بالناس في المسجد وهو المصلى الذي بالصحرا عند الجارود ثم جدده الحاكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك في سنة ثلاث واربعماية وكان امرا مصر اذا اخرجوا الى صلاة العيد بالمصلى اوقفوا جيشا في سفح الجبل مما يلي الحبش لبراح الناس حتى ينصرفون من الصلاة خوفا من البجة فانهم قدموا غير مرة ركبانا على النجب حتى كبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا ثم رجعوا من حيث اتوا فخرج عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب غضبا لله وللمسلمين مما اصابهم من البجة فكمن لهم بالصعيد في طريقهم حتى اقبلوا كعادتهم من اخذ الناس في مصلى العيد فكبسهم وقتل الاعور رييسهم بعدما اقبلوا الى المصلى في العيد من سنة ست وخمسين وماتين وامير مصر احمد بن طولون على البجة وكبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا منهم وعادوا سالمين ثم دخل العمري الى بلاد البجة غازيا فقتل منهم مقتلة عظيمة وضايقهم في بلادهم الى ان اعطوه الجزية ولم يكونوا اعطوا احدا قبله الجزية وسار في المسلمين والذمة سيرة حسنة وسالم النوبة الى ان بداه النوبة بالغدر في الموضع المعروف بالدير فمال عليهم وحاربهم وخرب ديارهم وسبى منهم عالما كثيرا حتى كان الرجل من اصحابه يبتاع الحاجة من الزيات والبقال بنوبي او نوبية لكثرتهم معهم فخاف احمد بن طولون من العمري وبعث اليه جيشا ليحاربه فاوقع بالجيش وهزمهم وكانت له انبا وقصص الى ان قتله غلامان من اصحابه واحضرا راسه الى احمد بن طولون فانكر فعلهما وضرب اعناقهما وغسل الراس ودفنه **ذكر** المساجد والمعابد التي بالجبل والصحرا كان بجبل المقطم وبالصحرا التي تعرف اليوم بالقرافة الصغرى عدة مساجد وعدة معابد ينقطع العباد بها من ذلك ما قد دثر ومنه شي قد بقي ٥ **التنور** هذا الجبل في اعلا جبل المقطم من ورا قلعة الجبل في شرقيها ادركته عامرا وفيه من يقيم به قال القضاعي المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع تنور فرعون كان يوقد له عليه فاذا راوا النار علموا بركوبه فاتخذوا اليه ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس ثم بناه احمد بن طولون مسجدا في صفر سنة تسع وخمسين وماتين ووجدت

فى كتاب قديم ان يهوذا بن يعقوب اخا يوسف عليه السلام لما دخل مع اخوته على يوسف
وجرى فى امر الصواع ما جرى تاخر عن اخوته واقام فى ذروة جبل المقطم فى هذا
المكان وكان مقابلا لتنور فرعون الذى كان يوقد له فيه النار ثم خلا ذلك الموضع
زمن احمد بن طولون فاخبر بفضل الموضع وبمقام يهوذا فيه فابتنى فيه هذا المسجد والمنارة
التى فيه وجعل فيه صهريجا يجرى فيه الما وجعل الاوقاف عليه مما وقفه على البيمارستان بمصر
والعين التى بالمعافر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون لم يزل فى هذا الموضع بحاله الى ان خرج
اليه قايد من قواد احمد بن طولون يقال له وصيف قاطرميز فهدمه وحفر تحته وقدر ان تحته مالا
فلم يجد فيه شيا وزال رسم التنور وذهب وانشد ابو عمر الكندى فى كتاب امرا مصر من ابيات
لسعيد القاص

وتنور فرعون الذى فوق قلة ... على جبل عال على شاهق وعر
بنا مسجدا فيه يروق بناوه ... ويهدى به فى الليل ان ضل من يسرى
تخال سنا قنديله وضياه ... سهيلا اذا ما لاح فى الليل للسفر

القرقوبى قال القضاعى المسجد المعروف بالقرقوبى هو على قرنة الجبل
المطل على كهف السودان بناه ابو الحسن القرقوبى الشاهد وكيل التجار بمصر فى سنة خمس
عشرة واربعماية وكان فى موضعه محراب حجارة يعرف بمحراب ابن الفقاعى الرجل الصالح
وهو على يسار المحراب **مسجد** امير الامرا رفق المستنصرى على قرنة الجبل البحرية
المطلة على وادى مسجد موسى عليه السلم **كهف** السودان مغارة فى الجبل
لا يعلم من احدثه ويقال ان قوما من السودان نقروه فنسب اليهم وكان صغيرا مظلما
فبناه الاحدب الاندلسى المقرى وزاد فى سفله مواضع نقرها وبنا علوه ويقال انه
انفق فيه اكثر من الف دينار ووسع المجاز الذى يسلك منه اليه وعمل الدرج التى
يصعد عليها اليه وبدا فى بنيانه مستهل سنة احدى وعشرين واربعماية وفرغ منه فى شعبان
من السنة **العارض** هذا المكان مغارة بالجبل عرفت بابى بكر محمد بن مسلم الغارى لانه
نقرها ثم عرضت عمرت بامر الحاكم بامر الله وانشيت فيها منارة هى باقية الى اليوم وتحت
العارض قبر الشيخ العارف عمر بن فارض وسه [illegible] القايل

جز بالقرافة تحت ذيل العارض ... وقل السلام عليك يا ابن الفارض

وقد ذكر القضاعى اربع عشرة مغارة فى الجبل منها ما هو باق وليس فى ذكرها فايدة
اللولوة هذا المكان مسجد فى سفح الجبل باق فى يومنا هذا كان مسجدا خرابا فبناه
الحاكم بامر الله وسماه اللولوة وقيل كان بناوه فى سنة ست واربعماية وهو بنا حسن
مسجد الدعا فيما بين اللولوة ومسجد محمود هو مسجد قديم يتبرك بالصلاة فيه
وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه يقام فيه الجمعة **دكة**

القضاه

القضاه قال القضاعى هى دكة مرتفعة عن المساجد فى الجبل كان القضاه
بمصر يخرجون اليها لنظر الاهلة فى كل سنة ثم بنى عليها مسجد **مسجد فايق**
مولى خمارويه بن احمد بن طولون كان فى سفح الجبل مما يلى طريق مسجد موسى عليه السلام
مسجد موسى بناه الوزير ابو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات **مسجد**
زهرون بالصحرا هو مسجد ابى محمد الحسن بن عمر المتولى ثم صرف بابن المبيض وكان زهرون
قيمه فنسب اليه **مسجد الفقاعى** هو ابو الحسن على بن الحسن بن عبد الله كان
ابوه فقاعيا بمصر وهو مسجد كبير بناه كافور الاخشيدى ثم جدده وزاد فيه مسعود
ابن محمد صاحب الوزير ابى القسم على بن احمد الجرجراى وكان فى وسط هذا المسجد محراب
مبنى بطوب يقال انه من بنا حاطب بن ابى بلتعة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المقوقس ويقال انه اول محراب اختط فى مصر وكان ابو الحسن التميمى قد زاد فيه بنا قبل ذلك
مسجد الكنز هذا المسجد كان شرقى الخندق وبحرى قبر ذى النون
المصرى وكان مسجدا صغيرا يعرف بالدعام ومات قبل تمامه فهدمه ابو طاهر محمد بن على
القرشى القرقوبى ووسعه وبناه وحكى انه لما هدمه راى قايلا يقول فى المنام على اذرع من
هذا المسجد كنز فاستيقظ وقال هذا من الشيطان فراى هذا القايل ثلاث مرات فلما
اصبح امر بحفر الموضع فاذا فيه قبر وظهر له لوح كبير تحته ميت كاعظم ما يكون من الناس جثة
وراسا واكفانه طرية لم يبل منها الا ما يلى جبهة الراس فانه راى شعر راسه قد خرج من الكفن
واذا له جمة فراعه ما راى وقال هذا هو الكنز بلا شك وامر باعادة اللوح والتراب كما كان
واخرج القبر عن ساير الحيطان وابرزه للناس فصار يزار ويتبارك به **مسجد** فى
غربى الخندق انشاه ابو الحسن بن النجار الزيات فى سنة احدى واربعين واربعماية **مسجد**
لولو الحاجب بالقرافة الصغرى بنا بجانبه مقبرة وحفر عندها بيرا فلما انتهى الحفار
الى قرب الما فقال انى اجد فى القعر شيا كانه حجر فقال له لولو تسبب فى قلعه فلما قلعه فار
الما واخرجه واذا به اسطام مركب وهو الخشبة التى يبنى عليها السفينة وهذا يصدق ما
قاله ارسطاطاليس فى كتاب الاثار العلوية قال ان اهل مصر يسكنون فيما انحسر عنه البحر
الاحمر يعنى بحر الشام وقد ذكر خبر لولو هذا عند ذكر حمام لولو **مقام** المومن قيل انه
مومن ال فرعون لانه اقام فيه وهذا بعيد من الصحة **قناطر** ابن طولون وبنى هذه القناطر
قايمة الى اليوم من بير احمد بن طولون التى عند بركة الحبش وتعرف هذه البير فى زمننا
ببير عفصة ولا تزال هذه القناطر الى اثنا القرافة الكبرى ومن هناك خفيت لتهدمها
وهى من اعظم المبانى قال القضاعى قناطر احمد بن طولون وبيره بظاهر المعافر كان السبب فى
عمل هذه القناطر ان احمد بن طولون ركب الى مسجد الاقدام وحده وتقدم عسكره وقد

كده العطش وكان في المسجد خياط فقال يا خياط عندك ما فقال نعم فاخرج له كوزا
فيه ما فقال اشرب ولا تمد يعني لا تشرب كثيرا فتبسم احمد بن طولون وشرب فمد فيه حتى شرب
اكثره ثم ناوله اياه وقال يا فتى سقيتنا وقلت لا تمد فقال نعم اعزك الله موضعنا هاهنا
منقطع وانما احيط جمعتي في اجمع ثمن راويه فقال له والما هاهنا عندكم معوز فقال نعم فمضى احمد
ابن طولون فلما حصل في داره قال جيئوني الساعة بخياط في مسجد الاقدام فلما كان باسرع
من ان جا به فلما راه قال سر مع المهندسين حتى يخطوا عندك موضع سقايه وتجروا
الما وهذه الف دينار خذها وابتدي في الانفاق واجرى على الخياط في كل شهر عشرة
دنانير فلما جرى الما اتاه بشيرا فخلع عليه وحمله واشترى له دارا يسكنها واجرى عليه
الرزق السني الدار وكان قد اشير عليه بان يجري الما من عين ابي خليد المعروفة اليوم
بالعفش فقال هذه العين لا تعرف ابدا الا بابي خليد وانا اريد ان استنبط بيرا فعدل
عن العين الى الشرق واستنبط بيره هذه وبنى عليها القناطر واجرى الما الى الفسقية التي
بقرب درب سالم وقال جامع السيرة الطولونية واما رغبته في ابواب البر فكانت
ظاهره بينه واضحه فمن ذلك بنا الجامع والبيمارستان ثم العين التي بناها بالمعافر وبناها
بنيه صحيحه ورغبته قويه حتى انها ليس لها نظير ولهذا اجتهد الماذرائيون وانفقوا الاموال
الخطيرة ليحكوها فاعجزهم ذلك لانها وقعت في موضع جيرانه كلهم يحتاجون اليها وهي
مفتوحة طول النهار ولمن كشف وجهه للاخذ منها ولمن كان له غلام وجاريه والليل للفقرا
والمساكين فهي حياة ومعونه واتخذ لها مستغلا فيه فضل وكفايه لمصالحها والذي تولى
لاحمد بن طولون بنا هذه العين رجل نصراني حسن الهندسه حاذق بها وانه دخل الى احمد
ابن طولون عشية من العشايا فقال له اذا فرغت مما تحتاج اليه فيها فاعلمني لنركب اليها
نراها فقال يركب الامير ايده الله اليها في غد فقد فرغت وتقدم النصراني فتامل فيها موضعا
يحتاج الى قصرية جير واربع طوبات فبادر بعمل ذلك واقبل احمد بن طولون يتامل العين
واستحسن جميع ما شاهده فيها ثم اقبل الى الموضع الذي فيه القصرية الجير فوقف بالاتفاق
عليها فلرطوبة الجير غاصت يد الفرس فيه فكبا باحمد ولسوء ظنه قدر ان ذلك لمكروه اراد
به النصراني فامر به فشق عنه ما عليه من الثياب وضربه خمسماية سوط وامر به
الى المطبق وكان المسكين يتوقع من الجايزة مثل ذلك دنانير فاتفق له اتفاق سوء
وانصرف احمد بن طولون واقام النصراني الى ان اراد احمد بن طولون بنا الجامع فقدر
له ثلثماية عمود فقيل له ما تجدها او تنفذ الى الكنايس في الارياف والضياع الخراب
فتحمل ذلك فانكره ولم يختاره وتعذب قلبه بالفكر في امره وبلغ النصراني وهو في
المطبق الخبر فكتب اليه انا ابنيه لك كما تحب وتختار بلا عمود الا عمودي القبلة فاحضره

وقد طال شعره حتى نزل على وجهه فبناه قال ولما بنى احمد بن طولون هذه السقاية
بلغه ان قوما لا يستحلون شرب مايها قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه كنت
ليلة في داري اذ طرقت بخادم من خدام احمد بن طولون فقال لي الامير يدعوك فركبت
مذعورا مرعوبا فعدل بي عن الطريق فقلت اين تذهب بي فقال الى الصحرا والامير
فيها فايقنت بالهلاك فقلت للخادم اسال الله في فاني شيخ كبير ضعيف مسن فتدري
ما يراد مني فرحمني وقال لي احذر ان يكون لك في السقاية قول وسرت معه واذا بالمشاعل
في الصحرا واحمد بن طولون راكب على باب السقاية وبين يديه الشمع فنزلت وسلمت عليه
فلم يرد علي فقلت ايها الامير ان الرسول اعنتني وكدني وقد عطشت فياذن لي
الامير في الشرب فاراد الغلمان ان يسقوني فقلت انا اخذ لنفسي فاستقيت وهو يراني
وشربت وازددت في الشرب حتى كدت انشق ثم قلت ايها الامير سقاك الله من انهار
الجنة فلقد رويت واغنيت ولا ادري ما اصف اطيب الما في حلاوته وبرده او صفاه
او طيب ريح السقاية قال فنظر الي وقال اريدك لامر وليس هذا وقته فاصرفوه فصرفت
فقال لي الخادم اصبت فقلت احسن الله جزاك فلولاك لهلكت وكان مبلغ النفقة على
هذه العين في بنائها ومستغلها اربعين الف دينار وانشد ابو عمر الكندي في كتاب
الامر السعيد القاضي ابيات في رثا دولة بني طولون منها في العين والسقاية ۝

وعين معين الشرب عين زكيه ... وعين اجاج للرواة وللطهر
كان وفود النيل في جنباتها ... تروح وتغدو بين مد الى جزر
فارقها مستنبطا لمعينها ... من الارض من بطن عميق الى ظهر
بنا لو ان الجن جاءت بمثله ... لقيل لقد جاءت بمستفظع نكر
تمر على ارض المعافر كلها ... وشعبان والاحمور والحي من بشر
فنابل لا نو السحاب يمدها ... ولا النيل يرويها ولا جدول يجري

وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب الجوهر
المكنون في ذكر القبايل والبطون سويع فخذ في الاشعر بن هم ولد سريع بن مالك بن
بني الاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
ابن قحطان وهم رهط ابي قبيل التابعي الذي خطته اليوم الكوم شرقي قناطر سقاية
احمد بن طولون المعروفة بفسقية الكبيرة بالقرافة

الخندق

هذا الخندق كان ورا
مصر قد دثر وعلى شفيره الغربي قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وكان من النيل الى
الجبل حفر مرتين مرة في زمن مروان بن الحكم ومرة في خلافة الامين محمد بن هرون الرشيد
ثم حفره ايضا القايد جوهر قال القضاعي الخندق هو الخندق الذي في شرقي الفسطا

في المقابر كان الذي اثار حفره مسير مروان بن الحكم الى مصر وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يوميذ عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهري من قبل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر اعد واستعد وشاور الجند في امره فاشاروا عليه بحفر الخندق والذي اشار به عليه ربيعة بن حبيش الصدفي فامر ابن جحدم باحضار المواريث من الكور لحفر الخندق على الفسطاط فلم تبق قرية من قرى مصر الا حضر من اهلها النفر فكان ابتدا حفره غرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شي اسرع من فراغهم من حفره في شهر واحد وكانت الحرب من ورايه يغدون اليها ويروحون فسميت تلك الايام ايام الخندق والتراويح لرواحهم الى القتال وكانت المعافر اكثر قبايل اهل مصر عددا كانوا عشرين الفا ونزل مروان عين شمس لعشر خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين في اثني عشر الفا وقيل في عشرين الفا فخرج اهل مصر الى مروان فحاربوه يوما واحدا بعين شمس ثم تحاجزوا ورجع اهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به وصبحتهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف اهل مصر على الخندق فكانوا يخرجون الى اصحاب مروان فيقاتلونهم نوبا نوبا اقاموا في ذلك عشرة ايام ومروان مقيم بعين شمس وكتب مروان الى الشيعة من اهل مصر كريب بن ابرهة بن الصباح الحميري وزياد بن حناطة التجيبي وعابس بن سعيد المرادي يقول انكم ضمنتم لي ضمانا لم تقوموا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزياد وعابس الى ابن جحدم فقالوا له ايها الامير انه لا قوام لنا بما ترى وقد راينا ان نسعى في الصلح بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا ان يسلمك الناس الى مروان فيكون محكما فيك فقال ومن لي بذلك قال كريب انا لك به فسفر كريب وصاحباه في الصلح على امان كتبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب من النيل وعلى ان يسلم الى ابن جحدم من بيت المال عشرة الاف دينار وثلثماية ثوب قطربية ومايه ريطة وعشرة افراس وعشرين بغلا وخمسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان الفسطاط مستهل جمادى الاولى سنة خمس وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جحدم جميع ما صالحه عليه وسار الى ابن جحدم الى الحجاز ولم يلو كل واحد منهما الاخر وتفرق المصريون واخذوا في دفن قتلاهم والبكا عليهم فسمع مروان البكا فقال ما هذه النوادب قيل على القتلى قال لا اسمعن نايحة تنوح الا احللت بمن هي في داره العقوبة فسكتن عند ذلك ودفن اهل مصر قتلاهم فيما بين الخندق والمقطم وهي المقابر التي تسميها المصريون مقابر الشهدا ودفن اهل الشام قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصبغ وكان قتلى اهل مصر ما بين الستماية الى السبعماية وكان قتلى اهل الشام نحوا من الثمانماية ولما برز مروان من الفسطاط سايرا الى الشام سمع ضجة النسا يندبن قتلاهن قال ويحهن ما هذا قالوا النسا على مقابرهن يندبن قتلاهن فخرج اليهن

فامر

فامر بالانصراف قالوا الذاهن كل يوم قال فامنعوهن الا من سبت وخرج مروان من مصر الى الشام لهلال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالفسطاط شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان وكان حدثا ثم ولى عبد الملك بشرا بعد ذلك البصرة قال ثم دثر هذا الخندق وفي ايام خلع الامين بمصر وبيعة المامون وثب بالبلد عباد بن محمد بن حيان مولى كندة من قبل المامون فكتب الامين الى اهل الحوف في القيام ببيعته وقتال عباد واهل مصر فجمع اهل الحوف لذلك واستعدوا وبلغ اهل مصر فثاروا على عباد لحفر الخندق فحفروا خندقا من النيل الى الجبل واحتفروا هذا الخندق العتيق فكان القتال عليها بما متعرفه الى ان قتل الامين وتمت بيعة المامون ثم لم يحفر بعد ذلك الى يومنا هذا وذكر ابن دولاق ان القايد جوهرا لما اختط القاهرة وكثر الارجاف بمسير القرامطة الى مصر حفر خندق السري بن الحكم بباب مدينة مصر وعمل عليه بابا في ذي القعدة سنة ستين وثلثماية وحفر خندقا في وسط مقبرة مصر وهو الخندق الذي حفره ابن جحدم ابتدا حفره من بركة الحبش حتى وصله بخندق عبد الرحمن بن جحدم حتى بلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من الجبل الى ان وصل بخندق ابن جحدم وسط المقابر وبدايه يوم السبت التاسع من شوال سنة احدى وستين وثلثماية وفرغ منه في مدة يسيره

القباب السبع

هذه القباب باخر القرافة الكبرى مما يلي مدينة مصر قال ابن سعيد في كتاب المغرب والقباب السبع المشهورة بظاهر الفسطاط هي مشاهد على سبعة من بني المغربي قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير ابي القسم الحسين بن علي بن المغربي الى ابي الفتوح حسن بن جعفر بمكة وفي ذلك يقول ابو القسم بن المغربي

اذا شيت ان ترى الطف باكيا ... فدونك فانظر لجوانب المقطم
تجد من رجال المغربي عصابة ... ملطخة الاجسام من حلل الدم
فكم تركوا محراب اي معطل ... وكم خلفوا من سورة لم تختم

وقد ذكرت اخبار بني المغربي عند ذكر بساتين الوزير من بركة الحبش وتعلق بهذا الموضع من خبرهم ان ابا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي لما خرج من بغداد وصار الى مصر في ايام العزيز بالله بن المعز في سنة احدى وثمانين وثلثماية رتب له في كل سنة ستة الاف دينار وصار من شيوخ الدولة فقال يوما لمودب ولده ابي القسم حسين وهو علي بن منصور بن طالب المعروف بابي الحسن دوخلة بن القارح سرا انا اخاف همة ابني ابي القسم ان تسمو به الى ان يوردنا وردا لا صدر عنه فان كان الانفاس مما يحفظ ويكتب فاكتبه واحفظها وطالعني بها فقال ابو القسم في بعض الايام لمودبه هذا الشيخ يرضى بالخمول الذي نحن فيه فقال له واي خمول هنا ياخذون من مولانا في كل سنة ستة الاف

دينار وابو بكر من شيوخ الدولة فقال اريد ان تصار رجاله ابوابنا الكتايب والمواكب
والمقانب ولا ارضى بان يجرى علينا كالولدان والنسوان فاعاد ذلك على ابيه فقال ما
اخوفني ان يخضب ابو القسم هذه من هذه وقبض على لحيته وهامته وعلم ذلك ابو القسم
فصارت بينه وبين مودبه وقفه وكان ذلك في خلافة الحاكم بامر الله منصور بن العزيز
وتحدث القايد ابي عبد الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد اكثر من قتل روسا دولته
وصار يبعث الى القايد كلما قتل رييسا براسه ويقول هذا عدوى وعدوك فقبض على
ابى الحسن على بن الحسين بن المغربي والد الوزير ابى القسم الحسين وعلى اخيه ابى عبد الله محمد
ابن الحسين وعلى محسن ومحمد اخوى الوزير المذكور لثلاث خلون من ذى القعدة سنة اربعماية
وفر الوزير ابو القسم الحسين بن المغربي من مصر في زى حمال لليالى من ذى القعدة ولحق
بحسان بن الجراح وكان من امره ما كان

ورواسص معدا ووزر

ذكر الاحواض والابار التي بالقرافة

حوض القرافة امر ببنايه السيدة ست الملك عمة الحاكم بامر الله ابنة المعز لدين الله
في شعبان سنة ست وستين وثلثماية واختل في ايام العادل ابى الحسن بن السلار وزير مصر
في ست واربعين وخمسماية فامر بعمارته ثم انشق في سنة ثمانين وخمسماية فجدده القاضى
السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين ابو الحسن على بن عثمن بن يوسف بن ابراهيم بن يوسف
ابن احمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه احد بنى عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن ربيعة بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى صاحب النظر في ديوان مصر ومصنف كتاب
المنهاج في احكام الخراج وهو كتاب جليل الفايدة ولم تزل اثار هذا القاضى حميدة ومقاصده
سديدة وعنده نخوة قرشية ومروة وعصبية وهو وان طاب اصولا فقد زكا فروعا
وان تفرقت في سواه فضايل فقد جمعها الله فيه جميعا ولم يزل مذ كان يسعى من الامانة
على صراط مستقيم اخذا بقوله تعالى اخبارا عن الكريم بن الكريم اجعلنى على خزاين الارض
انى حفيظ عليم الحوض بجوار قصر القرافة في ظهر الحمام العزيزى بحضرة فرن القرافة
امرت ببنايه ام الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله واسمها السيدة رصد على يدى
وكيلها الشريف المحدث ابى ابراهيم احمد بن القسم بن الميمون بن حمزة الحسينى العبد
شيخ القرا وابن الخطاب والتكى حوض بحضرة الاشعوب وهو قصر في عقيب ة
حوض في داخل قصر ابى العلوم مجاور للبير الكبيرة ذوات الدواليب بناه المحتسب
الفارسى مع بنايه البير والميضاة في ايام السيدة ام العزيز ويقال ان الحوض والبير
من بنا الماذراى وانما جددته عمة الحاكم حوض بقصر بنى كعب وبجانبه بير انشاه
الحاجب لولو وهو من حقوق قصر بنى كعب وقد خربت هذه الاحواض ودثرت

ذكر الابار التي ببركة الحبش والقرافة بير ابى سلامة ويعرف ببير الغنم

دي

وهي قبلي البوشية وموضعها احسن موضع في البركة وهي التي عنى ابو الصلت امية
ابن عبد العزيز بقوله

سقيا ليوم ببركة الحبش ... والافق بين الضيا والغبش
ونحن في روضة مفوفة ... دبج بالنور عطفها ووشى
قد نسجتها ايدى الربيع لنا ... فنحن من نسجها على فرش
فاثقل الناس كلهم رجل ... دعاه داعى الصبا فلم يطش
فعاطنى الخمر تاركها ... من سورة الهم غير منتعش
وسقنى بالكبار مترعة ... فهن اشفى لشدة العطش

بير ن عرف دير مرحنا وبستان العبيدى ودير مرحنا يعرف اليوم في زماننا
بدير الطين وهو عامر بالنصارى بير الدرج شرقى بساتين الوزير لها درج
ينزل اليها عملها الحاكم بامر الله وشرقيها قبور النصارى وبعدهم الى جهة الجبل قبور اليهود
والبستان المجاور لعفصة الصغرى اول بركة الحبش على لسان الجبل الخارج الى البركة
مجاورة لبير النعش وبير الشعابين وهى المعروفة ببير ابى موسى خليل صار هذا البستان
الى المهذب ابن الزبير بير الزقاق شرقى عفصة الصغرى والزقاق معروف
اذ ذاك في الجبل وفي اوله بير مربعة كان يسقى منها البقر والغنم ذكر السبعة
التي تزار بالقرافة اعلم ان زيارة القرافة كانت اولا يوم الاربعا ثم صارت ليلة
الجمعة واما زيارة يوم السبت فقيل انها قديمة وقيل متاخرة واول من زار يوم الاربعا
وابتدا بالزيارة من مشهد السيدة نفيسة الشيخ الصالح ابو محمد عبد الله بن رافع بن يرجم
ابن رافع الشارعي الشافعي المقابري الزوار المعروف بعابد ومولده سنة احدى وستين
وخمسماية ووفاته بالملالية خارج باب زويلة في ليلة الثانى والعشرين من شعبان
سنة ثمان وثلاثين وستماية ودفن بسفح المقطم على تربة في تجاه بحرى تربة الرديني واول
من زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المقرى ابو الحسن على بن احمد بن جوشن المعروف بابن الجباس
والد شرف الدين محمد بن على بن احمد الجباس فجمع الناس وزار بهم في ليلة الجمعة من كل اسبوع وزار
معه في بعض الليالى السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالى محمد بن العادل
ابى بكر بن ايوب ومشى معه اكابر العلما وكان سبب تجرد ابى الحسن بن الجباس وانقطاعه
الى الله تعالى انه دولب مطبخ سكر شركة رجل فوقف عليهما مال للديوان فسجنا بالقصر
فقرا ابن الجباس في بعض الليالى سورة الرعد فسمعه السلطان الملك العادل ابو بكر
ابن ايوب فقام حتى وقف عليه وساله عن خبره فاعلمه بانه سجن على مبلغ كذا فامر بالافراج
عنه فابى الا ان يفرج عن رفيقه ايضا فافرج عنهما جميعا واتفق انه مر في بعض ليالى الزيارة

بزاوية الفخر الفارسي فخرج وقال له ما هذه البدعة في عدا بطلها ثم دخل الزاوية وخرج
بعد ساعة فامر برد ابن الحباس فلما جاء قال دم على ما انت عليه فاني رايت قوما الساعة
فقالوا هل تعطينا ما يعطينا ابن الحباس في ليالي الجمع فعلمت ان ذلك هو الدعا والقراة واما
زيارة يوم السبت فقد تقدم انه اختلف فيه وحكى الموفق بن عثمان على القضاعي انه
كان يحث على زيارة سبعة قبور وان رجلا شكا اليه ضيق حاله والدين فقال له
عليك بزيارة سبعة قبور اولهم الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصايغ الدينوري
وتوفي ليلة الثلاثا لثلاث عشرة بقيت من شهر رجب سنه احدى وثلاثين وثلثماية
والثاني عبد الصمد بن محمد بن عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم البغدادي صاحب الحنفا وتوفي سنة
خمس وثلاثين وثلثماية الثالث ابو ابراهيم اسمعيل بن المزني وتوفي سنه اربع وستين
وماتين الرابع القاضي بكار بن قتيبة وتوفي سنه سبعين وماتين الخامس القاضي المفضل
ابن فضالة وتوفي سنة احدى وثمانين وماية السادس القاضي ابو بكر عبد الملك بن الحسن
القمني وتوفي في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين واربعماية السابع ابو الفيض ذو النون
ثوبان بن ابراهيم المصري وتوفي سنه خمس واربعين وماتين وكانوا يزورون
بعد صلاة الصبح وهم مشاة على اقدامهم الى ان كانت ايام شيخ الزوار محمد السعودي
فزارها في يوم السبت بعد طلوع الشمس لان رجليه كانتا معوجتين لا يستطيع
المشي عليهما وذلك في اواخر سنه ثماني ماية وتوفي في عاشر شهر رمضان سنه تسع وثمانين وستماية
فجا بعده الزاير شمس الدين محمد علي المرحوم السعودي ومحي الدين عبد القادر بن
علا الدين محمد بن علم الدين عبد الرحمن السهير بابن عثمان ففعلا ذلك ومات ابن عثمن
في سابع شهر ربيع الاول سنه خمس عشرة وثمانماية فاستمرت الزيارة على ذلك وقد حكى
صاحب كتاب محاسن الابرار ومجالس الاخيار سبعة غير من ذكرنا وسماهم المحقق
وهم عطا بن مومل وابو محمد عبد العزيز بن احمد بن علي بن جعفر الخوارزمي وسالم
الضعيف وابو الفضل بن الجوهري وابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين عرف بالبزاز
وابو الحسن علي عرف بطير الوحش وابو الحسن علي بن صالح الاندلسي الكحال وذكر ايضا
سبعة اخر وهم عقبة بن عامر الجهني والامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وابو
بكر الزقاق وابو ابراهيم اسمعيل المزني وابو العباس احمد الحرار والفقيه ابن دحية
والفقيه ابن فارس اللخمي وزيارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل في الزيارة الان
انهم يجتمعون طوايف لكل طايفه شيخ ويقيمون منا وركبانا وصغارا ويخرجون في
ليالي الجمع وفي كل سبت بكرة النهار وفي كل يوم اربعا بعد الظهر وهم يذكرون الله فيزورون
ويجتمع معهم من الرجال والنسا خلايق ومنهم من يعمل ميعادا ووعظا ويقال للكبير كل طايفة

الشيخ

الشيخ الزاير فيتم لهم في الزيارة امور منها ما يستحسن ومنها ما ينكر ولكل عبد ما نوى فمن
اشهر مزارات القرافة قبر الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمة الله
ورضوانه عليه وتوفي يوم الجمعة اخر يوم من شهر رجب سنه اربع وماتين بفسطاط مصر
وحمل على الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة اولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري رضي الله عنه وعرفت ايضا بتربة اولاد ابن عبد الحكم قال القضاعي وقد جرب
الناس خير هذه التربة المباركة والقبر المبارك ويتقل عن المزني انه قال فيه

سقا الله هذا القبر من اجل من به	من العفو ما يغنيه عن طلل المزن
لقد كان كفوا للعداة ومعقلا	وركنا لهذا الدين بل ايما ركن

وقال اخر

لله در الثرا ما حيم ضم من كرم	بالشافعي حليف العلم والاثر
ما جوهر الجوهر المكنون من مضر	ومن قريش ومن ساد ابها الاخر
لما توليت وبي العلم مكتيبا	وضر موتك اهل البدو والحضر

ولاخر

اكرم به رجلا ما مثله رجل	مشارك لرسول الله في نسبه
اضحى بمصر دفينا في مقطمها	نعم المقطم والمدفون في تربه

ومناقب الشافعي رحمه الله كثيرة قد صنف الايمة فيها عدة مصنفات وله
في تاريخ الكبير المقفى ترجمه كبيره ومن ابدع ما حكي في مناقبه ان الوزير نظام الملك ابا علي
ابن علي ابن اسحق لما بنى المدرسة النظاميه ببغداد في سنه اربع وسبعين واربعماية احب ان
ينقل الامام الشافعي من مقبرته بمصر الى مدرسته وكتب الى امير الجيوش بدر الجمالي
وزير الامام المستنصر بالله معد يساله ذلك وجهز له هدية جليله فركب امير الجيوش في
موكبه ومعه اعيان الدولة ووجوه المصريين من العلما وغيرهم وقد اجتمع الناس لرؤيتهم
فلما نبش القبر شق على الناس ذلك وماجوا وكثر اللغط وارتفعت الاصوات وهموا برجم
امير الجيوش والثورة به فسكنهم وبعث يعلم امير المومنين خليفة المستنصر بصورة الحال
فاعاد جوابه بامضا ما اراد نظام الملك فنزل كتابه بذلك على الناس عند القبر وطردت
العامة والغوغا من حوله ووقع الحفر في القبر حتى انتهوا الى اللحد فعندما اراد واقلع ما
عليه من اللبن خرج من اللحد رايحة عطرة اسكرت من حضر فوق القبر حتى وقعوا صرعى فما
افاقوا الا بعد ساعة فاستغفروا مما كان منهم واعادوا ردم القبر كما كان وانصرفوا فكان
يوما من الايام المذكورة وتزاحم الناس على قبر الشافعي يزورونه مدة اربعين يوما بلياليها
حتى كان من شدة الازدحام لا يتوصل اليه الا بعنا ومشقة زايدة وكتب امير الجيوش محضرا

بما وقع وبعث به وبهدية عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقرئ هذا المحضر والكتاب
بالمدرسة النظامية ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لسماع ذلك فكان يوما مشهودا
ببغداد وكتب نظام الملك الى عامة بلدان المشرق من حدود الفرات الى ما وراء النهر بذلك وبعث
مع كتبه بالمحضر وكتاب امير الجيوش فقريت في تلك الممالك باسرها فزاد قدر الامام الشافعي
عند كافة اهل الاقطار وعامة جميع الامصار بذلك وقد اوردت في كتاب امتاع الاسماع
بما للرسول من الابنا والاحوال والحفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم نظير هذه الواقعة
جرت لضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل قبر الامام الشافعي يزار ويتبرك به
الى ان كان يوم الاحد لسبع خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وستماية انتهى بنا هذه القبة التي
على ضريحه وقد انشاها السلطان الملك الكامل المظفر المنصور ابو المعالي ناصر الدين محمد
ظهير امير المومنين ابن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب وبلغت النفقة
عليها خمسين الف دينار مصرية واخرج في وقت بنايها بعظام كثيرة من مقابر كانت هناك
ودفنت في موضع من القرافة وبهذه القبة ايضا قبر السلطان الملك العزيز عثمن ابن
السلطان صلاح الدين ابن ايوب وقبر ابنه شمسه وقيل فيها عدة اشعار منها قول
الاديب الكاتب ضيا الدين ابي الفتح موسى بن ملهم ٥

مررت على قبة الشافعي   فعاين طرفي عليها العشاري
فقلت لصحبي لا تعجبوا   فان المراكب فوق البحار

وقال علا الدين ابو عمرو عثمن ابرهيم النابلسي ٥

لقد اصبح الشافعي الامام   فيناله مذهب مذهب
ولو لم يكن بحر علم لما   غدا وعلى قبره مركب

وقال اخر ٥

اتيت لقبر الشافعي ازوره   فعارضنا فلك وما عنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشارة   تشير بان البحر قد ضمه القبر

وقال شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري صاحب البردة

بقبة قبر الشافعي سفينة   رست في بنا محكم فوق جلمود
ومذ غاض طوفان العلوم بقبره   استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودي

الليث ابن سعد رحمه الله قد اشتهر قبره عند المتاخرين واول ما عرفته في خبر هذا القبر انه
وجدت مصطبة في اخر قباب الصدف وكانت قباب الصدف اربعماية قبة فيما يقال
عليها مكتوب الامام الفقيه العالم الزاهد الليث بن سعد بن عبد الرحمن ابو الحرث المصري

مفتي

مفتي اهل مصر كذا ذكر في كتاب هادي الراغبين في زيارة قبور الصالحين لابن محمد عبد الكريم
ابن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي بن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار للموفق ابن عثمن
وذكر الشيخ محمد الازهري في كتابه في الزيارة ان اول من بنى عليه وحيز كبير التجار ابو زيد
المصري بعد سنة اربعين وستماية ولم يزل البنا يتزايد الى ان جدد الحاج سيف المقدم عليه
قبة في الايام الاشرفية شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون قبيل سنة ثمانين وسبعماية ثم
جددت في ايام الناصر فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ ابي الخير محمد بن الشيخ سليمن المادح
في محرم سنة احدى عشرة وثمانمائة ثم جددت في سنة اثنتين وثلاثين وثمانماية على يد امراة
قدمت من دمشق في الايام المويدية شيخ عرفت بمرحبا بنت ابرهيم بن عبد الرحمن
اخت عبد الباسط وكان لها معروف وبر توفيت بمكة في تاسع عشر ذي القعدة
سنة اربعين وثمانماية وتجتمع فيها في هذه القبة في ليلة كل سبت جماعة من القراء فيتلون
القران الكريم تلاوة حسنة حتى يختمون ختمة كاملة عند السحر ويقصد المبيت عندهم للتبرك
بقراءة القران عدة من الناس ثم تفاحش الجمع واقبل النسا والاحداث والغوغا فصار
امرا منكرا لا ينصتون لقراءة ولا يتعظون بواعظ بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز ثم
زادوا في التعدي حتى حفروا اما هنالك خارج القبة من القبور وبنوا مبانى اتخذوا بها
مراحيض وسقايات ماو يزعم من لا علم عنده ان هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر
الليث بزعمهم قديمة من عهد الامام الشافعي وليس ذلك بصحيح وانما حدثت بعد السبع ماية
من سني الهجرة بمنام ذكر بعضهم انه راه وكانوا اذ ذاك يجتمعون للقراءة عند قبر ابي بكر
الادفوي **ذكر** المقابر خارج باب النصر اعلم ان المقابر التي هي الان خارج باب
النصر انما حدثت بعد سنة ثمانين واربعماية واول تربة بنيت هناك تربة امير الجيوش
بدر الجمالي لما مات ودفن بها وكان خطها يعرف براس الطابية قال الشريف امير الدولة
ابو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الافطسي وقد مر بتربة الافضل ٥

اجرى دما اجفانيه   جدث براس الطابيه
لاغر مفقود به   صدع الزمان صفاتيه
بال وما بليت   اياديه على الباقيه

والخارج باب النصر في اوايل المقابر قبر زينب بنت احمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد
ابن الحنفية يزار وتسميه العامة مشهد الست زينب ثم تتابع دفن الناس موتاهم في الجهة
التي هي اليوم من بحري مصلى الاموات الى نحو الريدانية وكان ما في شرقي هذه المقبرة الى
الجبل مراحا واسعا يعرف بميدان القبق وميدان العيد والميدان الاسود وهو ما بين
قلعة الجبل وقبة النصر تحت الجبل الاحمر فلما كانت بعد سنة عشرين وسبعماية ترك الملك

الناصر محمد بن قلاون النزول في هذا الميدان وهجر فاول من ابتدا فيه بالعمارة الامير شمس الدين
قراسنقر فاختط تربته التي تجاه دار اليوم تربة الصوفية وبنى حوض ما للسبيل وجعل فوقه
مسجدا وهذا الحوض بجوار باب تربة الصوفية ادركته عامرا هو وما فوقه وقد تهدم وبقيت
منه بقية ثم عمر بعده نظام الدين ادم اخو الامير سيف الدين سلار تجاه تربة قراسنقر
مدفنا وحوض ما للسبيل ومسجدا معلقا وتتابع الامرا والاجناد وسكان الحسينية في
عمارة الترب هناك حتى انسدت طريق الميدان وعمروا بجوانبه ايضا واخذ صوفية الخانقاه
الصلاحية سعيد السعدا قطعة قدر فدانين وادارو عليها سورا من حجر وجعلوها مقبرة
لمن يموت منهم وهي باقية الى يومنا هذا وقد وسعوا فيها بعد سنة تسعين وسبعماية قطعة
من تربة قراسنقر وما برح الناس يقصدون تربة الصوفية هذه لزيارة من فيها من
الاموات ويرغبون في الدفن بها الى ان ولي مشيخة الخانقاه الشيخ شمس الدين محمد البلالي
فسمح لكل احد ان يقبر ميته بها على مال ياخذه منه فقبر فيها كثير من اعوان الظلمة ومن لا
تشكر طريقته فصارت مجمع نسوان ومحل لعب وعمر ايضا بجوار تربة الصوفية الامير مسعود
ابن خطير تربة وعمل لها منارة من حجر لا نظير لها في هيئتها وهي باقية وعمر ايضا مجد الدين
السلامي تربة وعمر الامير سيف الدين كوكاي تربة وعمر الامير طاجار الدوادار على راس
المطبق مقابل قبة النصر تربة وعمر الامير سيف الدين طشتمر الساقي على الطريق تربة وبنى
الامرا الى جانبه عدة ترب وبنى الطواشي محسن البهاي تربة عظيمة وبنت خوند طغاي تربة
تجاه تربة طشتمر الساقي وجعلت لها وقفا وبنى الامير طغاي تمر النجمي الدوادار تربة وجعلها
خانقاه وانشا بجوارها حماما وحوانيت واسكنها للصوفية والقرا وبنى الامير منكلي بغا
الفخري تربة والامير طشتمر طلليه تربة والامير ارنان تربة وبنى كثير من الامرا وغيرهم الترب
حتى اتصلت العمارة من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وما مات الملك
الناصر حتى بطل من الميدان السباق بالخيل ومنعت طريقه من كثرة العماير وادركت بعد سنة
ثمانين وسبعماية عدة عواميد من رخام منصوبة يقال لها عواميد السباق فيما بين قبة النصر
وقريب من القلعة واول من عمر في البراح الذي كان فيه عواميد السباق الامير يونس الدوادار
في ايام الملك الظاهر تربته الموجودة هناك ثم عمر الامير قجماس بن عم الملك الظاهر برقوق
تربة بجانب تربة يونس واحيط على قطعة كبيرة حايط وقبر فيها من مات من مماليك السلطان
وقبر فيها الشيخ علا الدين السيرامي شيخ الخانقاه الظاهرية والشيخ المعتقد طلحة والشيخ المعتقد
ابو بكر البجاي فلما مرض الملك الظاهر برقوق اوصى ان يدفن تحت ارجل هولا الفقرا وان يبنى
على قبره تربة فدفن حيث اوصى واخذت قطعة مساحتها عشرة الاف ذراع وبنيت خانقاه
وجعل فيها قبة على قبر السلطان وقبور الفقرا المذكورين وتجدد من حينيذ هناك عدة ترب

جليلة

جليلة حتى صار الميدان شوارع وازقة ونقل الملك الناصر فرج بن برقوق سوق الجمال وسوق
الحمير من تحت القلعة الى تجاه التربة التي عمرها على قبر ابيه فاستمر ذلك اياما في سنة اربع عشرة
وثمانماية ثم اعيدت الاسواق الى اماكنها وكان قصده ان يبني هناك خانا كبيرا ينزل فيه
المسافرون ويجعل بجانبه سوقا ويبني طاحونا وفرنا وحماما ليعمر تلك الجهة بالناس ففات قبل
بنا الخان وخلت الحمام والطاحون والفرن بعد قتله

ذكر كنايس اليهود

الكنيس كلمة عبرانية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ولهم بديار مصر عدة كنايس
منها كنيسة دموه بالجيزة وكنيسة جوجر من القرى الغربية وبمصر الفسطاط كنيسة بخط
المصاصة في درب الكومة وكنيستان بخط قصر الشمع وبالقاهرة كنيسة بالجودرية وفي حارة
زويلة خمس كنايس

كنيسة دموه هذه الكنيسة اعظم معبد لليهود بارض مصر فانهم لا
يختلفون في انها الموضع الذي كان ياوي اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان
يبلغ رسالات الله عز وجل الى فرعون مدة مقامه بمصر منذ قدم من مدين الى ان خرج ببني
اسرايل من مصر وتزعم يهود انها بنيت هذا البنا الموجود بعد خراب بيت المقدس الخراب
الثاني على يد طيطش بضع واربعين سنه وذلك قبل ظهور الملة الاسلامية بما ينيف على
خمسماية سنه وبهذه الكنيسة شجرة زيزلخت في غاية الكبر لا يشكون في انها من زمن موسى
عليه السلام ويقولون انه عليه السلام غرس عصاه في موضعها فانبت الله هناك هذه الشجرة
وانها لم تزل ذات اغصان نضرة وساق صاعد في السما مع حسن استوا وثخن في استقامة
الى ان انشا الملك الاشرف شعبان بن حسين مدرسته تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة
وتقدم بقطعها لينتفع بها في العمارة فمضوا لما امروا به من ذلك فاصبحت وقد تلوت
وتعقفت وصارت شنيعة المنظر فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق ان زنى يهودي
بيهودية تحتها فتهدلت اغصانها وتحاتت ورقها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضرا وهي
باقية كذلك الى يومنا هذا ولهذه الكنيسة عيد ترحل اليهود باهاليهم اليها في عيد الخطاب
وهو في شهر سيوان ويجعلون ذلك بدل حجهم الى القدس وكان لموسى عليه السلام انبا
قد قصها الله سبحانه في القران الكريم وفي التوراة وروى اهل الكتاب وعلما الاخبار من
المسلمين كثيرا منها وسا قص عليك في هذا الموضع منها ما فيه كفاية اذ كان في ذلك من شرط
هذا الكتاب

موسى بن عمران وفي التوراة عمرم بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم يوخابذ امه يوخابذ بنت
لاوي فهي عمة عمران والد موسى ولد بمصر في اليوم السابع من شهر ادار سنة ثلاثين وماية
لدخول يعقوب الى يوسف عليهما السلام بمصر وكان بنو اسرايل منذ مات لاوي بن يعقوب
في سنه اربع وتسعين لدخول يعقوب مصر في البلا مع القبط وذلك ان يوسف عليه السلام

لما مات في سنة ثمانين من قدوم يعقوب مصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم بن الريان وهو
الفرعون الرابع عندهم وتسميه القبط دريوس فاستوزر بعده رجلا من الكهنة يقال له
بلاطس فحمله على اذى الناس وخالف ما كان عليه يوسف وساءت سيرة الملك حتى اغتصب كل
امراة جميلة بمدينة منف وغيرها من النواحي فشق ذلك من فعله على الناس وهموا بخلعه
من الملك فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس واسقط عنهم الخراج لثلاث سنين
وفرق فيهم مالا حتى سكنوا واتفق ان رجلا من الاسرائيليين ضرب بعض سدنة الهياكل فادماه
وعاب دين الكهنة فغضب القبط وسالوا الوزير ان يخرج بني اسرائيل من مصر فابا وكان دارم
الملك قد خرج الى الصعيد فبعث اليه يخبره بامر الاسرائيلي وما كان من القبط في طلبهم اخراج
بني اسرائيل من مصر فارسل اليه الا تحدث في القوم حدثا دون مواقاته فشغب القبط واجمعوا
على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت بينه وبينهم حروب قتل فيها خلق كثير
ظفر فيها الملك وصلب ممن خالفه على شاطئ النيل طوايف لا تحصى وعاد الى اكثر ما كان عليه من
ابتزاز النساء واخذ الاموال واستخدام الاشراف والوجوه من القبط ومن بني اسرائيل فاجمع
الكل على ذمه واتفق انه ركب في النيل فهاجت به الريح واغرقه الله ومن معه فلم توجد
جثته الا عند شطنوف فاقام الوزير في الملك من بعده ابنه معاذيوس وكان صبيا وسماه
بعضهم معدان فاستقام الامر بعده ورد النساء اللاتي اغتصبهن ابوه وهو خامس الفراعنة
فكثر بنو اسرائيل في زمنه ولهجوا بثلب الاصنام وذمها وهلك بلاطس الوزير وقام من بعده
في الوزارة كاهن يقال له املاده فامر بافراد بني اسرائيل ناحية من البلد بحيث لا يخالطهم
غيرهم فاقطعوا موضعا في شرقي مدينة منف صاروا اليه وبنوا فيه معبدا كانوا يتلون
به صحف ابراهيم عليه السلام فخطب رجل من القبط بعض نسائهم فابوا ان ينكحوه وقد كان
هويها فاكبر القبط فعلهم وصاروا الى الوزير وشكوا من بني اسرائيل وقالوا هولا قوم يعيبونا
ويرغبون عنا ولا نحب ان يجاورونا ما لم يدينوا بديننا فقال لهم الوزير قد علمتم اكرام
طوطيس الملك لجدهم ونهراوس من بعده وقد علمتم بركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط النيل
فاخصب جانبا مصر بمكانه وامرهم بالكف عن بني اسرائيل فامسكوا الى ان احتجب معدان وقام
من بعده في الملك ابنه اكسامس الذي سماه بعضهم كاسم بن معدان بن الريان بن الوليد بن
دومغ العمليقي وهو السادس من فراعنة مصر وكان اولهم يقال له فرعان فصار ذلك اسما
لكل من تجبر وعلا امره وطالت ايام كاسم ومات وزيره فاقام من بعده رجلا من بيت المملكة
يقال له ظلما بن قومس وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيما ذهبا متصرفا في كل فن وكانت
نفسه تنازعه الملك ويقال انه من ولد اشمون الملك وقيل من ولد صا فاحبه الناس وعمر
الخراب وبنا مدنا من العاملين وراى في نجومه انه سيكون حادث وشدة وشكا القبط اليه
من

من الاسرائيليين فقال هم عبيدكم فكان القبطي اذا اراد حاجة سخر الاسرائيلي وضربه
فلا يعترض عليه احد ولا ينكر ذلك فان ضرب الاسرائيلي احدا من القبط قتل البتة وكذلك
كانت تفعل نساء القبط بالنساء الاسرائيليات فكانت اول شدة وذل اصاب بني اسرائيل
وكثر ظلمهم واذاهم من القبط واستبد الامير ظلما بامر البلد كما كان العزيز مع نهراوس
وتغيب اكسامس الملك فاتهم ظلما بانه سمه فركب في سلاحه واقام لاطس الملك مكان ابيه وكان
جريا معجبا فصرف ظلما بن قومس عما كان عليه من خلافته واستخلف رجلا يقال له
لاهوق من ولد صا وانفذ ظلما عاملا على الصعيد وسير معه جماعة من الاسرائيليين
وزاد تجبره وعتوه وامر الناس جميعا ان يقوموا على ارجلهم في مجلسه ومد يده الى الاموال
ومنع الناس من فضول ما بايديهم وقصرهم على القوت وابتز كثيرا من النساء وفعل
اكثر ما فعله ملك تقدمه واستعبد بني اسرائيل فابغضه العام والخاص وكان ظلما لما
صرف عن الوزارة وخرج الى الصعيد اراد ازالة الملك والخروج عن طاعته فجبى المال
وامتنع من حمله واخذ المعادن لنفسه وهم ان يقيم ملكا من ولد قفطريم ويدعوا
الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعا لنفسه وكاتب الوجوه والاعيان فافترق
الناس وتطاول كل احد من ابناء الملوك الى الملك وطمع فيه ويقال ان روحانيا ظهر لظلما
وقال له ان اطعتني اطعتك وقلدتك مصر زمانا طويلا فاجابه وقرب له اشياء منها
غلام اسرائيلي فصار عونا له وبلغ الملك خروج ظلما عن طاعته فوجه اليه قايدا قلده مكانه
وامره ان يقبض على ظلما ويبعث به اليه موثقا فسار اليه وخرج ظلما للقايه وحاربه
وظفر به واستولى على ما معه فجهز اليه الملك قايدا اخر فهزمه وسار في اثره وقد
كثف جمعه فبرز اليه الملك واحتربا فكانت لظلما على الملك فقتله واستولى على مدينة
منف ونزل قصر المملكة وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبعضهم يسميه الوليد بن
مصعب وقيل هو من العمالقة وهو سابع الفراعنة ويقال انه كان قصيرا طويل اللحية اشهل
العين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان اعرج ويقال انه كان يكنى بابي مرة وان اسمه
الوليد بن مصعب وانه اول من خضب بالسواد لما شاب دله عليه ابليس وقيل كان من القبط
وقيل انه دخل منف على اتان تحمل النطرون ليبيعه وكان الناس قد اضطربوا في تولية الملك
فحكموه ورضوا بمن يوليه عليهم وذلك انهم خرجوا الى ظاهر منف ينتظرون اول من يطرا
عليهم ليحكموه فكان هو اول من اقبل بحماره فلما حكموه ورضوا بحكمه اقام نفسه ملكا عليهم
وانكر قوم هذا وقالوا كان القوم ادهى من ان يقلدوا ملكهم من هذه سبيله فلما جلس
في الملك اختلف الناس عليه فبذل لهم الاموال وقتل من خالفه بمن اطاعه حتى اعتدل امره
ورتب المراتب وشيد الاعمال وبنا المدن وخندق الخنادق وبنا بناحية العريش حصنا

وكذلك على جميع حدود مصر واستخلف هامان وكان يقرب منه في نسبه واثار
الكنوز وصرفها في بنا المداين والعمارات وحفر خليج سردوس وغيره وبلغ الخراج
بمصر في زمنه سبعة وتسعين الف الف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل
وفرعون هو اول من عرف العرفا على الناس وكان ممن صحبه من بني اسرايل رجل يقال له
امرى وهو الذي يقال له بالعبرانية عمرام وبالعربية عمران بن قاهث بن لاوي وكان
قدم مصر مع يعقوب عليه السلام فجعله حرسا لقصره تولى حفظه وعنده مفاتيحه فرعون
واغلاقه بالليل وكان قد راى في كهانته ونجومه انه يجري هلاكه على يد مولود من الاسرايليين
فمنعهم المناكحة ثلاث سنين التي راى ان ذلك المولود يولد فيها فاتت امراة امرى اليه
في بعض الليالي بشي قد اصلحته له فواقعها فاشتملت منه على هرون وولدته لثلاث وسبعين
من عمره في سنه سبع وعشرين ومايه لقدوم يعقوب الى مصر ثم اتاه مرة اخرى فحملت بموسى
لثمانين سنة من عمره وراى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك المولود فامر بذبح الذكران
من بني اسرايل وتقدم الى القوابل بذلك فولد موسى عليه السلام في سنه ثلاثين وماية
لقدوم يعقوب الى مصر وفي سنه عشرين واربعماية لولادة ابراهيم الخليل عليه السلام
ولمضي الف وخمسماية وست سنين من الطوفان وكان من امره ما قصه الله سبحانه
من قذف امه له في التابوت فالقاه النيل الى تحت قصر الملك وقد ارصدت امه اخته
على بعد لتنظر من يلتقطه فجات ابنة فرعون الى البحر مع جواريها فرأته واستخرجته من التابوت
فرحمته وقالت هذا من العبرانيين من لنا بظير ترضعه فقالت لها اخته انا اتيكم بها وجات
بامه فاسترضعتها له ابنة فرعون الى ان فصل فاتت به الى ابنة فرعون وسمته موسى وتبنته
ونشا عندها وقيل بل اخذته امراة فرعون واسترضعت امه ومنعت فرعون من قتله
الى ان كبر وعظم شانه فرد اليه فرعون كثيرا من امره وجعله من قواده وكانت له سطوة
ثم وجهه لغزو الكوشانيين وقد عاثوا في اطراف مصر فخرج في جيش كثير وعاد غانما
فسر ذلك فرعون واعجب به هو وامراته واستولى موسى وهو غلام على كثير من امر فرعون
فاراد فرعون ان يستخلفه حتى قتل رجلا من اشراف القبط له قرابة من فرعون فطلبه
وذلك انه خرج يوما يمشي في الناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربا والرضاع
فراى عبرانيا يضرب فقتل المصري الذي ضربه ودفنه وخرج يوما اخر فاذا برجلين من
بني اسرايل وقد سطى احدهما على الاخر فزجره فقال له ومن جعلك هذا اتريد ان تقتلني كما
قتلت المصري بالامس ونما الخبر الى فرعون فطلبه والقى الله في نفسه الخوف لما يريد الله
من كرامته فخرج من منف ولحق بمدين عند عقبة ايلة وبنو مدين امة عظيمة من بني ابراهيم
عليه السلام كانوا كثيرا هناك وكان فراره وله من العمر اربعون سنة فنزل عند يثرون وهو

شعيب

شعيب من ولد مدين بن ابراهيم وكان ممن تزوج ابنته ورعاية غنمه ما كان فاقام هنالك
تسعا وثلاثين سنه نكح فيها صفورا ابنة شعيب وبنو اسرايل مع فرعون واهل مصر كما
قال الله تعالى يسومونهم سوء العذاب ويستعبدونهم فلما مضى من سنة الثمانين لموسى شهر
واسبوع كلمه الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وامره ان يذهب
الى فرعون وشد عضده بناحية هرون وايده بايات منها قلب العصا حية وبياض يده
من غير سوء وغير ذلك من الايات العشر التي احلها الله بفرعون وقومه كان مجي الوحي
من الله تعالى اليه وهو ابن ثمانين سنة ثم قدم مصر في شهر ايار ولقي اخاه هرون فبشره
واطعمه جلبانا فيه ثريد وتنبا هرون وهو ابن ثلاث وثمانين سنه وقد اوحى اليهما ان
ياتيا فرعون ليبعث معهما بني اسرايل فيستنقذانهم من ملكة القبط وجور الفراعنة
ويخرجون الى الارض المقدسة التي وعدهم الله تملكها على لسان ابراهيم واسحق ويعقوب
فابلغا ذلك بني اسرايل عن الله تعالى فامنوا ثم حضرا بموسى كما تبعوه الى فرعون فاقاما ببابه
اياما وعلى كل منهما جبه صوف ومع موسى عصاه وهما لا يصلان الى فرعون لشدة حجابه
حتى دخل عليه مضحك كان يلهو به فعرفه ان بالباب رجلين يطلبان الاذن عليك يزعمان
ان الاههما قد ارسلهما اليك فامر بادخالهما فلما دخلا عليه خاطبه موسى بما قصه الله في كتابه
واراه اية العصا واية في بياض اليد فغاظ فرعون ما قاله موسى وهم بقتله فمنعه الله
سبحانه بان راى صورة قد اقبلت ومسحت على اعينهم فعموا ثم انه لما فتح عن عينيه
امر قوما اخرين بقتل موسى فاتت نار احرقتهم فازداد غيظه وقال لموسى من اين لك هذه
النواميس العظام اسحر بلدي علموك هذا ام تعلمته بعدخروجك من عندنا فقال هذا ناموس
السما وليس من نواميس الارض قال فرعون ومن صاحبه قال صاحب البنية العليا قال
بل تعلمته من بلدي وامر بجمع السحرة والكهنة واصحاب النواميس وقال اعرضوا على ارفع اعمالكم
فاني ارى نواميس هذا الساحر رفيعة جدا فعرضوا عليه اعمالهم فسره ذلك واحضر موسى
وقال له قد وقعت على سحرك وعندي من يونه عليك فواعدهم يوم الزينة وكان جماعة
من اهل البلد قد اتبعوا موسى فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسى وبين سحرته وكانوا مايتين
الف واربعين الفا يعملون من الاعمال ما تحير به العقول وتاخذ القلوب من دخن ملونات
ترى الوجوه متلونة مشوهة منها الطويل والعريض والمقلوب جهته الى اسفل ولحيته الى
فوق ومنها ماله قرون وماله خرطوم وانياب ظاهره كانياب الفيلة ومنها ما هو عظيم
في قدر الترس الكبير ومنها ماله اذان عظام وشبه وجوه القرود باجسام عظيمة تبلغ
السحاب واجنحه مركبه على حيات عظيمة تطير في الهوا ويرجع بعضها على بعض فتبتلعه
وحيات تخرج من افواهها نار تنثر في الناس وحيات تطير وترجع الى الهوا وتنحدر على

كل من حضر ليبتلعه فيهارب الناس منها و عصي تحلق في الهوا فتصير حيات برووس
وشعور واذناب تهم بالناس ان تنهشهم ومنها ماله قوايم ومنها تماثيل مهولة وعملوا دخنا
تغشي ابصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضا ودخنا تظهر صورا كهيئة الثيران
في الجو على دواب تصدم بعضها بعضا ويسمع لها ضجيج وصورا خضرا على دواب خضر
وصورا سودا على دواب سود هايلة فلما راى فرعون ذلك سره ما راى هو ومن حضر
واغتم موسى ومن امن معه به حتى اوحى اليه لا تخف انك انت الاعلا والق ما في يمينك
تلقف ما صنعوا وكان للسحرة ثلاثة روسا ويقال بل كانوا سبعين رييسا فاشار اليهم
موسى قد رايت ما صنعتم فان قهرتكم اتومنون بالله قالوا نفعل فغاظ فرعون مسارة موسى
لروسا السحرة هذا والناس يسخرون بموسى واخيه ويهزون بهما وعليهما دراعتان من صوف
وقد احتزما بليف فلوح موسى بعصاه حتى غابت عن الاعين واقبلت في هيبة تنين عظيم
له عينان يتوقدان والنار تخرج من فيه ومنخريه فلا تقع على احد الا برص وسقط من
ذلك على ابنة فرعون فبرصت وصار التنين فاغرا فاه فالتقط جميع ما عملته السحرة وما في
مركب كانت مملوة عصيا وحبالا وسايرمن فيها من الملاحين وكانت في النهر الذي
يتصل بدار فرعون وابتلع عمدا كثيرة وحجارة قد كانت حملت الى هناك ليبنى بها ومر
التنين الى قصر فرعون ليبتلعه وكان فرعون جالسا في قبة على جانب القصر ليشرف
على عمل السحرة فوضع نابه تحت القصر ورفع نابه الاخر الى اعلاه ولهب النار يخرج
من فيه حتى احرق مواضع من القصر فصاح فرعون مستغيثا بموسى عليه السلام فزجر
موسى التنين فانعطف ليبتلع الناس ففروا كلهم من بين يديه واساب يريدهم فامسكه
موسى وعاد في يده عصا كما كان ولم ير الناس من تلك المراكب وما كان فيها من الحبال
والعصي والناس ولا من العمد والحجارة وما شربه من ما النهر حتى بانت ارضه اثرا
فعند ذلك قال السحرة ما هذا من عمل الادميين وانما هو من فعل جبار قدير على الاشيا
فقال لهم موسى اوفوا بعهدكم والا سلطته عليكم كما ابتلع غيركم فامنوا بموسى وجاهروا
فرعون وقالوا هذا من فعل اله السما وليس من فعل اهل الارض فقال قد عرفت انكم
واطاعوه علي وعلى ملكي حسدا منكم لي وامر فقطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبوا
وجاهرته امراته والمومن الذي كان يكتم ايمانه وانصرف موسى فاقام بمصر يدعو فرعون
احد عشر شهرا من شهر ابار الى شهر نيسان المستقبل وفرعون لا يجيبه بل اشتد جوره على
بني اسرايل واستعبادهم واتخاذهم سخريا في مهنة الاعمال فاصابت فرعون وقومه الجوايح
العشر واحدة بعد اخرى وهو يتيب لهم عند وقوعها ويفزع الى موسى في الدعا بانجلايها
ثم يلج عند انكشافها فانها كانت عذابا من الله عز وجل عذب الله بها فرعون وقومه

فتها ان ما مصر صار دما حتى هلك اهل مصر عطشا وكثرت عليهم الضفادع حتى وسخت
جميع مواضعهم وقذرت عليهم عيشهم وجميع ماكلهم وكثر البعوض حتى حشا الهوا ومنع
النسيم وكثر عليهم ذبان الكلاب حتى جرح ابدانهم ونغص عليهم حياتهم وماتت دوابهم
واغنامهم فجاة وعم الناس الجرب والجدري حتى زاد منظرهم قبحا على مناظر الحذما
ونزل من السما برد مخلوط بصواعق اهلك كلما ادرك من الناس والحيوانات واذهب
جميع الثمار وكثر الجراد والجنادب التي اكلت الاشجار واستقصت اصول النبات واظلمت
الدنيا ظلمة سودا غليظة حتى كان من غلظها تحس بالاجسام وبعد ذلك كله نزل الموت فجاة
على بكور اولادهم بحيث لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا فجع به في تلك الليلة ليكون لهم في ذلك
شغل عن بني اسرايل وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وثمانين
لموسى فعند ذلك سارع فرعون الى ترك بني اسرايل فخرج موسى عليه السلام من ليلته هو
ومعه بنو اسرايل من عين شمس سوى النسا والصبيان والغربا وشغل القبط عنهم بالماتم
التي كانوا بها على موتاهم وكانت عدتهم ستماية الف رجل محارب فساروا ثلاث مراحل براحلا
وللاجة وافوا الى فوهة الجبروت وسمي فازموسو وهو ساحل البحر بجانب الطور فانتهى
خبرهم الى فرعون في يومين وليلة فندم بعد خروجهم وجمع قومه وخرج في كثرة كثيرة لا
من مقدارها قول الله عز وجل اخبارا عن فرعون انه قال عن بني اسرايل وعدتهم ما ذكر على
ما جا في التوراة ان هولا لشرذمة قليلون وانهم لنا لغايظون ولحق بهم في اليوم الحادي
والعشرين من نيسان فاقام العسكران ليلة الواحد وعشرين على شاطي البحر وفي صبيحة
ذلك اليوم امر موسى ان يضرب البحر بعصاه ونفخه فتح الله لبني اسرايل البحر اثني عشر طريقا
لكل سبط من طريق وصارت المياه قايمة عن جانبيهم كامثال الجبال وصير قاعة
البحر طريقا مسلوكة لموسى ومن معه وتبعهم فرعون وجنوده فلما خلص بنو اسرايل الى عدو
الطور انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقهم الله جميعا ونجا موسى وقومه ونزل
بنو اسرايل حجا في الطور وسبح موسى بتسبيح طويل قد ذكر في التوراة وكانت مريم
اخت موسى وهرون تاخذ الدف بيدها ونسا بني اسرايل في اثرها بالدفوف
والطبول وهي ترتل التسبيح لهن ثم سار وافي البر ثلاثة ايام واقفرت مصر من اهلها
ومر موسى بقومه ففني زادهم في اليوم الخامس من ايار فضجوا الى موسى فدعا ربه
فنزل لهم المن من السما فلما كان اليوم الثالث وعشرون من ايار عطشوا وضجوا الى
موسى فدعا ربه فنبع له عينا من الصخر ولم يزل يسير بهم حتى وافوا طور سينين غرة
الشهر الثالث لخروجهم من مصر فامر الله موسى بتطهير قومه واستعدادهم لسماع
كلام الله سبحانه فطهرهم ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الثالث وهو السادس من الشهر

فلق ح

رفع الله الطور واسكنه نوره وظلل حواليه بالغمام واظهر في الافاق الرعود
والبروق والعواصف واسمع القوم من كلامه عشر كلمات وهي انا الله ربكم
واحد لا يكن لكم معبود من دوني ٥ لا تحلف باسم ربك كاذبا ٥ اذكر يوم السبت واحفظه
بر والديك واكرمهما ٥ لا تقتل النفس ٥ لا تزن ٥ ولا تسرق ولا تشهد بشهادة زور
ولا تحسد اخاك فيما رزقته ٥ فصاح القوم وارتعدوا وقالوا لموسى لا طاقة لنا
باستماع هذا الصوت العظيم كن السفير فيما بيننا وبين ربنا وجميع ما يامرنا به سمعنا
واطعنا فامرهم بالانصراف وصعد موسى الى الجبل في اليوم الثاني عشر فاقام فيه
اربعين يوما ودفع الله اليه اللوحين الجوهر المكتوب عليهما العشر كلمات ونزل في اليوم
الثاني والعشرين من شهر تموز فراى العجل فارتفع الكتاب منهما وثقلا على يديه فالقاهما
وكسرهما ثم برد العجل وذراه وقتل من القوم من استحق القتل وصعد الى الجبل في اليوم
الثالث والعشرين من تموز ليشفع في الباقين من القوم ونزل في اليوم الثاني من ايلول
بعد الوعد من الله له بتغويضه لوحين اخرين مكتوب عليهما ما كان في اللوحين الاولين فصعد
الى الجبل واقام اربعين ليلة اخرى وذلك من ثالث ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين ثم
امره الله باصلاح القبة وكان طولها ثلاثين ذراعا في عرض عشرة اذرع وارتفاع عشرة اذرع
ولها سرادق مضروب حواليها ماية ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة اذرع
فاخذ القوم في اصلاحها وما زين به من الستور والذهب والفضة والجواهر سلبه
الشنا كله ولما فرغ منها نصبت في اليوم الاول من نيسان في اول السنة الثانية وقال
ان موسى عليه السلام حارب هنالك العرب مثل طسم وجديس والعماليق وجرهم واهل
مدين حتى افناهم جميعا وانه وصل الى جبل فاران وهي مكة فلم ينج منهم الا من اعتصم بملك
اليمن او انتمى الى بني اسمعيل عليه السلام وفي يلي الشهر الثاني من هذه السنة ظعن القوم
في برية الطور بعد ان نزلت عليهم التوراة وجملة شرايعها ستماية وثلاث عشرة شريعة
وفي اخر الشهر الثالث حرمت عليهم ارض الشام ان يدخلوها وحكم الله ان يتيهوا في البرية
اربعين سنة لقولهم نخاف اهلها لانهم جبارين فاقاموا تسع عشرة سنة في رقيم وتسع
عشرة سنة في احد واربعين موضعا مشروحة في التوراة وفي اليوم السابع من شهر
ايلول من السنة الثانية خسف الله بقادون واوليايه بدعا موسى عليه لما كذبوا وفي
شهر نيسان من السنة الاربعين توفيت مريم ابنة عمران اخت موسى عليه السلام ولها
ماية وست وعشرون سنة وفي شهر اب منها مات هرون عليه السلام وله ماية وثلاث
وعشرون سنة ثم كان حرب الكنعانيين وسيحون والعوج صاحب البثنية وارض حوران
في الشهور التي بعد ذلك الى شهر شباط فلما اهل شباط اخذ موسى في اعادة التوراة على

القوم

القوم وامرهم بكتب نسختها وقراتها وحفظ ما في شاهدون من اثاره وما اخذوه
عنه من الفقه وكان نهاية ذلك في اليوم السادس من اذار وقال لهم في اليوم السابع
الى يومي هذا استوفيت عشرين وماية سنة وان الله قد عرفني انه يقبضني فيه وقد
امرني ان استخلف عليكم يوشع بن نون ومعه السبعون رجلا الذين اخترتهم قبل
هذا الوقت ومعه العازر بن هرون اخي فاسمعوا له واطيعوا وانا اشهد عليكم الله
الذي لا اله الا هو والارض والسموات ان تعبدوا الله ولا تشركوا ولا تبدلوا شرايع
التوراة بغيرها ثم فارقهم وصعد الجبل فقبضه الله هناك واخفاه ولم يعلم احد منهم
قبره ولا شاهده وكان بين وفاة موسى وبين الطوفان الف وستماية وست وعشرين
سنة وذلك في ايام منوجهر ملك الفرس وزعم قوم ان موسى كان الثغ فمنهم من جعل
ذلك خلقة ومنهم من زعم انه انما اعتراه حين قالت امراة فرعون لفرعون لا تقتل
طفلا لا يعرف الجمر من التمر فلما دعا له فرعون بهما جميعا تناول جمرة فاهوى بها الى فيه
فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذكر محمد بن عمر الواقدي ان لسان موسى كانت عليه شامة
فيها شعرات ولا يدل القران على شيء من ذلك فليس في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني
دليل على شيء دون شيء فاقاموا من بعده ثلاثين يوما يبكون عليه الى ان اوحى الله الى يوشع
ابن نون بترحيلهم فقادهم وعبر بهم الاردن في اليوم العاشر من نيسان فوافوا اريحا
وكان منهم ما هو مذكور في مواضعه فهذا جملة خبر موسى عليه السلام تنبيه
جوجو هذه الكنيسة من اجل كنايس اليهود ويزعمون انها تنسب لنبي الله الياس عليه السلام
وانه ولد بها وكان يتعاهدها في طول اقامته بالارض الى ان رفعه الله اليه الياس
هو فنحاس بن العازر بن هرون عليه السلام ويقال الياس بن ياسين عزار بن هرون
ويقال الياهو وهي عبرانية معناها قادر ازلي وعرب فقيل الياس وذكر اهل العلم
في اسرايل انه ولد بمصر وخرج به ابوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو
الثلاث سنين وانه هو الخضر الذي وعده الله بالحياة وانه لما خرج بلعام بن باعورا
ليدعو على موسى فصرف الله لسانه حتى صار يدعو عليه نفسه وقومه وكان من زنا
في اسرايل بنسا الاموراniين واهل مواب ما كان فغضب الله سبحانه عليهم واوقع
فيهم الوبا فمات منهم اربعة وعشرون الفا الى ان هجم فنحاس هذا على خبا فيه رجل على
امراة يزني بها فنظمهما جميعا برمحه وخرج وهو رافعهما وشهرهما غضبا لله فرحمهم الله
سبحانه ورفع عنهم الوبا وكانت له ايضا اثار مع نبي الله يوشع بن نون ولما مات
يوشع قام من بعده فنحاس هذا هو وكالاب بن يوفنا فصار فنحاس اماما وكالاب
يحكم بينهم وكانت الاحداث في بني اسرايل فساح الياس ولبس المسوح ولزم القفار

وقد وعده الله عز وجل في التوراة بدوام الشلالة فاول ذلك بعضهم بانه لا يموت
فامتد عمره الى ان ملك يهوشافاط بن اشا بن ابيا بن رحبعام بن سليمن بن داود عليهما السلام
على سبط يهوذا في بيت القدس وملك احاب بن عمري على الاسباط من بني اسرايل بمدينة
شمرون المعروفة اليوم بنابلس وساءت سيرة احاب حتى زادت في القبح على جميع من مضى قبله
من ملوك بني اسرايل وكان اشدهم كفرا واكثرهم ركوبا للمنكر بحيث اربى في الشر على ابيه
وعلى سايرمن تقدمه وكانت له امراة يقال لها سيصبيال بنت اشاغل ملك صيدا الكوفر
بالله واشد عتوا واستكبارا فعبدا وثن بعال الذى قال الله جل ذكره فيه اتدعون بعلا
وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابايكم الاولين واقاما له مذبحا بمدينة
شمرون فاجلس (رسل) الله عز وجل الى احاب عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بعلا
ويامره بعبادة الله وحده وذلك قول الله عز من قايل وان الياس لمن المرسلين اذ قال
لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابايكم الاولين
فكذبوه ولما ايس من ايمانهم بالله وتركهم عبادة الوثن اقسم في مخاطبته لاحاب ان لا
يكون مطر ولا ندا ثم تركه فامره الله سبحانه ان يذهب ناحية الاردن فمكث هنالك
مختفيا وقد منع الله قطر السما حتى هلكت البهايم وغيرها فلم يزل الياس مقيما في استتار
الى ان جف ما كان عنده من الما وفي طول اقامته كان الله جل جلاله يبعث اليه بغربان
تحمل له الخبز واللحم فلما جف ماوه الذى كان يشرب منه لامتناع المطر امره الله ان يسير
بعض مداين صيدا فخرج حتى وافا باب المدينة فاذا امراة تحتطب فسالها ما يشربه
وخبزا ياكله فاقسمت له ان ما عندها الا مل غرفة دقيق في انا وشي من زيت في جرة
وانها تجمع الحطب لتقتات منه هي وابنها فبشرها الياس عليه السلام وقال لا تجزعي وافعلي
ما قلت لك واعملي لي خبزا قليلا قبل ان تعملي لنفسك ولولدك فان الدقيق لا يعجز من الانا ولا
الزيت من الجرة حتى ينزل المطر ففعلت ما امرها به واقام عندها فلم ينقص الدقيق ولا
الزيت بعد ذلك الى ان مات ولدها وجزعت عليه فسال الياس ربه تعالى فاحيا الولد
وامره الله ان يسير الى احاب ملك بني اسرايل لينزل المطر عند اخباره له بذلك فسار اليه
وقال له اجمع بني اسرايل وانبيا بعال فلما اجتمعوا قال لهم الياس الى متى هذا الضلال
ان كان الرب الله فاعبدوه وان كان بعال هو الله فارجعوا بنا اليه وقال ليقرب كل
منا قربانا فاقرب انا الله وقربوا انتم لبعال فمن تقبل منه قربانه ونزلت النار من السما
فاكلته فهو الذى يعبد فلما رضوا بذلك احضروا ثورين فاختاروا احدهما وذبحوه وصاروا
ينادوا عليه يا بعال يا بعال والياس يسخر بهم ويقول لو رفعتم اصواتكم قليلا فلعل الهكم
نايم او مشغول وهم يصرخون ويجرحون ايديهم بالسكاكين ودماوهم تسيل فلما ايسوا

من

من ان ينزل النار ويأكل قربانهم دعا الياس القوم الى نفسه واقام مذبحا وذبح ثوره
وجعله على المذبح وصب فوقه الما ثلاث مرات وجعل حول المذبح خندقا محفورا
فلم يزل يصب الما فوق اللحم حتى امتلا الخندق من الما وقام يدعو الله عز اسمه وقال في
دعايه اللهم اظهر لهذه الجماعة انك الرب واني عبدك عامل بامرك فانزل الله سبحانه
نارا من السما اكلت القربان وحجارة المذبح التي كان فوقها اللحم وجميع الما الذى صب حوله
فسجد القوم اجمعون وقالوا نشهد ان الرب الله فقال الياس خذوا انبيا بعال فاخذوا
وجي بهم فذبحهم كلهم ذبحا وقال لاحاب انزل وكل واشرب فان المطر نازل فنزل
~~وقال لاحاب انزل وكل واشرب فان المطر نازل فنزل المطر على ما قال~~
المطر على ما قال
وكان الجهد قد اشتد لانقطاع المطر مدة ثلاث سنين واشهر وغزر المطر حتى لم يستطع
احاب ان ينصرف لكثرته فغضبت سيصبيال امراة احاب لقتل انبيا احاب وحلفت
بالهتها لتجعلن روح الياس عوضهم ففزع الياس وخرج الى المفاوز وقد اغتم غما
شديدا فارسل الله اليه ملكا معه خبز ولحم وما فاكل وشرب فقواه الله حتى مكث بعد
هذه الاكلة اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب ثم جاه الوحي بان يمضي الى دمشق فصار اليها
وصحبه اليسع بن شاباث ويقال ابن حطوب وصار تلميذه فخرج مرة يحاول ومعه اليسع
حتى وقف على الاردن فنزع رداه ولفه وضرب به ما الاردن فافترق الما عن جانبيه
وصار طريقا فقال الياس حينيذ لليسع اسال ما شيت قبل ان يحال بينك وبيني فقال
اليسع اسال ان يكون روحك في مضاعفا فقال لقد سالت صعبا ولكن ان بصرتني اذا
رفعت عنك يكون لك ما سالت وان لم تبصرني لم يكن وبينما هما يتحدثان اذ ظهر لهما كالنار
فرق بينهما وصعد الياس الى السما واليسع ينظره فانصرف وقام في النبوة مقام
الياس وكان رفع الياس في زمن يهورام بن يهوشافاط وبين وفاة موسى عليه السلام
وبين اخر ايام يهورام خمسماية وسبعون سنه ومدة نبوة موسى عليه السلام من حين ولد بمصر
الى ان رفع بالاردن الى السما ستماية سنه وبضع سنين والذى عليه علما اهل الكتاب وجماعة
من علما المسلمين ان الياس حي لم يمت الا انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم انه فينحاس كما تقدم
ذكره ومنع هذا جماعة وقالوا هما اثنان والله اعلم **كنيسة** المصاصة هذه الكنيسة
تجلها اليهود وهي بخط المصاصة من مدينة مصر ويزعمون انها رممت في خلافة امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وموضعها يعرف بدرب الكرمة وبنيت في سنة خمس عشرة وثلثماية
للاسكندر وذلك قبل الملة الاسلامية بنحو ستماية واحدى وعشرين سنة وتزعم اليهود ان هذه
الكنيسة كانت مجلسا لنبي الله الياس **كنيسة** الشامين هذه الكنيسة بخط قصر الشمع
من مدينة مصر وهي كنيسة قديمة مكتوب على بابها بالخط العبراني محفور في الخشب انها

بنيت في سنة ،، شلوه، ست وثلاثين وثلثماية للاسكندر وذلك قبل خراب بيت
المقدس الخراب الثاني الذي خربه طيطش بنحو خمس واربعين سنه وقبل الهجرة بسبعماية
سنة وبهذه الكنيسة نسخة من التوراة لا يختلفون في انها كلها بخط عزرا النبي الذي
يعا لله بالعربية العزير **كنيسه** العراقيين هذه الكنيسة ايضا بخط قصر الشمع
كنيسه بالجودرية هذه الكنيسة بحارة الجودرية بالقاهرة وهي خراب منذ احرق
الخليفة الحاكم بامر الله حارة الجودرية على اليهود كما تقدم ذكر ذلك عند ذكر الحارات
فانظره **كنيسه** القرايين هذه الكنيسة كان يسلك اليها من تجاه باب سر المارستان
المنصوري في حدره ينتهي اليها حارة زويلة وقد سدت الخوخة التي كانت هناك فصار
لا يتوصل اليها الا من حارة زويلة وهي تختص بطايفة اليهود القرايين **كنيسه**
دار الجدره هذه الكنيسة بحارة زويلة في درب الرايض وهي من كنايس **كنيسه**
الربانيين هذه الكنيسة بحارة زويلة في درب يعرف الان بدرب النباذين يسلك منه
الى تجاه السبع قاعات والى سويقة المسعودي وغيرها وهي كنيسه تختص بالربانيين
من اليهود **كنيسه** ابن شميح هذه الكنيسة بجوار المدرسة العاشورية من حارة
زويلة وهي مما تختص به الطايفة القرايين **كنيسه** السمرة هذه الكنيسة بحارة زويلة
في خط درب ابن الكوراني تختص بالسمرة وجميع كنايس القاهرة المذكورة محدثة في الاسلام
بلا خلاف **ذكر** تاريخ اليهود واعيادهم قد كانت اليهود تورخ اولا بوفاة موسى
عليه السلام ثم صارت تورخ بتاريخ الاسكندر بن فلبش وشهور سنتهم اثنا عشر شهرا
وايام السنة ثلثماية واربعة وخمسون يوما فاما الشهور فانها تشري ه مرحشوان ه
كسليو طيبيت ه شفط اذر نيسن ايار سيوان تموز اب ايلول وايام سنتهم
ايام سنة القمر ولو كانوا يستعملونها على حالها لكانت ايام سنتهم وعدد شهورهم شيا واحدا
ولكنه لما خرج بنو اسرايل من مصر مع موسى عليه السلام الى التيه وتخلصوا من عذاب فرعون
وما كانوا فيه من العبودية وايتمروا بما امروا به كما وصف في السفر الثاني من التوراة
اتفق ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيسن والقمر تام الضوء والزمان ربيع فامروا بحفظ
هذا اليوم كما قال في السفر الثاني من التوراة احفظوا هذا اليوم سنة لخلوفكم الى الدهر في اربعة
عشر من الشهر الاول وليس يعني بالشهر الاول هذا شهر تشري ولكنه عنى به شهر نيسن من اجل
انهم امروا ان يكون شهر الفاسح راس شهورهم ويكون اول السنة فقال موسى عليه السلام للشعب
اذكروا اليوم الذي خرجتم فيه من التعبد فلا تاكلوا خميرا في هذا اليوم في الشهر الذي ينضر فيه
الشجر فلذلك اضطروا الى استعمال سنة الشمس ليقع اليوم الرابع عشر من شهر نيسن في اول
الربيع حين تورق الاشجار وتزهر الثمار والى استعمال القمر ليكون جرمه فيه بدرا تام الضوء

في

في برج الميزان واحوجهم ذلك الى الحاق الايام التي يتقدم بها عن الوقت المطلوب بالشهور
اذا استوفيت ايام شهر واحد فالحقوها بها شهرا تاما سموه اذار الاول وسموا اذار الاصلي
اذار الثاني لانه ردف سميا له وتلاه وسموا السنة الكبيسة عيبور اشتقاقا من معبارث
وهو المراة الحبلى بالعبرانية لانهم شبهوا دخول الشهر الزايد في السنة بحمل المراة ما ليس من جملتها
ولهم في استخراج ذلك حسبانات كثيرة مذكورة في الازياج وهم في عمل الاشهر مفترقون
فرقتين احدهما الربانيين واستعمالهم اياها على وجه الحساب بمسيري الشمس والقمر الوسط
سواء روي الهلال او لم يروا فان الشهر عندهم هو مدة مفروضة تمضي من لدن الاجتماع
الكاين بين الشمس والقمر في كل شهر وذلك انهم كانوا وقت عودهم من الجالية ببابل الى بيت
المقدس ينصبون على روس الجبال ديادب ويقيمون رقبا للفحص عن الهلال والزموهم
بايقاد النار وتدخين دخان يكون علامة لحصول الروية وكانت بينهم وبين السامرة من
العداوة المعروفة فذهبت السامرة ورفعوا الدخان فوق الجبل قبل الروية بيوم ووالوا
بين قبل ذلك شهورا انعوفه اوابلها ان السما كانت متغيمة حتى فطن لذلك من في بيت المقدس وراوا
الهلال غداة اليوم الرابع او الثالث من الشهر مرتفعا عن الافق من جهة المشرق فعرفوا ان
السامرة فتنتهم فالتجوا الى اصحاب التعاليم في ذلك الزمان ليامنوا بما يلحقونه من جانبهم
مكايد الاعداء فاعتلوا لجواز العمل بالحساب ونيابته عن العمل بالروية بعلل ذكروها فعمل
اصحاب الحساب لهم الادوار وعلموهم استخراج الاجتماعات وروية الهلال وانكر بعض الربانية
حديث الرقباء ورفعهم الدخان وزعم ان سبب استخراج هذا الحساب هو ان علماهم علموا ان
تخلف عليهم في البلدان المختلفة فيتشاجروا فلذلك استخرجوا هذه الحسبانات واعتنوا بها
العازر بن فروخ وامروهم بالتزامها والرجوع اليها حيث كانوا والفرقة الثانية هم الميلادية
الذين يعملون مبادي الشهور من الاجتماع ويسمون القراوا الاشعية لانهم يراعون العمل بالنصوص
دون الالتفات الى النظر والقياس ولم يزالوا على ذلك الى ان قدم عانان راس الجالوت من
بلاد المشرق في نحو الاربعين ومايه من الهجرة الى دار الاسلام بالعراق فاستعمل الشهور بروية
الاهلة على مثل ما شرع في الاسلام ولم يبال اي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانيين
وكبس الشهور بان نظر كل سنة الى زرع الشعير بنواحي العراق والشام فيما بين اول شهر نيسن
الى ان يمضي منه اربعة عشر يوما فان وجد باكوره تصلح للفرك والحصاد ترك السنة بسيطة
وان وجده لم يصلح لذلك كبسها حينيذ وتعدمه المعرفة بهذه الحالة ان من احد برابه يخرج زرعه
بين من شفط فينظر بالشام والبقاع المشابهة له في المزاج الى زرع الشعير فان وجد السفا
وهو شوك السنبل قد طلع علم انه يلحق الفاسح بعد خمسين يوما وان لم يره طالعا كبسها بشهر فبعضهم
يردف الكبس بشفط فيكون اذا ذاروا اذار من السنة مرتين واكثر استعمال العانانية لشفط

دون اذار كان الربانية تستعمل اذار ودون غيره ممن يعتمد من الربانية في عمل الشهور بالحساب
نقول ان شهر تشرى لا يكون اوله يوم الاحد و الاربعا وعدته عندهم ثلاثون يوما وفيه عيد
راس السنة وهو عيد البشارة بعتق الارقا وهذا العيد في اول يوم منه ولهم ايضا في اليوم
العاشر منه صوم الكبور ومعناه الاستغفار وعند الربانيين ان هذا الصوم لا يكون ابدا الاحد
ولا الثلاثا ولا الجمعة وعند من يعتمد في الشهور الروية ان ابتدا هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة
العاشر الى غروبها من ليلة الحادى عشر وذلك اربع وعشرون ساعة والربانيون يجعلون حد الصوم
خمسا وعشرين ساعة الى ان تشتبك النجوم ومن لم يصم منهم هذا الصوم قتل شرعا وهم يعتقدون
ان الله يغفر لهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا بالمحصنات وظلم الرجل اخاه وجحد الربوبية
وفيه ايضا عيد المظلة وهو سبعة ايام يعبدون في اولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم
السبت ومدة ايام المظلة الى اخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة ايام واليوم الثامن يقال
له عيد الاعتكاف وهم يجلسون في هذه السبعة الايام التي اولها خامس عشر تشرى تحت
ظلال سعف النخل الاخضر واغصان الزيتون ونحوها من الاشجار التي لا تتناثر ورقها
على الارض ويرون ان ذلك تذكار منهم لاظلال الله اياهم في التيه بالغمام وفيه ايضا عند القرايين
صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يعرف بصوم كدليا وعند الربانيين يكون الصوم في
ثالثه وشهر مرحشوان ربما كان ثلاثين يوما وربما كان تسعة وعشرين يوما وليس فيه عيد
وكسليو ربما كان ثلاثين يوما وربما كان تسعة وعشرين يوما وليس فيه عيد الا ان الربانيين
يسرجون على ابوابهم ليلة الخامس والعشرين منه وهو مدة ايام يسمونها الحنكة وهو امر محدث
عندهم وذلك ان بعض الجبابرة تغلب على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بني اسرايل وافتض
ابكارهم فوثب عليه اولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله اصغرهم وطلب اليهود زيتا لوقود
الهيكل فلم يجدوا الا يسيرا فوزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج في كل ليلة ثماني ليال
فاتخذوا هذه الايام عيدا وسموها ايام الحنكة وهي كلمة ماخوذة من التنظيف لانهم نظفوا
فيها الهيكل من اقذار اشياع ذلك الجبار والقرا لا يعملون ذلك لانهم لا يعولون على شي من امر البيت
الثاني وشهر طيبث عدد ايامه تسعة وعشرون يوما وفي عاشره صوم سببه ان في
هذا اليوم كان ابتدا محاصرة بخت نصر لمدينة بيت المقدس ومحاصرة طيطش لها ايضا
في الخراب الثاني وشفط ايامه ابدا ثلاثون يوما وليس فيه عيد وشهر اذر عند الربانيين
كما تقدم يكون مرتين من كل سنة فاذار الاول عدد ايامه ثلاثون يوما ان كانت السنة كبيسة
وان كانت بسيطة فايامه تسعة وعشرون وليس فيه عيد عندهم واذار الثاني ايامه تسعة
وعشرون يوما ابدا وفيه عند الربانيين صوم الفوري في اليوم الثالث عشر منه والفوري في
اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر واما القرا فليس عندهم في السنة شهر اذر سوى

ملن

مرة واحدة ويجعلون صوم الفوري في ثالث عشره وبعده الى الخامس عشر وهذا ايضا محدث
وذلك ان بخت نصر لما جلا بني اسرايل من بيت المقدس وخربه ساقهم جالية الى بلاد العراق
واسكنهم في مدينة جي التي يقال لها اصبهان فلما ملك اردشير بن بابك ملك الفرس وتسميه اليهود
احشوارش كان له وزير يسمى هيمون وكان لليهود حينيذ حبر يقال له مردوخاي فبلغ
اردشير ان له ابنة عم جميلة الصورة فتزوجها وحظيت عنده واستدنى مردوخاي ابن عمها
وقربه فحسده الوزير هيمون وعمل على هلاكه وهلاك اليهود الذين في مملكة اردشير ورتب مع نواب
اردشير في ساير اعماله ان يقتلوا كل يهودى عندهم في يوم عينه لهم وهو الثالث من اذر فبلغ
ذلك مردوخاي فاعلم ابنة عمه بما دبره الوزير وحثها على اعمال الحيلة في تخليص قومها من الهلكة
فاعلمت اردشير بحسد الوزير لمردوخاي على قربه من الملك واكرامه وما كتب به الى العمال من قتل
اليهود وما زالت به تغريه على الوزير الى ان قتله وقتل اهله وكتب لليهود امانا فاتخذ اليهود
هذا اليوم من كل سنة عيدا وصاموه شكرا لله وجعلوا من بعده يومين اتخذوهما ايام فرح وسرور
ولهو ومهاداة من بعضهم لبعض وهم على ذلك الى اليوم وربما صور بعضهم في هذا العيد
صورة هيمون الوزير وهم يسمونه هامان فاذا صوروه القوه بعد العبث به في النار حتى يحترق
وشهر نيسن عدد ايامه ثلاثون يوما ابدا وفيه عيد الفسح الذي يعرف اليوم عند النصارا
بالفسح ويكون في الخامس عشر منه وهو سبعة ايام ياكلون فيها الفطير وينظفون بيوتهم من اجل ان
الله سبحانه خلص بني اسرايل من اسر فرعون في هذه الايام حتى خرجوا من مصر مع نبي الله موسى
ابن عمران عليه السلام وتبعهم فرعون فاغرقه الله ومن معه وسار موسى ببني اسرايل الى التيه ولما
خرجوا من مصر مع موسى كانوا ياكلون اللحم والخبز الفطير وهم فرحون بخلاصهم من يد فرعون فامروا
باتخاذ الفطير وعمله في هذه الايام ليذكروا به ما من الله عليهم به من انقاذهم من العبودية وفي اخر
هذه الايام السبعة كان غرق فرعون وهو عندهم يوم الكبير ولا يكون اول هذا الشهر عند
الربانيين ابدا يوم الاثنين ولا يوم الاربعا ولا يوم الجمعة ويكون اول الخمسينيات من نصف سابع
وشهر ايار عدد ايامه تسعة وعشرون يوما وفيه عيد الموقف وهو حج الاسابيع وهي الا
التي فرضت على بني اسرايل فيه الفرايض ويقال لهذا العيد في زمننا عيد العنصرة وعيد الخطاب
ويكون بعد عيد الفطير وفيه خوطب بنو اسرايل من طور سينا ويكون هذا العيد في السادس منه
وقته ايضا يوم الخميس وهو اخر الخمسينيات ولا يكون عيد العنصرة عند الربانيين ابدا يوم
الثلاثا ولا يوم الخميس ولا يوم السبت وشهر تموز ايامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد
لكنهم يصومون في تاسعه لان فيه هدم بيت المقدس عند محاصرة بخت نصر له والربانيون خاصة
يصومون يوم السابع عشر منه لان فيه هدم طيطش سور بيت المقدس وخرب البيت الخراب
الثاني وشهر اب ثلاثون يوما وفيه عند القرايين الصوم في اليوم السابع واليوم العا

لان البيت المقدس خرب فيهما على يد بخت نصر وفيه ايضا كان اطلاق بخت نصر النار
في مدينة القدس وفي الهيكل ويصوم الربانيون اليوم التاسع منه لان فيه خرب البيت على
يد طيطش الخراب الثاني وشهر ايلل تسعة وعشرون يوما ابدا وليس فيه عيد والله اعلم

ذكر معنى قولهم يهودى اعلم ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله عليهم
سماه الله اسرائيل ومعنى ذلك الذى اسده القادر وكان له من الولد اثنى عشر ذكرا يقال
لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الاسباط وهذه اسماوهم رُوبال وشمعون ولاوى
ويهوذا ويسّاخار وزبولن والستة اشقاهم ليا بنت لابان بن بتوال بن ناحور اخو
ابراهيم الخليل وكوذ واشر وكان ونفتالى ويوسف وبنيامين فلما كبر هولا
الاسباط الاثنى عشر قدم عليهم ابوهم يعقوب اسرائيل الله ابنه يهوذا وجعله حاكما على
اخوته الاحد عشر سبطا فاستمر رئيسا وحاكما على اخوته الى ان مات فورثها ولد يهوذا
رئاسة الاسباط من بعده الى ان ارسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن
يعقوب الى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليهم السلام بماية واربع واربعين سنة
وهم روسا الاسباط فلما نجا الله موسى وقومه بعد غرق فرعون ومن معه رتب عليه
السلام بنى اسرائيل الاثنى عشر سبطا اربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا فلم يزل سبط يهوذا
مقدما على بقية الاسباط ايام حياة موسى عليه السلام وايام حياة يوشع بن النون فلما
مات يوشع سال بنو اسرائيل الله تعالى وابتهلوا في قبة الشمشار ان نقدم عليهم واحدا
منهم فجا الوحى من الله بتقدم عُثنيئال بن قناز من سبط يهوذا فتقدم على ساير الاسباط
وصار بنو يهوذا مقدمين على جميع الاسباط من حينئذ الى ان ملك الله على بنى اسرائيل نبيه
داود وهو من سبط يهوذا فورث ملك بنى اسرائيل من بعده ابنه سليمن بن داود عليهما السلام
فلما مات سليمن افترق ملك بنى اسرائيل من بعده وصار بمدينة شمرون التى يقال لها نابلس
عشرة اسباط وبقى بمدينة القدس سبطان هما سبط يهوذا وسبط بنيامين فكان يقال
لسكان شمرون بنو اسرائيل ويقال ~~لسكان شمرون بنو اسرائيل~~ ويقال لسكان القدس بنو
يهوذا الى ان انقرضت دولة بنى اسرائيل من مدينة شمرون بعد ماتين واحدى وخمسين سنة
فصار ملكهم بالقدس تحت طاعة الملوك من بنى يهوذا الى ان قدم بخت نصر وخرب القدس
وجلا جميع بنى اسرائيل الى بابل فعرفوا هناك بين الامم ببنى يهوذا واستمر هذا اسما لهم بين
الامم بعد ذلك الى ان جا الله بالاسلام فكان يقال للواحد منهم يهوذى بذال معجمة نسبة
الى سبط يهوذا وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالاسما الاعجمية وقالوها
بدال مهملة وسموا طايفة بنى اسرائيل اليهود وبهذه اللغة نزل القران ويقال اول من سمى بنى
اسرائيل اليهود بخت نصر والله يعلم وانتم لا تعلمون

ذكر اصل معتقد اليهود

وكيف

وكيف وقع عندهم التبديل اعلم ان الله سبحانه لما انزل التوراة على نبيه موسى
عليه السلام ضمنها شرايع الملة الموسوية وامر فيها ان يكتب لكل من يلي امر بنى اسرائيل كتاب
يتضمن احكام الشريعة لينظر فيه ويعمل به وسمى هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج
الاحكام من النص الالهى وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا كانه تفسير لما في التوراة
من الكلام الالهى فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بامر بنى اسرائيل يوشع بن النون
ومن بعده الى ان كانت ايام يُهُوْيَاخيم ملك القدس غزاهم بخت نصر الغزوة الاولى وهم
يكتبون لكل من ملكهم مشنا ينقلونها من المشنا التى بخط موسى ويجعلونها باسمه فلما
جلا بخت نصر يهوياخيم الملك ومعه اعيان بنى اسرائيل وكبراهم ببيت المقدس وهم زيادة على
عشرة الاف ساروا ومعهم نسخ المشنا التى كتبت لساير ملوك بنى اسرائيل باجمعها الى بلاد
الشرق فلما سار بخت نصر من بابل الكرة الثانية لغزو القدس وخربه وجلا جميع من فيه
وفي بلاد اسرائيل من الاسباط الاثنى عشر الى بابل اقاموا بها وبقى القدس خرابا لا ساكن به مدة
سبعين سنة ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنة وعمروا القدس وجددوا بنا البيت ثانيا
ومعهم جميع نسخ المشنا التى خرجوا بها اولا فلما مضت من عمارة البيت الثانى بعد الجالية
ثلثماية وبضع من السنين اختلف بنو اسرائيل في دينهم اختلافا كثيرا فخرج طايفة من آل داود
عليه السلام من بيت المقدس وساروا الى الشرق كما فعل اباوهم اولا واخذوا معهم نسخا
من المشنا التى كتبت للملوك من مشنا موسى التى بخطه وعملوا بما فيها ببلاد المشرق من حين
خرجوا من القدس الى ان جا الله بدين الاسلام وقدم عانان راس الجالوت من الشرق الى العراق
في خلافة امير المومنين ابى جعفر المنصور سنة ست وثلاثين وماية من سنى الهجرة المحمدية واما
الذين اقاموا في القدس من بنى اسرائيل بعد خروج من ذكرنا الى الشرق من آل داود فانهم لم يزالوا في
افتراق واختلاف في دينهم الى ان غزاهم طيطش وخرب القدس الخراب الثانى بعد قتل يحيى بن زكريا
ورفع المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام وسبا جميع من فيه وفي بلد اسرائيل باسرهم وغيب نسخ
المشنا التى كانت عندهم بحيث لم يبق معهم من كتب الشريعة سوى التوراة وكتب الانبيا
وتفرق بنو اسرائيل من وقت تخريب طيطش للقدس في اقطار الارض وصاروا ذمة الى يومنا
هذا ثم ان رجلين ممن تاخر الى قبيل تخريب القدس يقال لهما شماى وهلال نزلا مدينة طبرية
وكتبا كتابا سمياه مشنا باسم مشنا موسى عليه السلام وضمنا هذا المشنا الذى وضعاه
احكاما للشريعة ووافقهما على وضع ذلك عدة من اليهود وكان شماى وهلال في زمن واحد
وكانا في اواخر مدة البيت الثانى وكان لهلال ثمانون تلميذا اصغرهم يوحانان بن زكاى
وادرك يوحانان بن زكاى خراب البيت الثانى على يد طيطش وهلال وشماى اقوالهما مذكورة
في المشنا وهى في ستة اسفار تشتمل على فقه التوراة وانما رتبها الموسى بن ولد داود النبى بعد

تخريب طيطش للقدس بماية وخمسين سنة ومات شماي وهلال ولم يكملا المشنا فاكمله رجل
منهم يعرف بيهوذا من ذرية هلال وحمل اليهود على العمل بما في هذا المشنا وحقيقته انه يتضمن
كثيرا مما كان في مشنا النبي موسى عليه السلام وكثيرا من آرا الاكابر فلما كان بعد وضع هذا المشنا
بنحو خمسين سنة قام طايفة من اليهود يقال لهم السنهذرين ومعنا ذلك الاكابر وتصرفوا
في تفسير هذا المشنا برايهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلمود اخفوا فيه كثيرا مما كان في ذلك المشنا وزادوا
فيه احكاما من رايهم وصاروا منذ وضع هذا التلمود الذي كتبوه بايديهم وضمنوه ما هو من رايهم
ينسبون ما فيه الى الله تعالى ولذلك ذمهم الله في القران الكريم بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب
بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
وهذا التلمود نسختان يختلفان في الاحكام والعمل الا اليوم على هذا التلمود عند فرقة الربانيين
بخلاف القراين فانهم لا يعتقدون العمل بما في هذا التلمود فلما قدم عانان راس الجالوت من العراق انكر
على اليهود عملهم بهذا التلمود وزعم ان الذي بيده هو الحق لانه كتب من النسخ التي كتبت من مشنا موسى
الذي بخطه والطايفة الربانيون ومن وافقهم لا يعولون من التوراة التي بايديهم الا على ما في هذا
التلمود وما خالف ما في التلمود لا يعبون به ولا يعولون عليه كما اخبر تعالى اذ يقول حكاية عنهم
انا وجدنا اباانا على امة وانا على اثارهم مقتدون ومن اطلع على ما بايديهم وما عندهم في التوراة تبين
له انهم ليسوا على شي وانهم يتبعون الظن وما تهوى الانفس

ذكر فرق اليهود

الآن اعلم ان
اليهود الذين قطعهم الله في الارض امما اربع فرق كل فرقة تخطي الطوايف الاخر وهي طايفة الربانيين
وطايفة القراين وطايفة العانانيه وطايفة السمرة وهذا الاختلاف حدث لهم بعد تخريب بخت نصر
للقدس وعودهم من ارض بابل بعد الجالية الى القدس وعمارة البيت ثانيا وذلك انهم في اقامتهم بالقدس
ايام العمارة الثانية افترقوا في دينهم وصاروا شيعا فلما ملكهم اليونان بعد الاسكندر بن فيلبس
وقام بامرهم في القدس هورقانوس بن شمعون بن متثيا واستقام امره تسمى ملكا وكان قبل ذلك
هو وجميع من تقدمه ممن ولي امر اليهود في القدس بعد عودهم من الجالية انما يقال له الكوهن
الاكبر فاجتمع لهورقانوس منزلة الملك ومنزلة الكهنوتيه واطمان اليهود في ايامه وامنوا سايرا
اعدايهم من الامم فبطروا معيشتهم واختلفوا في دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة
فرقهم اذذاك طايفة يقال لها الفروشيم ومعناهم المعتزله ومن مذهبهم القول بما في التوراة على
معنى ما فسر الحكما من اسلافهم وطايفة يقال لها الصدوقية نسبوا الى كبير لهم يقال له صدوق
ومذهبهم القول بنص التوراة وما دل عليه القول الالاهي فيها دون ما عداه من الاقوال
وطايفة يقال لها الحسيديم ومعناه الصلحا ومذهبهم الاشتغال بالنسك وعبادة الله سبحانه
والاخذ بالافضل والاحوط في الدين وكانت الصدوقية تعادي المعتزلة عداوة شديدة
وكان الملك هورقانوس اولا على راي المعتزلة وهو راي ابايه ثم انه رجع الى مذهب الصدوقية

وباين

وباين المعتزلة وعاداهم ونادى في ساير مملكته بمنع الناس جملة من تعلم راي المعتزلة والاخذ عن احد
منهم وتتبعهم وقتل منهم كثيرا وكانت العامة باسرها مع المعتزلة فثارت الشرور بين اليهود واتصلت
الحروب عندهم وقتل بعضهم بعضا الى ان خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني بعد رفع عيسى
صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حينيذ في اقطار الدنيا وصاروا ذمة والنصارا تسلمهم حيث ما
ظفرت بهم الى ان جا الله بالملة الاسلامية وهم في تفرقهم ثلاث فرق الربانيون والقرا والسمرة فاما الربانيون
فيقال لهم بنو مشنو ومعنا مشنو الثاني وقيل لهم ذلك لانهم يعتبرون امر البيت الذي بني ثانيا
بعد عودهم من الجالية وخربه طيطش وينزلونه في الاحترام والاكرام والتعظيم منزلة البيت الاول
الذي ابتدا عمارته داود واتمه ابنه سليمن عليهما السلام وخربه بخت نصر فصار كانه يقال
لهم اصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة هي التي كانت تعمل بما في المشنا الذي كتب بطبريه بعد تخريب
طيطش للقدس وتعول في احكام الشريعة على ما في التلمود الى هذا الوقت الذي نحن فيه وهي
بعيدة من العمل بالنصوص الالاهية متبعة لارآ من تقدمها من الاحبار ومن اطلع على
حقيقة دينها تبين له ان الذي ذمهم الله به في القران الكريم حق لا مرية فيه وانه لا يصح لهم
من اسم اليهودية الا مجرد الانتما فقط لا انهم في الاتباع على الملة الموسوية سيما منذ ظهر فيهم
موسى بن ميمون القرطبي بعد الخمسماية من سني الهجرة المحمدية فانه ردهم مع ذلك معطلة فصاروا
في اصول دينهم وفروعها ابعد الناس مما جا به انبيا الله من الشرايع الالاهية واما القرا فانهم
بنو مقرا ومعنى مقرا الدعوة وهم لا يعولون على البيت الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما
كان عليه العمل مدة البيت الاول فكانه يقال لهم اصحاب الدعوة الاولى وهم يحكمون
نصوص التوراة ولا يلتفتون لامر خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم
مع الربانيين من العداوة بحيث لا يتناكحون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم كنيسة بعض
ويقال للقراين ايضا الميلادية لانهم كانوا يعملون مبادي الشهور من الاجتماع الكاين
بين الشمس والقمر ويقال لهم ايضا الاشمعية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل
بالقياس والتقليد واما العانانية فانهم ينسبون الى عانان راس الجالوت الذي قدم من
الشرق في ايام الخليفة ابي جعفر المنصور ومعه نسخ المشنا الذي كتب من الخط الذي كتب
من خط النبي موسى وانه راى ما عليه اليهود من الربانيين والقراين يخالف ما معه
فتجرد لخلافهم وطعن عليهم في دينهم وازرا بهم وكان عظيما عندهم يرون انه من ولد
داود عليه السلام وعلى طريق فاضل من النسك في مقتضى ملتهم بحيث يرون انه لو ظهر في
ايام عمارة البيت لكان نبيا فلم يقدروا على مناصبته لما اوتي مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة له
واكرامه وكان مما خالف فيه اليهود استعمال الشهور برؤية الاهلة على مثل ما شرع في الملة
الاسلامية ولم يبال في اي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانيين وكبس الشهور

وخطاهم في الجدل لك واعتبر على كشف زرع الشعير واجمل القول في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام
واثبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو نبي ارسل الى العرب الان التوراة لم تنسخ
والحق انه ارسل الى الناس كافة صلى الله عليه وسلم

ذكر السمرة

اعلم ان طايفة السمرة
ليسوا من بني اسرايل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا في بلاد الشام وتهودوا
ويقال انهم من بني سامرك بن كمز كابن دي وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا الى الشام
ومعهم الخيل والغنم والابل والقسي والنشاب والسيوف والوشي ومنهم السمرة الذين تفرقوا
في البلاد ويقال ان سليمن بن داود لما مات افترق ملك بني اسرايل من بعده فصار رجيعام
ابن سليمن على بني يهوذا بالقدس وملك يربعام بن نباط عشرة اسباط من بني اسرايل وسكن خارجا
عن القدس واتخذ عجلين دعا الاسباط العشرة الى عبادتهما من دون الله الى ان مات فولي ملك
بني اسرايل من بعده عدة ملوك على مثل طريقته في الكفر بالله وعبادة الاوثان الى ان ملكهم عمري بن
نداب من سبط منشا بن يوسف فاشترى مكانا من رجل اسمه شامر بقنطار فضة وبنا فيه
قصرا وسماه باسم اشتقه من اسم شامر الذي اشترى منه المكان وصير حول هذا القصر مدينة
وسماها مدينة شمرون وجعلها كرسي ملكه الى ان مات فاتخذها ملوك بني اسرايل بعده مدينة
الملك وما زالوا فيها الى ان ملك هوشاع بن ايلا وهم على الكفر بالله وعبادة وثن بعلا وغيره
من الاوثان مع قتل الانبيا الى ان سلط الله عليهم سنحاريب ملك الموصل فحاصرهم بمدينة
شمرون ثلاث سنين واخذ هوشاع اسيرا وجلاه ومعه جميع من في شمرون من بني اسرايل وانزلهم
بحرا وبلخ ونهاوند وحلوان فانقطع من حينيذ ملك بني اسرايل من مدينة سمرون بعد ما
ملكوا مرة بعد سليمن عليه السلام مدة مايتي سنة واحدى وخمسين سنة ثم ان سنحاريب
ملك الموصل نقل الى شمرون كثيرا من اهل كوثا وبابل وحماه وانزلهم فيها ليعمروها فبعثوا اليه
يشكون من كثرة هجوم الوحش عليهم بشمرون فسير اليهم من علمهم التوراة فتعلموها على غير ما
يجب وصاروا يقروونها ناقصة اربعة احرف الالف والها والحا والعين فلا ينطقون بشي
من هذه الاحرف في قراتهم التوراة وعرفوا بين الامم بالسامرة لسكناهم بمدينة شمرون وشمرون
هذه هي مدينة نابلس وقيل لها سمرون بسين مهملة ولسكانها سامرة ويقال معنى السمرة
حفظة ونواطير فلم تزل السمرة بنابلس الى ان غزا بختنصر القدس وجلا اليهود منها الى بابل ثم
عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت ثانيا الى ان قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو
الفرس فمر على القدس وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير السامرة بها وهو
سنبلاط السامري فانزله وصنع له ولقواده ولعظما اصحابه صنيعا عظيما وحمل اليه اموالا جمة
وهدايا جليلة واستاذنه في بنا هيكل على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فاذن له وسار
عنه الى محاربة دارا ملك فارس فبنى سنبلاط هيكلا شبيها بهيكل القدس ليستميل به اليهود ومن
عليهم

عليهم بان طور بريك هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره في التوراة بقوله فيها اجعل البركة
على طور بريك وكان سنبلاط قد زوج ابنته بكاهن من كهان بيت المقدس يقال له منشا
فنقم اليهود منشا على ذلك وابعدوه وحطوه عن مرتبته عقوبة له على مصاهرة سنبلاط فاتا م
سنبلاط منشا زوج ابنته كاهنا في هيكل طور بريك واتته طوايف من اليهود وضلوا به
وصاروا يحجون الى هيكله في الاعياد ويقربون قرابينهم فيه ويحملون اليه نذورهم واعشارهم
وتركوا قدس الله وعدلوا عنه فكثرت الاموال في هذا الهيكل وصار ضدا لبيت المقدس
واستغنى كهنته وخدامه وعظم امر منشا وكبرت حاله فلم تزل هذه الطايفة تحج الى طور بريك
حتى كان زمن هورقانوس بن شمعون الكوهن من بني حشمناي في بيت المقدس سار الى بلاد
السمرة ونزل على مدينة نابلس وحصرها مدة واخذها عنوة وخرب هيكل طور بريك الى
اساسه وكانت مدة عمارته مايتي سنة وقتل من كان هناك من الكهنة فلم تزل السمرة بعد ذلك
الى يومنا تستقبل في صلاتها حيث ما كانت من الارض طور بريك بجبل نابلس ولهم عبادات
تخالف ما عليه اليهود ولهم كنايس في كل بلد تخصهم والسمرة ينكرون نبوة داود ومن تلاه من
الانبيا وابوا ان يكون بعد موسى عليه السلام نبي وجعلوا روساهم من ولد هرون عليه السلام
واكثرهم يسكن مدينة نابلس وهم كثير في بلاد الشام ويذكروا انهم الذين يقولون لا مساس
ويزعمون ان نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب عليه السلام وهناك مراعيه وذكر
المسعودي ان السمرة صنفان متباينان احدهما يقال له الكوشان والاخر الروشان احد
الصنفين تقول بقدم العالم والسمرة تزعم ان التوراة التي في ايدي اليهود ليست التوراة
التي اوردها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حرفت وغيرت وبدلت وان
التوراة هي ما بايديهم دون غيرهم وذكر ابو الريحان محمد بن احمد البيروني ان السامرة تعرف
باللامساسية قال وهم الابدال الذين بدلهم بختنصر بالشام حين اسر اليهود واجلاها
وكانت السامرة اعانوه ودلوه على عورات بني اسرايل فلم يحركهم ولم يقتلهم ولم يسبهم
وانزلهم فلسطين من تحت يده ومذاهبهم ممتزجة من اليهودية والمجوسية وعامتهم يكونون بموضع
من فلسطين يسمى نابلس وبها كنايسهم ولا يدخلون حد بيت المقدس منذ ايام داود النبي عليه
السلام لانهم يدعون انه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس من نابلس الى ايليا وهو بيت
المقدس ولا يمسون الناس واذا مسوهم اغتسلوا ولا يقرون بنبوة من كان بعد موسى عليه
السلام من انبيا بني اسرايل وفي شرح الانجيل ان اليهود انقسمت بعد ايام داود الى سبع فرق
الكتاب وكانوا يحافظون على العادات التي اجمع عليها المشايخ مما ليس في التوراة والمعتزلة
وهم الفروشيين وكانوا يظهرون الزهد ويصومون يومين في الاسبوع ويخرجون العشر في
اموالهم ويجعلون خيوط القرمز في رووس ثيابهم ويغسلون جميع اوانيهم ويبالغون في

المهار النظافة والزنادقة وهم من جنس السامرة وهم من الصدوقية ينكرون بالملائكة
والبعث بعد الموت وبجميع الانبيا ما خلا موسى فقط فانهم يقرون بنبوته والمتطهرون وكانوا يغتسلون
كل يوم ويقولون لا يستحق حياة الابد الا من تطهر كل يوم والاسابيون ومعناه الغلاظ الطباع
وكانوا يوجبون جميع الاوامر الالهية وينكرون جميع الانبيا سوى موسى عليه السلام ويتعبدون
بكتب غير الانبياء والمتقشفون وكانوا يمنعون اكثر الماكل وخاصة اللحم ويمنعون من
التزويج بحسب الطاقة ويقولون بان التوراة ليست كلها لموسى ويتمسك بصحف منسوبة الى اخنوخ
وابراهيم عليه السلام وينظرون في علم النجوم ويعملون بها والهيرودسيين سموا انفسهم بذلك
لولائهم هيرودس ملكهم وكانوا يتبعون التوراة ويعملون بما فيها انتهى وذكر يوسف بن كريون في
تاريخه ان اليهود كانوا في زمن ملكهم هوركانوس يعني في زمن بنا البيت بعد عودهم من الجالية
ثلاث فرق الفروشيم ومعناه المعتزلة ومذهبهم القول بما في التوراة وما فسره الحكماء سلفهم
والصدوقية اصحاب رجل من العلما يقال له صادوق ومذهبهم القول بنص التوراة وما
دلت عليه دون غيره والحسيديم ومعناه الصلحا وهم المشتغلون بالعبادة والنسك الاخذون
في كل امر بالافضل والاسلم في الدين انتهى وهذه الفرقة هي اصل فرقتي الربانيين والقراء

فصل زعم بعضهم ان اليهود عانانية نسبة الى شمعون الصديق والى القدس عند
قدوم الاسكندر وشمعونية وجالوتية وفيومية وسامرية وعكبرية واصبهانية وعراقية
ومغاربة وسرشتانية وفلسطينية ومالكية وربانية فالعانانية تقول بالتوحيد والعدل
ونفي التشبيه والشمعونية تشبه وتبالغ الجالوتية في التشبيه واما الفيومية فانها
تنسب الى سعيد الفيومي وهم يفسرون التوراة على الحروف المقطعة والسامرة ينكرون
كثيرا من شرايعهم ولا يقرون بنبوة من جا بعد يوشع والعكبرية اصحاب ابي موسى البغدادي
العكبري واسمعيل العكبري يخالفون اشيا من السبت وتفسير التوراة والاصبهانية
اصحاب ابي عيسى الاصبهاني وادعى النبوة وانه عرج الى السما فمسح الرب على راسه وانه راى محمدا
صلى الله عليه وسلم فامن به وتزعم يهود اصبهان انه الدجال وانه يخرج من ناحيتهم والعراقية
تخالف الخراسانية في اوقات اعيادهم ومدد ايامهم والسرشتانية اصحاب سرشتا زعم
انه ذهب من التوراة ثمانون سورة اي اية وادعى للتوراة تاويلا باطنا يخالف الظاهر
واما يهود فلسطين فزعموا ان العزير ابن الله تعالى وانكر اكثر اليهود هذا القول والمالكية تزعم
ان الله تعالى لا يحيي يوم القيمة من الموتى الا من احتج عليه بالرسل والكتب ومالك هذا هو تلميذ
عانان والربانية تزعم ان الحايض اذا مست ثوبا بين ثياب وجب غسل جميعها والعراقية
تعمل رؤس الشهور بالاهلة واخرون يعملون بالحساب والله اعلم

فصل وهم يوجبون الايمان بالله وحده وبموسى عليه السلام وبالتوراة ولابد لهم من درسها وتعلمها

ويغتسلون

ويغتسلون ويتوضون ولا يمسحون روسهم في وضوهم ويبدون بالرجل اليسرى في الوضو
وفي شي منه خلاف بينهم فعانان ترى ان الاستنجا قبل الوضو وترى اشمعث ان الاستنجا بعد
الوضو ولا يتوضون بما تغير لونه او طعمه او ريحه ولا يجيزون الطهارة في غدير ما لم يكن
عشرة اذرع في مثلها والنوم قاعدا لا ينقض الوضو عندهم ما لم يوضع جنبه الارض الا العانانية
كان مطلق النوم عندهم ينقض ومن احدث في صلاته من بيته او رعاف او ريح انصرف وتوضا
وبنى على صلاته ولا تجوز صلاة الرجل في اقل من ثلاثة اثواب قميص وسراويل وملاة يتردى بها
فان لم يجد الملاة صلى جالسا وان لم يجد القميص والسراويل صلى بنعليه ولا تجوز صلاة المراة في اقل من
اربعة ثياب وعليهم فريضة ثلاث صلوات في اليوم والليلة عند الصبح وبعد الزوال الى غروب
الشمس ووقت العتمة الى ثلث الليل ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة وفي يوم السبت وايام
الاعياد يزيدون خمس صلوات على تلك الثلاث ولهم خمسة اعياد عيد الفطير وهو الخامس عشر
من نيسن يقيمون سبعة ايام لا ياكلون سوى الفطير وهي الايام التي خلصوا فيها من فرعون
فاغرقه الله وعيد الاسابيع بعد الفطير بسبعة اسابيع وهو اليوم الذي كلم الله تعالى فيه بني
اسرائيل من طور سينا وعيد راس الشهر وهو اول تشري وهو الذي فدى فيه اسحق عليه السلام
من الذبح ويسمونه عيد راس هشانا اي راس الشهر وعيد صوماريا يعني الصوم العظيم وعيد
المظال يستظلون سبعة ايام بقضبان الاس والخلاف ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات
لما كان الهيكل عامرا ويوجبون صوم اربعة ايام اولها سابع عشر تموز من الغدو الى الغروب وعند
العانانية يوم التاسع وهو اليوم الذي اخذ فيه بخت نصر البيت والثاني عاشر آب والثالث
عاشر كانون الاول والرابع ثالث عشر آذر ويتشددون في امر الحايض بحيث يعتزلونها
وثيابها واوانيها وما مسته من شي فانه ينجس ويجب غسله فان مست لحم القربان احرق
بالنار ومن مسها او شيا من ثيابها وجب عليه الغسل وما عجنته او خبزته او طبخته او غسلته
فكله نجس حرام على الطاهر بن حل المحيض ومن غسل ميتا نجس سبعة ايام لا يصلي فيها وهم
يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم ويوجبون اخراج العشر من جميع ما يملك ولا يجب حتى يبلغ
وزنه او عدده مائة ولا يخرج العشر الا مرة واحدة ثم لا يعاد اخراجه ولا يصح النكاح عندهم
الا بخطبة وولي وثلاثة شهود ومهر مايتي درهم للبكر ومائة للثيب لا اقل من ذلك ويحضر
عند عقد النكاح كاس خمر وباقة نرجس فياخذ الامام الكاس ويبارك عليه ويخطب
خطبة النكاح ويلهو الكاس ثم يدفعه الى الختن ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة
وبهذا الذهب وبهذا الكاس من الخمر وبمهر كذا ويشرب جرعة من الخمر ثم ينهضون الى المراة
ويامرونها ان تاخذ الخاتم والموسين والكاس من يد الختن فاذا اخذت وشربت جرعة
وجب عقد النكاح ويضمن اولياء المراة البكارة فاذا زفت اليه وكل الولي من يقف بباب الخلوة

وقد فرشت ثياب بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فان لم توجد بكرا رجمت ولا يجوز عندهم
نكاح الاماء حتى تعتق ثم ينكحن والعبد يعتق بعد خدمته لسنين معلومة وهي ست سنين ومنهم
من يجوز بيع صغار الاولاد اذا احتاج ولا يجوز الطلاق الا بفاحشة او سحر او رجوع عن
الدين وعلى من طلق خمسة وعشرون درهما للبكر ونصف ذلك للثيب ويترك في كتابها طلاقها
بعد ان يقول الزوج انت طالق مني مائة مرة ومختلعة مني وفي سعة ان تتزوجي من شئت ولا يقع
طلاق الحامل ابدا ولا يراجع الرجل امراته ما لم تتزوج فان تزوجت حرمت عليه الى الابد والخيار بين
المتبايعين ما لم ينقل المبيع الى البائع والحدود عندهم على خمسة اوجه حرق ورجم وقتل وتعزير
وتغريم فالحرق على من زنى بام امراته او ربيبته او بامراة ابيه او امراة ابنه والقتل على من قتل
والرجم على المحصن اذا زنى او لاط وعلى المراة اذا امكنت من نفسها بهيمة والتعزير على من قذف
والتغريم على من سرق ويرون ان البينة على المدعي واليمين على من انكر وعندهم ان من اتى بشي
من سبعة وثلاثين عملا في يوم السبت او ليلته استحق القتل وهي كرب الارض وزرعها وحصاد
الزرع وسياقة الماء الى الزرع وحلب اللبن وكسر الحطب واشعال النار وعجن العجين وخبزه
وخياطة الثوب ونسجه وغسله ونسج سلكين وكتابة حرفين او محوهما واخذ الصيد وذبح
الحيوان والخروج من القرية والانتقال من بيت الى اخر والبيع والشرا والدق والطحن والاحتطاب
وقطع الخبز ودق اللحم واصلاح النعل اذا انقطعت وخلط علف الدابة ولا يجوز للكاتب ان يخرج
يوم السبت من منزله ومعه قلمه ولا الخياط ومعه ابرته وكل من عمل شيا استحق به القتل فلم يسلم
نفسه فهو ملعون

ذكر قبط مصر ودياناتهم القديمة وكيف تنصروا ثم صاروا
ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك من القصص والانباء ٥ اعلم ان جميع اهل الشرايع اتباع الانبيا
عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى اقروا اجمعوا على ان نوحا عليه السلام هو الاب
الثاني للبشر وان العقب من ادم عليه السلام انحصر فيه ومنه ذرا الله تعالى جميع اولاد ادم
فليس احد من بني ادم الا وهو من اولاد نوح وخالفت النبط والمجوس واهل الهند والصين
ذلك فانكروا الطوفان وزعم بعضهم ان الطوفان انما حدث في اقليم مصر بابل وما وراه من البلاد
الغربية فقط وان اولاد كيومرت الذي هو عندهم الانسان الاول كانوا بالبلاد الشرقية من
بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين والحق ما عليه اهل الشرايع وان نوحا عليه السلام
لما نجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا سوى اولاده فماتوا بعد ذلك
ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في اولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى عن نوح وجعلنا
ذريته هم الباقين وكان من خبر ذلك ان اولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافث اقتسموا
الارض فصار لبني سام بن نوح ارض العراق وفارس الى الهند الى حضرموت وعمان والبحرين
وعالج ويبرين ووبار والدو والدهنا وجميع ارض اليمن وارض الحجاز وصار لبني حام بن نوح

جنوب

جنوب الارض مما يلي ارض مصر مغربا الى بلاد المغرب الاقصى وصار لبني يافث بن نوح بحر الخزر
مشرقا الى الصين فكان من ذرية سام بن نوح القضاعيون والفرس والسريانيون والعبرانيون
والعرب المستعربة والنبط وعاد وثمود والاموريون والعماليق وامم الهند واهل السند وعدة
امم قد بادت وكانت ذرية حام بن نوح من اربعة اولاد الذين هم كوش ومصرايم وفوط وكنعان
فمن كوش الحبشة والزنج ومن مصرايم قبط مصر والنوبة ومن فوط الافارقة اهل افريقية ومن
جاورهم الى المغرب الاقصى ومن كنعان امم كانت بارض الشام حاربهم موسى بن عمران عليه السلام
وقوم من بني اسرائيل ومنهم اجناس عديدة من البربر وبرجوا وكانت مساكن بني حام من صيدا
الى ارض مصر ثم الى اخر افريقية نحو البحر المحيط وانتشروا فيما بين ذلك في الجنوب وهم ثلاثون جنسا
وكان من ذرية يافث بن نوح الصقالبة والفرنجة والغاليون من قبايل الروم والقوط واهل
الصين وقوم عرفوا بالماذنين واليونانيون والروم الغريقيون وقبايل الاتراك وياجوج
وماجوج واهل قبرس ورودس وعدة بني يافث خمسة عشر جنسا سكنوا القطر الشمالي الى البحر
المحيط فضاقت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم فخرجوا منها وتغلبوا على كثير من بلاد بني سام بن نوح
وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب ان القبط تنتسب الى قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن
حام بن نوح وان قبطيم اول من عمل العجايب بمصر واثار بها المعادن وشق الانهار لما ولي ارض
مصر بعد ابيه مصرايم وانه لحق ببلبلة الالسن وخرج منها وهو يعرف اللغة القبطية وانه ملك مدة
ثمانين سنة ومات فاغتم لموته بنوه واهله ودفنوه في الجانب الشرقي من النيل بسرب تحت الجبل
الكبير فقام من بعده في ملك مصر ابنه قفطيم بن قبطيم وزعم بعض النسابين ان مصر بن حام بن نوح ويقال
له مصرام وقيل بل مصرايم بن هرمس بن هردوس جد الاسكندر وقيل بل فوط بن حام بن نوح نكح
بحت بنت تناويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقبطا ابا القبط قبط مصر قال ابن اسحق
ومن ها هنا قالوا ان مصر بن حام وانما هو مصر بن هرمس بن هردوس بن ميطون بن روي بن لنطي بن يونان
وبه سميت مصر فهي مقدونية وقيل القبط من ولد قبط بن مصر بن فوط بن حام بن نوح وعمر هذا سميت
مصر

ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم ٥ اعلم ان قبط مصر كانوا في غابر الدهر اهل شرك
بالله يعبدون الكواكب ويقربون لها قرابينهم ويقيمون على اسمايها التماثيل كافعال الصابية
وذكر ابن وصيف شاه ان عبادة الاصنام اول ما عرفت في مصر ايام قفطريم بن قبطيم بن مصرايم بن
بيصر بن حام بن نوح وذلك ان ابليس اثار الاصنام التي غرقها الطوفان وزين للقبط عبادتها وان
البودسير بن قفطيم اول من تكهن وعمل بالسحر وان مناوش بن منقاوش اول من عبد البقر من اهل
مصر وذكر الموفق احمد بن ابي القسم بن خليفة المعروف بابن ابي اصيبعة انه كان للقبط مذهب مشهور
من مذاهب الصابية ولهم هياكل على اسما الكواكب يحج اليها الناس من اقطار الارض وكانت الحكما
والفلاسفة ممن سواهم تتهافت عليهم وتريد التقرب منهم لما كان عندهم من علوم السحر والطلسمات

والهندسة والنجوم والطب والحساب والكيميا ولهم في ذلك اخبار كثيرة وكانت لهم لغة يختصون
بها وكانت خطوطهم ثلاثة اصناف خط العامة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط
الملوك وكان ابن وصيف شاه كانت كهنة مصر اعظم الكهان قدرا واجلها علما بالكهانة وكانت حكما
اليونانيين تصفهم بذلك وتشهد لهم به وتستشهد بهم فيقولون اخبرنا حكماء مصر بكذا وكذا وكانوا
يحوفون بكهانتهم نحو الكواكب ويزعمون انها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبرهم بالغيوب وهي التي
تعلمهم اسرار الطوالع وصنعة الطلاسم وتدلهم على العلوم المكتومة والاسما الجليلة المخزونة فعملوا
الطلسمات المشهورة والنواميس الجليلة وولدوا الاشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة
وبنوا العالي من البنيان وزبروا علومهم بالحجارة وعملوا من الطلسمات ما دفعوا بهم به الاعداء عن
بلادهم فحكمهم باهرة وعجايبهم ظاهرة وكانت ارض مصر خمسا وثمانين كورة منها اسفل الارض خمس
واربعون كورة ومنها بالصعيد اربعون كورة وكان في كل كورة رييس من الكهنة وهم السحرة وكان
الذي يتعبد منهم الكواكب السبعة السيارة سبع سنين يسمونه ماهر والذي يتعبد منهم لها
تسعا واربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطر وهذا يقوم له الملك اجلالا ويجلس معه الى
جانبه ولا يتصرف الا برايه وتدخل الكهنة ومعهم اصحاب الصنايع فيقفون بحذا القاطر
وكان لكل كاهن منهم ينفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يتعداه الى سواه ويدعى
بعبد ذلك الكوكب فيقال عبد القمر عبد عطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريخ عبد المشتري
عبد زحل فاذا وقفوا جميعا قال القاطر لاحدهم اين صاحبك فيقول في برج كذا ودرجة كذا
ودقيقة كذا ثم يقول كذلك فيجيبه حتى ياتي على جميعهم ويعرف اماكن الكواكب من تلك البروج
ثم يقول للملك ينبغي ان تعمل اليوم كذا وتاكل كذا وتجامع في وقت كذا وتركب وقت كذا الى اخر ما
يحتاج اليه والكاتب قايم بين يديه يكتب ما يقول ثم يلتفت القاطر الى اهل الصناعات ويخرجهم
الى دار الحكمة فيصنعون بايديهم في الاعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ثم يورخ ما جرى في ذلك
اليوم في صحيفة وتخزن في خزاين الملك وكان الملك اذا اهمه امر جمع الكهان خارج مدينة منف وقد
اصطف الناس لهم بشوارع المدينة ثم يدخل الكهان ركبانا على قدر مراتبهم والطبل بين ايديهم وما
منهم الا من يظهر ما يعجوبة قد عملها فمنهم من يعلو وجهه نور كهيئة نور الشمس لا يقدر احد على النظر
اليه ومنهم من على بدنه جواهر مختلفة الالوان قد نسجت على ثوب ومنهم من يتوشح بحيات عظيمة
ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور الى غير هذا من بديع اعمالهم ويصيرون كذلك الى حضرة الملك
فيخبرهم بما نزل به فيحملون رايهم فيه حتى يتفقوا على ما يصرفونه به وهذا اعز الله من خبرهم
لما كان الملك فيهم فلما استولت العمالقة على ملك مصر وملكتها الفراعنة ثم تداولها من بعدهم
اجناس اخر تناقصت علوم القبط شيا بعد شي الى ان تنصروا فعادوا اعوانا لاهل الشرك واتبعوا
ما امروا به من دين النصرانية كما ستقف عليه تلو هذا ان شا الله تعالى ذكر دخول قبط

مصر في دين النصرانية اعلم ان النصارا اتباع نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام سموا
نصارا لانهم ينتسبون الى قرية الناصرة من جبل الجليل بالجيم يعرف هذا الجبل بجبل كنعان وهو
الان في زمننا من جملة معاملة صفد والاصل في تسميتهم نصارا ان عيسى عليه السلام لما ولدته امه
مريم ابنة عمران ببيت لحم خارج مدينة القدس ثم سارت به الى ارض مصر وسكنتها زمانا ثم عادت
به الى ارض بني اسرايل قومها نزلت قرية الناصرة فنشا عيسى بها وقيل له يسوع الناصري فلما
بعثه الله تعالى رسولا الى بني اسرايل وكان من شانه ما قد ستراه حتى رفعه الله اليه تفرق الحواريون
وهم الذين امنوا به في اقطار الارض يدعون الناس الى دينه فنسبوا الى ما نسب اليه نبيهم عيسى
ابن مريم عليه السلام وقيل لهم الناصرية ثم تلاعبت العرب بهذه الكلمة وقالوا نصارى قال
ابن سيدة ونصرى ونصرى وناصرة ونصورية قرية بالشام والنصارا منسوبون اليها
هذا قول اهل اللغة وهو ضعيف الا ان نادر النسب يسعه واما سيبويه فقال اما النصارا
فذهب الخليل الى انه جمع نصري ونصران كما قالوا ندمان وندامى ولكنهم حذفوا احدى اليايين
كما حذفوا من اثفية وابدلوا مكانها الفا قال واما الذي نوجهه نحن عليه فانه جا على نصران
لانه قد تكلم به فكانك جمعت وقلت نصارا كما قلت ندامى فهذا اقيس والاول مذهب وانما كان
اقيس لانا لم نسمعهم قالوا نصري والتنصر الدخول في دين النصارا ونصره جعله كذلك والانصر
الاقلف وهو من ذلك لان النصارى قلف وفي شرح الانجيل ان معنى قرية ناصرة الجديدة
والنصرانية التجدد والنصراني المجدد وقيل نسبوا الى نصران وهو من ابنية المبالغة ومعناه ان
هذا الدين في غاية اهل عصابة صاحبه فهو دين من نصره من اتباعه واذا تقرر هذا فاعلم
ان المسيح روح الله وكلمته القاها الى مريم هو عيسى واصل اسمه بالعبرانية التي هي لغة امه
وابيها انما هو ايشوع وسمته النصارا يسوع وسماه الله تعالى وهو اصدق القايلين عيسى
ومعنى يسوع في اللغة السريانية المخلص قاله في شرح الانجيل ونعته بالمسيح وهو الصديق وقيل
لانه كان لا يمسح بيده صاحب عاهة الا برا وقيل لانه كان يمسح روس اليتامى وقيل لانه خرج
من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل لان جبريل عليه السلام مسحه بجناحه عند ولادته
صونا له من مس الشيطان وقيل المسيح اسم مشتق من المسح اي الدهن لان الروح القدس قام لعيسى
مقام الدهن الذي كان عند بني اسرايل يمسح به الملك ويمسح به الكهنوت وقيل لانه مسح
بالبركة وقيل لانه امسح الرجلين ليس لرجليه اخمص وقيل لانه يمسح الارض بسياحته لا يستوطن
مكانا وقيل هي كلمة عبرانية اصلها ماشيح فتلاعبت بها العرب وقالت مسيح وكان من خبره عليه
السلام ان مريم ابنة عمران بينما هي في محرابها اذ بشرها الله تعالى بعيسى فخرجت من بيت المقدس
وقد اغتسلت من المحيض فتمثل لها الملك بشرا في صورة يوسف بن يعقوب النجار احد
خدام القدس ونفخ في جيبها فسرت النفخة الى جوفها فحملت بعيسى كما تحمل النسا لكن من غير ذكر

عيسى

بل حلت نفخة الملك منها محل اللقاح ثم وضعت بعد تسعة اشهر وقيل بل وضعته في يوم
وضعها به بقرية بيت لحم من عمل مدينة القدس في يوم الاربعا خامس عشرين كانون الاول
وتاسع عشرين كيهك سنة تسع عشرة وثلثمائة للاسكندر فقدمت رسل ملك فارس في طلبه
ومعهم هدية له فيها ذهب ومر ولبان فطلبه هيرودس ملك اليهود بالقدس ليقتله وقد
انذر به فسارت به مريم وعمره سنتان على حمار ومعها يوسف النجار حتى قدموا ارض مصر
فسكنوها مدة اربعين سنة ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين فنزلت به مريم قرية
الناصرة من جبل الخليل واستوطنتها فنشا بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فسار هو وابن
خالته يحيى بن زكريا عليهم السلام الى نهر الاردن فاغتسل عيسى فيه فحلت عليه النبوة
فمضى الى البرية واقام بها اربعين يوما لا ياكل طعاما ولا شرابا فاوحي اليه بان يدعو بني اسرائيل
الى عبادة الله تعالى فطاف القرى ودعا الناس الى الله تعالى وابرا الاكمه والابرص واحيا
الموتى باذن الله وبكت اليهود وامرهم بالزهد في الدنيا والتوبة من المعاصي فامن به
الحواريون وكانوا قوما صيادين وقيل قصارين وقيل ملاحين وعددهم اثنى عشر رجلا وجا‌ؤوا
بالانجيل الذي انزله الله تعالى عليه وكذب به عامة اليهود وضللوه واتهموه بما برى منه وكانت
له ولهم عدة مناظرات الت بهم الى ان اتفق احبارهم على قتله وطرقوه ليلة الجمعة فقيل انه رفع
عند ذلك وقيل بل اخذوه واتوا به الى بلاطس النبطي شحنة القدس من قبل الملك طيباريوس
قيصر وارادوه على قتله وهو يدافعهم عنه حتى غلبوه على رايه بان دينهم اقتضى قتله
فامكنهم منه وعندما ادنوه من الخشبة ليصلبوه رفعه الله اليه وذلك في الساعة الثالثة
من يوم الجمعة خامس عشر شهر نيسن وتاسع عشر شهر برمهات وخامس عشر شهر
اذار وسابع عشر ذي القعدة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة اشهر وصلبوا الذي شبه
لهم وصلبوا معه لصين وسمروهم بمسامير الحديد واقتسم الجند ثياب المصلوب فغشيت الارض
ظلمة اقامت ثلاث ساعات حتى صار النهار شبه الليل وروئيت النجوم وكان مع ذلك هدة
وزلزلة ثم انزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة في قبر جديد
ووكل بالقبر من يحرسه لئلا ياخذ المقبور اصحابه فزعم النصارا ان المقبور قام من قبره ليلة
الاحد سحرا ودخل عشية ذلك اليوم على الحواريين وحادثهم ووصاهم ثم بعد اربعين يوما
من قيامه صعد الى السما والحواريون يشاهدونه فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة ايام في علية
صيون التي يقال لها اليوم صهيون خارج القدس وظهرت لهم خوارق فتكلموا بجميع الالسن
فامن بهم فيما يذكر عند ذلك زيادة على ثلاثة الاف انسان فاخذهم اليهود وحبسوهم فظهرت
كراماتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلا فخرجوا الى الهيكل وطفقوا يدعون الناس فهمت اليهود
بقتلهم وقد امن بهم نحو الخمسة الاف انسان فلم يتمكنوا من قتلهم وتفرق الحواريون في اقطار

الارض

اربع سنين

الارض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس راس الحواريين ومعه شمعون الصفا الى
انطاكيه ورومية فاستجاب له بشر كثير وقتل في خامس ابيب وهو عيد القصرية
وسار اندراوس اخوه الى نيقيه وما حولها فامن به كثير ومات في برنطية في رابع كيهك
وسار يعقوب بن زبدي اخو يوحنا الانجيلي الى مدينة ابلد فتبعه جماعة وقتل في سابع
عشر برمودة وسار يوحنا الانجيلي الى بلد اسيا وافسس وكتب انجيله باليوناني بعد
ما كتب متى ومرقس ولوقا اناجيلهم فوجدهم قد قصروا في امور فتكلم عليها وكان ذلك
بعد رفع المسيح بثلاثين سنه وكتب ثلاث رسايل ومات وقد اناف على مائة سنه وسار
فلبس الى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن هتور وقد اتبعه جماعات من الناس
وسار برثولوما وس الى ارمينيه وبلاد البربر وواحات مصر فامن به كثير وقتل
وسار توما الى الهند فقتل هناك وسار متى العشار الى فلسطين وصور وصيدا ومدينة
بصرى وكتب انجيله بالعبراني بعد رفع المسيح بتسع سنين ونقله يوحنا الى اللغة الرومية
وقتل متى بقرطاجنه في ثامن عشر بابه بعد ما استجاب له بشر كثير وسار يعقوب بن
حلفا الى بلاد الهند ورجع الى القدس فقتل في عاشر امشير وسار يهوذا بن يعقوب من انطاكيه
الى الجزيره فامن به كثير من الناس ومات في ثاني ابيب وسار سمعون الى سميساط وحلب
ومنبج وبرنطيه فقتل في تاسع ابيب وسار متيا س الى بلاد الشراه فقتل في ثامن عشر
برمهات وسار بولص الطرسوسي الى دمشق وبلاد الروم ورومية فقتل في خامس ابيب
وتفرق ايضا سبعون رجلا اخر في البلاد فامن بهم خلايق ومن هولا السبعين مرقس
الانجيلي وكان اسمه اولا يوحنا فعرف بلاثة السن الافرنجي والعبراني واليوناني ومضى
الى بطرس برومة وصحبه وكتب الانجيل عنده بالافرنجية بعد رفع المسيح باثنتي عشرة سنة
ودعا الناس برومية ومصر والحبشة والنوبة واقام احاسا اسقفا على الاسكندرية
وخرج الى برقة فكثرت النصارى في ايامه وقتل في ثاني عيد الفصح بسكندرية ومن السبعين
ايضا لوقا الانجيلي الطبيب تلميذ بولص كتب الانجيل باليونانية عن بولص بالاسكندرية
بعد رفع المسيح بعشرين سنه وقيل باثنتي وعشرين سنه ولما قدم بطرس راس الحواريين من حبس
رومية ونزل بانطاكية اقام بها اراديوس بطركا وانطاكيه احد الكراسي الاربعة التي
للنصارى وهي رومية والاسكندرية والقدس وانطاكيه فاقام داريوس بطرك انطاكية
سبعا وعشرين سنة وهو اول بطاركتها وتوارث من بعده البطاركة واحدا بعد واحد
ودعا شمعون الصفا برومية خمسا وعشرين سنة فامنت به بطريقيه وسارت الى القدس
وكشفت عن خشبات الصليب وسلمتها الى يعقوب بن يوسف الاسقف وبنت هناك
كنيسة وعادت الى رومية وقد اشتدت على دين النصرانية فامن معها عدة من اهلها

واجتمع الرسل بمدينة رومية ووضعوا القوانين وارسلوها على يد اكليمس تلميذ بطرس فكتبوا
فيها عدد الكتب الذي يجب قبولها من العتيقة والجديدة فاما العتيقة فالتوراة وكتاب
يوشع بن نون وكتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب يهوديث وسير الملوك وسفر بنيامين
وكتب المقابين وكتاب عزره وكتاب استير وقصة هامان وكتاب ايوب وكتاب مزامير
داود وكتب سليمن بن داود وكتب الانبيا وهي ستة عشر كتابا وكتاب يشوع بن شيراخ
واما الكتب الحديثة فالاناجيل الاربعة وكتاب القاثليقون وكتاب بولص وكتاب الابركسيس
وهو قصص الحواريين وكتاب اقليمس وفيه ما امر به الحواريون وما نهوا عنه ولما قتل
الملك نيرون قيصر بطرس راس الحواريين برومية اقيم من بعده اريوس بطرك رومية وهو
اول بطرك صار على رومية فاقام في البطركية اثنى عشره سنه واقام من بعده البطاركة لها
واحدا بعد واحد الى يومنا هذا الذي نحن فيه ولما قتل يعقوب اسقف القدس على يد
اليهود هدموا بعده البيعة واخذوا خشبة الصليب والخشبتين معها ودفنوها
والقوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كوما عظيما حتى اخرجتها هيلانى ام قسطنطين كما
ستراه قريبا ان شا الله واقيم بعد قتل يعقوب سمعان بن عمه اسقفا القدس فمكث اثنين
واربعين سنه اسقف ومات فيه اول الاساقفة بعده الاسقفية بالقدس واحدا بعد
اخر ولما اقام مرقص حنانيا ويقال انانيو بطرك الاسكندرية جعل معه اثنى عشر قسا
وامرهم اذا مات البطرك ان يجعلوا عوضه واحدا منهم ويقيموا بدل ذلك القس واحدا من
النصارا حتى لا يزالوا ابدا اثنى عشر قسا فلم تزل البطاركة تعمل من القسوس الى ان اجتمع
الثلاثمائة وثمانية عشر كما ستراه ان شا الله وكان بطرك الاسكندرية يقال له البابا من
عهد حنانيا هذا اول بطاركة الاسكندرية الى ان اقيم ديمتريوس وهو الحادي عشر من
بطاركة الاسكندرية ولم يكن بارض مصر اساقفه فنصب الاساقفة بها وكثروا بقراها
في بطركية هرقل فصارا الاساقفة يسمون البطرك الاب والقسوس وساير النصارا يسمون
الاسقف الاب ويجعلون لفظة البابا تخص بطرك الاسكندرية ومعناها اب الابا ثم
انتقل هذا الاسم عن كرسي الاسكندرية الى كرسي رومية من اجل انه كرسي بطرس راس الحواريين
فصار بطرك رومية يقال له البابا واستمر على ذلك الى زمننا الذي نحن فيه واقام انانيو وهو
حنانيا في بطركية الاسكندرية اثنتين وعشرين سنة ومات في عشرين هتور سنه سبع
وثمانين لظهور المسيح فاقيم بعده ميليو فاقام ثلث عشرة سنة وتسعة اشهر ومات وفي
اثنا ذلك ثار اليهود على النصارا واخرجوهم من القدس فعبروا الاردن وسكنوا تلك
الاماكن فكان بعد هذا بقليل خراب القدس وجلوة اليهود وقتلهم على يد طيطش بعد رفع
المسيح بنحو اربع واربعين سنه فكثرت النصارا في ايام بطركية ميليوا وعاد كثير منهم الى القدس

بعد

بعد خرب طيطش لها وبنوا بها كنيسة واقاموا عليها سمعان اسقف ثم اقيم بعد ميليوا
بالاسكندرية في البطركية كرتيانوا وفي ايام الملك اندريانوس قيصر اصاب النصارا
منه بلا كثير وقتل منهم جماعة كبيرة واستعبد باقيهم فنزل بهم بلا لا يوصف في العبودية
حتى رحمهم الوزرا واكابر الروم وشفعوا فيهم فمن عليهم قيصر واعتقهم ومات كرتيانو بطرك
الاسكندرية في حادي عشر برموده بعد ما دبر الكرسي احدى عشرة سنه وكان حميد
السيرة فقدم بعده ابريموا فاقام ثلث عشرة سنة ومات في ثالث مسرى واشتد الامر
على النصارى في ايام الملك ادريانوس قيصر وقتل منهم خلايق لا يحصى عددهم وقدم
مصر فافنى من بها من النصارا وخرب ما بني في مدينة القدس من كنيسة النصارا ومنعهم
من التردد اليها وانزل عوضهم بالقدس اليونانيين وسما القدس ايليا فلم يتجاسر نصراني
ان يدنوا من القدس واقيم بعد موت ابريموا بطرك الاسكندرية يسطس فاقام احدى
عشرة سنة ومات ثاني عشر بوونة فخلف بعده اومانيوا فاقام عشر سنين واربعة
اشهر ومات في عاشر بابه فاقيم بعده مرقيانو بطرك الاسكندرية فاقام تسع سنين
وسته اشهر ومات في سادس طوبه فقدم بعده على الاسكندرية كلوتيانوا فاقام اربع
عشرة سنه ومات في تاسع ابيب وفي ايامه اشتد الملك اوليانوس قيصر على النصارا
وقتل منهم خلقا كثيرا وقدم على كرسي الاسكندرية بعد كلوتيانو اغريبوا بطركا
فاقام ثلث عشرة سنة ومات في خامس امشير وفي ايام بطركيته اتفق راي البطاركة
بجميع الامصار على حساب فصح النصارا وصومهم ورتبوا كيف يستخرج ووضعوا حسابا
لا ينقطع وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم وفصحهم واستمر على ما رتبوه فيما بعد
وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس اربعين يوما كما صام المسيح عليه السلام
ويفطرون وفي عيد الفسح يعملون الفسح مع اليهود ففعل هولا البطاركة الصوم
واوصلوه بعيد الفسح لان عيد الفسح كانت فيه قيامة المسيح من الاموات بزعمهم وكان
الحواريون قد امروا الا يعبر عن وقته وان يعملوه كل سنه في ذلك الوقت ثم اقيم بكرسي
الاسكندرية بعد كلوتيانو في البطركية يوليانوس فاقام عشر سنين ومات في ثامن
برمهات فاستخلف بعده ديمتريوس فاقام في البطركية ثلاثا وثلاثين سنه ومات
وكان فلاحا اميا وله زوجه ذكر عنه انه لم يجامعها قط وفي ايامه اثار الملك سوريانوس
قيصر على النصارا بلا كبيرا في جميع مملكته وقتل منهم خلقا كثيرا وقدم مصر وقتل جميع من
فيها من النصارا وهدم كنايسهم وبنى بالاسكندرية هيكلا للاصنام ثم اقيم بعده في بطركية
الاسكندرية تاوكلا فاقام ست عشرة سنة ومات في ثامن كيهك فلقي النصارا من الملك
مكسيموس قيصر شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا فلما ملك فيلبس قيصر اكرم النصارا

وقدم على بطركية الاسكندرية ديو سيوس فاقام تسع عشرة سنة ومات في ثالث
توت وفي ايامه كان الراهب انطونيوس المصري وهو اول من ابتدا بلبس الصوف
وابتدا بعمارة الديارات في البراري وانزل بها الرهبان ولقي النصارا من الملك داقيوس
قيصر شدة فانه امرهم ان يسجدوا للاصنام فابوا من السجود لها فقتلهم ابرح قتل ومنه
الفتية اصحاب الكهف من مدينة افسس واختفوا بمغارة في جبل شرقي المدينة وناموا
فضرب الله على اذانهم فلم يزالوا نايمين ثلثماية سنين وازدادوا تسعا فقام من بعده
مكسيموس واقام بطركا اثني عشرة سنة ومات في رابع عشر برموده فاقيم بعده ثاونا
بطركا مدة سبع سنين وتسعة اشهر ومات وكانت النصارا قبله تصلي بالاسكندرية خفية
من الروم خوفا من القتل فلاطف ثاونا الروم واهدى اليهم تحفا جليلة حتى بنا كنيسة مريم
بالاسكندرية فصلى بها النصارا جهرا فاشتد الامر على النصارا في ايام الملك طيباريوس قيصر
وقتل منهم خلقا كثيرا فلما كانت ايام دقلطيانوس قيصر خالف عليه اهل مصر والاسكندرية
فقتل منهم خلقا كثيرا وكتب بغلق كنايس النصارى وامر بعبادة الاصنام وقتل من امتنع
منها فاستشهد خلايق كثيرة جدا وقام في البطركية بعد ثاونا بطرس فاقام احدى عشرة
سنة وقتل في الاسكندرية بالسيف وقتلت معه امراته وابنتاه لامتناعهم من السجود
للاصنام فقام بعده تلميذه ارشلاوس فاقام ستة اشهر ومات وبدقلطيانوس هذا
وقتله النصارا بمصر يورخ قبط مصر الى يومنا هذا كما قد ذكرناه في تاريخ القبط عند ذكر
التواريخ من هذا الكتاب فراجعه ثم قام من بعده مكسيميانوس قيصر فاشتد على النصارا
وقتل منهم خلقا كثيرا حتى كانت القطعة منهم تحمل على العجل وتلقى في البحر ثم قام بعد ارشلاوس
في بطركية الاسكندرية اسكندروس تلميذ بطرس الشهيد فاقام ثلاثا وعشرين سنة ومات في
ثاني عشر برموده وفي بطركيته كان مجمع النصارا بمدينة نيقيه وفي ايامه كتب النصارا وغيرهم
من اهل رومية الى قسطنطين وكان على مدينة بزنطيه يحثونه على ان ينقذهم من جور مكسيميانوس
وشكوا اليه عتوه فاجمع على المسير لذلك وكانت امه هيلانة من اهل قرى مدينة الرها قد
تنصرت على يد اسقف الرها وتعلمت الكتب فلما مر بقريتها قسطس صاحب شرطة دقلطيانوس
راها فاعجبته فتزوجها وحملها الى بزنطيه مدينته فولدت له قسطنطين وكان جميلا
فانذر دقلطيانوس منجموه بان هذا الغلام قسطنطين سيملك الروم ويبدل دينهم فاراد
قتله ففر منه الى الرها وتعلم بها الحكمة اليونانية ثم مات دقلطيانوس عاد الى بزنطيه
فسلمها له ابوه قسطس ومات فقام بامرها بعد ابيه الى ان استدعاه اهل رومية فاخذ
يدبر في مسيره فراى في منامه كواكب في السما على هية الصليب وصوتا من السما يقول له احمل
هذه العلامة تنتصر على عدوك فقص رؤياه على اعوانه وعمل شكل الصليب على اعلامه وبنوده

وسار

وسار لحرب مكسيميانوس برومية فبرز اليه وحاربه فانتصر قسطنطين عليه وملك رومية
وتحول منها فجعل دار ملكه قسطنطينية فكان هذا ابتدا رفع الصليب وظهوره في الناس
فاتخذه من حينيذ النصارا وعظموه حتى عبدوه واكرم قسطنطين النصارا ودخل في دينهم
بمدينة نيقومدية في السنة الثانية عشر من ملكه على الروم وامر ببنا الكنايس في جميع ممالكه
وكسر الاصنام وهدم بيوتها وعمل المجمع بمدينة نيقيه وسببه ان الاسكندروس بطرك الاسكندرية
منع اريوس من دخول الكنيسة واحرمه لمقالته ونقل عن بطرس الشهيد بطرك الاسكندرية
انه قال عن اريوس ان ايمانه فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركة فمضى اريوس الى الملك قسطنطين
ومعه اسقفان فاستغاثوا به وشكوا الاسكندروس فامر باحضاره من الاسكندرية
فحضر هو واريوس وجمع له الاعيان من النصارا ليناظروه فقال اريوس كان الاب اذ
لم يكن الابن ثم احدث الابن فصار كلمة له فهو محدث مخلوق فوض اليه الاب كل شي فخلق
الابن المسمى بالكلمة كل شي من السموات والارض وما فيهما فكان هو الخالق بما اعطاه الاب
ثم ان تلك الكلمة تجسدت من مريم ومن روح القدس فصار ذلك مسيحا فاذا المسيح معنيان
كلمة وجسد وهما جميعا مخلوقان فقال الاسكندروس ايما اوجب عبادة من خلقنا
او عبادة من لم يخلقنا فقال اريوس بل عبادة من خلقنا اوجب فقال الاسكندروس فان
كان الابن خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادته اوجب من عبادة الاب الذي ليس بمخلوق
بل تكون عبادة الخالق كفرا وعبادة المخلوق ايمانا وهذا اقبح القبيح فاستحسن الملك قسطنطين
كلام اسكندروس وامره ان يحرم اريوس فاحرمه وسال اسكندروس الملك ان يحضر الاساقفة
فامرهم فاتوه من جميع ممالكه واجتمعوا بعد ستة اشهر بمدينة نيقيه وعدتهم الفان وثلثماية واربعون
اسقفا مختلفين في المسيح فمنهم من يقول الابن من الاب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة اخرى
فلم تنقص الاولى بانفصال الثانية منها وهذه مقالة سبليوس الصعيدي ومن تبعه ومنهم
من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح تسعة اشهر بل مر باحشايها كمرور الما في الميزاب وهذا
قول اليان ومن تبعه ومنهم من قال المسيح بشر خلق وان ابتدا الابن من مريم ثم انه اصطفي
فصحبته النعمة الالهية بالمحبة والمشية ولذلك سمي ابن الله تعالى الله عن ذلك ومع هذا فالله
قيوم واحد وانكر هولا الكلمة والروح فلم يومنوا بهما وهذا قول بولص السميساطي
بطرك انطاكيه واصحابه ومنهم من قال الالهة ثلاثة صالح وطالح وعدل بينهما وهذا قول
مرقيون واتباعه ومنهم من قال المسيح وامه الهين من دون الله وهذا قول المرايمة من فرق
النصارا ومنهم من قال بل الله خلق الابن وهو الكلمة في الازل كما خلق الملايكة روحا
طاهرة مقدسة بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق المسيح في اخر الزمان من احشا مريم البتول
الطاهرة فاتحد الابن الكلمة المخلوق في الازل بانسان المسيح فصارا واحدا ومنهم من قال

الابن مولود من الاب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو من جوهره ونور من نوره وان الابن
اتحد بالانسان الماخوذ من مريم فصارا واحدا وهو المسيح وهذا قول الثلاثماية وثمانية عشر
فتحير قسطنطين في اختلافهم وكثر تعجبه من ذلك وامرهم فانزلوا في اماكن واجرى لهم
الارزاق وامرهم ان يتناظروا حتى يتبين له صوابهم من خطايهم فثبت الثلثماية وثمانية
عشر على قولهم المذكور واختلف باقيهم فمال قسطنطين الى القول الاكثر واعرض عما سواه
واقبل على الثلثماية وثمانية عشر وامر لهم بكراسي واجلسهم عليها ودفع اليهم سيفه وخاتمه
وبسط ايديهم في جميع مملكته فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين الملوك وقوانين الكنيسة
وفيه ما يتعلق بالمحاكمات والمعاملات وكتبوا بذلك الى ساير الممالك وكان رييس هذا
المجمع الاسكندروس بطرك الاسكندرية واسطاس بترك انطاكيه ومقاريوس اسقف
القدس ووجه سلطوس بطرك رومية بقسيسين اتفقا معهم على حرم اريوس فاحرموه
ونفوه ووضع الثلاثماية وثمانية عشر الامانة المشهورة عندهم واوجبوا ان يكون الصوم متصلا
بعيد الفصح على ما رتبه البطاركة في ايام الملك اورليانوس قيصر كما تقدم ومنعوا ان
يكون للاسقف زوجة وكان الاساقفة قبل ذلك اذا كان مع احدهم زوجة لا يمنع منها اذا
عمل اسقفا بخلاف البطرك فانه لا يكون له امراة البتة وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة
جليلة والاسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان في هيكل زحل بالاسكندرية
وكانوا يعبدونه ويجعلون له عيدا في ثاني عشر هاتور ويذبحون له الذبايح الكثيرة فاراد
الاسكندروس كسر هذا الصنم فمنعه اهل الاسكندرية فاحتال عليهم وتلطف في حيلته الى ان
قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة الصنم وحثهم على تركه وان يجعل هذا
العيد لميكايل رييس الملايكة الذي يشفع فيهم عند الاله فان ذلك خير من عمل العيد للصنم
فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة اهل البلد عمله ولا يبطل ذبايحهم فيه فرضي الناس بهذا
ووافقوه على كسر الصنم فكسره واحرقه وعمل بيته كنيسة على اسم ميكايل فلم تزل هذه الكنيسة
بالاسكندرية الى ان حرقتها جيوش الامام المعز لدين الله ابي تميم معد لما قدموا في سنة ثمان
وخمسين وثلثماية واستمر عيد ميكايل عند النصارا بديار مصر باقيا يعمل في كل سنة وفي السنة
الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت امه هيلاني الى القدس وبنت بها كنايس
للنصارا فدلها مقاريوس الاسقف على الصليب وعرفها ما عملته اليهود فعاقبت كهنة
اليهود حتى دلوها على الموضع فحفرته فاذا قبر وثلاث خشبات زعموا انهم لم يعرفوا الصليب
المطلوب من الخشبات الثلاث الا بان وضعت كل واحدة منها على ميت قد بلي فقام حيا
عندما وضعت عليه خشبة منها فعملوا لذلك عيدا مدة ثلاثة ايام عرف عندهم بعيد الصليب
ومن حينيذ عبد النصارا الصليب وعملت له هيلاني غلافا من ذهب وبنت كنيسة القيامة

التي تعرف اليوم بكنيسة قمامة واقامت مقاريوس الاسقف على بنا بقية الكنايس وعادت
الى بلادها فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب ثلثماية وعشرين سنة ثم قام
في بطركية الاسكندرية بعد اسكندروس تلميذه اثناسيوس الرسولي فاقام ستا واربعين
سنة ومات بعد ما اتلي بشدايد وغاب عن كرسيه ثلاث مرات وفي ايامه جرت مناظرات
طويلة مع اوسابيوس الاسقف ادت الى ضربه وفراره فانه تعصب لاريوس وقال انه لم
يقل ان المسيح خلق الاشيا وانما قال به خلق كل شي لانه كلمة الله التي بها خلق السما والارض وانما
خلق الله تعالى جميع الاشيا بكلمته فالاشيا به كونت لا انه كونها وانما الثلاثماية وثمانية عشر
تعدوا عليه وفي ايامه تنصر جماعة من اليهود وطعن بعضهم في التوراة التي بايدي اليهود وانهم
نقصوا منها وان الصحيحة هي التي فسرها السبعون فامر قسطنطين اليهود باحضارها وعاقبهم
على ذلك حتى دلوه على موضعها بمصر فكتب باحضارها فحملت اليه فاذا بينها وبين توراة اليهود
نقص الف وثلثماية وتسع وستين سنة زعموا انهم نقصوها من مواليد من ذكر فيها لاجل
المسيح وفي ايامه بعثت هيلاني بمال عظيم الى مدينة الرها فبني به كنايسها العظيمة وامر
قسطنطين باخراج اليهود من القدس والزامهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع
منهم قتل فتنصر كثير منهم وامتنع اكثرهم فقتلوا ثم امتحن من تنصر منهم بان جمعهم يوم الفصح
في الكنيسة وامرهم باكل لحم الخنزير فابى اكثرهم ان ياكل منه فقتل منهم في ذلك اليوم خلايق
كثيرة جدا ولما قام قسطنطين بن قسطنطين في الملك بعد ابيه غلبت مقالة اريوس
على القسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وصار اكثر اهل الاسكندرية وارض مصر اريوسيين
ومنانيين واستولوا على ما بها من الكنايس ومال الملك الى رايهم وحمل الناس عليه ثم رجع عنه
وزعم كيرلس اسقف القدس انه ظهر من السما على القبر الذي بكنيسة القيامة شبه صليب
من نور في يوم عيد العنصرة لعشرة ايام من شهر ايار في الساعة الثالثة من النهار حتى غلب
نوره على نور الشمس وراه جميع اهل القدس عيانا فاقام فوق القبر عدة ساعات والناس
تشاهده فامن يوميذ من اليهود وغيرهم عدة الاف كثيرة ثم لما ملك يوليانوس بن عم
قسطنطين اشتدت نكايته للنصارا وقتل منهم خلقا كثيرا ومنعهم من النظر في شي من الكتب
واخذ اواني الكنايس والديارات ونصب مايدة كبيرة عليها اطعمة مما ذبحه للاصنام ونادي
من اراد المال فليضع البخور على النار وليأكل من ذبايح الحنفا وياخذ ما يريد من المال فامتنع
كثير من الروم وقالوا نحن نصارى فقتل منهم خلايق ومحا الصليب من اعلامه وبنوده
وفي ايامه سكن القديس اناريون برية الاردن وبنا بها الديارات وهو اول من سكن برية
الاردن من النصارا فلما ملك يوسانيوس على الروم وكان متنصرا اعاد كل من نفي من الاساقفة
الى كرسيه وكتب الى اثناسيوس بطرك الاسكندرية ان يشرح له الامانة المستقيمة فجمع

الاسافقة وكتبوا اليه ان يلزم امانة الثلثمايه وثمانيه عشر فثار اهل الاسكندريه على اثناسيوس
ليقتلوه ففر واقاموا بدله لوقيوس وكان آريوسيا فاجتمع الاسافقة بعد خمسة اشهر وحرموه
ونفوه واعادوا اثناسيوس الى كرسيه فاقام بطركا الى ان مات فخلفه بطرس ثم وثب
الاريسيون عليه بعد سنتين ففر منهم واعادوا لوقيوس فاقام ثلاث سنين ووثب عليه
اعداوه ففر منهم فردوا بطرس في العشرين من امشير فاقام سنه وقدم في ايام والنس ملك الروم
اريوس اسقف انطاكيه الى الاسكندريه باذن الملك واخرج منها جماعة من الروم وحبس بطرس
بطركها ونصب بدله اريوس السميساطي ففر بطرس من الحبس الى رومية واستجار ببطركها وكان
والنس اريوسيا فسار الى زيارة كنيسة الرها ونفى اسقفها وجماعة معه الى جزيرة رودس
ونفى ساير الاسافقه لمخالفتهم لرايه ما عدا اسنين ثم قام في بطركية الاسكندريه طيماثاوس
فاقام سبع سنين ومات وفي ايامه كان المجمع الثاني من مجامع النصارا بقسطنطينيه في سنة
اثني عشره ومايه لدقلطيانوس فاجتمع مايه وخمسون اسقف واحرموا مقدنيوس عدو روح
القدس وكل من قال بقوله وسبب ذلك انه قال بان روح القدس مخلوق واحرموا معه غير
واحد لعقايد شنيعة تظاهروا بها في المسيح وزاد الاسافقة في الامانة التي رتبها الثلثمايه
وثمانيه عشر ونومن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الاب قلت تعالى الله عما يقولون
علوا كبيرا وحرموا ان يزاد فيها شي بعد ذلك او ينقص منها شي وكان هذا المجمع بعد مجمع نيقيه
بثمان وخمسين سنه وفي ايامه بنيت عدة كنايس بالاسكندريه واستتيبت جماعة كبيره من
مقالة اريوس وفي ايامه اطلق للاسافقة والرهبان اكل اللحم يوم الفصح ليخالفوا الطايفة
المنانيه فانهم كانوا يحرمون اكل اللحم مطلقا ورد الملك اغراديانوس كل من نفاه والنس من
الاسافقة وامر ان يلزم كل احد دينه ما خلا المنانيه ثم اقيم بكرسي الاسكندريه ثاوفيلا فاقام
سبعا وعشرين سنه ومات في ثامن عشر بابه وفي ايامه ظهر الفتية اهل الكهف وكان ثاوذاسيوس
اذ ذاك ملكا على الروم فبنى عليهم كنيسة وجعل لهم عيدا في كل سنه واشتد الملك ثاوداسيوس على
الاريسيين وضيق عليهم وامر فاخذت منهم كنايس النصارا بعد ما حكموها نحوا من اربعين سنة
واسقط من جيشه من كان اريوسيا وطرد من كان في ديوانه وخدمه منهم وقتل من الحنفا كثيرا
وهدم بيوت الاصنام بكل موضع وفي ايامه بنيت كنيسة مريم بالقدس وفي ايام الملك ثاوديوس
بني دير القصير المعروف الان بدير البغل في جبل المقطم شرقي قطرا خارج مدينه فسطاط مصر
ثم اقيم في بطركية الاسكندريه كيرلص فاقام اثنتين وثلاثين سنة ومات في ثالث ابيب وهو
اول من اقام القومة في كنايس الاسكندريه وارض مصر وفي ايامه كان المجمع الثالث من مجامع
النصارا بسبب نسطوريس بترك قسطنطينيه فانه منع ان تكون مريم ام عيسى وقال انما
ولدت مريم انسانا اتحد بمشية الاله يعني عيسى ليس هو بالحقيقة بل هو بالهبة والكرامة وقال

ان

ان المسيح حل فيه الابن الازلي واني اعبده لان الاله حل فيه وانه جوهرين وقنومين ومشية
واحده وقال في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وانا لا اعتقد في ابن سهرين وثلاثه
الاهية ولا اسجد له سجودي للاله وكان هذا هو اعتقاد ثادرس وديوذارس الاسقفين
وكان من قولهما ان المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي وانه حل في
المسيح فسمي ابن الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشية والارادة واثبتوا لله تعالى عن قولهم
ولدين احدهما بالجوهر والاخر بالنعمة فلما بلغ كيرلص بطرك الاسكندريه مقالة نسطورس كتب اليه
يرجعه عنها فلم يرجع فكتب الى اكليمس بطرك رومية والى يوحنا بطرك انطاكية والى يوناليوس
اسقف القدس يعرفهم ذلك فكتبوا باجمعهم الى نسطورس ليرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد
البطاركة على الاجتماع بمدينة افسس فاجتمع بها مايتا اسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكيه
وامتنع نسطورس من المجي اليهم بعد ما كرروا الارسال في طلبه غير مرة فنظروا في مقالته واحرموه
ونفوه فحضر بعد ذلك يوحنا فعز عليه فصل الامر قبل قدومه وانتصر لنسطور وقال قد
احرموه بغير حق وتفرقوا من افسس على شر ثم اصطلحوا وكتب المشرقيون صحيفة بامانتهم
وحرم نسطور وبعثوا بها الى كيرلص فقبلها وكتب اليهم بان امانته على ما كتبوا فكان بين المجمع الثاني
وبين هذا المجمع خمسين وقيل خمس وخمسين سنه واما نسطور فانه نفي الى صعيد مصر فنزل مدينة
اخميم واقام بها سبع سنين ومات فدفن بها وظهرت مقالته فقبلها برصوما اسقف نصيبين
ودان بها نصارا ارض فارس والعراق والموصل والجزيره الى الفرات وعرفوا الى اليوم بالنسطورية
ثم قدم ثاوداسيوس ملك الروم في الثامنة من ملكه ديسقورس بطركا من الاسكندرية
فظهر في ايامه مذهب اوطاخي احد القسوس بالقسطنطينيه وزعم ان جسد المسيح لطيف
غير محسوس ولا جسدانيا وان الابن لم ياخذ من مريم شيا فاجتمع عليه مايه وثلاثون اسقفا واحرموه
واجتمع بالاسكندريه كثير من اليهود في يوم الفصح وصلبوا صنما على مثال المسيح وعبثوا به فثار
بينهم وبين النصارا شر قتل فيه من الفريقين خلق كثير فبعث اليهم ملك الروم جيشا فقتل
اكثر يهود الاسكندرية وكان المجمع الرابع من مجامع النصارا بمدينة خلقدونية وسببه ان
ديسقورس بطرك الاسكندرية قال ان المسيح جوهر من جوهرين وقنوم من قنومين وطبيعة
من طبيعتين ومشية من مشيتين وكان راي مرقيان ملك الروم حينيذ واهل مملكته انه جوهران
وطبيعتان ومشيتان وقنوم واحد فلما راى الاسافقة ان هذا راي الملك خافوه فوافقوه على
رايه ما خلا ديسقورس وستة اساقفة فانهم لم يوافقوا الملك وكتب من عداهم من الاساقفة
خطوطهم بما اتفقوا عليه فبعث ديسقورس يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه فلما وصل اليه كتب
فيه امانته هو واحرمهم وكل من يخرج عنها فغضب الملك مرقيون وهم بقتله فاشير عليه
باحضاره ومناظرته فامر به فحضر وحضر ستماية واربعة وثلاثون اسقف فاشار الاساقفه

والبطاركة على ديسقورس بموافقة رأي الملك واستمراره على رياسته فدعا الملك وقال لهم الملك
لا يلزمه البحث في هذه الامور الدقيقة بل ينبغي له ان يشتغل بامور مملكته وتدبير ما
ويدع الكهنة يبحثون عن الامانة المستقيمة فانهم يعرفون الكتب ولا يكون له هوى مع احد
ويتبع الحق فقالت بلخارية زوجة الملك مرقيون وكانت جالسة بازايه يا ديسقورس
قد كان في ايام اي انسان قوي الراس مثلك واحرموه ونفوه عن كرسيه تعني يوحنا فم الذهب
بترك قسطنطينية فقال لها قد علمت ما جرى لامك وكيف ابتليت بالمرض الذي تعذبت به الى
ان مضت الى جسد يوحنا فم الذهب واستغفرت فعوفيت فحنقت من قوله ولكمته فانقلع
له ضرسان ونتفا ولته ايدي الرجال فنتفوا اكثر لحيته وامر الملك بحرمه ونفيه عن كرسيه
فاجتمعوا عليه واحرموه ونفوه واقيم عوضه برطالس ومن هذا المجمع افترق النصارا وصاروا ملكية
على مذهب مرقيان الملك ويعقوبية على راي ديسقورس وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة
لدقلطيانوس وكتب مرقيان في جميع مملكته ان كل من لا يقول بقوله يقتل فكان بين المجمع الثالث
وبين هذا المجمع احدى وعشرين سنة واما ديسقورس فانه اخذ ضرسيه وشعر لحيته وارسلهم
الى الاسكندرية وقال هذه ثمرة تعبي على الامانة فتبعه اهل اسكندرية ومصر وتوجه في
نفيه فعبر على القدس وفلسطين وعرفهم مقالته فتبعوه وقالوا بقوله وقدم عليه اساقفة
يعقوبية ومات وهو منفي في رابع توت فكانت مدة بطركيته اربع عشرة سنة وبقي كرسي
الاسكندرية بغير بطرك مدة مملكة مرقيان وقيل بل قدم برطالس وقد اختلف في تسمية
اليعقوبية بهذا فقيل ان ديسقورس كان يسمى قبل بطركيته يعقوب وانه كان يكتب وهو
منفي الى اصحابه بان يثبتوا على امانة المسكين المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذا اسمه يعقوب
فكان يرسله وهو منفي الى اصحابه فنسبوا اليه وقيل بل كان يعقوب تلميذ ساويرس بطرك انطاكية
وكان على راي ديسقورس فكان ساويرس يبعث بيعقوب الى النصارا ويثبتهم على امانة ديسقورس
فنسبوا اليه وقيل كان يعقوب كثير العبادة والزهد يلبس خلوق البراذع فسمي يعقوب البراذعي
من اجل ذلك وانه كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديسقورس فنسب من اتبع رايه اليه
وسموا يعقوبية ويقال ليعقوب ايضا يعقوب السروجي وفي ايام مرقيان كان سمعان الحبيس صاحب
العمود وهو اول راهب سكن صومعة وكان مقامه بمغارة في جبل انطاكية ولما مات مرقيان وثب
اهل الاسكندرية على برطالس البطرك وقتلوه في الكنيسة وحملوا جسده الى الملعب الذي بناه
بطليموس واحرقوه بالنار من اجل انه ملكي الاعتقاد فكانت مدته ست سنين واقاموا عوضه
طيماثاوس وكان يعقوبيا فاقام ثلاث سنين وقدم قايد من قسطنطينية فنفاه واقام عوضه
ساويرس وكان ملكيا فاقام اثنين وعشرين سنة ومات في سابع مسرى فلما ملك زينون بن
لاون الروم اكرم اليعقوبية واعزهم لانه كان يعقوبيا وكان يحمل الى دير ابو مقار كل سنة ما

يحتاج

يحتاج اليه اهله من القمح والزيت وهرب ساويرس من كرسي الاسكندرية الى وادي هبيب
ورجع طيماثاوس من نفيه فاقام بطركا سنتين ومات فاقيم بعده بطرس فاقام ثماني سنين وسبعة
اشهر وستة ايام ومات في رابع هاتور فاقيم بعده اثناسيوس فاقام سبع سنين ومات في العشرين
من توت وفي ايامه احترق الملعب الذي بناه بطليموس واقيم يوحنا في بطركية الاسكندرية
وكان يعقوبيا فاقام تسع سنين ومات في رابع بشنس فخلا الكرسي بعده سنة ثم اقيم يوحنا
الحبيس فاقام احدى وعشرين سنة ومات في سابع عشر بشنس فاقيم بعده ديسقورس الجديد
فاقام سنتين وخمسة اشهر ومات في سابع عشر بابه وكتب ايليا بطرك القدس الى انسطاس
ملك الروم بان يرجع عن مقالة اليعقوبية الى مقالة الملكية وبعث اليه جماعة من الرهبان
بهدية سنية فقبل هديته واجاز الرهبان بجوايز جليلة وجهز له مالا جزيلا لعمارة الكنايس
والديارات والصدقات فتوجه ساويرس الى انسطاس وعرفه ان الحق هو اعتقاد اليعقوبية
فامر ان يكتب في جميع مملكته بقبول قول ديسقورس وترك المجمع الخلقدوني فبعث اليه بطرك
انطاكية بان هذا الذي فعلته غير واجب وان المجمع الخلقدوني هو الحق فغضب الملك ونفاه
وكان قد اقام بدله فامر ايليا بطرك القدس بجمع الرهبان ورؤسا الديارات فاجتمع له منهم عشرة
الاف نفس واحرموا انسطاس الملك ومن يقول بقوله فامر انسطاس بنفي ايليا الى مدينة ايلة
فاجتمع بطاركة الملكية واساقفتهم واحرموا الملك انسطاس ومن يقول بقوله وفي ايام انسطانوس الملك
الزم الحنفا اهل حران وهم الصابية بالتنصر فتنصر كثير منهم وقتل اكثرهم على امتناعهم
من دين النصرانية ورد جميع من نفاه انسطاس من الملكية فانه كان ملكيا واقيم طيماثاوس في
بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فاقام ثلاث سنين ونفي واقيم بدله ابوليناريوس
وكان ملكيا فجد في رجوع النصارا باجمعهم الى راي الملكية وبذل جهده في ذلك والزم نصارا
مصر بقبول الامانة المحدثة فوافقوه ووافقه رهبان ديارات ابو مقار بوادي هبيب
هذا ويعقوب البردعي يدب في كل موضع ويثبت اصحابه على الامانة التي زعم انها مستقيمة
وامر الملك جميع الاساقفة بعمل الميلاد في خامس عشرين كانون الاول وبعمل الغطاس لست
تخلو من كانون الثاني وكان كثيرا منهم يعملون الميلاد والغطاس في يوم واحد وهو سادس
كانون الثاني وعلى هذا الراي الارمن الى يومنا وفي هذه الايام ظهر يوحنا النحوي بالاسكندرية
وزعم ان الاب والابن وروح القدس ثلاثة الهة وثلاثة طبايع وجوهر واحد وظهر يوليان
وزعم ان جسد المسيح نزل من السما وانه لطيف روحاني لا يقبل الالام الا عند مقارفة الخطية
والمسيح لم يقارف خطية فلذلك لم يصلب حقيقة ولم يتالم ولم يمت وانما ذلك كله خيال
فامر الملك البطرك طيماثاوس ان يرجع الى مذهب الملكية فلم يفعل فامر بقتله ثم شفع فيه ونفي
واقيم بدله بولس وكان ملكيا فاقام سبع سنين فلم ترضه اليعاقبة وقيل انهم قتلوه وصيروا

عوضه بطركا ديلوس وكان ملكيا فاقام خمس سنين في شدة من التعب وارادوا قتله
فهرب واقام في هربه خمس سنين ومات فبلغ ملك الروم يوسطيانوس ان اليعقوبية
قد غلبوا على الاسكندرية ومصر وانهم لم يقبلوا بطاركته فبعث انوليناريوس احد قواده
وضم اليه عسكرا كثيرا الى الاسكندرية فلما قدمها ودخل الكنيسة نزع عنه ثياب الجند
ولبس ثياب البطاركة وقدس فهم ذلك الجمع برجمه فانصرف وجمع عسكره واظهر انه قد
اتاه كتاب الملك ليقراه على الناس وضربوا بالجرس في الاسكندرية يوم الاحد فاجتمع الناس
في الكنيسة حتى لم يبق احد فطلع المنبر وقال يا اهل الاسكندرية ان تركتم مقالة اليعقوبية
والا خاف ان يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح اموالكم وحريمكم فهموا برجمه فاشار الى الجند
فوضعوا السيف فيهم فقتل من الناس ما لا يحصى عدده حتى خاض الجند في الدما وقيل
ان الذي قتل يوميذ ماية الف انسان وفر منهم خلق في الديارات بوادي هبيب واخذ
الملكية كنايس اليعاقبة ومن يوميذ صار كرسي اليعقوبية في دير ابو مقار بوادي هبيب
وفي ايامه ثارت السامرة على ارض فلسطين وهدموا كنايس النصارا واحرقوها فيها
وقتلوا جماعة من النصارا فبعث الملك جيشا فقتلوا من السامرة خلقا كثيرا ووضع من خراج
فلسطين جملة وجدد بنا الكنايس وانشا مارستان ببيت المقدس للمرضى ووسع في بنا كنيسة
بيت لحم وبنا ديرا بطور سينا وعمل عليه حصنا حوله عدة قلايا ورتب فيها حرسا
لحفظ الرهبان وفي ايامه كان المجمع الخامس من مجامع النصارا وسببه ان اركانس اسقف
مدينة منبج قال بتناسخ الارواح وقال كذا اسقف انقرة واسقف المصيصة واسقف
الرها بان جسد المسيح خيال لا حقيقي فحملوا الى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطركها
اوطس وناظرهم واوقع عليهم الحرم فامر الملك ان يجمع مجمع وامر باحضار البطاركة والاساقفة
فاجتمع ماية واربعون اسقف واحرموا الاساقفة ومن يقول بقولهم فكان بين المجمع الرابع
الخلقدوني وبين هذا المجمع ماية وثلاثا وستين سنة ولما مات العايد الذي عمل بطرك الاسكندرية
بعد سبع عشرة سنة اقيم بعده يوحنا وكان منانيا فاقام ثلاث سنين ومات وقدم
اليعاقبة بطركا اسمه ثاوداسيوس اقام مدة اثنتين وثلاثين سنة وقدم الملكية بطركا
اسمه داقيوس فكتب الملك الى متولي الاسكندرية ان يعرض على بطرك اليعاقبة امانة المجمع
الخلقدوني فان لم يقبلها اخرجه فعرض عليه ذلك فلم يقبله فاخرجه واقام بدله بولص التنيسي
فلم يقبله اهل الاسكندرية ومات فغلقت كنايس القبط اليعاقبة واصابهم من الملكية شدايد
كثيرة واستجد اليعاقبة بالاسكندرية كنيستين في سنة ثمان واربعين ومايتين لدقلطيانوس
ومات ثاوداسيوس ثامن عشر بونه بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته منها اربع
سنين مدة نفيه في صعيد مصر واقيم بعده بطرس وكان يعقوبيا فاقام سنتين ومات في

خامس

خامس عشر بونه وفي سنة احدى وثمانين وثمانماية الاسكندرية اقيم داميانو بطركا
بالاسكندرية وكان يعقوبيا فاقام ستا وثلاثين سنة ومات في ثامن عشر بونه وفي ايامه
خربت الديارات واقام الملكية لهم بالاسكندرية بطركا منانيا اسمه اثناس فاقام خمس سنين ومات
فاقيم بعده يوحنا وكان منانيا ولقب القايم بالحق فاقام خمسة اشهر ومات فاقيم بعده يوحنا
القايم بالامر وكان ملكيا فاقام احدى عشرة سنة ومات وفي ايام الملك طيباريوس ملك
الروم بنى النصارا بالمداين مدائن كسرى هيكلا وبنوا ايضا بمدينة واسط هيكلا اخر وفي ايام
الملك موريق قيصر زعم راهب اسمه مارون ان المسيح عليه السلام طبيعتان ومشية واحدة
وقنوم واحد فتبعه على رايه اهل حماه وقنسرين والعواصم وجماعة من الروم ودانوا بقوله
وعرفوا بين النصارا بالمارونية فلما مات مارون بنوا على اسمه دير مارون بحماه وفي ايام فوقا
ملك الروم بعث كسرى ملك فارس جيوشه الى بلاد الشام ومصر فخربوا كنايس القدس
وفلسطين وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارا باجمعهم واتوا الى مصر في طلبهم فقتلوا منهم امة
عظيمة وسبوا منهم سبيا لا يدخل تحت حصر وساعدهم اليهود في محاربة النصارا وتخريب
كنايسهم واقبلوا نحو الفرس من طبرية وجبل الجليل وقرية الناصرة ومدينة صور وبلاد
القدس فنالوا من النصارا كل منال واعظموا النكاية فيهم وخربوا لهم كنيستين بالقدس
وحرقوا اماكنهم واخذوا قطعة من عود الصليب واسروا بطرك القدس وكثيرا من اصحابه
ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تخت ملك الروم فحاصرها اربع عشرة
سنة وفي ايام فوقا اقيم يوحنا الرحوم بطرك الاسكندرية على الملكية فدبر ارض مصر كلها
عشر سنين ومات بقبرس وهو فار من الفرس فخلا كرسي سكندرية من البطرك سبع سنين
لخلو ارض مصر والشام من الروم واختفى من بقي بها من النصارا خوفا من الفرس وقدم
اليعاقبة نسطاسيوس بطركا فاقام ثنتي عشرة سنة ومات في ثاني عشرين كيهك سنة اثنتين
وثلثماية لدقلطيانوس فاستعاد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنايس اليعاقبة ورمم
ما شعثه الفرس منها وكانت اقامته بمدينة الاسكندرية فارسل اليه اثناسيوس بطرك
انطاكية هدية صحبة عدة كثيرة من الاساقفة ثم قدم عليه زايرا فتلقاه وسر بقدومه
وصارت ارض مصر في ايامه جميعها يعاقبة لخلوها من الروم فثارت اليهود في اثنا ذلك
بمدينة صور وراسلوا بقيتهم في بلادهم وتواعدوا على الايقاع بالنصارا وقتلهم فكانت بينهم
حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين الفا وهدموا كنايس النصارا خارج صور فقوي
النصارا عليهم وكاثروهم فانهزم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وكان هرقل
قد ملك الروم بقسطنطينية وغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى حتى رحل عنهم ثم سار
من قسطنطينية ليمهد ممالك الشام ومصر ويجدد ما خربه الفرس منها فخرج اليه اليهود

من طبرية وغيرها وقدموا له الهدايا الجليلة وطلبوا منه ان يومنهم ويحلف لهم على ذلك
فامنهم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارا بالاناجيل والصلبان والبخور والشموع
المشعلة فوجد المدينة وكنايسها وقمامة خرابا فساه ذلك وتوجع له فاعلمه النصارا بما كان
من ثورة اليهود مع الفرس وايقاعهم بالنصارا وتخريبهم للكنايس وانهم كانوا اشد نكاية لهم من
الفرس وقاموا قياما كثيرا في قتلهم عن اخرهم وحثوا هرقل على الوقيعة بهم وحسنوا له ذلك
فاحتج عليهم بما كان من تامينه لهم وحلفه فافتاه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم بانه لا حرج
عليه حيلة حتى امنهم من غيران يعلم بما كان منهم وانهم يقومون عنه بكفارة يمينه بان يلتزموا
ويلزموا النصارا بصوم جمعة في كل سنة عنه على مر الازمان والدهور فمال الى قولهم واوقع
باليهود وقيعة شنعا ابادهم جميعهم فيها حتى لم يبق في ممالك الروم بمصر والشام منهم الا من فر
واختفى فكتب البطاركة والاساقفة الى جميع البلاد بالزام النصارا بصوم اسبوع في السنة
فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم بجمعة هرقل وتقدم هرقل بعمارة الكنايس والديارات
وانفق فيها مالا كبيرا وفي ايامه اقيم ادراسلون بطرك اليعاقبة بالاسكندرية فاقام
ست سنين ومات في ثامن طوبة فخربت الديارات في مدة بطركيته واقيم بعده على اليعاقبة
بنيامين فعمر الدير الذي يقال له دير ابوابشاى ودير سيده ابوابشاى وهما في وادي
هبيب فاقام تسعا وثلاثين سنة ملك الفرس منها مصر عشر سنين ثم قدم هرقل فقتل
الفرس بمصر واقام فيرش بطرك الاسكندرية وكان ملكانيا وطلب بنيامين ليقتله فلم يقدر
عليه لفراره منه وكان هرقل ماردونيا فظفر بمينا اخي بنيامين فحرقه بالنار عداوة لليعاقبة وعاد
الى قسطنطينية فاظهر الله دين الاسلام في ايامه وخرج ملك مصر والشام من النصارا وصار
النصارا ذمة للمسلمين فكانت مدة النصارا منذ رفع المسيح الى ان فتحت مصر وصار النصارا
ذمة للمسلمين مهامدة كونهم تحت ايدي الروم يقتلونهم بنوع قتل بالصلب والتحريق بالنار
والرجم بالحجارة وتقطيع الاعضا ومهامدة استيلا بهم بنصر الملوك ذكر
دخول النصارا من قبط مصر في طاعة المسلمين واداهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم وما كان في
ذلك من الحوادث والانباء اعلم ان ارض مصر لما دخلها المسلمون كانت باجمعها
مشحونة بالنصارا وهم على قسمين متباينين في اجناسهم وعقايدهم احدهما اهل الدولة
وكلهم روم من جند صاحب القسطنطنية ملك الروم وراهم وديانتهم باجمعهم ديانة
الملكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثماية الف رومي والقسم الاخر عامة اهل مصر باسرها
ويقال لهم القبط وانسابهم مختلطة لا يكاد يتميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الاسرايلي
الاصل من غيره وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاساقفة
والقسوس ونحوهم ومنهم اهل الفلاحة والزرع ومنهم اهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين

الملكية

الملكية اهل الدولة من العداوة ما يمنع مناكحتهم ويوجب قتل بعضهم بعضا ويبلغ
عددهم عشرات الالاف كثيرة جدا فانهم في الحقيقة اهل ارض مصر اعلاها واسفلها
فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين معه الى مصر قاتلهم الروم حماية لملكهم ودفعا
لهم عن بلادهم فقاتلهم المسلمون وغلبوهم على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمرو
المصالحة على الجزية فصالحهم عليها واقرهم على ما بايديهم من الاراضي وغيرها وصاروا
معه عونا للمسلمين على الروم حتى هزمهم الله تعالى واخرجهم من ارض مصر وكتب عمرو
لبنيامين بطرك اليعاقبة امانا في سنة عشرين من الهجرة فسره ذلك وقدم على عمرو
وجلس على كرسي بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة منها في مملكة فارس لمصر عشر
سنين وباقيها بعد قدوم هرقل الى مصر فغلبت اليعاقبة على كنايس مصر ودياراتها
كلها وانفردوا بها دون الملكية وذكر علما الاخبار من النصارا ان امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لما فتح مدينة القدس كتب للنصارا امانا على انفسهم واولادهم
ونسايهم واموالهم وجميع كنايسهم لا تهدم ولا تسكن وانه جلس وسط صحن كنيسة القمامة
فلما كان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التي على بابها بمفرده ثم جلس
وقال للبطرك لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدي وقالوا هنا صلى
عمر وكتب كتابا يتضمن انه لا يصلي احد من المسلمين على الدرجة الا واحد واحد ولا
يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يوذنوا عليها وانه اشار عليه البطرك باتخاذ موضع
الصخرة مسجدا وكان فوقها تراب كثير فتناول عمر رضي الله عنه من التراب في ثوبه
فتبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شي وعمر المسجد الاقصا امام الصخرة فلما كانت
ايام عبد الملك بن مروان ادخل الصخرة في حرم الاقصا وذلك سنة خمس وستين من الهجرة
ثم ان عمر رضي الله عنه اتى بيت لحم وصلى في كنيسته عند الحنية التي ولد فيها المسيح
وكتب سجلا بايدي النصارا ان لا يصلي في هذا الموضع احد من المسلمين الا رجل بعد رجل
ولا يجتمعوا فيه للصلاة ولا يوذنوا عليه ولما مات البطرك بنيامين في سنة تسع وثلاثين
من الهجرة بالاسكندرية في امارة عمرو الثانية قدم اليعاقبة بعده فاقام سبع عشرة سنة
ومات سنة ست وخمسين وهو الذي بنا كنيسة مرقص بالاسكندرية فلم تزل الى ان هدمت
في سلطنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكان في ايامه الغلا مدة ثلاث سنين وكان يهتم
بالضعفا فاقيم بعده ايساك وكان يعقوبيا فاقام سنتين واحد عشر شهرا ومات فقدم
اليعاقبة بعده سيمون السرياني فاقام سبع سنين ونصف ومات وفي ايامه قدم رسول
اهل الهند في طلب اسقف يقيمه لهم فامتنع من ذلك حتى ياذن له السلطان فاقام غيره
وخلا بعد موته كرسي الاسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى

وثمانين الاسكندروس فاقام اربعا وعشرين سنه ونصف وقيل خمسا وعشرين سنه
ومات سنه ست ومايه ومرت به شدايد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة
الاف دينار وفي ايامه امر عبد العزيز بن مروان امير مصر باحصا الرهبان فاحصوا
واخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار وهي اول جزية اخذت من الرهبان
ولما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان اشتد على النصارا واقتدى به قرة
ابن شريك ايضا في ولايته على مصر وانزل بالنصارا شدايد لم يبتلوا قبلها بمثلها
وكان عبيد الله بن الحبحاب متولي الخراج قد زاد على القبط قيراطا في كل دينار
فانتقض عامة الحوف الشرقي من القبط فحاربهم المسلمون وقتلوا منهم عدة وذلك في
سنه سبع ومايه واشتد ايضا اسامة بن زيد التنوخي متولي الخراج على النصارا
واوقع بهم واخذ اموالهم ووسم ايدي الرهبان بحلقه حديد فيها اسم الراهب واسم
ديره وتاريخه فكان من وجده بغير وسم قطع يده وكتب الى الاعمال بان من وجد من
النصارا وليس معه منشور ان يوخذ منه عشرة دنانير ثم كبس الديارات وقبض
على رهبان بغير وسم فضرب اعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب
ثم هدمت الكنايس وكسرت الصلبان ومحيت التماثيل وكسرت الاصنام باجمعها
وكانت كثيرة في سنة اربع ومايه والخليفه يوميذ يزيد بن عبد الملك فلما قام هشام
ابن عبد الملك في الخلافه كتب الى مصر بان يجري النصارا على عوايدهم وما بايديهم من
العهد فقدم حنظلة بن صفوان اميرا على مصر في ولايته الثانيه فتشدد على
النصارا وزاد في الخراج واحصى الناس والبهايم وجعل على كل نصراني وسما صورة
اسد وتتبعهم فمن وجده بغير وسم قطع يده ثم اقام اليعاقبة بعد موت الاسكندروس
بطركا اسمه قسيما فاقام خمسة عشر شهرا ومات فقدموا بعده تادرس في سنة تسع
ومايه ومات بعد احدى عشرة سنة وفي ايامه احدثت كنيسه بو مينا بحمرا الحمرا ظاهر
مدينة مصر في سنة سبع عشرة ومايه فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعة
امير مصر بسببها وفي سنه عشرين ومايه قدم اليعاقبة ميخاييل بطركا فاقام ثلاثا
وعشرين سنه ومات وفي ايامه انتقض قبط الصعيد وحاربوا العمال في سنة احدى
وعشرين فحوربوا وقتل كثير منهم ثم خرج يحنس بسمنود وحارب فقتل في الحرب
وقتل معه قبط كثير في سنه اثنتين وثلاثين ومايه وخالف القبط برشيد فبعث
اليهم مروان بن محمد لما قدم مصر وهزمهم وقبض عبد الملك بن موسى بن نصير امير
مصر على البطرك ميخاييل واعتقله والزمه بمال فسار باساقفته في اعمال مصر
يسال اهلها فوجدهم في شدايد فعاد الى الفسطاط ودفع الى عبد الملك ما حصل

له فافرج عنه فنزل به بلا كثير من مروان وبطش به وبالنصارا واحرق مصر وغلاتها
واسر عدة من النسا المترهبات ببعض الديارات وراود واحدة منهن عن نفسها
فاحتالت عليه ودفعته عنها بان رغبته في دهن معها اذا دهن به الانسان لا يعمل
فيه السلاح واوثقته بان مكنته من التجربة فيها فمشت حيلتها عليه واخرجت زيتا
ادهنت به ثم مدت عنقها فضربها بسيفه اطار راسها فعلم انها اختارت الموت
على الزنا وما زال البطرك والنصارا في الحديد مع مروان الى ان قتل ببوصير فافرج
عنهم واما الملكية فان ملك الروم لاون اقام فيها بطرك الملكية بالاسكندرية في
سنه سبع ومايه قزمي ومعه هدية الى هشام بن عبد الملك فكتب له برد كنايس
الملكية اليهم فاخذ من اليعاقبة كنيسة البشاره وكان الملكية اقاموا سبعا وسبعين
سنه بغير بطرك في مصر من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى خلافه هشام بن عبد
الملك فغلب اليعاقبة في هذه المدة على جميع كنايس مصر واقاموا بها منهم اساقفة
وبعث اليهم اهل بلاد النوبه في طلب اساقفه فبعثوا اليهم من اساقفه اليعاقبة
فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبه ثم لما مات ميخاييل قدم اليعاقبة في سنة
ست واربعين ومايه ابنا مسنا فاقام سبع سنين ومات وفي ايامه خرج القبط بناحية
سخا واخرجوا العمال في سنة خمسين ومايه وصاروا في جمع فبعث اليهم يزيد بن حاتم
ابن قبيصة امير مصر عسكرا فاتاهم القبط ليلا وقتلوا عدة من المسلمين وهزموا باقيهم
فاشتد البلا على النصارا واحتاجوا الى اكل الجيف وهدمت الكنايس المحدثه بمصر
فهدمت كنيسة مريم المجاورة لابي شنوده بمصر وهدمت كنايس محرس قسطنطين
فبذل النصارا للسليمن على امير مصر في تركها خمسين الف دينار فابى فلما ولي بعده موسى
ابن عيسى اذن لهم في بناها فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة قاضي
مصر واحتجا بان بناها من عمارة البلاد وان الكنايس التي بمصر لم تبن الا في الاسلام
في زمن الصحابه والتابعين فلما مات ابا مسنا قدم اليعاقبة بعده يوحنا فاقام
ثلاثا وعشرين سنه ومات وفي ايامه خرج القبط ببلهيب سنه ست وخمسين فبعث اليهم
موسى بن علي امير مصر وهزمهم وقدم بعده اليعاقبة مرقص الجديد فاقام عشرين سنه
وسبعين يوما ومات وفي ايامه كانت الفتنة بين الامين والمامون فانتهبت النصارا
بالاسكندرية واحرقت لهم مواضع عديدة واحرقت ديارات وادي هبيب ونهبت
فلم يبق بها من رهبانها الا نفر قليل وفي ايامه مضى بطرك الملكية الى بغداد وعالج بعض
حظايا اهل الخليفه فانه كان حاذقا بالطب فلما عوفيت كتب له برد كنايس الملكية التي
تغلب عليهم اليعاقبة بمصر فاسترد ها منهم واقام في بطركية الملكية اربعين سنة ومات

ثم قدم اليعاقبة بعد سرقص يعقوب في سنة احدى عشرة ومايتين فاقام عشر سنين وثمانية
اشهر ومات وفي ايامه عمرت الديارات وعاد الرهبان اليها وعمرت كنيسة بالقدس
لمن يرد من نصارا مصر وقدم عليه ديونوسيس بطرك انطاكية فاكرمه حتى عاد الى
كرسيه وفي ايامه انتقض القبط في سنة ست عشرة ومايتين فاوقع بهم الافشين حتى
نزلوا على حكم امير المومنين عبد الله المامون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النسا والذرية
فبيعوا وسبي اكثرهم ومن حينيذ ذلت القبط في جميع ارض مصر ولم يقدر احد منهم بعد
ذلك على الخروج على السلطان وغلبهم المسلمون على عامة القرى فرجعوا من المحاربة الى
المكايدة واستعمال المكر والحيلة ونكاية المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم وللمسلمين
اخبار كثيرة ياتي ذكرها ان شا الله تعالى ثم قدم اليعاقبة سيماون بطركا في سنة اثنتين
وعشرين ومايه فاقام سنة ومات وقيل بل اقام سبعة اشهر وستة عشر يوما فخلا
كرسي البطاركة بعده سنة وسبعة عشر يوما وقدم اليعاقبة يوساب في دير بومقار
بوادي هبيب في سنة سبع وعشرين ومايتين فاقام ثماني عشرة سنة ومات وفي ايامه
قدم مصر يعقوب مطران الحبشة وقد نفته زوجة ملكهم واقامت عوضه اسقف
فبعث ملك الحبشة يطلب اعادته من البطرك فبعث به اليه وبعث ايضا عدة اساقفة
الى افريقية وفي ايامه مات بطرك انطاكيه الوارد الى مصر في السنة الخامسة عشر
بطركيته البطركية فلما مات يوساب في سنة اثنتين واربعين ومايتين خلا الكرسي بعده
ثلاثين يوما وقدم اليعاقبة قسا بدير بو يحنس اسمه ميكاييل فاقام سنة وخمسة اشهر ومات
فدفن بدير بومقار وهو اول بطرك دفن فيه فخلا الكرسي بعده احد وثمانين يوما ثم
قدم اليعاقبة في سنة اربع واربعين ومايتين شماسا بدير ابي مقار اسمه قسما فاقام
في البطركية سبع سنين وخمسة اشهر ومات فخلا الكرسي بعده احد وخمسين يوما وفي
ايامه امر نوفيل بن ميخاسيل ملك الروم بمحو الصور من الكنايس والا يبقى صورة في
كنيسة وكان سبب ذلك انه بلغه عن قيم كنيسة انه عمل في صورة مريم عليها
السلام صورة ثدي يخرج منه لبن ينقط في يوم عيدها فكشف عن ذلك فاذا هو مصنوع
لياخذ به القيم المال فضرب عنقه وابطل الصور من الكنايس فبعث اليه قسيما
بطرك اليعاقبة وناظره حتى سمح باعادة الصور على ما كانت عليه ثم قدم اليعاقبة
سانير بطركا فاقام تسع عشرة سنة ومات فاقيم يوسانيوس في اول خلافة المعتز
فاقام احدى عشرة سنة ومات وعمل في بطركيته مجاري تحت الارض بالاسكندرية يجري
بها الما من الخليج الى البيوت وفي ايامه قدم احمد بن طولون مصر اميرا عليها ثم قدم اليعاقبة
ميخاسيل فاقام خمسا وعشرين سنة ومات بعدما الزمه احمد بن طولون بحمل عشرين الف دينار باع

فيها

فيها باع الكنايس الموقوفة عليها وارض الحبش ظاهر فسطاط مصر وباع الكنيسة
بجوار المعلقة من قصر الشمع لليهود وقرر الديارية على كل نصراني قيراطا في السنة
فقام بنصف المقرر عليه وفي ايامه قتل الامير ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون فلما مات
شغر كرسي الاسكندرية بعده من البطاركة اربع عشرة سنة وفي يوم الاثنين تاسع شوال
سنة ثلثماية احترقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقيامة في الاسكندرية وهي التي كانت
هيكل زحل وكانت من بنا كلابطرة وفي سنة احدى وثلثماية قدم اليعاقبة غبريال
بطركا فاقام احدى عشرة سنة ومات واحدث في ايامه الديارية على الرجال والنساء
وقدم بعده اليعاقبة في سنة احدى عشرة وثلثماية قسما فاقام ثنتي عشرة سنة ومات
وفي يوم السبت النصف من شهر رجب سنة ثنتي عشرة وثلثماية احرق المسلمون كنيسة
مريم بدمشق ونهبوا ما فيها من الالات والاواني وقيمتها كثيرة جدا ونهبوا ديرا
للنسا بجوارها وشعثوا كنايس اليعقوبية والنسطورية وفي سنة ثلاث عشرة وثلثماية
قدم الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى مصر فكشف البلد والزم الاساقفة والرهبان وضعفا
النصارا باداء الجزية فادوها ومضى طايفة منهم الى بغداد واستغاثوا بالمقتدر بالله فكتب الى
مصر بان لا يوخذ من الاساقفة والرهبان والضعفا جزية وان يجروا على العهد الذي
بايديهم وفي سنة ثلاث وعشرين وماية قدم اليعاقبة بطركا اسمه ... فاقام عشرين سنة ومات
وفي ايامه ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلثماية وحرقوا كنيسة القيامة ونهبوها
وخربوا منها ما قدروا عليه وفي يوم الاثنين اخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثلثماية
مات سعيد بن بطريق بطرك الاسكندرية على الملكية بعدما اقام في البطركية سبع
سنين ونصف في شرور متصلة مع طايفته فبعث الامير ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد
ابا الحسين من قواده في طايفة من الجند الى مدينة تنيس حتى ختم على كنايس الملكية واحضر
الانية الى الفسطاط وكانت كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة الاف دينار باعوا فيها من
وقف الكنايس ثم صالح طايفته وكان فاضلا له تاريخ مفيد وثار المسلمون ايضا بمدينة
عسقلان وهدموا كنيسة مريم الخضرا ونهبوا ما فيها واعانهم اليهود حتى احرقوها ففر
اسقف عسقلان الى الرملة واقام بها حتى مات وقدم اليعاقبة في سنة خمس واربعين
وثلثماية ثاوفانيوس بطركا فاقام اربع سنين وستة اشهر وقدم بعده مينا فاقام
احدى عشرة سنة ومات فخلا الكرسي بعده سنة ثم قدم اليعاقبة افراهام بن زرعة
في سنة ست وستين وثلثماية فاقام ثلاث سنين وستة اشهر ومات مسموما من بعض
الكتاب النصارا وسببه انه منعه من التسري فخلا الكرسي بعده ستة اشهر واقيم
فيلاتاوس في سنة تسع وستين فاقام اربعا وعشرين سنة ومات وكان مترفا وفي

ايامه اخذت الملكية كنيسة السيدة المعروفة بكنيسة البطرك تسلمها منهم بطرك الملكية
ارسانيوس في ايام العزيز بالله نزار بن المعز وفي سنة ثلاث وتسعين وثلثماية قدم
اليعاقبة زخريس بطركا فاقام ثمان وعشرين سنة منها في البلايا مع الحاكم ابي علي منصور بن
العزيز بالله تسع سنين اعتقله فيها ثلاثة اشهر وامر به فالقي للسباع هو وسوسنة النوبي
فلم تضروه فيما زعم النصارا ولما مات خلا الكرسي بعده اربعة وسبعين يوما وفي بطركيته
نزل بالنصارا شدايد لم يعهدوا مثلها وذلك ان كثيرا منهم كان تمكن في اعمال الدولة حتى صاروا
كالوزرا وتعاظموا لاتساع احوالهم وكثرة اموالهم فاشتد باسهم وتزايد ضررهم ونكايتهم
للمسلمين فاغضب الحاكم بامر الله ذلك وكان لا يملك نفسه اذا غضب فقبض على عيسى بن نسطورس
النصراني وهو اذ ذاك في رتبة تضاهي رتب الوزرا وضرب عنقه ثم قبض على فهد بن ابراهيم
النصراني كاتب الاستاذ برجوان وضرب عنقه وتشدد على النصارا فالزمهم بلبس
الثياب الغيار وشد الزنانير في اوساطهم ومنعهم من عمل الشعانين وعيد الصليب والتظاهر
بما كانت عادتهم فعله في اعيادهم من الاجتماع واللهو وقبض على جميع ما هو محبس على
الكنايس والديارات وادخله في الديوان وكتب الى اعماله كلها بذلك واحرق عدة صلبان
كثيرة ومنع النصارا من شرا العبيد والاما وهدم الكنايس التي بخط راشدة ظاهر مدينة
مصر واخرب كنايس المقس خارج القاهرة واباح ما فيها للناس فانتهبوا منها ما يجل وصفه
وهدم دير القصير وانهب العامة ما فيه ومنع النصارا من عمل الغطاس على شاطي النيل
بمصر وابطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو والزم رجال النصارا بتعليق الصلبان
الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة ارطال في اعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل وجعل
لهم ان يركبوا البغال والحمير بسروج ولجم غير محلاة بالذهب والفضة بل يكون من جلود
سود وضرب بالجرس في القاهرة ومصر الا يركب احد من المكارية ذميا ولا يحمل نوتي
مسلم احدا من اهل الذمة وان يكون ثياب النصارا وعمايمهم شديدة السواد وركب سروجهم
من خشب الجميز وان يعلق اليهود في اعناقهم خشبا مدورا زنة الخشبة منها خمسة ارطال
وهي ظاهرة فوق ثيابهم واخذ في هدم الكنايس كلها واباح ما فيها وما هو محبس عليها
للناس نهبا واقطاعا فهدمت باسرها ونهب جميع امتعتها واقطعت احباسها وبني
في مواضعها المساجد واذن للصلاة في كنيسة شنوده بمصر واحيط بكنيسة المعلقة
في قصر الشمع واكثر الناس من رفع القصص بطلب كنايس اعمال مصر ودياراتها فلم
ترد قصة منها الا وقد وقع عليها باجابة رافعها لما سال فاخذوا امتعة الكنايس والديارات
وباعوا باسواق مصر ما وجدوا بها من اواني الذهب والفضة وغير ذلك وتصرفوا
في احباسها ووجد بكنيسة شنوده مال جليل ووجد في المعلقة من المصاغ وثياب

الدباج

الديباج امر كبير الى الغاية وكتب الى ولاة الاعمال بتمكين المسلمين من هدم الكنايس والديارات
فعم الهدم فيها من سنة ثلاث واربعماية حتى ذكر من يوثق به في ذلك ان الذي هدم الى اخر سنة
خمس واربعماية بمصر والشام واعمالهما من الهياكل التي بناها الروم نيف وثلاثون الف
بيعة ونهب ما فيها من آلات الذهب والفضة وقبض على اوقافها وكانت اوقافا
جليلة على مبان عجيبة والزم النصارا ان تكون الصلبان في اعناقهم اذا دخلوا الحمام
والزم اليهود ان يكون في اعناقهم الاجراس اذا دخلوا الحمام ثم الزم اليهود والنصارا
بخروجهم كلهم من ارض مصر الى بلاد الروم فاجتمعوا باسرهم تحت القصر من القاهرة
واستغاثوا ولاذوا بعفو امير المومنين حتى اعفوا من النفي وفي هذه الحوادث اسلم
كثير من النصارا ثم قدم اليعاقبة اخرسطودلس بطركا في سنة سبع وثلاثين واربع
ماية فاقام ثلاثين سنة ومات بالمعلقة في مصر وهو الذي جعل كنيسة بومرقورة
بمصر وكنيسة السيدة بحارة الروم من القاهرة بطركية فلم يقم بعده بطرك اثنين وسبعين
يوما ثم اقام اليعاقبة كيرلص فاقام اربع عشرة سنة وثلاثة اشهر ونصف ومات
بكنيسة المختار من جزيرة مصر المعروفة بالروضة في ثاني ربيع الاخر سنة خمس وثمانين
واربعماية وعمل بدلة للبطاركة من ديباج ازرق وبلارية ديباج احمر بتصاوير
ذهب وقطع الشرطونية فلم يول بعده بطرك مدة ماية واربعة وعشرين يوما ثم اقيم
ميخاييل الحبيس بسنجار في سنة اثنتين وثمانين واربعماية فاقام تسع سنين وثمانية
اشهر ومات في المعلقة بمصر وكان المستنصر بالله لما نقص نيل مصر بعثه الى
بلاد الحبشة بهدية سنية فتلقاه ملكها وساله عن سبب قدومه فعرفه نقص النيل
وضرر اهل مصر بسبب ذلك فارسل مر حد فامر بفتح سد يجري منه الما الى ارض
مصر ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة اذرع واستمرت الزيادة حتى روي
البلاد وزرعت ثم عاد البطرك فخلع عليه المستنصر واحسن اليه وفي سنة
اثنتين وتسعين واربعماية قدم اليعاقبة مقاري بطركا بدير بومقار وكمل
بالاسكندرية وعاد الى مصر ثم مضى الى دير مقار فقدس به ثم جا الى مصر ثم عاد الى
دير بومقار فقدس بالمعلقة فاقام ستا وعشرين سنة واحد واربعين يوما
ومات فخلت مصر من بطرك اليعاقبة سنتين وشهرين وفي ايامه حدثت زلزلة
عظيمة بمصر هدم فيها كنيسة المختار بالروضة واتهم الافضل بن امير الجيوش بهدمها
فانها كانت في بستانه وفي ايامه ابطل عوايد كثيرة للنصارا فبطلت بعده ثم قدم
اليعاقبة غبريال المكنى بابي العلا صاعد بن تريك الشماس بكنيسة مرقوريوس في
سنة خمس وعشرين وخمسماية بالمعلقة وكمل بالاسكندرية وقدس بالاديرة بوادي

هبيب فاقام اربع عشرة سنة ومات فخلا بعده كرسي اليعاقبة ثلاثة اشهر ثم
قدم اليعاقبة ميخاييل من النعد ويسمى الراهب بقلاية دمشرى بطركا بكنيسة المعلقة
بمصر وكمل في الاسكندرية فاقام تسعة اشهر ومات يوم الجمعة رابع شوال سنة احدى
واربعين وخمسماية فلم يول بعده بطرك مدة سنة وسبعين يوما ثم اقيم يونس ابي
الفتح بطركا بالمعلقة وكمل بالاسكندرية فاقام تسع عشرة سنة ومات في سابع عشرين
جمادى الاخرة سنة احدى وخمسين وخمسماية فخلا الكرسي بعده ثلاثة واربعين يوما
وقدم مرقص بن زرعة المكنى بابي الفرج بطرك اليعاقبة بمصر وكمل بالاسكندرية
فاقام اثنين وعشرين سنة وستة اشهر وخمسة وعشرين يوما ومات وفي ايامه انتقل
مرقص بن قنبر وجماعة من القنابرة الى راي الملكية ثم عاد الى اليعقوبية فقبل ثم عاد
الى الملكية ورجع فلم يقبل وكان هذا البطرك له همة ومروة وفي ايامه كان حريق شاور
الوزير لمصر في تاسع عشر صفر فاحترقت كنيسة بومرقورة وخلا بعده كرسي البطركية
سبعة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقبة يونس بن ابي غالب بطركا في يوم الاحد عاشر
ذي الحجة سنة اربع وثمانين وخمسماية وكمل بالاسكندرية فاقام ستا وعشرين سنة واحد
عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ومات يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة ست عشرة وستماية
بالمعلقة بمصر ودفن بالحبش وكان في ابتدا امره تاجرا يتردد الى اليمن فانفتح كثر
ماله وكان معه مال لاولاد الجباب فاتفق انه غرق في بحر الملح وذهب ماله ونجا بنفسه
الى القاهرة وقد ايس اولاد الجباب من مالهم فلما لقيهم اعلمهم ان مالهم قد سلم فانه كان
قد عمله في نقاير خشب مسمرة في المركب فصار لهم به عناية فلما مات مرقص بن زرعة
سعى يونس هذا للقس ابي ياسر فقال له اولاد الجباب خذ انت البطركية ونحن نكلف
لوافقهم واقيم بطركا فشق ذلك على ابي ياسر وهجره بعد صحبة طويلة وكان معه لما
استقر في البطركية سبعة عشر الف دينار مصرية انفقها على الفقرا وابطل الديارية
ومنع الشرطونية ولم ياكل لاحد من النصارا خبزا ولا قبل لاحد هدية فلما مات قام ابو
الفتوح نشو الخلافة ابن الميقاط كاتب الجيش مع السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب
في ولاية القس داود بن يوحنا بن لقلق الفيومي فانه كان من خصيصانه فاجابه وكتب توقيعه
من غير ان يعلم الملك الكامل محمد بن السلطان فشق ذلك على النصارا وقام منهم الاسعد صدقة
كاتب دار التفاح بمصر ومعه جماعة وتوجهوا سحرا ومعهم الشموع الى تحت قلعة الجبل حيث
كان يسكن الملك الكامل واستغاثوا به ووقعوا في القس وقالوا لا يصلح وفي شريعتنا انه لا يقدم
البطرك الا باتفاق الجمهور عليه فبعث الملك الكامل يطيب خواطرهم وكان القس قد ركب بكرة
ومعه الاساقفة وعالم كبير من النصارا ليقدموه بالمعلقة بمصر وذلك يوم الاحد فركب الملك

الكامل بسرعة من القلعة الى ابيه بدار الوزارة من القاهرة حيث سكنه واوقفت
ولاية القس فبعث السلطان فطلب الاساقفة ليتحقق الامر منهم فوافتهم الرسل مع القس
في الطريق فاخذوهم ودخل القس الى كنيسة بوجرج التي بالحمرا وبطلت بطركيته واقامت
مصر بغير بطرك تسع عشرة سنة وماية وستين يوما ثم قدم هذا القس بطركا في يوم
الاحد تاسع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستماية فاقام سبع سنين وتسعة
اشهر وعشرة ايام ومات يوم الثلاثا سابع عشر شهر رمضان سنة اربعين وستماية ودفن
بدير الشمع بالجيزة وكان غالما بدينه محبا للرياسة واخذ الشرطونية في بطركيته وكانت
الديارات بارض مصر قد خلت من الاساقفة فقدم جماعة اساقفة كثيرة بمال كثير اخذه
منهم وقاسا شدايد ورافعه الراهب عماد المرشاد ووكل عليه وعلى اقاربه والزامه وساعد
الراهب السني بن الثعبان واشاع مثالبه وقال لا تصح له كهنوتية لانه تقدم بالرشوة واخذ
الشرطونية وجمع عليه طايفة كثيرة وعقد مجلسا عند الصاحب معين الدين حسن بن شيخ
الشيوخ في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب واثبت على البطرك قوادح فقام الكتاب النصارا في امره مع
الصاحب بمال يحمله الى السلطان حتى استمر على بطركيته وخلا كرسي البطاركة بعده سبع
سنين وستة اشهر وستة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقبة اثناسيوس بن القس ابي
المكارم بن كليل بالمعلقة في يوم الاحد رابع شهر رجب سنة ثمان واربعين وستماية وكمل
بالاسكندرية فاقام احدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوما ومات يوم الاحد ثالث
المحرم سنة ستين وستماية فخلت مصر من البطركية خمسة وثمانين يوما وفي ايامه اخذ
الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزي الجوالي من النصارا مضاعفة
وفي ايامه ثار عوام دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد احراقها ونهب ما فيها وقتل
جماعة من النصارا بدمشق ونهبت دورهم وخرابها في سنة ثمان وخمسين بعد وقعة
عين جالوت وهزيمة المغل فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز الى دمشق قرر على النصارا
بها ماية الف وخمسين الف درهم جمعوها من بينهم وحملوها اليه بسفارة الامير فارس الدين
اقطاي المستعرب اتابك العسكر وفي سنة اثنين وثمانين وستماية كانت واقعة النصارا
ومن خبرها ان الامير سنجر الشجاعي كانت حرمته وافرة في ايام الملك المنصور قلاون فكان
النصارا لا يركبون الحمير الا بزنانير في اوساطهم ولا يجسر نصراني يحدث مسلما وهو راكب
واذا مشى فبذلة ولا يقدر احد منهم يلبس ثوبا مصقولا فلما مات المنصور وتسلطن
من بعده ابنه الاشرف خليل خدم الكتاب النصارا عند الامرا الخاصكية وقووا انفسهم
على المسلمين وترفعوا في ملابسهم وهيايتهم وكان منهم كاتب عند خاصكي يعرف بعين
الغزال فصدف يوما في طريق مصر سمسار شونة مخدومه فنزل السمسار عن

دابته وقبل رجل الكاتب فاخذ بسببه ويتهدده على مال قد تاخر عليه من ثمن غلة الامير وهو
يترفق له ويعتذر فلا يزيده ذلك عليه الا غلظة وامر غلامه فنزل وكتف السمسار ومضى به
والناس تجتمع عليه حتى صار الى كنيسة صليبيه جامع احمد بن طولون ومعه عالم كثير وما
منهم الا من يساله ان يخلى عن السمسار وهو يمتنع عليهم فتكاثروا عليه والقوه عن حماره واطلقوا
السمسار وكان قد قرب من بيت استاذه وبعث غلامه لينجده عن فيه فاتاه بطايفه
من غلمان الامير واجاقيته فخلصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم ليفتكوا بهم فصاحوا
عليهم ما يحل ومروا مسرعين حتى وقفوا تحت القلعة واستغاثوا نصر الله السلطان في السمسار
فارسل يكشف الخبر فعرفوه ما كان من استطالة الكاتب النصراني وما جرا لهم فطلب عين
الغزال وصاح به كيف تسلط غلمانك على المسلمين لاجل نصراني فاعتذر بانه واقف في الخدمة
ولا علم له بشي من هذا فبعث السلطان يطلب جمع من في اصطبل عين الغزال ورسم للعامة
باحضار النصارا اليه وطلب الامير بدر الدين بيدرا النايب والامير سنجر الشجاع
وتقدم اليهما باحضار جميع النصارا بين يديه ليقتلهم فما زالا به حتى استقر الحال على ان ينادى في
القاهرة ومصر الا يخدم احد من النصارا واليهود عند امير وامر الامرا باجمعهم ان يعرضوا
على من عندهم من الكتاب النصارا الاسلام فمن امتنع من الاسلام ضربت عنقه ومن اسلم استخدموه
عندهم ورسم للنايب بعرض جميع مباشري ديوان السلطان ويفعل فيهم ذلك فنزل الطلب
لهم وقد اختفوا فصارت العامة تسبق الى بيوتهم وتنهبها حتى عم النهب بيوت اليهود
والنصارا باجمعهم واخرجوا نساهم مسبيات وقتلوا جماعة بايديهم فقام الامير بيدرا
النايب مع السلطان في امر العامة وتلطف به حتى ركب والي القاهرة ونادى من نهب بيت
نصراني شنق وقبض على طايفة من العامة وشهرهم بعد ما ضربهم فانكفوا عن النهب بعد ما
نهبوا كنيسة المعلقة بمصر وقتلوا منها جماعة ثم جمع النايب كثيرا من النصارا كتاب السلطان
والامرا واوقفهم بين يدى السلطان على بعد منه فرسم للشجاعي وامير جاندار ان ياخذا عدة
منهم وينزلوا الى سوق الخيل تحت القلعة ويحفروا حفيرة كبيرة ويلقوا فيها الكتاب الحاضرين
ويضرموا عليهم الحطب نارا فتقدم الامير بيدرا وشفع فيهم فابى ان يقبل شفاعته وقال ما اريد
في دولتي ديوانا نصرانيا فلم يزل به حتى سمح بان من اسلم يستقر في خدمته ومن امتنع ضربت عنقه
فاخرجهم الى دار النيابة وقال لهم يا جماعة ما وصلت قدرتي مع السلطان في امركم الا على شرط
وهو ان من اختار دينه قتل ومن اختار الاسلام خلع عليه وباشر فبادره المكين بن السقاعي احد
المستوفين وايش قواد يختار القتل على هذا الدين الخرا والله دين يقتل ويموت عليه يروح لا
كتب الله عليه سلامه قولوا لنا الدين الذي تختاره حتى نروح اليه فغلب بيدرا الضحك
وقال له والك نحن نختار غير دين الاسلام فقال يا خوند ما نعرف قولوا ونحن نتبعكم

فاحضر

فاحضر العدول واسلموا وكتب بذلك اشهادات عليهم ودخل بهم على السلطان
فالبسهم تشاريف وخرجوا الى مجلس الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس فبدا
بعض الامرا بالمكين بن السقاعي وناوله ورقة ليكتب عليها وقال يا مولانا القاضي
اكتب على هذه الورقة فقال يا بني ما كان لنا هذا القضا في خلد فلم يزالوا في مجلس
الوزير الى العصر فجاهم الحاجب واخذهم الى مجلس النايب وقد جمع به القضاة
ليجددوا اسلامهم بحضرتهم فصار الذليل منهم باظهار الاسلام عزيزا يبدي من اذلال المسلمين
والتسلط عليهم بالظلم ما كان يمنعه نصرانيته من اظهاره وما هم الا كما كتب به بعضهم الى الامير
بيدرا النايب ○ اسلم الكافرون بالسيف قهرا   واذا ما خلوا فهم مجرمونا
سلموا من رواح مال وروح   فهم سالمون لا مسلمونا
وفي اخريات شهر رجب سنه سبعماية قدم وزير متملك المغرب الى القاهرة حاجا وصار
يركب الى الموكب السلطاني وبيوت الامرا فبينا هو ذات يوم بسوق الخيل تحت القلعة
اذا هو برجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضا وفرجيه مصقولة وجماعة يمشون في
ركابه وهم يسالونه ويتضرعون اليه ويقبلون رجله وهو معرض عنهم وينهرهم ويصيح
بغلمانه ان يطردوهم عنه فقال له بعضهم يا مولاي الشيخ بحياة ولدك النشو انظر في حالنا
فلم يزده ذلك الا عتوا وتحامقا فرق المغربي لهم وهم بمخاطبته في امره فقيل له وانه مع
ذلك نصراني فغضب لذلك وكاد ان يبطش به ثم كف عنه وطلع الى القلعة وجلس مع
الامير سلار نايب السلطنة والامير بيبرس الجاشنكير واخذ يحادثهم بما راه وهو يبكي
رحمة للمسلمين بما نالهم من قسوة النصراني ثم وعظ الامرا وحذرهم نقمة الله وتسليط
عدوهم عليهم بتمكين النصارا من ركوب الخيل وتسليطهم على المسلمين واذلالهم اياهم وان الواجب
الزامهم الصغار وحملهم على العهد الذي كتبه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمالوا الى
قوله وطلبوا بطرك النصارا وكبراهم وديان اليهود فجمعت نصارا كنيسة المعلقة ونصارا
دير البغل ونحوهم وحضر كبرا اليهود والنصارا وقد حضر القضاة الاربع وناظروا
النصارا واليهود فاذعنوا الى التزام العهد العمري والزم بطرك النصارا طايفته النصارا
بلبس العمايم الزرق وشد الزنانير في اوساطهم ومنعهم من ركوب الخيل والبغال والتزام
الصغار وحرم عليهم مخالفة ذلك او شي منه وانه بري من النصرانية ان خالف ثم اتبعه ديان
اليهود بان اوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمايم الصفر والتزام العهد
العمري وكتب بذلك عدة نسخ سيرت الى الاعمال فقام المغربي في هدم الكنايس فلم يمكنه قاضي القضاة
تقي الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب خطه بانه لا يجوز ان يهدم من الكنايس الا ما استجد
بناوه فغلقت عدة كنايس بالقاهرة ومصر مدة ايام فسعى بعض اعيان النصارا في فتح كنيسة

حتى فتحها فثارت العامة ووقفوا للنايب والامرا واستغاثوا بان النصارا قد فتحوا
الكنايس بغير اذن وفيهم جماعة تكبروا عن لبس العمايم الزرق واحتمى كثير منهم بالامرا
فنودي في القاهرة ومصر ان يلبس النصارا باجمعهم العمايم الزرق ويلبس اليهود باسرهم
العمايم الصفر ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحل دمه ومنعوا جميعا من الخدمة في
ديوان السلطان ودواوين الامرا حتى يسلموا فتسلطت الغوغا عليهم وتتبعوهم فمن
راوه بغير الزى الذى رسم به ضربوه بالنعال وصفعوا عنقه حتى يكاد يهلك ومن
مر بهم وقد ركب ولا يثني رجله عن دابته اوجعوه ضربا فاختفى اكثرهم والجات الضرورة
عدة من اعيانهم الى اظهار الاسلام انفة من لبس الازرق وركوب الحمير فبعث ملك برشلونة
في سنة ثلاث وسبعماية بهدية جليلة زايدة عن عادته عم بها جميع ارباب الوظايف من الامرا
مع ما خص به السلطان وكتب يسال في فتح الكنايس فاتفق الراى على فتح كنيسة حارة البندقانيين
من القاهرة ثم لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعماية
هدمت كنايس ارض مصر في ساعة واحدة كما ذكر في اخبار كنيسة الزهرى وفي سنة خمس
وخمسين وسبع ماية رسم بتحرير ما هو موقوف على الكنايس من اراضي مصر فكانا على خمسة
وعشرين الف فدان وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاظم النصارا وتعديهم في الشر
والاضرار بالمسلمين لتمكنهم من امرا الدولة وتفاخرهم بالملابس الجديدة والمغالاة في
اثمانها والتبسط في الماكل والمشارب وخروجهم عن الحد في الجراة والسلاطة الى ان اتفق
مرور بعض كتاب النصارا على الجامع الازهر من القاهرة وهو راكب بخف ومهماز وبقيار
طرح سكندرى على راسه وقدامه طرادين يمنعون الناس من مزاحمته وخلفه عدة عبيد
بثياب سرية على اكاديش فارهة فشق ذلك على طايفة من المسلمين وثاروا به وانزلوه عن
فرسه وقصدوا قتله وقد اجتمع عالم كثير ثم خلوا عنه وتحدث جماعة مع الامير طاز في امر
النصارا وما هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة على لسان المسلمين قريت على
السلطان الملك الصالح صالح بحضرة الامرا والقضاة وساير اهل الدولة تتضمن الشكوى
من النصارا وان يعقد لهم مجلس ليلتزموا بما عليهم من الشروط فرسم بطلب بطرك النصارا
واعيان اهل ملته وبطلب رييس اليهود واعيانهم وحضر القضاة والامرا بين يدى السلطان
وقرا القاضي علا الدين على بن فضل الله كاتب السر العهد الذى كتب بين المسلمين وبين اهل الذمة
وقد احضروه معهم حتى فرغ منهم فالتزم من حضر منهم بما فيه واقروا به فعددت لهم افعالهم
التى جاهروا بها وهم عليها وانهم لا يرجعون عنها غير قليل ثم يعودون اليها كما فعلوه غير مرة
فيما سلف فاستقر الحال على ان يمنعوا من المباشرة بشي من ديوان السلطان ودواوين الامرا
ولو اظهروا الاسلام وان لا يكره احد منهم على اظهار الاسلام وكتب بذلك الى الاعمال فتسلطت

العامة

العامة عليهم وتتبعوا اثارهم واخذوهم في الطرقات وقطعوا ما عليهم من الثياب واوجعوهم
ضربا ولم يتركوهم حتى يسلموا وصاروا يضرمون لهم النار ليلقوهم فيها فاختفوا في بيوتهم
ولم يتجاسروا على المشى بين الناس فنودى بالمنع من التعرض لاذاهم فاخذت العامة في
تتبع عوراتهم وما علوه من دورهم على بنا المسلمين فهدموه واشتد الامر على النصارا
باختفايهم حتى انهم فقدوا من الطرقات مدة فلم ير منهم ولا من اليهود احد فرفع المسلمون قصة
قريت بدار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب منها يتضمن ان النصارا استجدوا
عمارات في كنايسهم ووسعوها هذا وقد اجتمع بالقلعة عالم عظيم واستغاثوا بالسلطان من
النصارا فركب والى القاهرة وكشفه عن ذلك فلم تتمهل العامة ومرت مسرعة فخربت
كنيسة بجوار قناطر السباع وكنيسة بطريق مصر للاسرى وكنيسة الهادبين بالجوانية
من القاهرة ودير بغيا من الجيزة وكنيسة بناحية بولاق التكرور ونهبوا حواصل ما خربوه
من ذلك وكانت كثيرة واخذوا اخشابها ورخامها وهموا بكنايس مصر والقاهرة ولم يبق
الا ان يخربوا كنيسة البندقانيين بالقاهرة فركب الوالى ومنعهم منها واشتدت العامة
وعجز الحكام عن كفهم وكان قد كتب الى جميع اعمال مصر وبلاد الشام بان لا يستخدم يهودي
ولا نصراني ولو اسلم وانه من اسلم منهم لا يمكن من العود الى بيته ولا من معاشرة اهله الا ان
يسلموا وان يلزم من اسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع لشهود الصلوات الخمس والجمع وان
من مات من اهل الذمة يتولى المسلمون قسمة تركته على ورثته ان كان له وارث والا فهي لبيت
المال وكان في ذلك البطرك وكتب بذلك مرسوم قرى على الامرا ثم نزل به الحاجب فقراه
في يوم الجمعة سادس عشر جمادى الاخرة بجوامع القاهرة ومصر فكان يوما مشهودا ثم
احضر في اخريات شهر رجب من كنيسة شبرا بعد ما هدمت اصبع الشهيد الذى كان يلقى
في النيل حتى يزيد بزعمهم وهو في صندوق فاحرق بين يدى السلطان بالميدان من قلعة الجبل
وذرى رماده في البحر خشية ان ياخذ النصارا له فقدمت الاخبار بكثرة دخول النصارا
من اهل الصعيد والوجه البحرى في الاسلام وتعلمهم القران وان اكثر كنايس الصعيد هدمت
وبنيت مساجد وانه اسلم بمدينة قليوب في يوم واحد اربعة وخمسون نصرانيا وكذلك بعامة
الارياف مكرا منهم وخديعة حتى يستخدموا في المباشرات وينكحوا المسلمات فتم لهم مرادهم
واختلطت بذلك الانساب حتى صار اكثر الناس من اولادهم ولا يخفى امرهم على من نور الله
قلبه فانه يظهر من اثارهم القبيحة اذا تمكنوا في الاسلام واهله ما يعرف به الفطن سوء اصلهم
وقديم معاداة اسلافهم للدين وحملته

فصل

النصارا فرق كثيرة الملكانية
والنسطورية واليعقوبية والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي
حران وغير هولا فمنهم من يذهب مذهب الحرانية ومنهم من يقول بالنور والظلمة والسمونية

من اصله بياض اثاف على الورقة

كلهم مقرون ببنوة المسيح عليه السلام ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطاليس فالملكانية
واليعقوبية والنسطورية متفقون على ان معبودهم ثلاثة اقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة
شى واحد وهو جوهر قديم ومعناه اب وابن وروح القدس اله واحد وان الابن نزل
من السما فتذرع جسد ا من مريم وظهر للناس يحيي ويبرى وينبى ثم قتل وصلب وخرج
وخرج من القبر لثلاث وظهر لقوم من اصحابه فعرفوه حق معرفته ثم صعد الى السما فجلس
عن يمين ابيه هذا الذى يجمعهم اعتقاده ثم انهم يختلفون فى العبارة عنه فمنهم من يزعم ان القديم
جوهر واحد يجمعه ثلاثة اقانيم كل اقنوم منها جوهر خاص فاحد هذه الاقانيم اب واحد غير
مولود والثانى ابن مولود غير والد والثالث روح فايضة منبثقة بين الاب والابن وان الابن لم يزل مولودا من الاب
وان الاب لم يزل والدا للابن لا على جهة النكاح والتناسل لكن على جهة تولد ضيا الشمس من ذات
الشمس وتولد حر النار من ذات النار ومنهم من يزعم ان معنى قولهم ان الاله ثلاثة اقانيم انه ذات
لها حياة ونطق فالحياة هى روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والكلمة والنطق هى والنطق
والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياها وحرها فهو عبارة عن ثلاثة اشيا
ترجع الى اصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يصح له تثبيت الاله فاعلا حكيما الا ان يثبته حيا ناطقا
ومعنى الناطق عندهم العالم المميز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركبة ومعنى الحى عندهم من له
حياة بها يكون حيا ومعنى العالم من له علم به يكون عالما قالوا فذاته وعلمه وحياته ثلاثة اشيا والاصل
واحد فالذات هى العلة للاثنين اللذين هما العلم والحياة والاثنان هما المعلولان للعلة ومنهم من
ينزه عن لفظ العلة والمعلول فى صفة القديم ويقول اب وابن ووالد وروح وحياة
وعلم او حكمة ونطق قالوا والابن اتحد انسانا مخلوقا فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا وان المسيح
هو اله العباد وربهم ثم اختلفوا فى صفة الاتحاد فزعم بعضهم انه وقع بين جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى
اتحادا فصار مسيحا واحدا ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره وان المسيح اله
معبود وانه ابن مريم الذى حملته وولدته وانه قتل وصلب وزعم قوم ان المسيح بعد الاتحاد
جوهران احدهما لاهوتى والاخر ناسوتى وان القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة
لاهوته وان مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان
المسيح بكماله اله معبود وانه ابن الله تعالى عن قولهم وزعم قوم ان الاتحاد وقع بين جوهر لاهوتى
وناسوتى فجوهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا متجزى وزعم قوم ان الاتحاد على جهة حلول الابن
فى الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش
اذا وقع على طين او شمع وكظهور صورة الانسان فى المراة الى غير ذلك من الاختلافات التى لا
يوجد مثلها فى غيرهم حتى لا تجد اثنان منهم على قول واحد والملكانية تنسب الى ملك الروم وهم
يقولون الله اسم لثلاث معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد واليعقوبية تقول هو واحد

قديم

قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتانس والمولد قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم
معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل الله والمرقولية تزعم ان المسيح يطوف عليهم
كل يوم وليلة والبوذعانية تزعم ان المسيح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم
فصل وعندهم لا بد من تنصير اولادهم وذلك انهم يغمسون المولود فى ما قد اغلى
بالرياحين والوان الطيب فى اجانة جديدة ويقرون عليه من كتابهم فيزعمون انه حينئذ نزل عليه
روح القدس ويسمون هذا الفعل المعمودية وطهارتهم انما هى غسل الوجه واليدين فقط ولا
يختتن منهم الا اليعقوبية ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق ويحجون الى بيت المقدس
وزكاتهم العشر من اموالهم وصيامهم خمسون يوما فالثانى والاربعون منه عيد السعانين
وهو اليوم الذى نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده باربعة ايام عيد
الفصح وهو اليوم الذى خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة ايام عيد القيامة وهو
اليوم الذى خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم وبعده بثمانية ايام عيد الحديد وهو اليوم الذى
ظهر فيه المسيح لتلامذته بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوما عيد السلاق وهو
اليوم الذى صعد فيه المسيح الى السما ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذى وجدوا فيه خشبة
الصليب وزعموا انها وضعت على ميت فعاش ولهم ايضا عيد الميلاد وعيد الدنح ولهم ايضا
قرابين وكهنة فالشماس فوقه القس وفوق القس الاسقف وفوق الاسقف المطران
وفوق المطران البطريق والسكر عندهم حرام ولا يحل لهم اكل اللحم ولا الجماع فى الصوم وكل
ما يباع فى السوق ولم تعقه انفسهم يباح اكله ولا يصح النكاح الا بحضور شماس وقس وعدول
ويحرم من النسا ما يحرمه المسلمون ولا يحل الجمع بين امراتين ولا التسرى بالاما الا ان يعتقن ويتزوج
بهن واذا خدم العبد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المراة الا ان تاتى بفاحشة مبينة فتطلق
ولا تحل للزوج ابدا وحد المحصن اذا زنى الرجم فان زنى غير محصن وحملت منه المراة تزوج بها ومن
قتل عمدا قتل ومن قتل خطا يهرب ولا يحل طلبه واكثر احكامهم من التوراة وقد لعن منهم من لاط
او شهد بالزور او قامر او زنى او سكر ذكر ديارات النصارا قال ابن سيدة
الدير خان النصارا والجمع اديار وصاحبه ديار وديرانى قلت الدير عند النصارا يختص بالنساك
المقيمين به والكنيسة يجتمع عامتهم للصلاة القلاية عصر هذه القلاية بجانب المعلقة التى
تعرف بقصر الشمع فى مدينة مصر وهى مجمع اكابر الرهبان وعلما النصارا وحكمها عندهم حكم الاديرة
دير طرا ويعرف بدير ابو جرج وهو على شاطى النيل وابو جرج هذا هو ابو جرس وكان
ممن عذبه الملك ديقلطيانوس ليرجع عن النصرانية ونوع له العقوبات من الضرب والتحريق
بالنار فلم يرجع فضرب عنقه بالسيف فى ثالث تشرين وسابع بابه دير شعران
هذا الدير فى حدود ناحية طرا وهو مبنى بالحجر واللبن وبه نخل وبه عدة رهبان ويقال انما هو

دير شهران بالماوان شهران كان من حكما النصارا وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بمرقوريوس الذى يقال له مرقورة وابو مرقورة ثم لما سكنه برصوما بن التبان عرف بدير برصوما وله عيد يعمل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطرك واكابر النصارا وينفقوا فيه مالا كبيرا ومرقوريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس في تاسع عشر هتور وخامس عشر بن ابيب وكان جنديا دير الرسل هذا الدير خارج ناحية الصف والودى وهو دير قديم لطيف دير بطرس وبولص هذا الدير خارج اطفيح من قبليها وهو دير لطيف وله عيد في خامس ابيب يعرف بعيد القصرية وبطرس هذا هو اكبر الرسل الحواريين وكان دباغا وقيل صيادا قتله الملك نيرون في تاسع عشر بن حزيران وخامس ابيب وبولص هذا كان يهوديا فتنصر بعد رفع المسيح عليه السلام ودعا الى دينه فقتله الملك نيرون بعد قتل بطرس بسنة دير الجميزه ويعرف بدير الجود ويسمى موضعه البحارة جانب الدير وهو قبالة الميمون وهو عن بة لدير العربة في على اسم انطونيوس ويقال انطونه وكان من اهل قمن فلما انقضت ايام دقلطيانوس وفاتته الشهادة احب ان يعوض عنها بعبادة يوصل ثوابها وقربها من ذلك فترهب وكان اول من احدث الرهبانية للنصارا عوضا عن الشهادة وواصل اربعين يوما ليلها ونهارها طاويا لا يتناول طعاما ولا شرابا مع قيام الليل وهكذا كان يفعل في الصيام الكبير كل سنة دير العربة هذا الدير يسار اليه في الجبل الشرقي ثلاثة ايام بسير الابل وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل وفيه غالب الفواكه مزدرعة وبه ثلاثة اعين تجرى وبناه انطونيوس المتقدم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صايمين لكن صومهم الى العصر فقط ثم يفطرون ماخلا الصوم الكبير والبرمولات فان صومهم في ذلك الى طلوع الفجر والبرمولات هي الصوم كذلك بلغتهم دير انبا بولا وكان يقال له اولاد بولص ثم قيل له دير بولا ويعرف بدير النمورة ايضا وهذا الدير في البر الغربى من الطور على عين ما بردها المسافرون وعندهم ان هذه العين تطهرت منها مريم اخت هرون وموسى عليهم السلام عند نزول موسى ببنى اسرايل في برية القلزم وانبا بولا هذا كان من اهل الاسكندرية فلما مات ابوه ترك له ولاخيه مالا جما فخاصمه اخوه في ذلك وخرج مغاضبا له فراى ميتا يقبر فاعتبر به ومر على وجهه سايحا حتى نزل على هذه العين فاقام هناك والله تعالى يرزقه فمر به انطونيوس وصحبه حتى مات فدفنه في هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان به نخل وعنب وبه عين ما تجرى ايضا دير القصير قال ابو الحسن على بن محمد الشابشتى في كتاب الديارات وهذا الدير في اعلا الجبل على سطح في قلته وهو دير حسن البنا محكم الصنعة نزه البقعة وفيه رهبان مقيمون به وله بير منقورة في الحجر يستقى له الما منها وفي هيكله صورة مريم عليها السلام في لوح والناس

يقصدون

يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي اعلاه غرفة بناها ابو الجيش خمارويه بن احمد ابن طولون لها اربع طاقات الى اربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير معجبا بالصورة التى فيه يستحسنها ويشرب على النظر اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعوبة واما من قبليه فسهل الصعود والنزول والى جانبه صومعة لا تخلوا من حبيس يكون فيها وهو مطل على القلعة المعروفة بشهران وعلى الصحرا والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطى البحر ويذكرون ان موسى صلوات الله عليه ولد فيها ومنها القته امه الى البحر في التابوت وبه ايضا دير يعرف بدير شهران ودير القصير هذا احد الديارات المقصودة والمتنزهات المطروقة لحسن موضعه واشرافه على مصر واعمالها وقد قال فيه شعرا مصر ووصفوه فذكروا طيبه ونزهته ولابى هريرة بن ابى العاصم فيه من المنسرح

كم لى بدير القصير من قصف … مع كل ذى صبوة وذى ظرف
لهوت فيه بشادن غنج … تقصر عنه بدايع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصير عن ابن لهيعة قال ليس بقصير موسى النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن المفضل بن فضالة عن ابيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن انتم قلنا من اهل مصر فقال ما تقولون في القصير قال قلنا قصير موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر كان اذا جرى النيل يترفع فيه وعلى ذلك انه لمقدس من الجبل الى البحر قال ويقال بل كان موقدا يوقد فيه لفرعون اذا هو ركب من منف الى عين شمس وكان في المقطم موقدا اخر فاذا راوا النار علموا بركوبه فاعد واله ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس والله اعلم وما احسن قول كشاجم

سلام على دير القصير وسفحه … بجنات حلوان الى النخلات
منازل كانت لى بهن مآرب … وكن مواخيرى ومنتزهات
اذا جيتها كان الجياد مراكبى … ومنصرفى في السفن منحدرات
فاقنص بالاشجار وحشى عينها … واقنص الانسى في الظلمات
معى كل بسام اغر مهذب … على كل ما يهوى النديم موات
ولحان مما استكته كلابنا … علينا ومما صيد في الشبكات
وكاس وابريق وناى ومزهر … وساق غرير فاتر اللحظات
كان قضيب البان عند اهتزازه … تعلم من اعطافه الحركات
هنالك تصفو الى مشارب لذتى … وتصحب ايام السرور حياتى

وقال علما الاخبار من النصارا ان ارقاديوس ملك الروم طلب ارسانيوس ليعلم ولده فظن انه يقتله ففر الى مصر وترهب فبعث اليه امانا واعلمه ان الطلب من اجل

تعليم ولده فاستعفى وتحول الى الجبل المقطم شرقي طرا واقام في مغارة ثلاث سنين ومات
فبعث اليه ارقاديوس فاذا هو قد مات فامر ان يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير
القصير ويعرف الان بدير البغل من اجل انه كان به بغل يستقا عليه الما فاذا اخرج من الدير اتى
للوردة وهناك من يملا عليه فاذا فرغ من الما تركه فعاد الى الدير وفي رمضان سنه اربعمايه امر الحاكم
بامر الله بهدم دير القصير فاقام الهدم والنهب فيه مدة ايام **دير** مرحنا قال
الشابشتي دير مرحنا على شاطي بركة الحبش وهو قريب من النيل والى جانبه بساتين انشا بعضها
الامير تميم بن المعز وبمجلس على عمد حسن البنا مليح الصنعة مصور انشاه الامير ايضا وبقرب الدير
بير تعرف ببير نماتي عليه جميزه كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من معادن
اللعب ومواطن القصف والطرب وهو نزه في ايام النيل وزيادة البحر وامتلا البركة حسن المنظر
في ايام الزرع والنوار وبر لا يكاد حينيذ يخلو من المتنزهين والمتطربين وقد ذكرت الشعرا
حسنه وطيبه وهذا الدير يعرف اليوم بدير الطين بالنون **دير** ابو النعناع هذا الدير
خارج انصنا وهو من جملة عماراتها القديمة وكنيسته في قصره لا في ارضه وهو على اسم ابو يحنس
القصير وعيده في العشرين من بابه وسيات ذكر ابي يحنس هذا **دير** مغارة شقلقيل
دير لطيف معلق في الجبل وهو نقر في الحجر على صخرة تحتها عقبة لا يتوصل اليه من اعلاه ولا من
اسفله ولا سلم له وانما جعلت نقور في الجبل فاذا اراد احد ان يصعد اليه ارخيت له سلبة
فمسكها بيديه وجعل رجليه في تلك النقور وصعد وبه طاحون بدير ها حمار واحد ويطل
هذا الدير على النيل تجاه منفلوط وتجاه ام القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الما وهي التي يقال
لها شقلقيل وبها قريتان احد يهما شقلقيل والاخرى بني شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه
النصارا وهو على اسم بو بيشنا وهو من الاجناد الذين عاقبهم ديقلطيانوس ليرجع عن النصرا
ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله في عاشر حزيران وسادس عشر بابه **دير**
بقطر بحاجر ابنوب من شرقي بني مر تحت الجبل على ماتي قصبة منه وهو دير كبير جدا وله عيد
يجتمع فيه نصارا البلاد شرقا وغربا ويحضره الاسقف وبقطر هذا هو ابن رومانوس كان
ابوه من وزرا ديقلطيانوس وكان هو جميلا شجاعا له منزلة من الملك فلما تنصر وعد الملك
ومناه ليرجع الى عبادة الاصنام فلم يفعل فقتله في ثاني عشر نيسان وسابع عشرين برموده
دير بقطر شو في بحري ابنوب وهو دير لطيف خال وانما ياتيه النصارا مرة في كل
سنه وبقطر شو ممن عذبه ديقلطيانوس ليرجع عن النصرانية فلم يرجع فقتله في العشرين
من هاتور وكان جنديا **دير** الى السري بني علي اسم بو جرج وهو داخل المعيصرة
بناحية شرقي بني مر وتارة يخلو من الرهبان وتارة يعمر بهم وله وقت لعمل العيد فيه **دير**
بو جرج حاسه وحاسه اسم بلد هو بحريه وله عيدان في كل سنة وجموعات متعددة

خارج

دير

دير الطير هذا الدير قديم وهو مطل على النيل وله سلالم منحوته في الجبل
وهو قبالة سملوط وقال الشابشتي دير بنواحي اخميم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو
بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي موضع من الجبل شق فاذا كان يوم عيد هذا الدير
لم يبق في البلد بوقير حتى يجي لذلك الموضع فيكون امرا عظيما بكثرتهم واجتماعهم وصياحهم عند
الشق ثم لا يزال الواحد بعد الواحد يدخل راسه في ذلك الشق ويصيح ويخرج ويجي غيره الى ان
يعلق راس احدهم وينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت وتفرق حينيذ الباقية فلا يبقى منها
طاير وقال القاضي ابو جعفر القضاعي ومن عجايبها يعني مصر شعب البوقيرات بناحية اشموم
من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تاتيه البوقيرات في يوم من السنة كان يعرفوا
فتعرض انفسها على الصدع فكلما ادخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى لطيته فلا يزال
تفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على بوقير منها فيحبسه وتمضي كلها ولا يزال ذلك الذي يحبسه
متعلقا حتى يتساقط قال كاتبه قد بطل هذا في جملة ما بطل **دير** بو هرمينه بحري قاو الخراب
وبحريه بربا قاو وهي مملوه كتبا وحكما وبين دير الطير وبين هذا الدير نحو يومين ونصف
وابو هرمينه هذا من قدما الرهبان المشهورين عند النصارا **دير** السبعة جبال باخميم
هذا الدير داخل سبعة اودية وهو دير عال بين جبال شامخة ولا تشرق عليه الشمس الا بعد
ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لحفه واذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه
ان الشمس قد غابت واقبل الليل فيشتغلوا حينيذ الصوفية وعلى هذا الدير من خارجه
عين ما تظلها صفصافه ويعرف هذا الموضع الذي فيه دير الصفصافه بوادي الملوك
لان فيه نبات يقال له الملوكه وهو يشبه الفجل وماوه احمر قاني يدخل في صباغ اهل علم الكيميا
ومن داخل هذا الدير دير القرقس وهو في اعلا جبل قد نقر فيه ولا سلم له بل يصعد اليه في
نقور في الجبل ولا يتوصل اليه الا كذلك وبين اخميم وبين دير عين الفجل الصفصافة نصف
نهار وبين دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات وتحت دير القرقس عين ما عذب
واشجار بان **دير** صبره في شرقي اخميم عرف بعرب يقال لهم صبرة وهو على اسم
ميخاييل الملك وليس به غير راهب واحد **دير** بو ابساده الاسقف قريب من
ناحية بغه وهو بالحاجر وتجاهه في الغرب منشاة اخميم وكان ابو بشاده هذا من علما
النصارا **دير** بو نمور الراهب ويعرف بدير سواده وسواده عرب تنزل هناك
وهو قباله منيه بني خصيب خربته العرب وهذه الاديرة كلها في الشرق من النيل
وجميعها لليعاقبة وليس في الجانب الشرقي الان سواها واما الجانب الغربي من النيل فانه
كثير الديارات لكثرة عمارته **دير** دموه بالجيزه وتعرف بدموه السباع وهو على
اسم قزمان ودميان وهو دير لطيف وتزعم النصارا ان بعض الحكما كان يقال له سبعاقام

بدموه وان كنيسة دموه التي بايدي اليهود الآن كانت ديرا من ديارات النصارا فابتاعه منهم اليهود
في ضايقة نزلت بهم وقد تقدم ذكر كنيسة دموه وقزمان ودميان من حكا النصارا ورهبانهم
العباد ولهما اخبار عندهم دير نهيا قال الشابشتي ونهيا بالجيزة وديرها هذا
من احسن ديارات مصر وانزهها واطيبها موضعا واجلها موقعا عامر برهبانه وسكانه وله
في النيل منظر عجيب لان الما يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الما وزرع اظهرت اراضيه
غرايب النوار واصناف الزهر وهو من المنتزهات الموصوفة والبقاع المستحسنة
وله خليج يجتمع فيه ساير الطير فهو ايضا متصيد ممتع وقد وصفته الشعرا وذكرت حسنه
وطيبه قلت قد خرب هذا الدير ٥ دير طموه قال ياقوت طموه بفتح الطا وسكون
الميم وفتح الواو وياسا كنه قريتان بمصر احداهما في كورة المرتاحية والاخرى بالجيزة قال
الشابشتي وطموه في الغرب بازا حلوان والدير راكب البحر وحوله الكروم والبساتين والنخل
والشجر وهو نزه عامر آهل وله في النيل منظر حسن وحين تخضر الارض فانه يكون في بساطين
من البحر والزرع وهو احد منتزهات اهل مصر المذكورة ومواضع لهوها المشهورة ولابن عاصم
المصري فيه من البسيط ٥

واشرب بطموه من صهباا صافية ... تزري بخمر قري هيت وعانات
على رياض من النوار زاهرة ... تجري الجداول فيها بين جنات
كان بنت الشقيق العصفري بها ... كاسات خمر بدت في اثر كاسات
كان نرجسها من حسنه حدق ... في خفية تتناجى بالاشارات
كانما النيل في مر النسيم به ... مستليم في دروع سابريات
منازلا كنت مفتونا بها يفعا ... وكن قدما مواخيري وحانات
اذ لا ازال ملحا بالصبوح على ... ضرب النواقيس صبا بالديارات

قلت هذا الدير عند النصارا على اسم بوجرج ويجتمع فيه نصارا النواحي دير
اقفاص وصوابها اقفهس وقد خرب دير خارج ناحية منهري خامل الذكر لانهم لا
يطعمون منه احدا دير الخادم على جانب المنهى باعمال البهنسى على اسم غبريال
الملك به بستان فيه نخل وزيتون دير اشنين عرف بناحية اشنين فانه في بحريها
وهو لطيف على اسم السيده مريم وليس به سوى راهب واحد دير ابسوس
ومعنى ابسوس يسوع ويقال له دير ارجنوس وله عيد في خامس عشر بشنس فاذا كان
ليلة هذا اليوم سدت بير فيه تعرف ببير ابسوس وقد اجتمع الناس له الساعة السادسة
من النهار ثم كشفوا الطابق عن البير فاذا بها قد فاض ماوها ثم ينزل فيحيث وصل الما قاسوا
منه الى موضع استغرقه الما فما بلغ كانت زيادة النيل في تلك السنة من الاذرع دير

سدمنت

سدمنت على جانب المنهى بالحاجر بين الفيوم والريف على اسم بوجرج وقد ضعفت
احواله عما كانت عليه وقل ساكنه دير النقلون ويقال له دير الخشبة ودير
غبريال الملك وهو تحت مغارة في الجبل الذي يقال له طارف الفيوم وهذه المغارة
تعرف عندهم بمظلة يعقوب يزعمون ان يعقوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل
فيها وهذا الجبل يطل على بلدين يقال لهما اطفيح شلا وشلا ويعلو الما لهذا الدير من بحر المنهى
ومن تحت دير سدمنت ولهذا الدير عيد يجتمع فيه نصارا الفيوم وغيرهم وهو على السكة
التي ينزل الى الفيوم ولا يسلكها الا القليل من المسافرين دير القلمون هذا الدير في
بريه تحت عقبة الغرق وبني هذا الدير على اسم صمويل الراهب وكان في زمن الفترة ما
بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومات في ثامن كيهك وفي هذا الدير نخل كثير يعمل منه العجوة
وفيه ايضا شجر اللبخ ولا يوجد الان الا فيه وثمره بقدر الليمون طعمه حلو في مثل طعم الرامخ
ولنواه عدة منافع وقال ابو حنيفة في كتاب النبات ولا ينبت اللبخ الا بانصنا وهو عود
تنشر منه الواح السفن وربما ارعف ناشرها ويباع اللوح منها بخمسين دينارا ونحوها واذا
شد لوح منها بلوح وطرح في الما سنة التاما وصار لوحا واحدا وفي هذا الدير قصران
مبنيان بالحجارة وهما عاليان كبيران لبياضهما اشراق وفيه ايضا عين ما تجري وفي خارجه عين
اخرى وبهذا الوادي عدة معابد قديمة منها واد يقال له الاميلح فيه عين ما تجري ونخيل
مثمرة تاخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحة يبيع رهبان الدير ملحها فيعم تلك الجهات
دير السيده مريم خارج طنبدى ليس فيه سوى راهب واحد وهو على غير الطريق
المسلوك وكان باعمال البهنسى عدة ديارات خربت دير بوفانا بحري بني خالد
وهو مبني بالحجر وعمارته حسنة وهو من اعمال المنية وكان به في القديم الف راهب وليس به
الان سوى راهبين وهو في الحاجر تحت الجبل دير بالوحة على جنب المنهى وهو
لاهل دلجه وهو من الاديرة الكبار وقد خرب حتى لم يبق به سوى راهب او راهبان وهو
بازا دلجه بينه وبينها نحو ساعتين دير مرقورة ويقال ابو مرقوره هذا
الدير تحت دلجه بخارجها من شرقيها وليس به احد دير صنبو في خارجها من
بحريها على اسم السيده مريم وليس به احد دير تادرس قبلي صنبو وقد تلاشى
امره لاتضاع حال النصارا دير الريرمون في شرقي ناحية الريرمون وهو شرقي
ملوى وغربي انصنا وهو على اسم الملك غبريال دير المحرق يزعم النصارا
ان المسيح عليه السلام اقام في موضعه ستة اشهر واياما وله عيد عظيم يعرف بعيد
الزيتونة وعيد العنصرة يجتمع فيه عالم كثير دير بني كلب عرف بذلك لنزول
بني كلب حوله وهو على اسم غبريال وليس فيه احد من الرهبان وانما هو كنيسة

لنصارا منفلوط وهو غربيها ديـر الجاولية هذا الدير خارج ناحية الجاولية من قبليها
وهو على اسم الشهيد مرقوريس الذي يقال له مرقوره وعليه رزق نحلته ويأتيه النذورات
والفوايد وله عيدان في كل سنة ديـر السبعة جبال هذا الدير على راس الجبل الذي
غربي سيوط على شاطي النيل ويعرف بدير بخنس القصير وله عدة اعياد وخرب في سنة احدى
وعشرين وثمانماية من منسر طرقه ليلا ويخنس ويقال ابو يحنس القصير كان راهبا فاضلا له
اخبار كثيرة منها انه غرس خشبة في الارض بامر شيخه له وسقاها الما مدة فصارت شجرة
مثمرة ياكل منها الرهبان وسميت ثمرة الطاعة ودفن في ديره ديـر المطل هذا الدير على
اسم السيدة مريم وهو على طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط وله عيد يحضره
اهل النواحي وليس به احد من الرهبان اديـرة ادرنكه اعلم ان ناحية ادرنكه
هي من قرى النصارى الصعايدة ونصاراها اهل دينهم وتفاسيرهم في اللسان القبطي ولهم
اديرة كثيرة في خارج البلد من قبليها مع الجبل وقد خرب اكثرها وبقي منها ديـر بوجرج وهو
عامر البنا وليس به رهبان ويعمل فيه عيد في اوانه ديـر ارض الحاجر ودير ميكاييل
ودير كرفونه على اسم السيدة مريم وكان يقال له اراقونه واغرفونا ومعناه النساخ فان نساخ
علوم النصارا كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه مغاير كثيرة منها ما يسير الماشي فيها
نحو يومين ديـر ابو بغام تحت دير كرفونه بالحاجر وقد كان ابو بغام جنديا في ايام
ديقلطيانوس فتنصر وعذب حتى يرجع عن دينه ثم قتل في ثامن عشرين كانون الاول وثاني
كيهك ديـر بوساويرس بحاجر درنكه كان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس
من عظما الرهبان فعمل بطركا وظهرت ايه عند موته وذلك انه انذرهم لما سار الى الصعيد بانه
اذا مات ينشق الجبل ويقع منه قطعة عظيمة على الكنيسة فلا تضرها فلما كان في بعض الايام
سقطت قطعة من الجبل كما قال فعلم رهبان هذا الدير بان ساويرس قد مات فارخوا ذلك فوجدوه
وقت موته فسموا الدير من حينيذ باسمه ديـر تادرس تحت دير بوساويرس وتادرس
اثنان كانا من اجناد ديقلطيانوس احدهما يقال له قاتل التنين والاخر الاسفهسلار قتلا
كما قتل غيرهما ديـر منسى اك ويقال منساك ومنى ساك وابساك ومعنى ذلك اسحق وكان
على اسم السيدة مارتمريم يعني مارت مريم ثم عرف بمنساك وكان راهبا قديما له عندهم شهرة وهذا
الدير بير تحته في الحاجر منها شرب الرهبان فاذا زاد النيل شربوا من مايه ديـر الرسل
تحت دير منساك ويعرف بدير الاثل وهو لاعمال بوتيج ودير منساك لاهل ريفه هو وكذا
ساويرس ودير كرفونه لاهل سيوط ودير بوجرج لاهل درنكه ودير الاثل كان في خراب
فعمر جانبه كنز لطيف عرف بمنشاة الشيخ لان الشيخ ابا بكر الشاذلي انشاه وانشا بستانا كبيرا
وقد وجد موضعه بيرا كبيرة وجد بها كنزا اخبرني من شاهده من ذهبه دنانير مربعة باحد وجهيها

صليب

صليب وزنه الدينار مثقال ونصف واديرة درنكه المذكورة قريب بعضها من بعض وبينها
مغاير عديدة منقوش على الواح فيها نقوشات من كتابة القدما كما على البرابي وهي مزخرفة بعدة
اصباغ ملونة تشتمل على علوم شتى ودير السبعة جبال ودير المطل ودير النساخ خارج سيوط في
المغاير ويقال انه كان في الحاجر من ثمانماية وستون ديرا وان المسافر كان لا يزال من المبدين
الى اصفون في ظل البساتين وقد خرب ذلك وباد اهله ديـر موشه وموسى خارج
سيوط من قبليها بني على اسم توما الرسول الهندي وهو بين الغيطان قريب من ريفه
وفي ايام النيل لا يوصل اليه الا في مركب وله اعياد والاغلب على نصارى هذه الاديرة
معرفة القبطي الصعيدي وهو اصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحيرية ونسا
نصارى الصعيد واولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية الصعيدية ولهم ايضا معرفة
تامة باللغة الرومية ديـر بومقروفه وابومقروفه اسم للبلدة التي بها هذا
الدير وهو منقور في لحف الجبل وفيه عدة مغاير وهو على اسم السيدة مريم وبمقروفه
نصارى كثير غنامة ورعاة اكثرهم همج وفيهم قليل يقرا ويكتب وهو دير معطش ديـر
بومغا خارج طما واهلها نصارا وكانوا قديما اهل علم ديـر بوشنوده ويعرف
بالدير الابيض وهو غربي ناحية سوهاي وبناوه بالحجر وقد خرب ولم يبق منه الا كنيسته
ويقال انه مساحة اربعة فدادين ونصف وربع والباقي منه نحو فدان وهو دير قديم
الديـر الاحمر ويعرف بدير بوابشاي وهو بحري الدير الابيض بينهما نحو ثلاث
ساعات وهو دير لطيف مبني بالطوب الاحمر وابوابشاي هذا من الرهبان المعاصرين
شنوده وهو تلميذه وصار من تحت يده ثلاثة الاف راهب وله دير اخر في برية شيهات
ديـر بومبساس ويقال ابو ميسيس واسمه موسى وهذا الدير تحت البلينا وهو دير
كبير وابو مسيس هذا كان راهبا من اهل البلينا وله عندهم شهرة وهم يبذرونه
فيزعمون فيه مزاعم ولم يبق بعد هذا الا ادير بحاجر اسنا ونقادة وقليلة العمارة
وكان باصفون دير كبير وكانت اصفون من احسن بلاد مصر واكثر نواحي الصعيد
فواكه وكانت رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة فيه فخربت اصفون وخرب
ديرها وهذا اخر ادير الصعيد وهي كلها متلاشية ايلة الى الدثور بعد كثرة عمارتها
ووفور اعداد رهبانها وسعة ارزاقهم وكثرة ما كان يحمل اليهم واما الوجه البحري
فكان فيه ادير كثيرة خربت وبقي منها بقية فكان بالمقس خارج القاهرة في بحريها عدة
كنايس هدمها الحاكم بامر الله ابو علي منصور في تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثماية
واباح ما كان فيها فنهب منها شي كثير جدا بعد ما امر في شهر ربيع الاول منها بهدم كنايس
راشده خارج مدينة مصر من شرقيها وجعل موضعها الجامع المعروف براشده

ثم هدم أيضاً في سنة أربع وتسعين كنيستين هناك وألزم النصارى بلبس السواد وشد
الزنار وقبض على الأملاك التي كانت محبسة على الكنائس والأديرة وجعلها في ديوان
السلطان وأحرق عدة كثيرة من الصلبان ومنع النصارى من إظهار زينة الكنائس
في عيد الشعانين وشدد عليهم وضرب جماعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس
فهدمها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ثمان وثلاثين وستمائة وكان
في ناحية أبو النمرس من الجيزة كنيسة فتكلم في هدمها رجل من الزيالعة لأنه سمع أصوات النواقيس
يجهر بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة فلم يتمكن منها في الأيام الأشرفية شعبان بن حسين لتمكن
الأقباط في الدولة فقام في ذلك مع الأمير الكبير برقوق وهو يومئذ القائم بتدبير الدولة
حتى هدمها على يد القاضي جمال محمود العجمي محتسب القاهرة في ثامن شهر رمضان سنة
ثمانين وسبعمائة وعملت مسجداً **دير** الخندق ظاهر القاهرة من بحريها عمره
القائد جوهر عوضاً عن دير هدمه في القاهرة كان بالقرب من موضع الجامع الأقمر
حيث البير التي تعرف الآن ببير العظمة وكانت إذ ذاك تعرف ببير العظام من أجل أنه نقل
عظاماً كانت بالدير وجعلها بدير الخندق ثم هدم دير الخندق في رابع عشر شوال سنة
ثمان وسبعين وستمائة في الأيام المنصورية قلاوون ثم جدد هذا الدير الذي هناك بعد
ذلك وعمل كنيستين يلي ذكرهما في الكنائس **دير** سرياقوس كان يعرف بأبو هور وله
عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أعجوبة ذكرها الشابشتي وهي أن من كان به خنازير
أخذه رئيس هذا الدير وأضجعه وجاء بخنزير فلحس موضع الوجع ثم أكل الخنازير التي
فيه فلا يتعدى ذلك الموضع الصحيح فإذا انظف الموضع ذر عليه رئيس الدير من رماد
خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ومن زيت قنديل البيعة فإنه يبرأ ثم يؤخذ ذلك
الخنزير الذي أكل خنازير العليل فيذبح ويحرق ويعد رماده لمثل هذه الحالة وكان
لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرأ من هذه العلة وفيه خلق من النصارى **دير**
أترب ويعرف بمارت مريم وعيده في حادي عشرين بؤونه وذكر الشابشتي أن
حمامة بيضاء تأتي في ذلك العيد فتدخل المذبح لا يدرون من أين جاءت ولا يرونها إلى يوم
مثله قلت تلاشى أمر هذا الدير حتى لم يبق به إلا ثلاثة من الرهبان لكنهم يجتمعون
في عيده وهو على شاطئ النيل قريب من بهتيت العيل **دير** المغطس عند الملاحات
قريب من بحيرة البرلس ويحج إليه النصارى من قبلي أرض مصر وبحريها مثل حجهم إلى كنيسة
القمامة وذلك يوم عيده وهو في بشنس ويسمونه عيد الظهور من أجل أنهم
يزعمون أن السيدة مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه مزاعم كلها من تخاليقهم تكاذيبهم المختلقة
وليس لهذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة في غربيه بشرقي وبقربه

الملاحة

الملاحة التي يؤخذ منها الملح الرشيدي وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان سنة إحدى
وأربعين وثمانمائة بقيام بعض الفقراء المعتقدين **دير** العسكر في أرض السباخ على
يوم من دير المغطس على اسم الرسل وبقربه ملاحة الملح الرشيدي ولم يبق به سوى راهب
واحد **دير** جميانة على اسم بوجرج قريب من دير العسكر على ثلاث ساعات منه وعيده
عقيب عيد دير المغطس وليس به الآن أحد **دير** الميمة بالقرب من دير العسكر
كانت له حالات جليلة ولم يكن في القديم دير بالوجه البحري أكثر من رهبانه إلا أنه
تلاشى أمره وخرب فنزله الحبش وعمروه وليس بالسباخ سوى هذه الأربعة أديرة
وأما وادي هبيب وهو وادي النطرون ويعرف ببرية شيهات وبرية الأسقيط
وبميزان القلوب فإنه كان به في القديم مائة دير ثم صارت سبعة ممتدة غرباً في جانب
البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم وهي في رمال منقطعة وسباخ مالحة وبراري
معطشة وقفار مهلكة وشرب أهلها من حفاير ويحمل النصارى إليهم النذور والقرابين
وقد تلاشت في هذا الوقت بعدما ذكر مورخوا النصارى أنه خرج إلى عمرو بن العاص
من هذه الأديرة سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكاز فسلموا عليه وأنه كتب لهم
كتاباً هو عندهم **فمنها** دير بومقاره الكبير وهو دير جليل عندهم وخارجه
أديرة كثيرة خربت وكان دير السناك في القديم ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى
يجلسوه في هذا الدير بعد جلوسه بكرسي سكندرية ويذكر أنه كان فيه من الرهبان
ألف وخمسمائة لا تزال مقيمة به وليس به الآن إلا قليل منهم والمغارات ثلاثة أكبرهم
صاحب هذا الدير ثم بومقار الاسكندراني ثم أبو مقار الأسقف وهذه الثلاثة قد
عملت رممهم في ثلاثة أنابيب من خشب تزورها النصارى بهذا الدير وبه أيضاً الكتاب
الذي كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادي هبيب بخراج نواحي الوجه البحري على ما أخبرني
من أخبره برؤيته فيه **أبو مقار** الأكبر هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن
انطونيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والأسكيم وهو سير من جلد فيه
صليب يتوشح به الرهبان فقط ولقي انطونيوس بالجبل الشرقي حيث دير العربة
وأقام عنده مدة ثم ألبسه لباس الرهبانية وأمره بالمسير إلى وادي النطرون ليقيم
هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد وله عندهم فضايل عديدة
منها أنه كان لا يصوم الأربعين إلا طاوياً في جميعها لا يتناول طعاماً ولا شراباً البتة
مع قيام ليلها وكان يعمل الخوص ويتقوت منه وما أكل خبزاً طرياً قط بل يأخذ القرص
فيبلها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبانه ما يمسك الرمق من غير زيادة
هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا لسبيلهم **وأما أبو مقاره** الاسكندراني

ابو

فانه ساح في الاسكندرية الى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان ابو
مقار الثالث وصار اسقف دير بو يحنس القصير يقال انه عمر في ايام قسطنطين
ابن هيلاني ولابي يحنس هذا فضائل مذكورة وهو من اجل الرهبان وكان لهذا الدير
حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الان الا ثلاثة رهبان دير
يحنس كما دير ايلياس عليه السلام وهو دير للحبش وقد خرب دير يحنس كاما ودير
الياس اكلت الارضة اخشابهما فسقطتا وصار الحبش الى دير سيدة بو يحنس القصير وهو
دير لطيف بجوار دير بو يحنس القصير وبالقرب من هذه الاديرة دير انبا نوب
وقد خرب هذا الدير ايضا انبا نوب هذا من اهل سمنود قتل في الاسلام وعمل جسده
في بيت بسمنود دير الارمن قريب من هذه الاديرة وقد خرب وبجوارها ايضا
دير ابو بشاي وهو دير عظيم عندهم من اجل ان بشاي هذا من الرهبان الذين
في طبقة مقاريوس ويحنس القصير وهو دير كبير جدا دير بازاء دير ابو بشاي
كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو بيدهم الان وطول صح
هذه الاديرة يقال له بركة الاديرة ودير سيدة برموس على اسم السيدة
مريم فيه بعض رهبان وبازائه دير موسى ويقال انه موسى الاسود ويقال
برموس وهذا الدير لسيدة برموس فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها
ان مكسيموس ودوماديوس كانا ولدي ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس
فسار المعلم من بلاد الروم الى ارض مصر وعبر برية شيهات هذه وترهب واقام
بها حتى مات وكان فاضلا واتاه في حياته ابنا الملك المذكوران وترهبا على يديه فلما ماتا
بعث ابوهما فبنا على اسمهما كنيسة برموس وابو موسى دير الزجاج هذا
الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له دير الهانطون وهو باسم بوجرج الكبير ومن شرط
البطرك انه لا بد ان يتوجه من المعلقة بمصر الى دير الزجاج هذا فيرا بهم في هذا
الزمان تركوا ذلك فهذه اديرة اليعاقبة وللنساء ديارات تخصهن فمنها
دير الراهبات بحارة زويلة من القاهرة وهو دير عامر بالابكار المترهبات
وغيرهن من نساء النصارى دير البنات بحارة الروم بالقاهرة عامر بالنساء
المترهبات دير المعلقة بمدينة مصر وهو اشهر ديارات النساء عامر بهن
دير بربارة بمصر جوار كنيسة بربارة عامر بالبنات المترهبات وبربارة
كانت قديسة في زمان ديقلطيانوس فعذبها لترجع عن دينها وتسجد
للاصنام فثبتت على دينها وصبرت على عذاب شديد وهي بكر لم يمسها رجل فلما يئس
منها ضرب عنقها وعنق عدة من النساء معها وللنصارى الملكية قلاية بطركهم

بجوار

بجوار كنيسة ميكائيل بالقرب من جسر الافرم خارج مصر وهي مجمع الرهبان الواردين
من بلاد الروم دير يحنس القصير المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير
القصير على وزن شهيد وحرف فقيل دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد
الياء فسماه المسلمون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان الياء آخر الحروف كانه
تصغير قصر واصله كما عرفتك دير القصير الذي هو ضد الطويل ويسمى ايضا دير
هرقل ودير البغل وقد تقدم ذكره وكان من اعظم ديارات النصارى وليس به الان سوى
واحد يحرسه وهو بيد الملكية دير الطور قال ابن سيدة الطور الجبل وقد غلب
على طور سينا جبل بالشام وهو بالسريانية طوري والنسب اليه طوري وطوراني
وقال ياقوت طور سبعة مواضع الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان
مقصور علم لجبل بقرب راس عين الثاني طور زيتا ايضا جبل بالبيت المقدس وهو
شرقي سلوان الثالث الطور علم لجبل بعينه مطل على مدينة طبرية بالاردن الرابع
الطور علم لجبل كوره يشتمل على عدة قرى بارض مصر من الجهة القبلية بين مصر وجبل
فاران الخامس طور سينا اختلفوا فيه فقيل هو جبل بقرب ايلة وقيل جبل بالشام وقيل
سينا حجارة وقيل شجر فيه السادس طور عبدين بفتح العين وسكون الباء الموحدة وكسر
الدال المهملة وياء آخر الحروف ونون اسم لبلدة من نواحي نصيبين في بطن الجبل المشرف
عليها المتصل بجبل جودي السابع طور هرون اخي موسى عليهما السلام وقال
الواحدي في تفسيره وقال الكلبي وغيره والجبل في قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل
اعظم جبل بمدين يقال له زبير وذكر البكري ان الطور سمي بطور بن اسمعيل قال
السهيلي فلعله محذوف الياء ان كان صح ما قاله وقال عمر بن شبة اخبرني عبد العزيز عن
ابي معشر عن سعيد بن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربعة انهار في الجنة واربعة اجبل واربع ملاحم في الجنة فاما الانهار
فسيحان وجيحان والنيل والفرات واما الاجبل فالطور ولبنان واحد وورقان
وسكت عن الملاحم وعن كعب الاحبار معاقل المسلمين ثلاثة فمعقلهم من الروم دمشق
ومعقلهم من الدجال الاردن ومعقلهم من ياجوج وماجوج الطور وقال شعبة عن
ارطاة بن المنذر اذا خرج ياجوج وماجوج اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام
اني قد اخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم احد غيري فمر من معك الى جبل الطور فيمر ومعه من
الذراري اثنا عشر الفا وقال طلق بن حبيب عن قزعة اردت الخروج الى الطور فاتيت
عبد الله بن عمر رضي الله عنه فقلت له فقال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد الى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فدع عنك الطور فلا تاته

وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي وقد ذكر كور ارض مصر ومن كور القبلة
قرى الحجاز وهي كورة الطور وفاران وكورة راية والقلزم وكورة ايلة وحيزها ومدين
وحيزها والعويند والحورا وحيزهما ثم كورة بدا وشغب قلت لا خلاف بين علما الاخبار
من اهل الكتاب ان جبل الطور هذا هو الذي كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه او
عنده وبه الى الان دير بيد الملكية وهو عامر وفيه بستان كبير به نخل وعنب وغير ذلك من
الفواكه وقال الشابشتي وطور سينا هو الجبل الذي تجلى فيه النور لموسى عليه السلام
وفيه صعق والدير في اعلا الجبل مبني بحجر اسود عرض حصنه سبع اذرع وله ثلاثة
ابواب حديد وفي غربيه باب لطيف وقدامه حجر اقيم اذا ارادوا رفعه رفعوه واذا
قصدهم احد ارسلوه فانطبق على الموضع فلم يعرف مكان الباب وداخل الدار عين ما
وخارجه عين اخرى وزعم النصارا ان به نارا من انواع النار التي كانت ببيت المقدس يوقد
منها في كل عشية وهي بيضا ضعيفة الحر لا تحرق ثم تخرج اذا او قد منها السراج وهو عامر
بالرهبان والناس يقصدونه وهو من الديارات الموصوفة قال ابن عاصم فيه

يا راهب الدير ماذا الضو والنور | فقد اضا بما في ديرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون ابرجها | او غيب البدر عنه وهو مستور
فقال ماحله شمس ولا قمر | لكن تقرب فيه اليوم قوزيك

قلت ذكر مورخوا النصارا ان هذا الدير امر بعمارته يوسطيانوس ملك الروم
بقسطنطينيه فعمل عليه حصن فوقه علاة ولاية واقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم
يقال لهم بنو صالح من العرب وفي ايام هذا الملك كان المجمع الخامس من مجامع النصارى وبينه
وبين القلزم وكانت مدينه طرنقان احد بهما في البر والاخرى في البر وهما جميعا بوديان
الى مدينة فاران وهي من مداين العمالقة ثم منها الى الطور مسيرة يومين ومن مدينه مصر الى
القلزم ثلاثة ايام ويصعد الى جبل الطور بستة الاف وستماية وست وستين مرقاة وفي نصف
الجبل كنيسة اوليا النبي وفي قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام باساطين من رخام
وابواب من صفر وهو الموضع الذي كلم الله تعالى فيه موسى وقطع منه الالواح ولا يكون
فيها الا راهب واحد للخدمة ويزعمون انه لا يقدر احد ان يبيت فيها بل يهيي له بيتا
من خارج يبيت به ولم يبق لها تين الكنيستين وجود **دير** البنات بقصر الشمع
بمصر وهو على اسم بوجرج وكان مقياس النيل قبل الاسلام وبه اثار ذلك الى اليوم فهذا
ما للنصارا اليعاقبة والملكية رجالهم ونسايهم من الديارات بارض مصر قبليها وبحريها وعدتها
ستة وثمانون ديرا منها لليعاقبة ... ديرا وللملكية ... **ذكر** كنايس النصارا
قال الازهري كنيسة اليهود جمعها كنايس وهي معربة اصلها كنشت انتهى وقد نطقت

العرب

العرب بذكر الكنيسة قال العباس بن مرداس السلمي

بدورونه في كل ظل كنيسة | وما كان قومي يشنون الكنايسا

وقال ابن قيس الرقيات | كانها دمية مصورة في بيعة من كنايس
كنيسة الخندق ظاهر القاهرة احديهما على اسم غبريال الملاك والاخرى على اسم مرقوريوس
وعرفت بابو مرقورة كان راهبا مشهورا بعد سنة ثمانماية وعند هاتين الكنيستين يقبر
النصارا موتاهم وتعرف بمقبرة الخندق وعرت هاتان الكنيستان عوضا عن كنايس المقس
في الايام الاسلامية **كنيسة** حارة زويلة بالقاهرة كنيسة عظيمة عند النصارا
اليعاقبة وهي على اسم السيدة وزعموا انها قديمة تعرف بالحكيم زابلون وكان قبل الملة
الاسلام بنحو ماتين وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى وان له كنزا عظيما يتوصل
اليه من بير هناك **كنيسة** تعرف بالمعيثة بحارة الروم من القاهرة على اسم السيدة
مريم وليس لليعاقبة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين وكان بحارة الروم ايضا كنيسة
اخرى يقال لها كنيسة بربارة هدمت في سنة ثماني عشرة وسبع ماية وسبب ذلك
ان النصارا رفعوا قصة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاون يسالون الاذن في اعادة ما
تهدم بها فاذن لهم في ذلك فعمروها احسن ما كانت فغضب طايفة من المسلمين ورفعوا
قصة للسلطان بان النصارا احدثوا بجانب هذه الكنيسة بنا لم يكن بها فرسم للامير
علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بهدم ما جدد وه فركب وقد اجتمع الخلايق فبادروا
وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت واقاموا في موضعها محرابا واذنوا وصلوا وقراوا
القران كل ذلك بايديهم فلم تمكن معارضتهم خشية الفتنة فاشتد الامر على النصارا
وشكوا امرهم للقاضي كريم الدين ناظر الخاص فقام وقعد غضبا للدين اسلافه وما زال
بالسلطان حتى رسم بهدم المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب ومضى الحال على ذلك
كنيسة بوسنا هذه الكنيسة قريبا من السد بين الكيمان بطريق مصر وهي ثلاث
كنايس متجاورة احديها لليعاقبة والاخرى للسريان واخرى للارمن ولها عيد في كل سنة
يجتمع اليها النصارا **كنيسة** المعلقة بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة
وهي جليلة القدر عندهم وهي غير المعلقة التي تقدم ذكرها **كنيسة** سنوده بمصر
نسبت لابي سنوده الراهب القديم وله اخبار منها انه كان من نطوفي الاربعين اذا صام
وكان تحت يده ستة الاف راهب يتقوت هو واياهم من عمل الخوص وله عدة من
مصنفات **كنيسة** مريم بجوار كنيسة شنوده هدمها علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
امير مصر لما ولي من قبل امير المومنين الهادي موسى في سنة تسع وستين وماية وهدم
كنايس محرس قسطنطين وبذل له النصارى في تركها خمسين الف دينار فامتنع فلما

عزل عن مصر موسى بن عيسى من موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في خلافة هرون الرشيد اذن موسى بن عيسى
للنصارى في بنيان الكنايس التي هدمها علي بن سليمان فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله
ابن لهيعة وقالا هو من عمارة البلاد واحتجا ان الكنايس التي بمصر لم تبن الا في الاسلام في
زمن الصحابة والتابعين **كنيسة** بوجرج الثقة هذه الكنيسة في درب بخط
قصر الشمع بمصر يقال له درب الثقة ويجاورها كنيسة سيده بوجرج **كنيسة** بربارة
بمصر كبيرة جليلة عندهم وهي تنسب الى القديسة بربارة الراهبة وكان في زمانها
راهبتان ابكار اسماهما ابشى وثكلة ويعمل لهن عيد عظيم بهذه الكنيسة بحضرة البطريق
كنيسة بوسرجة بالقرب من مرمارة بجوار زاوية ابن النعمان فيها مغارة يقال
ان المسيح وامه مريم عليهما السلام جلسا بها **كنيسة** بابليون في قبلي قصر الشمع بطريق
جسر الافرم هذه الكنيسة قديمة جدا وهي لطيفة ويذكر ان تحتها كنز بابليون وقد
خرب ما حولها **كنيسة** تادرس الشهيد بجوار بابليون نسبت للشهيد تادرس
الاسفلار **كنيسة** بومنا بجوار بابليون ايضا وهاتان الكنيستان مغلوقتان لخراب
ما حولها **كنيسة** بومنا بالحمرا وتعرف الحمرا اليوم بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة
ومصر واحدثت هذه الكنيسة في سنة سبع عشرة ومائة من سني الهجرة باذن الوليد بن
رفاعة امير مصر فغضب وهيب اليحصبي وخرج على السلطان وجا الى ابن رفاعة
ليفتك به فاخذ وقتل وكان وهيب مددا من اليمن قدم الى مصر فخرج القرا على الوليد
ابن رفاعة غضبا لوهيب وقاتلوه وصارت معونة امراة وهيب تطوف ليلا على منازل
القرا تحرضهم على الطلب بدمه وقد حلقت راسها وكانت امراة جزلة فاخذ ابن رفاعة
ابا علسي مرثد بن عبد الرحمن اليحصبي بالقرا فاعتذر وخلا ابن رفاعة عنهم فسكنت
الفتنة بعد ما قتل جماعة ولم تزل هذه الكنيسة بالحمرا الى ان كانت واقعة هدم الكنايس
في الايام الناصرية محمد بن قلاون على ما ياتي ذكر ذلك **كنيسة** الزهري والخبر عن
هدم جميع كنايس ارض مصر وديارات النصارا في وقت واحد كنيسة الزهري
كانت في الموضع الذي فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع في بر
الخليج الغربي خارج اللوق واتفق في امرها عدة حوادث وذلك ان الملك الناصر محمد بن
قلاون لما انشا ميدان المهارى المجاور لقناطر السباع في سنة عشرين وسبعماية قصد
بنا زريبة على النيل الاعظم بجوار الجامع الطيبرسي فامر بنقل كوم تراب كان هناك
وحفر ما تحته من الطين لاجل بنا الزريبة واجرى الما الى مكان الحفر فصار يعرف
الى اليوم بالبركة الناصرية وكان الشروع في حفر هذه البركة من اخر شهر ربيع الاول
سنة احدى وعشرين وسبعماية فلما انتهى الحفر الى جانب كنيسة الزهري وكان بها كثير

من

من النصارا لا يزالون فيها وبجانبها ايضا عدة كنايس في الموضع الذي يعرف اليوم
بحكر اقبغا ما بين السبع سقايات وبين قنطرة السد خارج مدينة مصر فاخذ
الفعلة في الحفر حول كنيسة الزهري حتى بقيت قايمة في وسط الموضع الذي عينه السلطان
للحفر وهو اليوم بركة الناصرية وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد في ذلك
ان تسقط من غير قصد لخرابها وصارت العامة من غلمان الامرا العاملين في الحفر وغيرهم
كل وقت يصرخون على الامرا في طلب هدمها وهم يتغافلون عنهم الى ان كان يوم الجمعة
التاسع من شهر ربيع الاخر من هذه السنة وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة والعمل من
الحفر بطال تجمع عدة من غوغا العامة بغير مرسوم السلطان وقالوا بصوت عال
مرتفع الله اكبر ووضعوا ايديهم بالمساحي ونحوها من كنيسة الزهري فهدموها حتى
بقيت كوما وقتلوا من كان فيها من النصارا واخذوا جميع ما كان فيها وهدموا كنيسة
بومنا التي كانت بالحمرا وكانت معظمة عند النصارا من قديم الزمان وبها عدة من
النصارا قد انقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارا مصر ساير ما يحتاج اليه ويبعث اليها
بالنذور الجليلة والصدقات الكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ وعين
وتسلق العامة الى اعلاها وفتحوا ابوابها واخذوا منها مالا وقماشا وجرار خمر فكان
امرا مهولا ثم مضوا من كنيسة الحمرا بعد ما هدموها الى كنيستين بجوار السبع سقايات
تعرف احدهما بكنيسة البنات كان يسكنها بنات النصارا وعدة من الرهبان فكسروا
ابواب الكنيستين وسبوا البنات وكن زيادة على ستين بنتا واخذوا ما عليهن من
الثياب ونهبوا ساير ما ظفروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنايس كلها هذا والناس
في صلاة الجمعة فعندما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولا كبيرا من كثرة الغبار
ودخان الحريق ومرج الناس وشدة حركاتهم ومعهم ما نهبوه فما شبه الحال الا بيوم القيامة
وانتشر الخبر وطار الى الرميلة تحت القلعة فسمع السلطان هجة عظيمة ورجة منكرة افزعته
فبعث لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجا عظيما وغضب من تجري العامة
واقدامهم على ذلك بغير امره وامر الامير ايدغمش امير اخور ان يركب بجماعة الاوشاقية
ويتدارك هذا الخلل ويقبض على من فعله فاخذ ايدغمش يتهيا للركوب واذا بالخبر
قد ورد من القاهرة ان العامة ثارت في القاهرة وخربت كنيسة بحارة الروم وكنيسة
بحارة زويلة وجا الخبر من مدينة مصر ايضا بان العامة قامت في جمع كثير جدا وزحفت الى
كنيسة المعلقة بقصر الشمع فاغلقها النصارا وهم محصورون فيها وهي على ان توخذ
فتزايد غضب السلطان وهم ان يركب بنفسه ويبطش بالعامة ثم تاخر لما راجعه
الامير ايدغمش ونزل من القلعة في اربعة من الامرا الى مصر وركب الامير بيبرس

لهوله

بمصر

الحاجب والامير الماس الحاجب الى موضع الحفر وركب الامير طينال الى القاهرة
وكل منهم في عدة وافرة وقد امر السلطان بقتل من قدروا عليه من العامة بحيث لا
يعفوا عن احد فغلقت القاهرة ومصر على ساق وفرت النهابة فلم تظفر الامرا منهم الا
بمن عجز عن الحركة بما غلبه من السكر بالخمر الذي نهب من الكنايس ولحق الامير ايدغمش بمصر
وقد ركب الوالي الى المعلقة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعلقة من حصر للنهب فاخذه
الرجم حتى فر منهم ولم يبق الا ان يحرق باب الكنيسة فجرد ايدغمش ومن معه السيوف يريدون
الفتك بالعامة فوجد عالما لا يقع عليه حصر وخاف سوء العاقبة فامسك عن القتل وامر
اصحابه بارجاف العامة من غير اهراق دم ونادى مناديه من وقف حل دمه ففر سائر
من اجتمع من العامة وتفرقوا وصار ايدغمش واقفا الى ان اذن العصر خوفا من عود
العامة ثم مضى والزم والي مصر ان يبيت باعوانه هناك وترك معه خمسين من الاوشاقية
واما الامير الماس فانه وصل الى كنايس الحمرا وكنايس الزهري ليتداركهما فاذا بها قد
بقيت كيمانا ليس فيها جدار قايم فعاد وعاد الامرا فزادوا الخبر على السلطان وهو لا يزداد
الا حنقا فما زالوا به حتى سكن عنه وكان الامر في هدم هذه الكنايس عجيبا من العجب وهو ان
الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من هذا اليوم بجامع قلعة الجبل فعندما فرغوا من الصلاة
قام رجل موله وهو يصيح من وسط الجامع اهدموا الكنايس الكنيسة التي في القلعة اهدموها
واكثر من الصياح المزعج حتى خرج عن الحد ثم اضطرب فتعجب السلطان والامرا من قوله
ورسم لنقيب الجيوش والحاجب بالفحص عن ذلك فمضيا من الجامع الى خراب التتر من القلعة
فاذا فيها كنيسة قد بنيت فهدموها ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كنايس
الحمرا والقاهرة فكثر تعجب السلطان من شان ذلك الفقير وطلب فلم يوقف له على خبر
واتفق ايضا بالجامع الازهر ان الناس لما اجتمعوا في هذا اليوم لصلاة الجمعة اخذ شخص
من الفقرا مثل الرعدة ثم قام بعدما اذن قبل ان يخرج الخطيب وقال اهدموا كنايس الطغيان
والكفرة نعم الله اكبر فتح الله ونصر وصار يزعج نفسه ويصرخ الى الاساس الى الاساس
فاحدق الناس النظر اليه ولم يدروا ما خبره وافترقوا في امره فقايل هذا مجنون وقايل
هذا اشارة لشي فلما خرج الخطيب امسك عن الصياح وطلب بعد انقضا الصلاة فلم يوجد
وخرج الناس الى باب الجامع فراوا النهابة ومعهم اخشاب الكنايس وثياب النصارى وغير
ذلك من النهوب فسالوا عن الخبر فقيل قد نادى السلطان بخراب الكنايس فظن الناس
الامر كما قيل حتى تبين بعد قليل ان هذا الامر انما كان من غير امر السلطان وكان الذي
هدم في هذا اليوم من الكنايس بالقاهرة كنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقانيين
وكنيستان بحارة زويلة وفي يوم الاحد الثالث من يوم الجمعة الكاين فيه هدم

كنايس

٢١٤

كنايس القاهرة ومصر ورد الخبر من الامير بدر الدين بيليك المحسني والي الاسكندرية
بانه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الاخر بعد صلاة الجمعة وقع في الناس هرج وخرجوا من
الجامع وقد وقع الصياح هدمت الكنايس فركب المملوك من فوره فوجد الكنايس قد صارت
كوما وعدتها اربع كنايس وان بطاقة وقعت من والي البحيرة بان كنيستين في مدينة
دمنهور هدمتا والناس في صلاة الجمعة من هذا اليوم فكثر التعجب من ذلك الى ان ورد في
يوم الجمعة سادس عشره الخبر من مدينة قوص بان الناس عندما فرغوا من صلاة الجمعة في
اليوم التاسع من شهر ربيع الاخر قام شخص من الفقرا وقال يا فقرا اخرجوا الى هدم الكنايس
وخرج في جمع من الناس فوجدوا الهدم قد وقع في الكنايس فهدمت ست كنايس كانت
بقوص وما حولها في ساعة واحدة وتواتر الخبر من الوجه القبلي والوجه البحري بكثرة ما هدم
في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة وما بعدها من الكنايس والاديرة في جميع اقليم مصر كله
ما بين قوص واسكندرية ودمياط فاشتد حنق السلطان على العامة خوفا من فساد الحال
واخذ الامرا في تسكين غضبه وقالوا هذا الامر ليس من قدرة البشر فعله ولو اراد السلطان
وقوع ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا الا امر الله سبحانه وبقدره لما علم من كثرة
فساد النصارا او زيادة طغيانهم ليكون ما وقع نقمة وعذابا لهم هذا والعامة بالقاهرة ومصر
قد اشتد خوفهم من السلطان لما كان يبلغهم عنه من التهديد لهم بالقتل ففر عدة من الاوباش
والغوغا واخذ القاضي فخر الدين ناظر الجيش في ترجيع السلطان عن الفتك بالعامة وسياسة
الحال معه واخذ كريم الدين الكبير ناظر الخاص يغريه بهم الى ان اخرجه السلطان الى الاسكندرية
بسبب تحصيل المال وكشف الكنايس التي قد خربت بها فلم يمض سوى نحو شهر من هدم يوم الكنايس
حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة اضعاف ما كان
من هدم الكنايس فوقع الحريق في ربع بخط الشوايين من القاهرة في يوم السبت عاشر جمادى
الاولى وسرت النار الى ما حوله واستمرت الى اخر يوم الاحد فتلف في هذا الحريق شي كثير وعند
ما انطفى وقع الحريق بحارة الديلم في زقاق العريسة بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخاص في
خامس عشر جمادى الاولى وكانت ليلة شديدة الريح فسرت النار من كل ناحية حتى وصلت الى
بيت كريم الدين وبلغ ذلك الصاحب السلطان فانزعج انزعاجا عظيما لما كان هناك من الحواصل
السلطانية وسير طايفة من الامرا لاطفايه فجمعوا الناس لاطفايه وتكاثروا عليه وقد عظم
الخطب من ليلة الاثنين الى ليلة الثلاثا فتزايد الحال في اشتعال النار وعجز الامرا والناس عن
اطفايها لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي القت باسقات النخل وغرقت المراكب
فلم يشك الناس في حريق القاهرة كلها وصعدوا المواذن وبرز الفقرا واهل الخير وضجوا
بالتكبير والدعا وجاروا وكثر صراخ الناس وبكاهم وصعد السلطان الى اعلا القصر

فلم يمكن الوقوف من شدة الوهج والاستغاثات ترد على الامرا من السلطان
في اطفايه في يوم الثلاثا فنزل نايب السلطان ومعه جميع الامرا وساير السقايين ونزل
الامير بكتمر الساقي فكان يوما عظيما لم ير اعظم منه ولا اشد هولا ووكل بابواب
القاهرة من يرد السقايين اذا خرجوا من القاهرة لاجل اطفا النار فلم يبق احد من
سقايين الامرا وسقايين البلد الا وعمل وصاروا ينقلون الما من المدارس والحمامات
واخذ ساير النجارين وجميع البنايين لهدم الدور فهدم في هذه النوبة ما شا الله من الدور
العظيمة والرباع الكبيرة وعمل في هذا الحريق اربعة وعشرون اميرا من الامرا المقدمين سوى
من عداهم من الامرا الطبلخاناه والعشراوات والمماليك وعمل الامرا بانفسهم فيه وصار الما
من باب زويله الى حارة الديلم في الشارع بحرا من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الما ووقف
الامير بكتمر الساقي والامير ارغون النايب على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين الى
بيت ولده بدرب الرصاصي وخربوا ستة عشر دارا من جوار الدار وقبا النهار تمكنوا من
نقل الحواصل فما هو الا ان كمل طفي الحريق ونقل الحواصل واذا بالحريق قد وقع في ربع الظاهر
خارج باب زويله وكان يشتمل على مايه وعشرين بيتا وتحته قيسارية تعرف بقيسارية
الغزا وهب مع الحريق ريح قوية فركب الحاجب والوالي لاطفايه وهدموا عدة دور من
حوله حتى انطفا ثم وقع في ثاني يوم حريق بدار الامير سلار في خط بين القصرين ابتدا من
البادهنج وكان ارتفاعه عن الارض مايه ذراع بالعمل فوقع الاجتهاد فيه حتى اطفي فامر
السلطان الامير علم الدين الخازن والي القاهرة والامير ركن الدين بيبرس الحاجب
بالاحتراز والتيقظ ونودى بان يعمل عند كل حانوت دن فيه ما او زير مملو بالما وان يقام
مثل ذلك في جميع الحارات والازقة والدروب فبلغ ثمن كل دن خمسة دراهم بعد
درهم وثمن الزير ثمانية دراهم ووقع حريق بحارة الروم وفي عدة مواضع حتى انه لم يخل يوم
من وقوع الحريق في موضع فتنبه الناس لما نزل بهم وظنوا انه من افعال النصارا وذلك ان
النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس فاستعد والحريق وتتبعوا الاحوال
حتى وجدوا هذا الحريق من نفط قد لف عليه خرق مبلولة بزيت وقطران فلما كان في ليلة الجمعة
النصف من جمادى قبض على راهبين عند ما خرجا من المدرسة ورايحة الكبريت في ايديهما
فحملا الى الامير علم الدين الخازن والي القاهرة فاعلم السلطان بذلك فامر بعقوبتهما فما
هو الا ان نزل من القلعة واذا بالعامة قد امسكوا نصرانيا وجد في جامع الظاهر ومعه
خروق على هيئة الكعكة في داخلها قطران ونفط وقد القى منها واحدة بجانب المنبر وما
زال واقفا الى ان خرج الدخان مشى يريد الخروج من الجامع وكان قد فطن به شخص
وتامله من حيث لم يشعر به النصراني فقبض عليه وتكاثر الناس فجروه الى بيت الوالي وهو
هو

لهجة المسلمين فعوقب عند الامير ركن الدين بيبرس الحاجب فاعترف ان جماعة من
النصارا قد اجتمعوا على عمل نفط وتفريقه مع جماعة من اتباعهم وانه ممن اعطي من ذلك
وامر بوضعه عند منبر جامع الظاهر ثم امر بالراهبين فعوقبا فاعترفا انهما من سكان
دير البغل وانهما اللذان احرقا المواضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة غيرة وحنقا من المسلمين
لما كان من هدمهم للكنايس وان طايفة النصارا تجمعوا واخرجوا من بينهم مالا جزيلا لعمل
هذا النفط واتفق وصول كريم الدين ناظر الخاص من الاسكندرية فعرفه السلطان ما وقع
من القبض على النصارا فقال النصارا لهم بترك يرجعون اليه ويعرف احوالهم فرسم السلطان
بطلب البترك في الليل عند كريم الدين ليتحدث معه في امر الحريق وما ذكره النصارا من قيامهم في
ذلك فجاء في حماية والي القاهرة في الليل خوفا من العامة فلما ان دخل بيت كريم الدين بحارة
الديلم واحضر اليه الثلاثة النصارا من عند الوالي فقالوا لكريم الدين بحضرة الوالي والبترك
جميع ما اعترفوا به قبل ذلك فبكا البترك عند ما سمع كلامهم وقال هولا سفها النصارا
قصدوا مقابلة سفها المسلمين على تخريبهم الكنايس وانصرف من عند كريم الدين مكرما مبجلا
فوجد كريم الدين قد اقام له بغلة على بابه ليركبها فركب وسار فعظم ذلك على الناس وقاموا
عليه يدا واحدة فلولا ان الوالي كان يسايره لاهلك واصبح كريم الدين يريد الركوب الى القلعة
على العادة فلما خرج في الشارع صاحت به العامة ما يحل لك يا قاضي تحامي للنصارا وقد
احرقوا بيوت المسلمين وتركبهم بعد هذا البغال فشق عليه ما سمع وعظمت نكايته واجتمع
بالسلطان فاخذ يهون امر النصارا الممسوكين ويذكر انهم سفها وجهال فرسم السلطان للوالي
بتشديد عقوبتهم فنزل وعاقبهم عقوبة مولمة فاعترفوا ان اربعة عشر راهبا بدير البغل
قد تحالفوا على احراق ديار المسلمين كلها وفيهم راهب يصنع النفط وانهم اقتسموا القاهرة
ومصر فجعل للقاهرة ثمانية ولمصر ستة فكبس دير البغل وقبض على من فيه واحرق من
جماعته اربعة بشارع صليبة جامع ابن طولون في يوم الجمعة وقد اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم
فصرى من حينيذ جمهور الناس على النصارا وفتكوا بهم وصاروا يسلبون ما عليهم من
الثياب حتى فحش الامر وتجاوزوا فيهم المقدار فغضب السلطان من ذلك وهم ان يوقع
بالعامة واتفق انه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير في يوم السبت فراى من الناس
امما عظيمة قد ملات الاسواق والطرقات وهم يصيحون نصر الله الاسلام انصر دين محمد
ابن عبد الله فخرج من ذلك وعند ما نزل الميدان احضر اليه الخازن نصرانيين قد قبض
عليهما وهما يحرقان الدور فامر بتحريقهما فاخرجا وعمل لهما حفرة واحرقا بمرأى من الناس
وبيناهم في احراق النصرانيين اذا بديوان الامير بكتمر الساقي قد مر يريد بيت الامير
بكتمر وكان نصرانيا فعند ما عاينته العامة القوه عن دابته الى الارض وجردوا ثيابه من جميع

ما عليه من الثياب وحملوه ليلقوه في النار فصاح بالشهادتين واظهر الاسلام فاطلق
واتفق مع هذا مرور كريم الدين وقد لبس التشريف من الميدان فوجد من هناك جمعا
متنا بعا وصاحوا به كم تحامي للنصارا وتشد منهم وسبوه ولعنوه فلم يجد بدا من العود الى
السلطان وهو بالميدان وقد اشتد ضجيج العامة وصياحهم حتى سمعهم السلطان فلما
دخل عليه واعلمه الخبر امتلا غضبا واستشار الامرا وكان بحضرته منهم الامير جمال الدين
نايب الكرك والامير سيف الدين البوبكري والخطيري وبكتمر الحاجب في عدة اخرى
فقال الابوبكري العامة عما والمصلحة ان يخرج اليهم الحاجب ويسالهم عن اختيارهم حتى يعمل
فكره هذا من قوله السلطان واعرض عنه فقال نايب الكرك كل هذا لاجل الكتاب النصارا
فان الناس يبغضوهم والراى ان السلطان لا يعمل في العامة شيا وانما يعزل النصارا من الديوان
فلم يعجبه هذا الراى ايضا وقال للامير الماس الحاجب امض ومعك اربعة من الامرا وضع
السيف في العامة من حين تخرج من باب الميدان الى ان تصل الى باب زويلة واضرب فيهم بالسيف
من باب زويلة الى باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن احد البتة وقال لوالي القاهرة اركب الى
باب اللوق وناحية البحر ولا تضع احدا حتى تقبض عليه وتطلع به الى القلعة ومتى لم تحضر الذين
رجموا وكيل تعني كريم الدين والا وحياة راسي شنقتك عوضا عنهم وعين معه عدة من المماليك
السلطانية فخرج الامرا بعدما تلكوا في المسير حتى اشتهر الخبر فلم يجدوا احدا من الناس حتى
ولا غلمان الامرا وحواشيهم ووقع الصوت بذلك في القاهرة فغلقت الاسواق جميعها
وحل بالناس امر لم يسمع باشد منه وسار الامرا فلم تجد وافي طول طريقهم احدا الى ان بلغوا
باب النصر وقبض الوالي من باب اللوق وناحية بولاق وباب البحر كثيرا من الكلابزية
والنواتية وسقاط الناس فاشتد الخوف وعدى كثير من الناس الى البر الغربي بالجيزية
وخرج السلطان من الميدان فلم يجد في طريقه الى ان صعد قلعة الجبل احدا من العامة وعند
ما استقر بالقلعة سير الى الوالي يستعجل حضوره فما غربت الشمس حتى احضر ممن امسك من
العامة نحو مايتي رجل فعزل منهم جماعة رسم بشنقهم وجماعة رسم بتوسيطهم وجماعة رسم بقطع
ايديهم فصاحوا باجمعهم يا خوند ما يحل لك ما نحن الذي رجمنا فبكا الامير بكتمر الساقي ومن حضر
من الامرا رحمة لهم وما زالوا بالسلطان الى ان قال للوالي اعزل منهم جماعة وانصب الخشب
من باب زويلة الى تحت القلعة بسوق الخيل وعلق هولا بايديهم فلما اصبح يوم الاحد علق
الجميع من باب زويلة الى سوق الخيل وكان فيهم من له بزة وهية ومر الامرا بهم فتوجعوا لهم
وبكوا عليهم ولم يفتح احد من الى باب الحوانيت بالقاهرة ومصر في هذا اليوم حانوتا وخرج
كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة فلم يستطع المرور على المصلوبين وسار على غير طريق
باب زويلة وجلس السلطان في الشباك وقد احضر بين يديه جماعة ممن قبض عليه الوالي فقطع

ابدي

ايدي وارجل ثلاثة منهم والامرا لا يقدرون على الكلام معه في امرهم لشدة حنقه فتقدم
كريم الدين وكشف راسه وقبل الارض وهو يسال العفو فقبل سواله وامر بهم ان
يعملوا في حفير الجيزة فاخرجوا وقد مات ممن قطع اثنان وانزل بالمعلقين من الخشب وعند
ما قام السلطان من الشباك وقع الصوت بالحريق في جهة جامع ابن طولون وفي قلعة الجبل
وفي بيت الامير ركن الدين الاحمدي بحارة بها الدين وبالفندق خارج باب البحر بالمقس
وما فوقه من الربع وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصارا وجد معهم فتايل
النفط فاحضروا الى السلطان واعترفوا له بان الحريق كان منهم واستمر الحريق في الاماكن
الى يوم السبت فلما ركب السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين الف نفس من العامة
قد صبغوا خروقا بلون ازرق وعملوا فيها صلبانا بيضا وعندما راوا السلطان صاحوا لا
بصوت واحد لا دين الا دين الاسلام نصر الله دين محمد عبد الله يا ملك الناصر يا سلطان
الاسلام انصرنا على اهل الكفر ولا تنصر النصارا فارتجت الدنيا من هول اصواتهم واوقع الله
الرعب في قلب السلطان وقلوب الامرا وسار وهو في فكر زايد حتى نزل بالميدان وصراخ
العامة لا يبطل فراى ان الراى في استعمال المداراة وامر الحاجب ان يخرج والمنادي بين يديه
من وجد نصرانيا فله ماله ودمه فخرج ونادى بذلك فصاحت العامة وصرخت نصرك
الله وضجوا بالدعا وكان النصارا يلبسون العمايم البيض فنودي في القاهرة ومصر من وجد
نصرانيا بعمامة بيضا حل دمه وماله ومن وجد نصرانيا راكبا حل دمه وماله وخرج
مرسوم بلبس النصارا العمامة الزرقا وان لا يركب احد منهم فرسا ولا بغلا ومن ركب حمارا
فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصراني الحمام الا وفي عنقه جرس ولا يتزيا احد منهم بزي المسلمين
ومنع الامرا من استخدام النصارا واخرجوا من ديوان السلطان وكتب لساير الاعمال
بصرف جميع المباشرين من النصارا وكثر ايقاع المسلمين بالنصارا حتى تركوا السعي في الطرقات
واسلم منهم جماعة كثيرة وكان اليهود قد سكت عنهم في هذه المدة فصار النصراني اذا اراد ان
يخرج من منزله يستعير عمامة صفرا من احد من اليهود ويلبسها حتى يسلم من العامة واتفق ان
بعض دواوين النصارا كان له عند يهودي مبلغ اربعة الاف نقره فصار الى بيت اليهودي
وهو متنكر في الليل ليطالبه فامسكه اليهودي وقال انا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس
لاخذ النصراني ففر الى داخل بيت اليهودي واستجار بامراته وبات عندهم واشهد عليه
بابرا اليهودي حتى خلص منه وعثر على طايفة من النصارا بدير الخندق يعملون النفط لاحراق
الاماكن فقبض عليهم وسمروا ونودي في الناس بالامان وانهم يتفرجوا على عادتهم عند ركوب
السلطان الى الميدان وذلك انهم كانوا قد تخوفوا على انفسهم لكثرة ما اوقعوا بالنصارا وازدادوا
في الخروج عن الحد فاطمانوا وخرجوا على العادة الى جهة الميدان ودعوا للسلطان وصاروا

يقولون نصرك الله يا ملك الارض اصطلحنا اصطلحنا فاعجب السلطان ذلك وتبسم من
قولهم وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الامير الماس الحاجب من القلعة وكان الريح شديدا
فقويت النار وسرت الى بيت الامير ايتمش فانزعج اهل القلعة واهل القاهرة وحسبوا
ان القلعة جميعها احترقت ولم يسمع بأشنع من هذه الكاينه فانه احترق على يد النصارا
بالقاهرة ربع في سوق الشوايين وزقاق العريسة بحارة الديلم وستة عشر بيتا بجوار
بيت كريم الدين وعدة اماكن بحارة الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسيني واماكن باسطبل
الطارمة وبدرب العسل وقصر امير سلاح وقصر سلار بخط بين القصرين وقصر بيسري
وخان الحجر والجملون وقيسارية الادم ودار بيبرس بحارة الصالحية ودار ابن المغربي بحارة زويلة
وعدة اماكن بخط بير الوطاويط وبالحكر وفي قلعة الجبل وفي كثير من الجوامع والمساجد الى غير ذلك
من اماكن بمصر والقاهرة يطول عددها وخرب من الكنايس كنيسة بخراب التتر من قلعة الجبل
وكنيسة الزهري في الموضع الذي فيه الان البركة الناصرية وكنيسة الحمرا وكنيسة بجوار السبع
سقايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسة ابي المنا وكنيسة الفهادين بالقاهرة وكنيسة بحارة الروم
وكنيسة بالبندقانيين وكنيستان بحارة زويله وكنيسة بخزانة البنود وكنيسة الخندق
واربع كنايس بثغر الاسكندرية وكنيستان بمدينة دمنهور الوحش واربع كنايس بالغربية وثلاث
كنايس بالشرقية وست كنايس بالبهنساوية وبسيوط ومنفلوط ومنية الخصيب وثمان
كنايس وبقوص واسوان احدى عشر كنيسة وبالاطفيحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة
مصر وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثماني كنايس وخرب من الديارات شي كثير واقام
دير البغل ودير شهران مدة ليس فيهما احد وكانت هذه الخطوب الجليلة في مدة يسيرة
قل ما يقع مثلها في الازمان المتطاولة هلك فيها من الانفس وتلف من المال وخرب من الاماكن
ما لا يمكن وصفه لكثرته ولله عاقبة الامور **كنيسة** ميكاييل هذه الكنيسة كانت عند خليج
بني وايل خارج مدينة مصر قبلي عقبة يحصب وهي الان قريب من جسر الافرم احدثت
في الاسلام وهي مليحة البنا **كنيسة** مريم في بساتين الوزير قبلي بركة الحبش خالية ليس بها
احد **كنيسة** مريم بناحية العدوية من قبليها قديمة وقد تلاشت **كنيسة**
انطونيوس بناحية بياض قبلي اطفيح وهي محدثة وكان بناحية شرنوب عدة كنايس خربت
وبقي بناحية اهريت الجبل قبلي بياض بيومين كنيسة السيدة بناحية اشكر وعلى
بابها برج مبني بلبن كبار يذكر انه موضع ولد موسى بن عمران عليه السلام **كنيسة** مريم
بناحية الخصوص وهي بيت فعلوم كنيسة لا يعبا بها **كنيسة** مريم وكنيسة بخلس القصير
وكنيسة غبريال هذه الثلاث كنايس بناحية ابنوب **كنيسة** ابسوطير ومعناه
المخلص هذه الكنيسة بمدينة اخميم وهي كنيسة معظمة عندهم وهي على اسم الشهدا وفيه بير اذا عمل

ماوها

ما وهائي القنديل صار احمر قانيا كانه الدم **كنيسة** ميكاييل باخميم ايضا ومن عادة النصارا
بهذه الكنيستين اذا عملوا عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعانين ان تخرج القسوس والشمامسة
بالمجامر والبخور والصلبان والاناجيل والشموع المشعلة ويقفوا على باب القاضي ثم
ابواب الاعيان من المسلمين فيبخروا ويقروا فصلا من الانجيل ويطرحوا له طرحا يعني بمدحه
كنيسة بونخوم بناحية اتفه وهي اخر كنايس الجانب الشرقي ونخوم ويقال بخوميوس كان راهبا
في زمن بوشنوده ويقال انه اب الشركة من اجل انه كان يربي الرهبان فيجعل لكل راهبين معلما
وكان لا يمكن من دخول الخمر ولا اللحم الى ديره ويامر بالصوم الى اخر التاسعة من النهار ويطعم رهبانه
الحمص المصلوق ويقال له عندهم حمص الغلة وقد خرب ديره وبقي كنيسته هذه باتفا قبلي اخميم
كنيسة مرقص الانجيلي بالجيزة خربت بعد سنة ثماني مائة ثم عمرت ومرقص هذا احد الحواريين
وهو صاحب كرسي مصر والحبشة **كنيسة** بوجرج بناحية بو النمرس من الجيزة هدمت في
سنة ثمانين وسبع ماية كما تقدم ذكره ثم اعيدت بعد ذلك **كنيسة** بناحية بوفارا حد
اعمال الجيزة **كنيسة** شنوده بناحية هربشت **كنيسة** بوجرج بناحية بيا وهي جليلة
عندهم ياتوها بالنذور ويحلفون بها ويحكون لها فضايل متعددة **كنيسة** ماروطا
القديس بناحية شمسطا وهم يبالغون في ماروطا هذا وكان من عظما رهبانهم وجسده في
انبوبة بدير بوبشاي من برية شيهات يزورونه الى الان **كنيسة** مريم بالبهنسا ويقال
انه كان بالبهنسي ثلاثمائة وستون كنيسة خربت كلها ولم يبق بها الا هذه الكنيسة لا غير
كنيسة صموييل الراهب بناحية شنره **كنيسة** مريم بناحية طنبدي وهي قديمة
كنيسة ميخاييل بناحية طنبدي وهي كبيرة قديمة وكان هناك كنايس كثيرة خربت
واكثر اهل طنبدي نصارى ارباب صنايع **كنيسة** الابصطولي اعني الرسل بناحية اشنين
وهي كبيرة جدا **كنيسة** مريم بناحية اشنين ايضا وهي قديمة **كنيسة** ميخاييل وكنيسة
غبريال بناحية اشنين ايضا وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة خربت كلها الا هذه
الاربع كنايس واكثر اهل اشنين نصارا وعليهم الدرك في الخفارة وبظاهرها اثار كنايس يعملون
فيها اعيادهم منها كنيسة بوجرج وكنيسة مريم وكنيسة ماروطا وكنيسة بربارة وكنيسة
كفريال وهو جبريل عليه السلام وفي منية ابن خصيب ست كنايس **كنيسة** المعلقة وهي
كنيسة السيدة وكنيسة بطرس وبولص وكنيسة ميكاييل وكنيسة بوجرج وكنيسة
انبا بولا الطموهي وكنيسة الثلاث فتيه وهم حنانيا وعزاريا وميصاييل وكانوا
اجنادا في ايام بختنصر فعبدوا الله تعالى خفية فلما عثروا عليهم اراد بهم بختنصر ان يرجعوا
الى عبادة الاصنام فامتنعوا من ذلك فسجنهم مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فاخرجهم والقاهم
في النار فلم تحرقهم والنصارا تعظمهم وانه كانوا قبل المسيح بدهر **كنيسة** بناحية

طحا على اسم الحواريين الذين يقال لهم عندهم الرسل كنيسة مريم بناحية طحا ايضا كنيسة الحكيمان
بناحية منهرى لها عيد عظيم في بشنس يحضره الاسقف ويقام هناك سوق كبير في العيد وهذان
الحكيمان هما قزمان ودميان الراهبان كنيسة السيدة بناحية بقرقاس قديمة كبيرة
وبناحية ملوى كنيسة الرسل وكنيستان خراب احديهما على اسم ابي جرج والاخرى على
اسم الملاك ميخاييل وبناحية دلجة كنايس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كنايس كنيسة
السيدة وهي كبيرة وكنيسة شنوده وكنيسة مرقوره وقد تلاشت كلها وبناحية
صنبو كنيسة ابا بولا وكنيسة بوجرج وصنبو كثيرة النصارا وبناحية بيلاو وهي
بحري صنبو كنيسة قديمة بجانبها الغربي على اسم جرجس وبها نصارا كثير فلاحين وبناحية
دروط كنيسة في خارجها شبه الدير على اسم الراهب سارامابون وكان في زمان شنوده
وعمل اسقف وله اخبار شهيرة وبناحية بوق في زبد كنيسة كبيرة على اسم الرسل ولها عيد
وبالقوصية كنيسة مريم وكنيسة غبريال وبناحية منبر كنيسة الشهيد مر قوربون
وهي قديمة وبها عدة نصارا وبناحية ام القصور كنيسة بوبخنس القصير وهي قديمة
وبناحية بلوط من ضواحي منفلوط كنيسة ميخاييل وهي صغيرة وبناحية البلاعزه من ضواحي
منفلوط كنيسة صغيرة يقيم فيها القسيس باولاده وبناحية شقلقيل ثلاث كنايس كبار
قديمة واحدة على اسم الرسل واخرى باسم ميخاييل واخرى باسم ابي منا وبناحية منشاة
النصارا كنيسة ميخاييل وبمدينة سيوط كنيسة بوسدره وكنيسة الرسل وبخارجها
كنيسة بومينا وبناحية درنكه كنيسة قديمة كبيرة جدا على اسم الثلاثة فتية حنانيا وعزاريا
وميصاييل وهي مورد لفقرا النصارا ودرنكه اهلها من النصارا يعرفون اللغة القبطية
فيتحدث صغيرهم وكبيرهم بها ويفسرونها بالعربية وبناحية ريفه كنيسة بوقلته الطبيب
الراهب صاحب الاحوال العجيبة في مداواة الرمدى من الناس وله عيد يعمل في هذه الكنيسة
وبها كنيسة ميخاييل ايضا وقد اكلت الارضة جانب ريفه الغربي وبناحية موشه كنيسة مركبة
على حمام على اسم الشهيد بقطر وبنيت في ايام قسطنطين بن هيلاني ولها رصيف عرضه عشرة
اذرع ولها ثلاث قباب ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا مبنية بالحجر الابيض كلها وقد
سقط نصفها الغربي ويقال ان هذه الكنيسة على كنز تحتها ويذكر انه كان من سيوط الى موشه
هذه ممشاة تحت الارض وبناحية بقور من ضواحي بوتيج كنيسة قديمة للشهيد اقلوديس
وهو يعدل عندهم مرقوريس وجاورجيوس وهو ابو جرج والاسفهسلار ثادروس
وميناوس وكان اكلوديوس ابوه من قواد دقلاطيانوس وعرف هو بالشجاعة فتنصر
فاخذه الملك وعذبه ليرجع الى عبادة الاصنام فثبت حتى قتل وله اخبار كثيرة وبناحية
القطيعة كنيسة على اسم السيدة وكان بها اسقف يقال له الدويني وبينهم منافرة فدفنوه

حيا

حيا وهم من شرار النصارا المعروفين بالشر وكان منهم نصراني يقال له جرجس بن الراهبة تعدى
طوره فضرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار رقبته بالقاهرة في الايام الناصرية
فرج بن برقوق وبناحية بوتيج كنايس كثيرة قد خربت وصار النصارا يصلون في بيت لهم سرا
فاذا طلع النهار خرجوا الى اثار كنيسة وعملوا لها سياجا من جريد شبه القفص واقاموا
هناك عبادتهم وبناحية بومقروفه كنيسة قديمة لميخاييل ولها عيدان في كل سنة واهل هذه
الناحية نصارا اكثرهم رعاة الغنم وهم همج رعاع وبناحية دوينه كنيسة على اسم بوبخنس
القصير وهي قبة عظيمة وكان بها رجل يقال له يونس عمل اسقف واشتهر بمعرفة علوم عدة
فتعصبوا عليه حسدا منهم له على علمه ودفنوه حيا وقد توعك جسمه وبالمراغة التي بين
طهطا وطما كنيسة وبناحية قلفا وكنيسة كبيرة وتعرف نصارا هذه البلدة بعلم السحر ونحوه
وكان بها في الايام الظاهرية برقوق شماس يقال له ابصلطيس له في ذلك يد طولا ويحكى عنه ما
لا احب حكايته لغرابته وبناحية فرشوط كنيسة ميخاييل وكنيسة السيدة مارت مريم وبمدينة
هو كنيسة السيدة وكنيسة بومنا وبناحية بهجوره كنيسة الرسل وباسنا كنيسة مريم وكنيسة
ميخاييل وكنيسة يوحنا المعمداني وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام وبنقاده كنيسة السيدة
وكنيسة يوحنا المعمداني وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا الرحوم وهو من اهل انطاكية ذوي
الاموال فزهد وفرق ماله كله في الفقرا وساح وهو على النصرانية في البلاد فعمل ابواه عزاه
وظنوا انه قد مات ثم قدم انطاكية في حالة لا يعرف فيها واقام في كوخ على مزبلة واقام يقتات
بما يلقى على تلك المزبلة حتى مات فلما عملت جنازته كان ممن حضرها ابوه فعرف عنده غلاف
انجيله ففحص عنه حتى عرف انه ابنه فدفنه وبنى عليه كنيسة بانطاكية وكنيسة السيدة بمدينة
قفط وكان باصفون عدة كنايس خربت بخرابها وبمدينة قوص عدة اديرة وعدة كنايس
خربت بخرابها وبقي بها كنيسة السيدة ولم يبق بالوجه القبلي من الكنايس سوى ما تقدم
ذكرنا له واما الوجه البحري ففي منية صرد من ضواحي القاهرة كنيسة السيدة مريم
وهي جليلة عندهم وبناحية سندوه كنيسة محدثة على اسم بوجرج وبمرصفا كنيسة مستجدة
على اسم بوجرج ايضا وبسمنود كنيسة على اسم الرسل عملت في بيت وبسنباط كنيسة جليلة عندهم
على اسم الرسل وبصندفا كنيسة معتبرة عندهم على اسم بوجرج وبالويدانيه كنيسة السيدة
ولها قدر جليل عندهم وفي دمياط اربع كنايس للسيدة ولميخاييل وليوحنا المعمداني
ولمارى جرجس ولها مجد عندهم وبناحية شبك العبيد كنيسة محدثة في بيت على اسم السيدة
وبالنحارية كنيسة محدثة في بيت بخو وفي لقانه كنيسة بويحنس القصير وبدمنهور كنيسة
محدثة في بيت مخفي على اسم ميخاييل وبالاسكندرية المعلقة على اسم السيدة وكنيسة بوجرج
وكنيسة يوحنا المعمداني وكنيسة الرسل فهذه كنايس اليعاقبة بارض مصر ولهم بها كنيسة

مريم ولهم بالقدس القمامة وكنيسة صهيون واما الملكية فلهم بالقاهرة كنيسة ماري نقولا
بالبندقانيين وبمصر كنيسة غبريال الملاك بخط قصر الشمع وبها قلاية بطركهم وكنيسة
السيدة بقصر الشمع ايضا وكنيسة الملاك ميخاييل بجوار بربارة بمصر وكنيسة ماري يوحنا بخط
دير الطين الخبر عن الافرنجة هذه الامة يقال لها الافرانسي نسبة الى افرانسة وهي بلد
جليل وهم من ولد يافث بن نوح وسكناهم في العدوة الشمالية من عدوتي البحر الرومي الغربي
ما بين جزيرة الاندلس وخليج القسطنطينية جاوروا الروم من جانب الشرق والجلالقة
من جانب الغرب ودخلوا في دين النصرانية مع الروم ومنهم تعلموه واستفحل ملكهم عند
ضعف ملك الروم واجازوا البحر الى افريقية مع الروم فملكوها ونزلوا امصارها مثل سبيطلة
وجلولا وقرطاجنة ومرناق وباغاية ولمبس وغلبوا على من كان بها من البربر حتى اتبعوهم في
دينهم وانقادوا لهم حتى جاء الله بالاسلام وكان الفتح فاخذ المسلمون من العرب منهم جميع امصار
افريقية والعدوة الشرقية والجزاير البحرية مثل اقريطش ومالطة وصقلية وميورقة في الجوهر
في العدوة الشمالية حيث كانوا اولا واجاز المسلمون خليج طنجة وغلبوا القوط والجلالقة والبشكنس
وملكوا جزيرة الاندلس وخرجوا من ثناياها ودروبها الى بسايط هولا الافرنجة فدوخوها
وعاثوا فيها ولم تزل الصوايف تتردد اليها صدرا من ايام بني امية بالاندلس وكانت الاغالبة
ولاة افريقية يوالون غزوهم ايضا حتى غلبوهم على الجزاير البحرية ونازلوهم في بسايط عدوتهم
فلم تزل نفوسهم ممتلية حنقا على المسلمين حتى ضعفت مملكة الروم بالقسطنطينية ورومة
واستفحل ملك الفرنجة هولا وقد وهنت الخلافة ببغداد فزحفوا الى الشام وملكوا عدة
مواضع منها بيت المقدس وبنوا فيه كنيسة عظيمة بدل المسجد وحصروا القاهرة كما قد بيناه
في مواضعه من كتبنا ثم ادال الله لاهل الاسلام فجاهدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن
ايوب حتى اخذ منهم القدس وغيره واسترد الملوك بعده جميع ما كان معهم من البلاد الشامية
فجمعوا ونازلوا دمياط في سلطنة الكامل محمد العادل ابي بكر بن ايوب في سلطنة ابنه الصالح
نجم الدين ايوب واخذت قرطبة وبلنسية واشبيلية وقصد الفرنج تونس في سنة ثمان وستين وستماية
فهلك الفرنسيس ريدافرنس على قرطاجنة فضعف امرهم واختل مركز دولتهم بافرنسة وافترقوا
طوايف وصار ملكهم عمالات واستبد صاحب صقلية وصاحب نابل وصاحب جنوة وصاحب
سردانية وبقي بيت ملكهم الاقدم في غاية الوهن ذكر ابن جبير في رحلته ان صاحب قسطنطينية
هلك وترك الملك بعده لزوجته ولها منه ابن صغير فقام ابن عمه في الملك وقتل المراة وسجن
الابن فاطلقه ابن لهذا الثاير فخرج حتى نزل صقلية في خدمة راهب بعد ما مرت به خطوب
كثيرة فاعلم به غليام ملكها فاعتنى به واكرمه وكانت لهذا الابن اخت جميلة علق بها ابن العم
الثاير على الملك فلم يمكنه تزوجها لحرمة نكاح الاقارب عندهم فحمله حبها على ان توجه بها الى

مسعود

ماض من الاصل

٢١٩

مسعود صاحب قونية واسلم واسلمت معه على يده فامتحنه بان وضع صليب ذهب قد
احمي بالنار تحت قدميه اهنة له وزوجه بابنة عمه المذكورة وسار مسعود بجيوش المسلمين الى
قسطنطينية فدخلها وقتل من اهلها نحو الخمسين الف رومي واعانه الاغز بقيوم على ذلك
وهم من الروم النصارى العداوة بينهم وبين اهل قسطنطينية فاستولى المسلمون عليها واخذوا
منها من المال ما لا ياخذه الاحصا فحازها مسعود وذلك في سنة ثمانين وخمسماية فجهز
غليام صاحب صقلية اصطولا بسبب ذلك انفة للصبي الذي عنده الحسن عن
الامام الزيدي القايم بصنعا اليمن اول من قام منهم الامام يحيى الهادي بن الحسين الزاهد
ابن ابي محمد القسم الرسي بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام
ابي محمد الحسن بن امير المومنين علي بن ابي طالب ومن شعره

بني حسن اني نهضت بثاركم ... وثار كتاب الله والحق والسنن
وصيرت نفسي للحوادث عرضة ... وغبت عن الاخوان والاهل والوطن

وقام بعده ولده المرتضى ثم اضطرب امره وقاتله الناس فقال

كدر الورد علينا بالصدر ... فعل من بدل حقا وكفر
ايها الامة عودي للهدى ... ودعي عنك احاديث السمر
عدمتني البيض والسمر معا ... وتبدلت رقادا بسهر
لا اجرن على اعدايـنا ... نار حرب بضرام وشرر

وكان خطيبا شاعرا ودار ملكه وملك بنيه صعدا وهم في منعة منيعة والامام يوم الناس
ويخطب بنفسه ويركب في ثلاثة الاف فارس وله عسكر جم كلهم رجالة ولا يخرج احد من زيدية عن
امره ولا يشاركه فيما يتميز به وهو مشدد في الديانة واقامة الحق وجميع ايمتهم اهل علم
يتوارثونه امام عن امام وهم كثيرون والمشهور منهم المويد بالله والمنصور بالله والمهدي
بالله والمطهر يحيى بن حمزة وكان على عهد المويد داود يوسف بن عمر بن رسول وكان ابتدا
دولتهم في ايام المستضي من بني العباس ولهم دعوة بجيلان يجبون لهم بها الزكوات وشيعتهم كثيرة
والايمة لا تحتجب ولا تفخم امرها بل يكون كواحد من رعيته في عامة احواله ويعود المرضى ويصلي
على الجنايز ويشيعها حتى تدفن ورعيته تستشفي بدعايه ويمرون يده على مرضاهم ويستسقون
به اذا اجدبوا وغالب جبال اليمن في مملكته كما ان السواحل اليمنية بيد بني رسول ويتصل بلاد الامام
ببلاد السراه الى الطايف الى مكة وهي جبال شامخة ذات عيون على قرى متصلة بها فواكه
كثيرة ومزارع متسعة ومواشي لا تحصى كثرة وبلاد الامام عدة حصون منيعة وبلاد مخصبة
وقبايل عرب وحلفا واكراد ولا مراكمة ويتبع طاعته ويرى وترى شيعته انه مفترض الطاعة

لا تنعقد الجمعة والجماعة الا به او بامره وان من لم يطعه من اهل الارض كلهم فانه يموت عاصيا
ودذيه زى العرب في لباسهم والحنك ويقول في اذانه حي على خير العمل ولا يتعرض هو ولا احد من
شيعته لسب احد من السلف وهم اهل نجده وباس وشجاعه وراى الان عددهم قليل ولا مال
لهم ومكاتبته على طريقة السلف من فلان امير المومنين وامام الوقت لفلان اما بعد فاني

احمد اليك الله الذى لا اله الا هو واعلمك بكذا وكذلك مكتب اليهم الكتب

ويبدا فيها باسم الامام ويوصى في كتبه

بتقوى الله ويذكر فيها

ايات من القران

تم بحمد الله

من الفوايد المعتبره ان ينظر راس ثدي المراه فان رايته قد انبسط وتغير عن اللون
الذي كان عليه او كانت عينها غايرتين مسترخي الجفن حاد النظر صافي الحدقه ممتلي
البياض غليظه فالمراه حبلى وان رايت بطنها استدير احسبا فيه صلابه وهو كهيه اللون او تغير
واسود بها الى الحمره او كان لبنها فيه غلظ ولزوجه شديده اذا قطرته على مراه حديد ثم وضعت
في الشمس عنه لا تحرك ثم تركته ساعه فان اجتمع اللبن وصار كحب اللولو فالحمل ذكر وان كان بطنها فيه
طول واسترخا وسما جدرتين وكلف او مصفر الى السواد وكان اللبن مسترخيا الى رقه بلا لزوجه
او انبسط على المراه فالحمل انثى واذا رايت براس المولود حين يسقط على الارض ذكرا كان او انثى
شيها كالكليل من رقه شعره فالولد الذي ياتي بعده يستدل ان ذكر وان كان على راسه كالكليلين
ولدت بعده غلامين في بطن واحد وتحرك الاكليل دايما وبسلامه عش الولد وان كان في طول سره
البكر المتصل بالمشيمه تعقد كان كل عقده بولد وان لم يكن فيها عقد لم تلد بعده وشرطان لا
يسقط قبل ذلك وهذه امور قد جربت فلم تخطئ